عبد الوهاب بن منصور

عضو أكاديمية المملكة المغربية

أعلام المغرب العربي



الجزء الرابع

(احمد)

المطبعة الملكية - الرباط

1406 هـ - 1986 م

عبد الوهاب بن منصور
عضو أكاديمية المملكة المغربية

أعلام المغرب العربي

الجزء الرابع

(احـمـد)

المطبعة الملكية ـ الربـاط
1406 هـ ـ 1986 م

بسم الله الرحمن الرحيم

1044) **احمد بن محمد ابن ابي اليُسر القشَيْري** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، ولد عام 514 ، روى عن ابيه ، وتلا بالقراءات السبع على احمد ابن الباذش وعلي ابن ثابت ، وسمع الموطأ على هشام ابن بقوة ، واخذ عن غيرهم ، واجاز له آخرون .

وكان معتنياً بطلب العلم ، شديد الرغبة في تحصيله ، مع دين متين وورع وصلاح وفضل تام .

روى عنه احمد ابن الدلال ، وحدث عنه محمد بن عبد الواحد الملاحي في الأربعين حديثاً من تاليفه ، واخذ عنه غيرهما .

توفي بغرناطة في رمضان عام 600 هـ (1)

1045) **احمد بن محمد ابن قزمان الزهري** ، عالم" اندلسي من اهل قرطبة واستوطن مالقة ، روى عن ابي بكر ابن سمحون النحوي ، وروى عنه قاسم بن محمد ابن الطيلسان .

---

1) **التكملة** ص 91 ع 237 **والذيل والتكملة** 1 : 421 ع 613 **وغاية النهاية** 1 : 114 وفيها وفاته عام 616 وهو في عشرة التسعين ، وفيه تناقض .

وكانت وفاته بمالقة بعد سنة 600 بقليل ، وهو ابن الزجال الأندلسي الشهير محمد بن عيسى ابن قزمان (2) .

1046) **احمد بن موسى ابن مزاحم اللخمي** ، مقرىء اندلسي من اهل شلب ، تلا في بلده بالقراءات السبع عن عقيل بن محمد ابن العقل وهشام بن ابان واجازه مفرج بن سلمة .

وكان متقناً للقراءات متقدماً في التجويد عارفا بالعربية أقرأهما ببلده شلب بمحضر شيخه الأمروجي ، ثم انتقل الى المغرب واستقرّ بفاس يُقرئهما الى ان مات .

توفي بفاس بعد سنة 600 بقليل (3)

*) **احمد بن جعفر السبتي الخزرجي** . ظ ابو العباس (احمد) بن جعفر السبتي الخزرجي المتوفى بمراكش سنة 601 في 2 : 55 ع 332 من هذا الكتاب .

1047) **احمد بن مسعود بن محمد الخزرجي** ، عالم من اهل قرطبة ، رحل الى المشرق . واستقرّ بمدينة دنَيْسِر (4) واعتنى به بنو ارتُق ملوكُها وملوكُ ماردين وجعلوه مدرساً في احسن مدرسة لهم هناك ، فأخذ عنه الناس وانتفعوا بعلمه .

وكان اماماً في التفسير والفقه على مذهب الشافعي ، متقدماً في الأصول والنحو واللغة والعروض والحساب والفرائض والطب ، شاعراً مرهف الاحساس جزل الألفاظ حسن المعاني . ذكر علي ابن سعيد في

---

2) **الذيل والتكملة** 1 : 477 ع 722 **والزجل في الأندلس** ص 77

3) **بغية الوعاة** 1 : 393 ع 776 **والتكملة** ص 95 ع 245 **وجذوة الاقتباس** ص 141 ع 90 **والذيل والتكملة** 1 : 552 ع 845 **وسلوة الأنفاس** 3 : 242

4) **دنيسر** بلدة عظيمة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين بينهما فرسخان.

(الغصون اليانعة) انه لما مرَّ بمدينة دنَيْسرِ في رحلته البغداية وجد ادباءها يرتاحون الى اخباره ويهيمون بحفظ ما وقع اليهم من اشعاره ، وقال : انه كان مع جلالة قدره وتصدره للتدريس من اولع الناس بحضور السماع ، واكثرهم قولا في الغراميات التي لا تخلو من الانطباع .

من مؤلفاته كتاب (الاختبار ، في علم الأخبار) ، و (تقريب الطالب) في الأصول ، و (القوانين) في اصول الدين ، وديوان شعر ، وكتاب في الطب .

ومن شعره قوله :

ملت عني لما حكاه العذول ... ايُّ غصن مع الصَّبا لا يميل ؟
كلٌّ حين تُصغي لما قال ، هلا ... بعضَ حين تصغي الى ما اقول
هو حظي اموت وجداً وشوقا ... وحبيبي بمُبغضي مشغول
انا عبدٌ وكل ما شئت تُعطَى ... فالتجنّي والعتبُ لم ذا يطول ؟
رضت فيه نفساً عزيزاً عليها ... ذلُّها والمحبُّ عانٍ ذليل
ويقول النصيح ارسل اليه ... بخضوع لعل حالاً تحول
انا ارسلتُ للحبيب ولكن ... ليت شعري بما يعود الرسول ؟

وقوله

الحمد لله على ساعة ... عاينتُ فيها البدرَ في سعده
مباركَ الطلعة ميمونَها ... تقرأ آي النُضْج في خده
قدمني من افقه بعدما ... قاسيتُ ما قاسيتُ في بعده
لم يجهل الحبُّ ولا عابه ... فجاد بالوصل على عبده
وعاهدت اجفانه صحبتي ... وكلنا باقٍ على عهده
اسرُّ اياميَ يومٌ ارى ... مرتقباً فيه الى وعده

وقوله :

لاموا على صبوتي والشيبُ مبتسم — كالزهر يبدي ابتهاجاً في خمائله
فقلتُ والوجدُ يطويني وينشرني — اواخر اليوم احلا من اوائلـه
لم اترك الأنس حيناً من احاينه — فكيف اغفل عنه في اصائله ؟

وقوله :

مَن لي به ذو صلَفٍ زائـد — يمطلنـي ناظـره دينـي
وكلمـا وافيتُـه طالبـاً — الفيْتُـه منكسـرَ العيْـن

وقوله :

وفي الوجناب ما في الروض لكـن — لرونق زهرها معنى عجيـب
واعجب ما التعجبُ منه انـي — ارى البستانَ يحمله قضيب !

مات بدُنَيْسرِ سنة 601 (5)

1048) **احمد بن عتيق ... ابن جرج الذهبي** ، عالم فيلسوف اندلسي من اهل بلنسية ، واصلُه من قرطبة (6) من اسرة بني جرج احدى اسرهـا النبيهة التي انتقلت الى بلنسية ايـام الفتنـة ، وكان جده الحسن بن زياد يشتغل بالكتب بالذهب والتصوير بـه ، فجرى عليه وصف الذهبي واشتهـر به هو وبنوه من بعده وقلّ اشتهارهم ببني جُرج .

ولد ببلنسية سنة 554 هـ واخذ بها القراءات عن محمد بن جعفر ابن حميد الأنصاري ، والعربية والآداب عن احمد ابن مضا ومحمد ابن بييش

---

5) **الأعـلام** للزركلي 1 : 257 **وكشف الظنون** ص 33 و 464 و 1451 **والمغـرب** 1 : 135 **ونفح الطيب** 2 : 614 **والغصون اليانعة** ص 51 **وشعر الظاهرية** ص 111 **وهدية العارفين** ص 89 **والبداية والنهاية** 13 : 42

6) قال ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** (1 : 279) انه مروي الاصل ، اي ان اصله من المرية ، ولعله يعني اصل السلف الاول الذي هو البيرة .

وعبد الرحمان بن اسماعيل التونسي وعبد الرحمان ابن حبيش وعبـد الله (غبدون) بن يحيى ابن صاحب الصلاة ، ومال في صغره الى العلوم النظرية وشارك في جميعها واقتدر على تحصيلها في مدة قصيرة ، ومن مجيزيه أبو الطاهر بن عوف ومحمد بن عبد الرحمان ابن الحضرمي ومخلوف ابن جاره وغيرهم .

وكان آية في الفهم والذكاء وثقوب الذهن وتوقد القريحة بـــارع الاستنباط غواصـاً على دقائـق المعاني ، متحققـاً بأصول الفقه بارعا في العربية وافر الحظ من الأدب يقرض اليسير من الشعر فيجيـد فيه ماهراً في الطب ، اعلم اهل زمانه بالعلوم القديمة وبالتعاليم منها خصوصا .

قال علي ابن سعيد : وكل من وقفت منه على ذكـره في كتـاب او مشافهة عظمه غاية التعظيم وجعله احق اهل عصره بالتقديم ، وابو الوليد (اسماعيل) الشقندي من بينهم شديد الغلو فيه ، وهو اعلم الناس به لكثرة ملازمته اياه ، سمعته مرة يقول ان الكمالَ الانساني ان جمع لانسان فانـه لم يعْدُ ثلاثة : ارسطو ، وابن سينا ، وابا جعفر الذهبي .

وذكره ابن حمويه في رحلته المغربية فقال انه كان من الاخلاق جم المعارف ، سايرته مـرة بظاهر مراكش فتذاكرنا معايبَ الدنيا وانكادها ، وانّها لا توجد فيها راحة غيـر مشوبة بتعب او سوء عاقبـة ، فقال : عالـم النقص لا تكون فيه الكمالات !

جلس في اول امره لتدريس العلم ببلنسية وجلّ قدره فيه وحسُنت طريقته في ادائه وتبليغه فعظم انتفاع الطلبة به واستفادة العوام منه ، ولما سمع يعقوب المنصور بعلو مكانته ووافر علمه تاقت نفسه الى الاجتماع بـه فاستدعاه الى مراكش فوفد عليه بها فلما اختبر ما عنده استحسنه وادنـاه منه واحظاه ورفع منزلته ونال عنده وعند ابنه محمد الناصر الخليفة مـن بعده جاهاً كبيراً وغنى واسعاً ، وكان اجل مَن يحضر مجلسهما من الفقهاء

والعلماء والأدباء والفلاسفة ، وقدمه يعقوب المنصور للشورى والفتوى في القضايا الشرعية ، فكان الخاصة والعامة يوجهون اليه الاسئلة من كل الآفاق فيجيب عنها مراعياً فيها المشهور من مذهب مالك ، وكان القاضي احمد بن محمد الحصار اذا اطلع على فتاويه يرد كل فتوى الى مَن افتى بها من الفقهاء ، وكثر ذلك منه ، فلما انهي ذلك الى احمد بن عتيق المترجم قال لا اعلم مَن قال بتلك الأقوال التي افتي بها ، ولكني اراعي اصولَ المذهب فأفتي بما تقتضيه وتدلُ عليه ، فكان الناس يتعجبون من حذق الذهبي وادراكه وجودة استنباطه ، ومن حفظ الحصار واطلاعه على اقوال الفقهاء وحضور ذكره اياها ، ولكن عجبَهم من الذهبي كان اكثر ، وقد قيدوا الشيء الكثير الحس البديع من اجوبته على المسائل الفقهية وغيرها .

ولما امتحن محمد (ابو الوليد) بن احمد ابن رشد ومحمد بن ابراهيم الأصولي محنتهما الشهيرة لحق احمد بن عتيق بقاشر'ه (7) واختفى بها خوفاً من ان يحل به ما حلّ بهما ويحشر معهما في المحنة ، واقام مختفياً لا يعرف مكانه حتى خلصا فعاد الى الظهور ، واثناء اختفائه كان يتبرم بحاله ، وفي ذلك يقول :

افي الحق ان اقصى وما انا مذنب	واترك تجفي اللحظَ عني النواظر
غريباً عن الأوطان والأهل لا ارى	انيساً سوى ما تجتليه الخواطر
ويقصد ظلمي ليس الا لأنني	احسُ بتقصير الذي هو قاصر
فيارب مبغيٌ عليه فقمْ له	بنصر فقد اوجبتَ انك ناصر
وقلبْ له قلب الخليفة علّه	تنظم اشتات له واواصر

ويقول في انسه بنفسه ، وفقده في تلك الحال ملائمه من اهل جنسه :

---

7) قاشرو اسم لبليدتين بالاندلس ، احداهما من عمل قرطبة والاخرى من اقليم لبلة .

اذا كان انسُ الناس بالناس لم يكن انيسي سوف نفسي وما هو من نفسي
ايؤنسني شيء سواها وبعض ما اشاهد فيها عالم الحس والقدس

ونقل علي ابن سعيد في (الغصون اليانعة) عن تاريخ ابن عمر (8) ، ان المترجَمَ كان ممن طلب عند محنة ابي الوليد ابن رشد في مدة المنصور من اهل الفلسفة فلم يوجد ، فبلغه انه في خدمة السيد علي بن عمر بن عبد المومن بغرناطة ، فكتب له في ان يجمع له جمعاً ويوقف بينهم حتى يلعنوه ، فلما وصله الكتاب وقفَ عليه ابا جعفر (الذهبي) في خلوة ، فقال له ابو جعفر : الا لعنة الله على الظالمين ! فضحك السيدُ وقال : عجّلت بالمكافأة يا أبا جعفر ! وبداتنا بما استحيَيْنا ان نبدأك به ، وبالله لقد يشُقُ علي مقابلتك بما انفذ به الأمر ، ولكن ليس من ذلك بد ، وقد رايت ان يكون على خلوة ، فجمع خواصّه ولعنوه بمكانه ، فجعل يقول : (ربنا لا تُزغْ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهبْ لنا من لدنْك رحمة ، انك انت الوهاب) ، وتلطف السيد في امره والجواب في مسألته .

قال ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) : ثم ان المنصور استدعاه واستخلصه وبسط امله ، فلم تزل مكانته لديه تترقى حتى قدمه على الطلبة وبلغ الغاية التي ليس وراءها مطمح .

وتلمذ له المنصور في بعض ما كان ينتحله من العلوم النظرية ، فيذكر انه فهم يوماً من القائه عليه مسألةً منها حُسن موقع فهمه اياها منه ، وسُرَّ بتحصيلها ، فوصله بألف دينار من ضربه ، ولم يزل احسانه اليه متوالياً عليه حتى اثرت حاله وتأثل اموالا جمة ، وقال له يوماً : يا أبا جعفر ، ما صدر منا من انعام عليك فلْيكن مستوراً لا يطلع احد عليه ، فان ببابنا قوماً سلفت لأسلافهم خِدَمٌ لا يبعد ان تدركنا غفلة عن معاهدتهم لما يؤملونه منها ، فان بلغهم الخبرُ عن احساننا الى مَن لم تتقدمْ لأوليته خدمة لهذه

8) هو محمد بن عمر ابن حمويه الدمشقي (572 — 652 هـ) دخل المغرب في عهد يعقوب المنصور واجتمع به وبعدد من علمائه .

الدولة امكن ان يؤثر ذلك في نفوسهم ، فيكون داعية الى تغيّر بواطنهم وسبباً في فساد ضمائرهم ، ومنشأ لحسدك والبغْي عليك !

روى عنه ابنه عتيق بن احمد الذهبي واحمد بن علي ابن عيشون آتي الترجمة قريباً ومحمد بن الحسن ابن التجيبي .

وله تآليف ، منها : (الاعــلام ، بفوائد مسلم للمهــدي الامام) ، و (حسن العبارة ، في فضل الخلافة والامارة) ، وفتاوي ونظم .

من شعره قوله :

ايها الفاضل الذي قد هــداني   نحو من قــد حمدته باختياري
شكـــر الله مــا اتيت وجـــازا   ك ، ولا زلتَ نجم هدْيٍ لسار
أي بـــرق افـــاد اي غمـــام   وصبـــاح ادى لضــوء نهـــار
واذا دلّـــنـــي النسيـــمُ بنشـــر   لم يحلّْني الا على الازهـــــار

ولما استدعاه يعقوب المنصور الى الحضرة قال :

كــنــتُ في ركـــن مــن الأر   ض عــلــى مــقــدار فــهــمــي
مــفــرداً فــيــه مخلّـــــــــى   فـــارغــــاً مــن كل خــصـــم
فــدعـــوْا بـــي ثــم قــالــوا   علّـــمْ فـــي كـــل علـــم
عـــرضـــونـــي للـــبـــلايـــا   اتــلــقّــى كـــل ســـهـــم
يالَــقــومـــي اتــعــبــوا فـــي   قـــصـــدهـــم روحـــي وجســـمـــي

توفي بتلمسان سنة 601 هـ وهو في صحبة الخليفة محمد الناصــر في رحلته الى افريقية (9)

---

9) **الأعلام** للزركلي 1 : 167 و**الاعلام** للقاضي عباس ابن ابراهيم 2 : 107ع149 و**بغية الوعاة** 1 : 334 ع 633 و 1 : 366 ع 712 و**التكملة** ص 95 ع 247 و**الديباج المذهب** 1 : 217 و**الذيــل والتكملة** 1 : 279 ع 358 و**رايــات المبرزين** ص 115 ع 105 و**المغرب** 2 : 321 و**نفح الطيب** 3 : 206 و 411 و**عيون الانباء** 3 : 132 و**الغصون اليانعــة** ص 36 و**الوافي بالوفيات** 7 : 176 ع 3112 و**هدية العارفين** ص 89

1049) احمد بن ابراهيم ابن نُصَيْر ، اديب انـدلسي من اهـل شوذر Jodar بُلَيْدة من عمل جيان تعرف ايضاً بغدير الزيت لكثرة زيتها ، وسكن قرطبـة ، روى عن ابي بكـر ابن مسعود وعلي ابن الباذش وغيرهما .

وكان من سروات الرجال راجح العقل وافر الحلم بارع الادب يجيد الكتابة وقرض الشعر ، تصرف للسلطان في ولايات عدة وعمالات جليلة .

من شعره قوله :

ايامضبتَيْ مجد وياكوكبيْ سعـد	ويارافديْ رفد وياصارميْ حـد
غياثاً فقـد اودى الحطيمُ ومُكنت	من الدهر في حوبائه يُد ذي حقـد
وكيف واني وهو يسنـد منكما	الى منعة تُربي على الأبلق الفـرد
فان يدعُ ياعثمان افرخ روعه	وان يدعَ عبد الحق ايقن بالعضـد
ينام رضي البال ملء جفونـه	ولو بـات ما بين الأساود والأسد

توفي بمالقة يوم 4 محرم عام 602 (10)

1050) احمد بن علي بن خلف التجيبي ، فقيـه انـدلسي مـن اهل اشبيلية ، اشتهر بالاضافة الى اسم ابيه (ابن علي) ، كان فقيها حافظا عارفا بالعربية مبرزاً في عقد الشروط مكباً على الطلب كثير التقييد ، امّ باشبيلية ، وعلم اولاد بعض السراة بمراكش ، ثم عاد الى وطنه يؤم ويوثـق الى ان ولاه القاضي عبد الله ابن حوط الله خطة الحسبة فحسُن فيها غناؤه واثنى عليه الناس لعنايته ونزاهته .

وتوفي باشبيلية كهلا عقب ذي الحجة من عام 602 (11)

---

10) **الاعلام** للزركلي 1 : 86 **والتكملة** ص 96 ع 248 **والذيل والتكملة** 1 : 35ع19 **والمقتضب من تحفة القادم** ص 89 **والوافي بالوفيات** 6 : 215 ع 2682

11) **الاعلام** للقاضي عباس ابن ابراهيم 2 : 110 ع 150 **وبغية الوعاة** 1 : 340 ع 648 **والذيل والتكملة** 1 : 306 ع 388

1051) **احمد بن عبد الغني النفيس اللخمي** ، اديب متكلم من اهل الأندلس ، ينعت بالنفيس القطرسي ، نقل اسماعيل باشا البغدادي عن تاج العروس ان له ديوان شعر .

توفي بقوص سنة 603 (12)

1052) **احمد بن محمد بن سعدان الشنتريني** ، واعظ اندلسي يعرف بنسبته الى شنترين لأن اصله منها ، روى عن عبد الرحمان السهيلي ، وكان يتجول في البلاد الأندلسية للوعظ والتذكير .

لقيه محمد ابن ابي البقاء بجزيرة شقر ، وقرأ عليه الرسالة القدسية للغزالي وحدث عنه في سنة 603 . قال ابن الأبار في التكملة : وابن سالم يقول في اسمه : اسماعيل ابو الوليد (13)

1053) **احمد بن محمد ابن مقدام الرعيني** ، عالم اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد في رمضان عام 516 واخذ عن جماعة كبيرة من علماء عصره فيهم شريح بن محمد وابو بكر (محمد) بن العربي وعمرو ابن بطال البهراني ، واجاز له ابو الطاهر السلفي .

وكان مقرئاً ذا معرفة بالتجويد ، راويةً للحديث ، حافظاً للآداب ، يستظهر ديوان (سقط الزند) لأبي العلاء المعري ، ثقة فاضلا عدلا فيما ينقله.

صحب ابا بكر بن العربي في وجهته الى المغرب لما استدعاه الخليفة عبد المومن الموحدي ، ولازمه الى ان توفي قرب مدينة فاس وحضر جنازته ومدفنه خارج باب الشريعة منها .

جلس للتدريس واخذ عنه الناس كثيراً ، ومن اشهر الآخذين عنه عبد الله ابن الدب وعمر بن محمد الشلوبين والقاسم ابن الطيلسان .

---

12) **هدية العارفين** ص 89

13) **التكملة** ص 96 ع 251

توفي بين عيدي الفطر والأضحى سنة 604 هـ وهو آخر التالين على شريح (14) .

1054) **احمد بن علي ابن عيشون الأنصاري** ، عالم اندلسي من اهل بلنسية ، ولد سنة 562 ، روى عن محمد ابن نوح وتعلم العربية عنده وتفقه به وبابي عبد الله بن علي ابن هذيل واختص كثيراً باحمد بن عتيق الذهبي متقدم الترجمة ولازمه وقرأ عليه كثيراً من علوم الأوائل وناظر عليه في فنون تحقق منها بالعربية ، وكان من كبار اصحابه ومن اذكيائهم ومن المتقدمين في الفهم والتحصيل .

توفي بمراكش سنة 605 (15)

1055) **احمد بن يعيش ابن شكيل الصدفي** ، اديب اندلسي من اهل شريش ، ولد سنة 578 هـ ، اخذ العربية عن ابي عبد الله بن منيصر البلشي ، وعلم الكلام عن ابي بكر بن خليل ، وسمع الحديث من ابي الحسين ابن زرقون وصحب القاضي ابا حفص (عمر) ابن عمر فوثق به وولاه قضاء بعض الكور .

كان من فحول الشعراء ومجيدي الكتاب ، نزيها متخلقاً ، وشعره مجموع في ديوان وقف عليه محمد ابن الأبار .

من شعره قوله في حمام :

تلهي العيونَ رقومُه فكأنها	قد البست ساحاته ديباجا
مجموعة اضداده فترى بها	نار الغضا والوابل الثجاجا

---

14) **الاعلام** للعباس ابن ابراهيم 2 : 111 ع 152 **والتكملة** ص 97 ع 252 **وجذوة الاقتباس** ص 114 **والذيل والتكملة** 1 : 384 ع 537 **ومعرفة القراء الكبار** ص 466 **والعبر** 5 : 9 **وغاية النهاية** 1 : 104

15) **الاعلام** للعباس ابن ابراهيم 2 : 113 ع 153 **والتكملة** ص 97 ع 253 **والذيل والتكملة** 1 : 311 ع 398

حـران منسكت الدموع كأنمـا يحكي بـذاك العاشق المهتاجـا

دحيَتْ بسيطةُ ارضه من مرمـر فجرى الزجاجُ به وثار عجاجا

وجلت سماوته السماء وانمـا جعلت مكـان النيراث زجاجـا

قامت على عمدٍ جُلين عرائسا فترى لها السمْك المكلل تاجا

وقوله من قصيدة :

البستنا العدل ابـراداً مفوفـةً ونحن بالحمد والذكرى نوشعها

ذمَّ الزمانُ فأبداكم لنحمـده وتلك حجة صدق ليس يـدفعها

وشق حجب خفاياه فلحت كما ينشقُ عن جبهة الغراء برقعُها

وقوله :

مفـتـتـن في نفسـه فـاتـن لـغـيره لـيـس لـه كـنـه

جـال على مـرآتـه لحظـه فانعكس السحرُ بـه عنـه

ابـرزه الحمـام في حلبـة من عـرق لـؤلـؤها منـه

يحيى به الوجد وذاك اسمُـه فـلا يسلْني احد مَـن هـو ؟

قد قلت للبدر امتحاناً لـه كـن مثـلـه يابـدر او كُـنـه

وقـولـه :

الناس في السلم والعشاق بينهم في اعظم الحرب من اخبار من عشقوا

كم موقفٍ للوغى صعب سلمتُ به حتى شهدتُ وغىً انصارها الحدق

وتقدمت في الجزء الثاني من هذا الكتـاب (ص 354) ابيات مـن القصيدة التي قالها في مقتل الثائر ابي قصبة الخارج في جزولة سنة 598 هـ ونعيد فيما يلي نشر تلك الابيات مع بقية القصيدة بعد ان عثرنا على نصها الكامل في كتاب (الوافي بالوفيات) الذي ينقل مباشرة من كتاب (تحـفـة القادم) لابن الأبار وهي هذه :

الله اطفأ ما اذكى ابو قصبـه — من حربه وازال السحر بالغلبه
امر الخليفة وافـاه على عجل — يدعوه للحق لما اغتـره كذبـه
فمن اراد سـؤالا عن قضيتـه — فجملة الأمر ان الحق قد غلبه
لقد شفى النفس ان وافـى بهامتِه — صدر القناة مكان الصدر والرقبـه
لما استحر جماحاً في ضلالتـه — عادت عليه لجاماً تلكم القصبه
كانت عصاه التي غرّ الأنـام بهـا — لما يقرب من نار الوغى حطبه
ياخجلةَ القلم المحمود اذ ذكـروا — ان البـراعـة للأحـلام منتسبـه
اطلَّ يعثر في اذيال مشيتـــه — من الحياء ويلحى قومه الخلبه
قد احزنتْه شماتات السيوف به — لما ولين واضحى حائن العصبه
كم من حسام لدى الهيجاء منصلت — لا يردع الدرع حديه ولا اليلَـبَـه
ينهلُّ قطرُ المنايا من مضاربه — كأن مزناً باعلا مزنه سكـبـه
كانــه الجدول السيال يجـذبـه — كفُّ النسيم اذا ما ميلوا شطبـه

واورد له احمد المقّري في (ازهار الرياض) كلاماً من الشعـر والنثر في مدح القاضي ابي حفص (عمر) ابن عمر يدل على علو كعبه في الصناعة الأدبية ، ولولا طوله لأوردناه في هذه الترجمة .

توفي معتبطاً سنة 605 (16)

1056) احمد بن عبد القادر الطَوَسِي الهمداني ، عالم اندلسي من اهل غرناطة يعرف بنسبته الى طَوَسَة احد المواضع بها ، ولد عام 527 هـ وروى عن عبد الملك ابن مسرة ، وكان شيخاً صالحاً من افاضل اهل العلم .

توفي سنة 606 (17)

---

16) ازهار الرياض 2 : 363 والاعلام للزركلي 1 : 271 والمقتضب من تحفة القادم ص 97 والتكملة ص 97 ع 254 ورايات المبرزين ص 53 ع 25 والمغرب 1 : 304 ونفح الطيب 4 : 64 والوافي بالوفيات 8 : 277 ع 3702

17) الذيل والتكملة 1 : 257 ع 332

1057) احمد بن عبد الله ابن شراحيل الهمداني ، عالم اندلسي من اهل غرناطة ، ولد سنة 522 هـ وقرأ بالأندلس على خاله علي بن محمد ابن الضحاك وعمر بن محمد ابن بدر ، وغيرهما ، واجاز له جماعة من كبار علماء الأندلس ، منهم شريح وابو بكر ابن العربي ومحمد ابن عطية وغيرهم ، ورحل الى المشرق سنة 563 فحجّ ولقي بمكة الحسن بن علي البطليوسي واجاز له كثيراً ، وبالاسكندرية محمد بن عبد الرحمان ابن الحضرمي وقرأ عليه (الشهاب) ، ولما عاد الى الاندلس جلس للتحديث والاقراء فسمع منه وجاءته المخاطبات بالاستجازة من بلدان كثيرة ، ومن اشهر الآخذين عنه بنو حوط الله. وكان خيراً ديناً ثقة فيما يرويه ، اقلّ في آخر عمره بعد ان كان من ذوي الثروة واليسار ، فاحترف التوثيق ولم يكن نافذاً فيه .

توفي ظهر يوم الثلاثاء 28 حجة عام 606 (18)

1058) احمد بن محمد ابن ابي هارون التميمي ، مجود اديب اندلسي من اهل اشبيلية ، اخذ القراءات والعربية والحديث والآداب عن عديد من الشيوخ من اشهرهم ابو بكر ابن الجد وابراهيم ابن ملكون ، واجاز له شريح في صغره ، وكان مقرئاً مجوداً من جلة الأدباء والنحويين ، مع فضل تام ودين متين .

تصدر ببلده للاقراء فانتفع به الناس ، ومن الآخذين عنه عمر ابن الشلوبين وابو عمران الجزيري ، وقاسم ابن الطيلسان .

كان حياً سنة 607 (19)

---

18) **برنامج الوادي آشي** ص 281 **والتكملة** ص 98 **والذيل والتكملة** 1 : 134 ع 202 .

19) **بغية الوعاة** 1 : 359 ع 696 **والتكملة** 1 : 98 ع 255 **والذيل والتكملة** 1 : 365 ع 501 **وغاية النهاية** 1 : 38 و 104 و 131 و 146 .

1059) **احمد بن علي الأوسي** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة وسكن غرناطة ، سمع من ابي بكر ابن سمحون وعلي ابن جامع الكفيف وخلف ابن بشكوال ، وابراهيم بن طلحة .

وكان حافظاً للقرآن راوياً للحديث يستظهر (امالي) القالي وكثيراً من الأشعار وكتب الأدب مع عفاف ونزاهة وشهرة بالصلاح والعدالة .

روى عنه القاسم بن محمد ابن الطيلسان ، سمع منه واجاز له في منتصف ذي قعدة سنة 606

توفي بقرطبة في اوائل سنة 607 (20)

1060) **احمد بن عبد الودود ابن سَمَجون الهلالي** ، عالم انـدلسي من اهل مدينة غرناطة ، من بيت شهير بها تداول اهله العلم والقضاء سنين طويلة ، واصلهم الأول من مدينة طنجة بالمغرب ، ولد صبيحة يوم 13 صفر عـام 528 هـ ، روى عن ابيه عبد الودود وابراهيم ابن صدقـة وابراهيم ابن فرقد ، وعلي ابن البرشكي البجائي ومحمد بن علي ابن الرمامة ، واحمد بن علي الزرهوني المكناسي ، وخلف ابن بشكوال وعبد الرحمان ابـن حبيش وغيرهم ، لقيهم واخذ عنهم سماعاً واجازوا له ، وممن اجاز له ولم يلقـه ابو بكر بن العربي وابو الطاهر السلفي وغيرهما .

كان فقيهاً حافظاً للحديث كامل المعرفة بطرق روايته ، اديبا ناظما ناثراً بارع الخط يغلب عليه الأدب مع حذقه لشتى العلوم والفنون ، حسـن العشرة كريم الصحبة من اهل الفضل التام والمروءة الكاملة ، يقرض الشعر ويجيد انشاء الرسائل والخطب ، وله انظام كثيرة في الزهد وغيره .

---

20) **التكلمة** 1 : 99 ع 257 و**الذيل والتكملة** 1 : 327 ع 419 .

تولى قضاء المنكب وغيره من قرى غرناطة ، وخطب وقتاً بجامع قــرطبة ، ولمــا شاخ وانهكت قواه خطة القضاء انصرف الى التدريس فاقرأ الحديث وافاد العلم ، وتنافس الطلاب في الأخذ عنه لعلو روايته واشتهاره بالثقة والعدالة .

اخذ عنه قاسم ابن الطيلسان ومحمد بن عبد الواحــد الملاحي ، وعمران السلَوي ، واسماعيل بن يحيى العطار ، وغيرهم كثير .

من نظمه ما كتب به الى بعض اصدقائه من اهل الأدب شافعاً في بعض طلبة العلم :

اهــل الاصالــة لا يضيع لديهــم — رجلٌ حسيبٌ قد توشَّح بالأدب
ومُوصِّل المكتوب ان باحثتَــه — جمع الصيانةَ والتعففٌ والطلب

توفي فجأة بغرناطة بعد صلاة العشاء من ليلة الأحد 14 ربيع الثاني عام 608 هـ ودفن اثر صلاة العصر من يومه بمقبرة سلفه بباب البيرة ، وكانت جنازته حافلة ، وخلف وراءه ثناء عليه جميلا (21) .

1061) **احمد بن محمد ابن عيشون اللخمي** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، سمع من ابيه ومن عبد الله ابن حوط الله وغيرهما واجاز له جماعة من كبار العلماء .

وكان من المعتنين بالعلم وتقييده ، كتب كثيرا وافاد كثيراً .

مات معتبطاً سنة 608 (22) ، وهو غير احمد بن علي ابن عيشون الأنصاري البلنسي متقدم الترجمة .

1062) **احمد بن علي الحصار الأنصاري** ، محدث اندلسي من اهل دانية ، ولد بها سنة 530 هـ تلا بالسبع على علي بن محمد ابن هذيل ، واخذ

---

21) **التكملة** ص 99 و**الذيل والتكملة** 1 : 271 و**ملء العيبة** 2 : 275

22) **التكلمة** ص 100 ع 260 و**الذيل والتكملة** 1 : 483 ع 743

عنه فنوناً اخرى غير القراءات ، وسمع صغيراً من يوسف ابن الدباغ ، وروى عن ابي اسحاق ابن محارب وعيسى ابن فتوح الهاشمي وطارق بن يعيش ومحمد بن عبد الرحيم ابن الفرس وغيرهم ، واجاز له ابو بكر ابن العربي وابو الطاهر السلفي وعبد الحق ابن الخراط الاشبيلي .

وكان مقرئاً مجوداً حسن الأداء لم يكن احد من اهل صناعته يدانيه ، محدثاً عالي الرواية جيد الخط حسن الوراقة ، مع زهد وتواضع ودين متين وفضل تام .

سكن بلنسية وقرأ بها وباشبيلية فتصدر بذلك علماءَ عصره وشدت اليه الرحال للأخذ عنه ، وكان تصدره للاقراء ببنسية في حياة شيوخه ، وطال عمره حتى اشترك في الأخذ عنه الآباء والأبناء ، ومن اشهر الآخذين عنه ابنه محمد ، ومحمد ابن الطراوة ومحمد بان الأبار ووالدُه عبد الله والقاسم ابن الطيلسان واضرابهم .

توفي ببلنسية بعد صلاة صبح يوم الخميس 3 صفر عام 909 ودفن بمقبرة الجنان اثر صلاة العصر (23) .

1063) **احمد بن هارون ابن عات النفزي** ، محدث اندلسي من اهل شاطبة ، ولد قبيل زوال يوم الجمعة 5 شوال عام 542 هـ اخذ بالأندلس قراءة وسماعاً عن جماعة من كبار شيوخها كوالده هارون وعلي ابن هذيل وعبد الله (عبدون) بن يحيى ابن صاحب الصلاة وعلي ابن النعمة ، ورحل الى المشرق بنية الحج فلقي في طريقه ببجاية والاسكندرية والفسطاط جماعة اخرى سمع منهم وروى عنهم وحدث ، كما سمع من عدد كبير من المحدثين والفقهاء والعلماء بالحرميْن والموصل ودمشق ، وقد ضمن اسماءَ شيوخه

---

23) **تذكرة الحفاظ** 4 : 1390 **والتكملة** ص 100 ع 261 **والذيل والتكملة** 1 : 342 ع 431 **ومعرفة القراء الكبار** ص 472 **والنجوم الزاهرة** 6 : 207 **والعبر** 5 : 30 **وغاية النهاية** 1 : 90 .

وجملةً عامةً من مروياته عنهم برنامجيْن سيأتي ذكرهما عند الاشارة الى مؤلفاته .

وكان من كبار المحدثين موصوفاً بالدراية والرواية ، يحفظ الحديث والآداب ، يسرد الأسانيدَ والمتونَ عن ظهر قلب فلا يخل بشيء منها ، متوسط الطبقة في علم الفقه وحفظ مسائله لكثرة عنايته بالحديث وقلة اشتغالــــه بغيره ، ذا حظ من الأدب ، يقول الجيدَ من الكلام شعراً ونثرا ، مهيبَ الطلعة موطأ الأكناف ، يسير على هدي السلف الصالح في فعل الخيرات والتوسيع بالصدقات على الفقــراء والمساكين ، وكــان الأمراء من بني عبــد المومن يراسلونه كثيراً ويستشيرونه في كل ما يتعلق ببلده شاطبة ومصالح اهلها ثقة بدينه وركوناً الى صدق نصيحته ، وكان اهل شاطبة يفاخرون به وبالامام يوسف ابن عبد البر .

ذكر ابو عامر ابن نذير انه لازمه مدة من ستة اشهر فلم ير احفــظ منه ، وحضر مدة سنة لسماع شرحه للموطأ وصحيح البخاري فكان يقــرأ كل يوم عقب صلاة الصبح نحو عشرة اوراق من كل واحد من الكتابيْن عرضاً بلفظه لا يتوقف في شيء من ذلك ، واخبر بعض المشارقة انه حضر فـــي جماعة من طلبة العلم لسماع السير على بعض شيوخهم ، فغاب الكتاب او القاريء بكتابه ، فقال ابن عات انا اقرأ لكم ، وقرأ لهم من حفظه .

ومما يدل على حفظه ما وقع له ببيت الطلبة بمراكش ، فقد جمعوا له احاديث من كتاب مسلم بأسانيد حولوا متونها فأعاد المتون المحولـــة وعرف عن تغييرها .

روى عنه جماعة من نجباء التلاميذ الذين صاروا من كبار الأساتيذ كأحمد ابن عميرة ومحمد الملاحي ومحمد ابن فرقد .

له برنامج ألـَّفه عن شيوخه بالأندلس سماه (ريحانة النفس وراحة الأنفس ، في ذكر شيوخ الأندلس) وبرنامج آخر ضمنه الشيوخ الذين لقيهم

في رحلته الى المشرق سماه (النزهة ، في التعريف بشيوخ الوجهة) ، وله مختصر جمع فيه بينهما على اقتضاب جرد فيه اسماءهم وبعض التعريف بهم وقليلا مما اخذه عن بعضهم ، وله مؤلفات اخرى غير ما ذكر .

وشعره ونثره متوسطان يشبهان كلام الفقهاء وانظامهم ، اورد جملة وافرة منهما في كتابيْه (الريحانة) و (النزهة) ، ومن شعره قصيدة في رثاء عبد الله بن عبد الرحمان ابن ابي اليابس الديباجي اوردها ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) مطلعها :

خطب كبيـر في مصاب كبيـر ما بعـده مـن سلـوة وسرور

مات شهيداً في وقيعة العقاب يوم الاثنين 15 صفر عام 609 هـ (24)

1064) **احمد بن عبد السلام الجراوي** ، شاعر الخلافة الموحدية ، اديب كبير من اهل المغرب الأقصى ، اصله من قبيلة جراوة البربرية الشهيرة التي توجد اليوم مواطنُها بحوز مكناس (جروان) ، وهو منها من بطن بني غفجوم الشهير الذي كان يسكن سهول منطقة تادلة في القرن السادس والذي نبغ فيه عدد من رجال العلم والأدب والسياسة ، ويقال في نسبه ايضاً (الجورائي) ، وجوارية قبيلة بربرية كانت بطون منها تسكن ناحية مكناس واليها نسبة قصبة (اجوراي) الكائنة في البسيط الممتد امام جبل الحاجب .

لا نعرف قليلا ولا كثيراً عن اسرة هذا الشاعر ولا عن ولادته ونشأته وطلبه للآداب والعلوم ، والظن انه ولد بتادلـة التي هي موطن قومـه ، وان ولادته كانت في نحو سنة 525 هـ نستفيد ذلك مما ذكره المؤرخون من ان سنه تجاوز الثمانين يوم توفي ، وان اخذه لمبادىء العلم كان اولا بتادلة ، ثـم

---

24) **ايضاح المكنون** 1 : 605 و 2 : 641 و**الاعلام للزركلي** 1 : 265 و**تذكرة الحفاظ** 4 : 1389 و**التكملة** ص 101 و**الاعلام للعباس بن ابراهيم** 2 : 117 ع 156 و**الديباج المذهب** 1 : 231 ع 122 و**الذيل والتكملة** 1 : 556 ع 558 و**طبقات الحفاظ** ص 489 ع 1085 و**نفح الطيب** 1 : 314 و 3 : 66 و**العبر** 5 : 31 و**الفكر السامي** 2 : 229 و**شجرة النور الزكية** 1 : 172 ع 549 و**شذرات الذهب** 5 : 36 و**هدية العارفين** ص 89

انتقل بعد ذلك الى القواعد العلمية بفاس ومراكش والأندلس لتوسيع آفاق معارفه والأخذ عن الشيوخ المبرزين الذين نموا مواهبه وملكاته خاصة في الصناعات الأدبية .

ويذكر المؤرخون من شيوخه ابا الفضل ابن الأعلم واحمد ابن سيد المالقي الشاعر المعروف باللص ، كما يذكرون من رفاقه في الطلب عبد الرحمان ابن الملجوم .

ويظهر ان الجراوي اصيب خلال طلبه للعلم في فاس بصدمة نفسية ربما كان مبعثها المهاترات التي تحدث عادة بين الطلبة الحضريين والطلبة البدويين الغرباء الذين يدرسون في معهد واحد ، او المنافسات التي تحصل بينهم على العموم ، فلهذا نجده يحقد على فاس ويذمها في شعره ويهجو اسرة بني الملجوم العربية النبيهة التي تأتي في طليعة اسرها القديمة المعروفة بالعلم والفضل .

ومما لا شك فيه ان الجراوي اتقن كثيراً من العلوم الدينية والأدبية وبرع فيها ، وانه تعاطى الفلسفة التي كانت رائجة سراً وعلناً بين نجباء الطلبة في ذلك العهد ، وقد كان واحداً من الذين ابتلوا عندما امتحن محمد (ابو الوليد) ابن رشد ومحمد بن ابراهيم الأصولي المحنة الشهيرة ، ولكن الأدب والشعر كانا اغلب عليه مما عداهما ، بهما اشتهر ، وبهما نال ما نال من الحظوة عند الخلفاء والأمراء .

كان الجراوي شاعراً مكثراً تكسب بالشعر وتقرب به الى الخليفة عبد المومن وابنه يوسف وابنه يعقوب (المنصور) وابنه محمد (الناصر) ، وطالت مدته في خدمتهم به ومصاحبة ركابهم في ظعنهم واقامتهم حتى لقب بشاعر الخلافة ، ولم يكن يترك مناسبة من المناسبات التي يبرزون فيها بعمل جليل دون ان يخلدها بنشر محاسنهم والتنويه بقدرهم والزراية بأعدائهم ، وكان يحضر مجالسهم العلمية والأدبية فيشارك فيها بالشعر او النكتة ،

وربما اثار بما يشارك فيه الجدال والنقد والخلاف بين مَن يحضرون تلك المجالس ويشاركون فيما يجري فيها من غث وسمين ، وهو امر يرغب فيه الملوك والأمراء ويستحسنونه اما لاستفادة علم واما لاراحة النفس وتزجية الوقت ، وقد كان الجراوي فريداً في هذا الميدان لا يجاريه غيره فيه : بذاءة لسان وجراءة على السلاطين وتنقيصاً للعظماء ، وجحوداً للكمال ، هو في المتقدمين يشبه في هذا الأمر ابا القاسم الزياني في المتأخرين ، لا فرق بينهما الا ان الأول غلب عليه الأدب وان الثاني اشتغل بالتاريخ .

وكان الخلفاء يعرفون ما وهب من ذلاقة اللسان وبراعة النكتة واستحضار النادرة ، فكانوا يكلفونه بسبب ذلك بمجالسة من يرد على حضرتهم من رسل وعلماء ، ذكر ان اسامة بن منقذ الكناني لما ورد على المغرب موفداً من صلاح الدين الأيوبي واحتيج لرجل عاقل عارف لمجالسته وقع الاختيار على الجراوي ، فما اتيح لأحد مجالسته سواه .

قال عنه محمد ابن الأبار في التكملة :

« كان عالماً بالآداب ، حافظاً بليغ اللسان ، شاعراً مفلقا » .

وقال عنه علي ابن سعيد في الغصون اليانعة :

« وهو من شيوخ ادباء المغرب ، رزق طول العمر والجاه ومجالسة الخلفاء ... وهو اديب المغرب على الاطلاق في زمانه ، مع ما له من اعتداد بالنفس والاقتدار في التقصيد ... وكان يقول في آخر ايامه : تعساً لطول العمر الذي اخرني لمعاشرة الأنذال ، وعهدي بالخليفة عبد المومن يقول لي في جبل الفتح : ياأبا العباس ، انا نُباهي بك اهلَ الأندلس » .

ولا عبرة باستنقاص الشقندي اياه في رسالته التي فاضل بها بين بر العدوة وبر الأندلس ، فان منشأ ذلك العصبية المقيتة التي تحدو بمن يحملها بين جنبيه الى ادعاء الكمال لكل ما يتعصب له من اهل وبلد ونسبة النقص الى من عداهم .

من تلاميذه سهل بن محمد ابن مالك الازدي الغرناطي ، والقاضي ابو عبد الله ابن دادوش .

له ديوان شعر وقف عليه محمد ابن الآبار ولكنه يعتبر الأن مفقوداً ، والـّف للخليفة يعقوب المنصور كتاباً عارض بـه حماسة ابي تمام سماه (صفوة الأدب ، ونخبة كلام العرب) ، ويعرف ايضاً بالحماسة المغربية ، وقد كان كثير الوجود بأيدي الناس ثم قل وجوده حتى لا يُعرف منه اليوم الا نسخة خطية وحيدة من مختصره محفوظة باحدى خزانات الكتب في تركيا ، كتبتْ بخط مغربي واضح كثير التصحيف في فاتح جمادى الأولى سنة 618 اي بعد بضع سنوات من وفاة المؤلف ، وعن هذه النسخة المخطوطة نقلت الى المغرب نسخة مصورة بالفتوغراف رايتُها في خزانة الأستاذ عبد الله جنون بطنجة .

وقبل ان نثبت نماذج من نثر الجراوي وشعره نوردُ نماذجَ من نوادره ومشاكساته :

فمن ذلك انه حضر يوماً بباب القصر هو والطبيب سعيد الغماري ، فقال الخليفة يوسف بن عبد المومن لبعض خدمه : انظر مَن بالباب من الأصحاب ، فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال : احمد الجراوي وسعيد الغماري ، فقال يوسف : من عجائب الدنيا شاعر من جراوة وطبيب من غمارة ، فبلغ ذلك الجراوي فقال : (وضرب لنا مثلا ونسي خَلْقَه) ، اعجبُ منهما والله خليفة من جومية (25) ، فيقال ان الخليفة يوسف لما بلغه ذلك قال : اعاقبُه بالحلم عنه والعفو ، ففيه تكذيبه .

---

25) **جومية** بجيم بدوية قبيلة بربرية من بني فاتن احدى قبائل البرابرة البتر ، كانت مواطنهم على ساحل البحر الابيض امام تلمسان بين مصب وادي تافنا ومصب وادي كيس فيه ، وهناك ولد عبد المومن بن علي اول خلفاء الأسرة الموحدية المالكة ، وقد اندثر اليوم اسم القبيلة في تلك الجهة ، ولكن اسم اسرة (اجومي) الفاسية ما زال يذكر بها .

ومنها انه كان ينبز باليهودية لما يزعم اهل المغرب من ان قبيلة جراوة كانت تدين باليهودية قبل ان تُسلم ، فاستجداه شاعر يوماً ببراءة فيها ابيات ، فكتب له الجراوي عليها :

يامن يُجدّي لمَن يُجدّي   اسرفتَ والله في التعدي
انا اجدي الأنامَ طرا   وانت تبغي النوالَ عندي

فلما وقف الشاعرُ المستجدي على توقيعه كتب بعده

نسبتَ للمسلمين آلي   وكان شيخَ اليهود جدي !

فلما وقف عليه الجراوي اجازه ورغب ان لا يسمعه لأحد .

وفي هذا المعنى يقول شاعر متحامق بمراكش يعرف بابن تليس يهجو الجراوي وكان يجالس بني الشحمات :

بني الشحْمات انتم خير آل   واكرمُ مَن تسامَى بالجدود
ارى نجلَ الجراوي لكم جليسا   وحُرمت الشحومُ على اليهود !

ومنها ان الشاعر المجيد يحيى بن عبد الجليل ابن مجبر انشد الخليفةَ يوسف بن عبد المومن قصيدة يهنئه فيها بفتح ، ورد فيها :

ان خير الفتوح ما جاء عفوا   مثل ما يخطب الخطيب ارتجالا

وكان احمد الجراوي حاضراً ، فقطع عليه قوله : ياسيدنا اهتدم بيت وضاح :

خير شراب ما كان عفوا   كأنه خطبة ارتجال

فبدر يعقوب (المنصور) وهو حينئذ وزيرُ ابيه وسنّه قريب العشرين وقال : ان كان اهتدمه فقد استحقّه ، لنقله اياه من معنى خسيس الى معنى شريف ، فسُرَّ ابوه بجوابه وعجب الحاضرون .

ونعود بعد هذا الى سوق امثلة من شعره ونثره ، فمن نثره قوله في مقدمة كتابه (صفوة الأدب) :

« ولما فرغ العبدُ من جمع الكتاب المترجم بصفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب ، فجاء خالصاً خلوصَ الذهب الابريز ، منفرداً دون ما تقدمه في فنه بالسبق والتبريز ، نفذ الأمرُ المطاع باختصاره ، والاختيار من مختاره ، وكتاب النخبة وان كان فيه بعضُ الطول ، فانه بما اشتمل عليه من غرائب المنظوم وعجائبه غيرُ مملول ، وقد احتوى هذا المختصر منه على جملة كافية ، ولغلَيل المتعطش الى الأدب شافية ، وبغرض الممتثل والمحاضر وافية ، واثبتُ مدح النبي صلى الله عليه وسلم بكماله ، واقرّ في الديوانين على حاله ، لم يذهب فيه الى الاختصار ، كما فُعل في غيره من الأشعار ، رغبة في كثرته ، وتبركاً بتفصيله وجملته ، وانما تلقى العبد الأمرَ العالي وامتثله ، ووقف جهد استطاعته عندما حُدّ له ، فان اصاب الغرض وطبق المفصل فسهمٌ سدده راميه ، وسيفٌ انتضاه منتضيه ، وان تكن الأخرى فقد استوفى جهده ، وابلغ النفس عذرها (لبذل) ما عنده » .

ومن شعره قوله في النصر الذي احرزه الجيش المغربي بقيادة الخليفة يعقوب المنصور في وقعة الأرك بالأندلس على الجيش القشتالي الذي كان يقوده الملك الفونسو الثامن ، وكان ذلك يوم الاربعاء 9 شعبان من عام 591 :

هو الفتح اعيى وصفه النظم والنثرا	وعمت جميع المسلمين به البشرى
وانجد في الدنيا وغار حديثه	فراقت به حسنا وطابت بـه نشرا
تميّز بالأحجال والغرر التي	اهل سناها يبهر الشمس والبدرا
لقد اورد الاذفونش شيعته الردى	وساقهم جهلا الى البطشة الكبرى
حكى فعل ابليسٍ باصحابه الألى	تبرأ منهم حين اوردهم بدرا
اطارتْه شداتٌ تولّى امامها	شريداً وانستْه التعاظمَ والكبرا
رأى الموت للأبطال حوليْه ينتقي	فطار الى اقصى مصارعه ذعرا
وقد اوردتْه الموت طعنة ثائر	وان لم يفارق من شقاوته العمرا
ولم يبق من افنى الزمان حماتَه	وجرعه من فقْد انصاره صبرا

ألوف" غدت ماهولة" بهم الفلا   وامست خلاء" منهم دورهم قفرا
ودارت رحا الهيجا عليهم فأصبحوا   هشيماً طحيناً في مهب الصبا يُذرا
يطير بأشلاء لهم كل قشعم   فما شئت من نسر غدا بطنه قبرا
فكيف راى المغتر عقبى اغتراره   وكيف رأى الغدار في غيه الغدرا
وكان يرى اقطار اندلس له   متى يرمِ لم يخطيء بأسهمه قطرا
فسلاه يوم الاربعاء عن المنى   فما يرتجي مما تملكه شبرا
اذا عزلته الروم كانت نجاته   وقد احرقت جمر المنايا به غدرا
فتعساً له ما دام حياً ولا منى   وكسراً له مادام حيا ولا جبرا
بيمن الامام الصالح المصلح الرضا   نضى سيفه الاسلامُ فاستأصل الكفرا
فلا زال بالنصر الالاهي يقتضي   بشائر تحصي قبل احصائها القطرا

ومنه قصيدة يمدح بها قبائل بني هلال ويحضهم على القتال :

احاطت بغايات العلا والمفاخر   على قدم الدنيا هلال بن عامر
وزانوا سماءَ المجد بدأ وعودة   بسمر القنا والمرهفات اليواتر
هم المضريون الذين سيوفهم   صواعق نصر تنتحي كل كافر
اوائلهم في الجود والبأس غاية   وكم تركوا من غاية للأواخر
وكم فيهم من مثل كعب وحاتم   وكم فيهم من مثل عمْرو وعامر
وكم قد اقاموا من عروش موائل   وكم قد اقالوا من جدود عواثر
وكم لهم من حكمة تبهر النها   ومن مثل في الشرق والغرب سائر
ومن خطبة تستنزل العصم من علٍ   وتقضي بتكبيل النفوس النوافر
هم اطلعوا في ليل كل عجاجة   كواكب اطراف الرياح الخواطر
هم مزّقوا بالبيض كل ممزق   ممالكَ شادتْها ملوك الأكاسر
اجيبتْ بهم في آل ساسان دعوة   لخير عباد الله : باد وحاضر
مآثر اسلاف تلاها بنوهم   بأمثالها ، اكرم بها من مآثر
وآخر مجد شفعوه بأول   وأول مجد شفعوه بآخر
لهم كل جلد في الجلاد مشمر   سريع الى صوت الصريخ مبادر

هزيرٌ عليه لبْدة من مفاضــة ... وناب وظفر من سنان وباتــر

اذا صال يوم الروع اورد قِـرنـه ... موارد موت ما لها من مصادر

تعايـن منه مثل باز مصرصر ... على مثل فتخاء الجناحيْن كاسـر

اذا شبَّـت الهيجاء اول وارد ... وان خفَّت الأبطال آخر صادر

يبادر منه القرن اغـلب غـالب ... حديد شبا الأنياب دامي الأظافر

يثور اليــه حاسراً غير دارع ... ويقضي عليه دارعاً غير حاسر

* * *

بني عامر انتم صميم فصمموا ... الى الموت تصميم الليوث الحواذر

ولا تتوانوا في حظوظ نفوسكم ... فانكـم اهـل النهـا والبصائـر

ومن شكر آلاء الخليفة صولة ... على الكفر تبقي غامراً كل عامر

تميل الجبال الشمُّ منها مخافة ... وتسكن امواج البحار الزواخر

ولا بد من يوم على الكفر أيْـــوم ... تعم به الدنيا وفود البشائـــر

دعاكم لما يُحييكمُ وارثُ الهدى ... وجامع اشتات العلا والمفاخر

واحزم من ساس الديانة والدنا ... واكـرم مأمـول واحلـم قـادر

الى امره في كل امر ونهيـــه ... يروح ويغدو كل ناهٍ وآمـــــر

اذا نامت الأملاك عما يهمُّهـا ... رعى الدينَ والدنيا له طرفُ ساهر

فلا برح الاسلامُ منه مؤيَّـدا ... بمنصور رايات على الكفر ناصر

وقوله يهجو قومه بني غفجوم سكان تادلة متذرعاً بـذلك الى هجو فاس وبني الملجوم من اصلاء بيوتها العلمية :

يابن السبيل اذا مررتَ بتادلا ... لا تنزلَـنَّ على بنـي غفجـوم

ارض اغار بها العدو ، فلن تـرى ... الا مجاوبـةَ الصدى للـبـوم

قومٌ طووا طنبَ السماحة بينهم ... لكنهـــم نشروا لواء اللـــوم

لاحـظَّ في اموالهـم ونوالهـم ... للسائـل العافي ولا المحـروم

لا يملكون اذا استُبيح حريمُهم ... الا الصراخ بدعـوة المظلـــوم

ياليتني من غيرهم ولو انني ... من اهل فاس من بني الملجوم !

وقوله يهجو فاس :

مشى اللؤم في الدنيا طريداً مشرداً ... يجوب بــلاد الله شرقا ومغربا

فلما اتى فــاساً تلقــاه اهلها ... وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله مع احد المتبذلين :

ياسيدي جاءتك رقعة شاعــر ... شهدت لــه الشعراء بالاحسان

لــو ادرك النعمان في ايامــه ... لرأى لــه فضلا على الذبياني

او كان يوماً في بني حمدان لم ... تبهــج بأحمدها بنــو حمــدان

لكنــه قــد ادركتــه حـُـرفـــة" ... اديــبــة مــزجــتــه بالعــبــدان

فغدا مزرة كل مصفوع القفـا ... صفــر اليديــن ممــزق الاردان

فاذا نظرت الى قفاه حسبتــه ... نبتت عليه شقائــق النعمان !

وقــولــه :

اني لأعجب من خساسة عقله ... نسي الذنوب فخانــه الغفــران

وغدا على مشروعة رهن الردى ... فالجو قبــر" والهــوا اكــفــان

وقوله :

وهل هو الا من اناس تهافتوا ... فراشاً على اسيافكــم وهــي نيران

عصوا دعوة المهدي وهي سفينــة ... فأغرقهم طغيانهم وهو طوفــان

توفي باشبيلية سنة 609 هـ (26)

---

26) ازهار الرياض 2 : 364 و 365 والاعلام للزركلي 1 : 150 والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام 2 : 114 ع 155 والبيان المغرب (طبع تطوان) صفحــات عديدة ، والتكملة ص 128 ع 323 وذكريات مشاهير رجال المغرب ع 6 وزاد المسافــر ص 49 والنبوغ المغربي صفحات عديدة ، ونفح الطيب 2 : 502 و 3 : 209 و 238 و 4 : 87 ووفيات الأعيان 7 : 12 و 136 و 137

1065) احمد بن محمد ابن المواعيني ، اديب اندلسي من اهل اشبيلية روى عن ابيه محمد بن ابراهيم صاحب (ريحان الآداب ، وريعان الشباب) آتي الترجمة ، واخذ عنه بعض تآليفه ، وروى عنه علي بن جابر الدباج .

انشد له احمد المقـْري في (نفح الطيب) قوله :

يأخي هاتِها وحجبٌ سناهـا	عن مثير بها جنوناً وسخـفـا
هذه الشمس ان بدتْ لضعيف الـ	ـعين زادتْ في ذلك الضعف ضعفا
انما يشرب المدامةَ مَـن ان	خشنت كفه جفاها وكفـــا

توفي في حدود سنة 610 هـ وجدت هذا التاريخ في جذاذاتي ، وذهلت على تقييد المرجع الذي اعتمدت عليه (27)

1066) احمد بن محمد ... ابن خلصة الوزغي ، عالم اندلسي كبير من اهل قرطبة ، وبالنسبة الى وزغة احدى قراها كانت شهرته ، واصله من كتامة احدى قبائل البربر التي يؤكد عدد من المؤرخين انها تنتمي الى قبيلة حمير العربية ، ولد بقرطبة عام 514 حسبما يفهم من كلام عبد الواحد المراكشي في (المعجب) ، او بين سنتي 524 و 528 حسبما ذكر محمد ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) ، واخذ القراءات والنحو واللغة والآداب والفقـــه والحديث عن عدد من الشيوخ يطول ذكرهم ، من اشهرهم محمد ابن مدير وعبد الملك ابن مسرة الذي لازمه نحو عشرة اعوام ، واجاز له عدد آخــر من الشيوخ بالأندلس وبلدان المغرب ، منهم خلف ابن بشكوال ومحمد المازري نزيل المهدية وهو آخر الرواة عنه بالأندلس .

كان عارفاً بقراءات القرآن مجوداً له مقدماً في علوم العربية والآداب ، حافظاً للحديث راوية مكثراً مشاركاً في غير ذلك من الفنون ، جميل الخط كتب كثيراً واحكم التقييد ، ذا حظ من نظم الشعر ظريفاً لطيفاً .

---

27) **التكملة** ص 112 ع 284 **والذيل والتكملة** 1 : 393 ع 558 **ونفح الطيب** 3 : 427

درس طويلا بجامع قرطبة الكبير ، اقرأ به علوم اللسان وخطب به نحو ثلاثة اعوام ، فرحل اليه الناس من الأقطار وتنافسوا في السماع منه والرواية عنه لطول عمره وعلو سنده ، ومن اشهر المتخرجين بين يديه من طلبة قرطبة والمغرب ابناه عصام ومحمد وحفيداه احمد بن عصام واحمد بن محمد ، وعلي ابن القطان وابراهيم بن ميمون الهرغي وعبد الواحد بن علي التميمي المراكشي صاحب المعجب ، قرأ عليه بقرطبة سنة 606 .

قال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : وكان على قماءة خلقه جهيرَ الصوت فصيحاً يسمع على شاخته مَن في اخريات الجامع الأعظم على بعد مسافة ما بينهما ، وشُهر بالعدالة والطهارة والزهد والورع .

وقال في حقه تلميذه عبد الواحد المراكشي في المعجب : وابو جعفر هذا المذكور آخرُ مَن انتهى اليه الآداب بالأندلس ، لزمتُه نحوا من سنتين ، ولا اذكرَ بحكاية تتعلق بأدب او مثل سائر او بيت نادر او سجعة مستحسنة منه ... ولم ار قبله ولا بعده – مع اتساع علمه وشدة تمييزه وحسن اختياره ومعرفته بعلل هذه الصناعة – اكثر انصافاً منه ولا اسرع رجوعاً الى الحق ، ثم ساق في المعجب بعض اخباره معه ومستملحاته الدالة على سعة علمه ورجحان عقله .

امتدح في بداية امره بعض ملوك عصره ، ثم كفَّ عن ذلك واستغفر الله منه ، وفي ذلك يقول :

ولما رايتُ الناس طراً تكالبوا ... ولم يسمحوا الا بكذب من الوعد
ولم يجد مدحيهم فتيلا وزادني ... عناء وحار القصدُ عن سنَن القصد
نبذتُ لهم نبذاً وعذتُ بخالقي ... ويافوزَ من قد عاذ بالصمد الفرد
بمن يملك الأشياءَ لا ربَّ غيره ... ويرضى بالحاح السؤال عن العبد
فياخالقي عطفاً علي ورحمة ... يعوذُ بها مَن لا يُعيد ولا يُبدي

وكان يعشق غلاماً اسمه عيسى ، فقرأ عليه غلام اسمُه محمد فمال اليه وقال :

تبدلتُ من عيسى بحب محمد هديتُ ، ولولا الله ما كنت اهتدي
وما عن ملال كان ذاك وانما شريعة موسى عُطلت بمحمد !

وكان المترجم يكره دعوتَه بالوزغي ويقلق لاشتهاره بها ، وحدث ان كان شاب يقرأ عليه يلقب بالغرنوق (28) فكان بعض الطلبة يتهمونه بالميل اليه ، فقال في ذلك احدهم وهو علي ابن خروف :

احقاً سامَ ابرص ما سمعنا بأنك قد تعشقتَ ابن ماء
وكيف وانت في الحيطان تمشي وذاك يطير في جو السماء !

فأبعد الوزغي عنه ابن خروف مع استحسانه لبيتيه اللذيْن هجاه بهما ، وانهى خبره الى القاضي محمد ابن رشد فأوجعه ضرباً .

له فهرسة ذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في (فهرس الفهارس والأثبات) انه يرويها من طريق محمد بن جابر الوادي آشي ، وروايته في الكتاب المذكور ينسبه الى تونس وهو قرطبي ، ولعل ذلك سبق قلم منه .

توفي بقرطبة بين صلاتيْ الظهر والعصر يوم الاربعاء 20 صفر عام 610 هـ (29)

1067) **احمد بن محمد العبدري الأندي** ، فقيه اندلسي من اهل أندة ، روى بالأندلس عن شيوخها ورحل الى المشرق فحج وسمع بمكة ودمشق

---

28) **الغرنوق** : واصله الغرنيق ، اسم طائر الكركي المائي بلهجة اهل الأندلس

29) **الأعلام** للزركلي 1 : 217 **وبغية الوعاة** 1 : 355 ع 685 **وتذكرة الحفاظ** 4 : 1395 **والتكملة** 1 : 102 ع 263 **والذيل والتكملة** 1 : 394 ع 564 **والمعجب** ص 499 **والمغرب** 1 : 131 و 220 **وفهرس الفهارس** 1 : 380

وكتب بخطه كثيراً من كتب الفقه والحديث ، ولما عاد الى المغرب سكن مدينة سلا فحدث بها واخذ عنه ، وكان محدثاً عدلا كريم الأخلاق .

توفي بسلا في شعبان من عام 610 هـ (30)

1068) **احمد بن ابراهيم ابن صدقة السلمي** ، فقيه اندلسي من اهل اقليم غرناطة ، سمع بموطنه من ابي بكر ابن ابي زمنين ومحمد الملاحي ، وله رحلة الى المشرق عاد بعدها الى غرناطة ، وكان من اولي الفضل والدين.

توفي بغرناطة في 13 شعبان عام 610 (31) وتقدمت ترجمة جده احمد بن احمد ابن صدقة في 3 : 291 ع 975 من هذا الكتاب .

1069) **احمد بن محمد ابن سماعة الأنصاري القيجاطي** ، فقيه اندلسي من اهل قيجاطة ، وبالنسبة اليها اشتهر ، ولد بها سنة 552 وطلب العلم بجهات عديدة من الأندلس ، ومن اشهر شيوخه ابراهيم ابن فرقد متقدم الترجمة وعبد الرحمان السهيلي دفين مراكش وداوود ابن حوط الله .

وكان فقيهاً مقرئاً مجوداً حافظا للحديث ، درس العلمَ بغرناطة واستقضى ببعض جهاتها .

توفي بمنتشاقر ودفن بغرناطة في فاتح شهر ذي القعدة عام 610 (32)

1070) **احمد بن عبد الرحمان ابن أُبَـي الأشعري** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، من بيت علم وجلالة بها ، روى عن ابيه وابي بكر ابن الجد

---

30) **التكملة** ص 103 ع 364 **والذيل والتكملة** 1 : 376 ع 540

31) **الذيل والتكملة** 1 : 34 ع 16

32) **الديباج المذهب** 1 : 222 ع 106 **والذيل والتكملة** 1 : 434 ع 646 **وغاية النهاية** 1 : 117 وفيها وفاته عام 616

واحمد ابن مضاء وخلف ابن بشكوال وغيرهم ، واخذ عنه جماعة منهم محمد بن شقيقه يحيى ابن ابي . وكان ذا عناية بالعلم

توفي سنة 610 (33) ، وتقدمت ترجمة جده احمد بن عبد الرحمان في الجزء الثالث (ص 266 ع 958)

1071) **احمد بن محمد القُلَنْيري الهاشمي** ، فقيه اندلسي من اهل بلنسية ، ينسب الى قُلَنْيرة قرية من اعمالها ، روى عن ابي بكر ابن نمارة وعلي ابن النعمة وعلي ابن هذيل ومحمد بن يوسف ابن سعادة .

وكان حافظاً للغات والآداب ، مكتباً فاضلا ذا حظ صالح من قرض الشعر ، وله مجموع في الشروط .

اخذ عنه محمد ابن الأبار وقال لقيته بموضع تعليمه ، وسمعتُ عليه التلاوة بحرف نافع وبعض فوائده .

توفي فجأة في نحو عام 610 (34)

1072) **احمد بن محمد الآجري الخُشَني** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، واصل سلفه من حصن آجر القريب منها وبالنسبة اليه يعرف ، ولد في نحو سنة 541 تلا بالسبع عن يزيد بن عبد الجبار وابراهيم بن طلحة ، وروى الحديث عن خلف ابن بشكوال ، ورحل الى الحج فلقي طائفة من اهل العلم بالاسكندرية منهم ابو الطاهر ابن عوف .

وكان حريصاً على طلب العلم وتعليمه ، اقرأ القرآن واسمع الحديث ، وامّ بمسجد الحبيب زماناً ، وكان مرجو البركة مقصوداً من الناس لزهده ونسكه ومجاهدته .

---

33) **الذيل والتكملة** 1 : 193 ع 263

34) **بغية الوعاة** 1 : 357 ع 691 و**التكملة** 1 : 103 ع 265 و**الذيل والتكملة** 1 : 367 ع 506

روى عنه قاسم ابن الطيلسان .

توفي بقرطبة يوم الجمعة 16 صفر من عام 611 ودفن بمقبرة ابن عباس (35) .

1073) **احمد بن محمد القرطاجني الحمري** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، تلا بالقراءات السبع على علي ابن هذيل وسمع عليه الحديث وغيره . وكان يتصدر للاقراء والتجويد ببلده .

توفي عقب شهر ربيع الاول عام 611 هـ (36)

1074) **احمد بن محمد ... ابن جرج** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها في شهر صفر سنة 521 هـ ، روى عن ابراهيم ابن ثبات صحيح مسلم وسمع من احمد البطروجي سُنَنَ النسائي ، واخذ عن غيرهما ، ورأى يونسَ ابن مغيث ولم يرو عنه .

وكان نبيهَ البيت قديمَ الشرف من اهل الفضل والمروءة ، معظماً عند الخاصّة والعامة ، عاش حياته لا يتلبس بخدمة السلطان ولا يطلب حظوة من احد .

روى عنه ابن اخيه عبد الملك وقاسم ابن الطيلسان وغيرهما .

توفي بقرطبة صبيحة يوم الثلاثاء 14 رجب عام 611 هـ ودفن بمقبرة ام سلمة عصر يوم الأربعاء بعده (37)

1075) **احمد بن محمد الأزدي** ، مؤرخ اندلسي من اهل قرطبة ، روى عن ابي بكر ابن سمحون وابي بكر الغشالشي ويزيد المرواني ، وخلف ابن بشكوال .

---

35) **التكملة** ص 103 ع 266 و**الذيل والتكملة** 1 : 397 ع 565

36) **التكملة** 1 : 104 ع 267 و**الذيل والتكملة** 1 : 409 ع 601

37) **تذكرة الحفاظ** 4 : 1392 و**التكملة** ص 104 ع 286 و**الذيل والتكملة** 1 : 448 ع 660

وكان خيراً فاضلا يلازم المسجد الجامع متبتلا لا اهل له ولا ولد .

كتب عنه قاسم ابن الطيلسان كثيراً من التواريخ والموالد والوفيات .

توفي يوم الخميس 30 رجب عام 611 (38)

1076) **احمد بن محمد الشريشي البكري** ، فقيه اندلسي الأصل مغربي النشأة والحياة والممات ، اخذ عن ابراهيم ابن قرقول ، واستقضي بسلا ومكناس .

قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : ذكره محمد ابن الأبار واحمد ابن فرتون في الأندلسيين ، ولا ينبغي ان يذكر فيهم لاننا لم نتحقق مولده بشريش ، وانما كان يعرف بالنسبة اليها ونزل سلَفُه سلا وبها لقي ابراهيم ابن قرقول .

توفي سنة 611 (39) وهو غير حفيده احمد بن محمد بن احمد بن محمد الشريشي دفين الفيوم من ارض مصر آتي الترجمة قريباً .

1077) **احمد بن عبد الله السبتي الهواري** ، فقيه اندلسي من اهل مالقة ، اشتهر بالنسبة الى سبتة موطن سلفه ، واصله من بربر هوارة الذين ينتمون الى العرب ، اخذ ببلده عن ابيه وغيره من الشيوخ ، ورحل الى غرناطة فروى بها عن احمد ابن حكم ويحيى الاصبهاني واحمد ابن سمَجون وغيرهم ، واجاز له جماعة من اهل المشرق باستدعاء ابي عبد الله ابن حريرة ، وكان كثير العناية بالرواية والأخذ عن الشيوخ .

قال ابن عبد الملك : كان فقيهاً حافظاً متقدما في المعرفة بالشروط والبصر بها والنفوذ فيها كاتبا بارعا شاعراً مجيدا ديناً فاضلا جليلا سنيا

---

38) **التكملة** ص 104 ع 269 **والذيل التكملة** 1 : 530 ع 790

39) **اتحاف اعلام الناس** 1 : 303 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 125 **والتكملة** ص 105 ع 270 **والذيل والتكملة** 1 : 387 ع 543

سري الهمة وطيء الأكناف حسن الأخلاق طيب النفس جميل العشرة كريم العهد .

روى عنه محمد بن علي ابن عسكر .

استقضي مرتين بوادي آش وولي اثناء ذلك الأحكام والمناكح ، بمرسية .

توفي قاضياً بوادي آش في 15 ربيع الأول سنة 512 هـ ولم يطل عمره فيكثر الانتفاع بما عنده (40)

1078) **احمد ابن بني** ، قاضي الخليفة محمد الناصر الموحدي .

توفي عام 612 (41)

1079) **احمد بن علي الطاوسي اليحصبي** ، فقيه من اهل غرناطة ، ولد عام 555 هـ واخذ عن ابي بكر ابن ابي زمنين وعبد المنعم ابن الفرس وغيرهما ، وكان مبرزاً في عقد الشروط .

توفي عام 613 هـ (42)

1080) **احمد بن محمد ... ابن ابي جمرة النجيب الأموي** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، كان احد اقربائه يدعوه في صغره **النجيب** فغلب عليه اللقب وعُرف به .

روى عن قريبه ابي بكر بن احمد ابن ابي جمرة ، ومحمد بن جعفر ابن حميد واحمد بن يحيى بن عبد الرحمان بن عيسى وعبد الرحمان بن محمد ابن حبيش .

---

40) **الذيل والتكملة** 1 : 107 ع 393

41) **الذخيرة السنية** ص 49 طبع الرباط

42) **الذيل والتكملة** 1 : 309 ع 394

كان ذا مشاركة في الفقه والأصول وعلم الكلام ، واستقضي بغير ما جهة بالأندلس ، منها دانية تولى قضاءها مرتيْن .

وتوفي قاضياً في نحو سنة 613 (43)

1081) **احمد بن علي النفـزي** ، فقيه اندلسي من اهل شذونة ، ونسبُه يدل على اصله المغربي ، رحل الى المشرق فتجول في اقطاره واخذ عـن علماء عديدين ببغداد واصبهان ونيسابور وهمدان ، وكان حافظاً ثقة عفيفاً فاضلا طيبَ العشرة كريم الشمائل .

سمع منه ابو بكر ابن نقطة ووصفه بالثقة والحفظ ، وقال خرج من بغداد سنة 613 الى شيراز فأقام بها .

لم اقف على تاريخ وفاته (44)

1082) **احمد بن حسان** ، طبيب من اهل غرناطة ، ولد بها ونشـأ ، اشتغل بالطب واجاد في علمه واتقن في عمله ، وخدم به الخليفـة يعقـوب المنصور ، وحج مع محمد ابن جبير الكناني وذُكر في رحلته .

الف للخليفة يعقوب المنصور كتاب تدبير الصحة .

توفي بفاس قبل عام 514 (45)

1083) **احمد بن محمد ابن واجب القيسي** يكنى ابا الخطاب ، محدث كبير من اهل بلنسية بالأندلس ، ولد بها سنة 537 واخذ عن جده عمر ابـن واجب ، وسمع علي ابن هذيل وابا بكر ابن نمارة وابا عبد الله ابن سعادة وعلي ابن النعمة وعنده تعلم العربية وقيد كتب اللغة والآداب ، ورحل الى

---

43) **التكملة** ص 105 و**الديباج** 1 : 225 و**الذيل والتكملة** 1 : 465 ع 692

44) **التكملة** ص 106 ع 275 و**الذيل والتكملة** 1 : 310 ع 396

45) **معجم المؤلفين** 1 : 189 و**عيون الأنباء** 3 : 129

مرسية وقرطبة واشونة واشبيلية فأخذ بها عن اشياخ عديدين ، وكتب اليه كثيرون من اهل بلده ومن اهل المشرق واجازوا له ، وكان يختار شيوخه وينتقي ما يأخذه منهم ويرويه عنهم ، وساوى بعضهم في الرواية لأخذه عمن اخذوا عنه ، فكان بعضهم يرفعه عن الأخذ عنه اجلالا له ولمساواته اياه ببعض شيوخه .

وكان من اسرة وجيهة في بلده نبيهة القدر ، حافظاً للحديث متسع الرواية له ضابطاً لأسانيده كامل الاستقلال به ثقة عدلا ، وافر الحظ من الفقه والعربية والأدب والتاريخ والنسب ، الا ان علم الحديث كان اغلب عليه ، يحسن روايته ويذكر رجاله ويسعى في جمع كتبه وكل ما يتعلق بفنه ، ويجتهد في اسماعه ونشره ويرغب الناس فيه ، فرحل اليه الطلبة وغيرهم من الآفاق للسماع منه والرواية عنه ، مع خطٍ نبيل ودين متين وتقلب في العليا وتقلل من الدنيا .

استقضي بشاطبة وبلنسية ، فحمدت سيرته وحسنت في الفصل طريقته ، واشتهر بالعدل والذكاء واقامة الحق وردع المفسدين والاقتصاص للمظلومين من الظالمين ، وجلس للتدريس امداً طويلا فأقبل عليه الطلبة وانتفع به الناس ، وكان يرتاح الى الآداب وكتب منها بخطه كثيراً .

ذكر ابن الزبير ان له مصنفات ، منها اختصار لكتاب ابن بشكوال في الغوامض والمبهمات ، رتبه ترتيباً مفيداً ، واختصار" لكتاب الفصل للوصل المدرج في النقل ، وكتاب المكمل ، في بيان المهمل كلاهما لابي بكر الخطيب ، واستلحق على ابي عبد الله المرزباني في معجم الشعراء ما يدل على مطالعته واحاطته . وله تنابيه مفيدة واستدراكات حسنة في غير ذلك .

رحل الى مراكش لاستدرار راتب من بيت المال انقطع له ، فأدركته بها الوفاة ليلة الاثنين 6 رجب عام 614 هـ ودفن بمقبرة باب نفيس احد ابوابها الغربية ، وكان ما اقتناه من اصول الحديث العتيقة ودفاتره النفيسة جل ما

اورث (46) ، وستأتي ترجمة سمية وابن عمه احمد (ابي الحسن وابي علي) بن محمد بن عمر ابن واجب .

1084) **احمد بن محمد ابن الحاج التجيبي** ، فقيه من اهل قرطبة ، روى عن عبد الله بن محمد بن ابي عبيد البكري وخلف ابن بشكوال وغيرهما ، وكان عالماً فاضلا حسيباً نبيه البيت عالي القدر رفيع الهمة .

توفي بقرطبة عام 614 (47)

1085) **احمد بن محمد ابن مانع الكناني** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية وقيل من اهل شاطبة ، روى عن ابراهيم ابن فرقد وخلف ابن بشكوال ومحمد ابن خير ولازمه واكثر عنه .

وكان حافظاً عاقداً للشروط شديدَ العناية بها بصيراً بعللها حسنَ الضبط لأحكامها .

روى عنه ابو بكر ابن حسون وابو بكر بن جابر السقطي ، وابو عبد الله بن سعيد الطراز وعبد الواحد ابن تقي . وحدث عنه بالاجازة يوسف بن ابراهيم المربلي وابو عبد الله بن يوسف الطنجالي واخوه ابو جعفر الطنجالي .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 614 (48)

---

46) **الاكليل والتاج** ص 7 (مخطوط - نسخة مصورة خاصة) ، **والأعلام** للزركلي 1 : 217 **والاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 126 ع 160 **وبرنامج الرعيني** ص 47 ع 15 **والتكملة** ص 106 ع 276 **والذيل والتكملة** 1 : 470 ع 713 **والمرقبة العليا** ص 116 **والنجوم الزاهرة** 6 : 221 **والعبر** 5 : 49 **وغاية النهاية** 1 : 126 **وشجرة النور الزكية** 1 : 174 ع 559 **وشذرات الذهب** 5 : 57

47) **الديباج المذهب** 1 : 229 ع 118 **والذيل والتكملة** 1 : 484 ع 744

48) **التكملة** ص 105 ع 273 **والذيل والتكملة** 1 : 393 ع 562

1086) **احمد بن الحاج مَدغلّيس** ، زجّال اندلسي كبير من اهــل المرية ، كذا ذكر اسمه ابن سعيد في (المغرب) ، وذكر صفي الدين الحلي في (العاطل والحالي) ان كنيته التي رآها على ديوانه هي ابو عبد الله ، وهي كنية مَن اسمه محمد في الغالب ، كما ذكر ان اسم مدغليس الذي اشتهر به مركب من كلمتين ، واصله مضغ الليس ، والليس جمع ليسة ، وهي ليقــة الدواة ، وذلك انه لما كان صغيراً بالمكتب مضغها فسُمي بــذلك ، ثم قــال الحلي : ولسان المغاربة والمصريين يبدلون الضاد دالا فانطلق عليه الاسم وعرف به (49) .

كان المترجم في منتصف القرن السادس وعاش الى العقد الثاني من القرن السابع ، وكان في دولة الموحدين كأبي بكــر ابن قزمان في دولة المرابطين ، وله في ولاة الموحدين بالأندلس امداح .

لم يذكر المؤرخون والمترجمون شيئاً كثيراً عن حياة مدغليس ، كما لا تفيدنا ازجاله شيئاً كثيراً عنها ، ولعلهم استخفوا به لأنه لم يجر على طريقة الشعراء الذين يعربون انظامهم ويتقيدون فيها بالموازين العروضية المعروفة ، مع انه بدأ في الأول بنظم الكلام المعرب الموزون المقفى ثم عدل عنــه الى الزجل فاقتصر عليه لما راى نفسه في الزجل انسب .

واشار بعضُ المؤرخين الى ان مدغليس هو مخترعُ الزجل ، ولكن تأكد من الدراسات والبحوث الحديثة ومما نشر من كتب التراث الأندلسي ـ المغربي في هذا القرن ان مدغليس مسبوق في قول الزجل لا سابق ، وانــه ليس مخترعَه ولا مبتدعَه ، وانما نحا فيه نحواً واكثر فيه قولا جعل الأفكار تستحضره والألسن تذكره كلما سمع الناس من الزجل مقطعاً مونــقــا او قصيداً رائقاً .

---

49) **العاطل والحالي** ص 13

والزجلُ نوع من الأدب يشبه الموشح ويختلف عنه ، الموشحُ كان ينظم بلغة فصيحة ويخضع للموازين الشعرية وللقافية الواحدة مع مع وجود خرجات ولازمات ، ثم استحبت العامة استعمالَ لغتها الحضرية فيه ، اما الزجلُ فجاء في اول الأمر تقليداً للموشح ، ثم تطور فغاير الموشح باللحن واللفظ العامي ، ثم تطور تطوراً ثانيا بعدول ناظميه عن الوزن الواحد الى المقطوعات المختلفة القوافي والأوزان خضوعاً لقواعد الغناء وحاجات التلحين والموسيقى (50)

اما مكانة مدغليس وقيمته في تطوير هذا الفن من فنون الآداب العربية فنكتفي بنقل رأييْن قديم وحديث عنهما ، فالأول قول احمد بن محمد المَقْري التلمساني وهو « كان مدغليس هذا مشهوراً بالانطباع والصنعة في الأزجال ، خليفة ابن قزمان في زمانه ، وكان اهلُ الأندلس يقولون : ابن قزمان في الزجالين بمنزلة المتنى في الشعراء ، ومدغليس بمنزلة ابي تمام ، بالنظر الى الانطباع والصناعة ، فابن قزمان ملتفت للمعنى ، ومدغليس ملتفت للفظ ، وكان اديباً معرباً لكلامه مثل ابن قزمان ، ولكنه لما راى نفسه في الزجل انجب اقتصر عليه » (51) ، والثاني قول الدكتور عبد العزيز الأهواني ، وهو : « اذا كانت الأزجال قبل مدغليس قد اتصلت بالتوشيح والغناء ، فقد وصلها مدغليس بالقصيدة العربية ، فظهر على يديْه او اقترن باسمه نوعٌ جديد من الزجل ، هو القصيدة الزجلية التي شغلت فيما بعد مكاناً كبيراً من انتاج اللغة العامية ، ولم يقمْ مدغليس بهذا وحده ، وانما اراد ان يدخل الى الزجل اساليبَ البلاغة او (الصنعة) التي شغف بها الشعراء منذ عصر ابي تمام ، فأخذ بكثير ، في ازجاله ، من الحجاج العقلي ومن التقابل اللفظي ، والمطابقة بين المعاني ، ويميل الى ما يُسمى في البلاغة بحسن التعليل ، واعترف الاندلسيون لمدغليس بهذا الدور » (52) .

---

50) **الزجل في الاندلس** ص 1 ـ 2

51) **نفح الطيب** 3 : 385

52) **الزجل في الاندلس** ص 107

وقد حافظت دواوينُ الأدب المغربية على شيء من شعر احمد مدغليس الفصيح وهو قليل ، كما جمعت ازجاله في ديوان حصل صفي الدين الحلي على نسخة منه بحلب ونقل منها ثلاثة عشر زجلا اثبتها في كتابه (العاطل والحالي) ، وذكر ان نسخة الديوان المذكور نقلت من نسخة صحيحة مقابلة بالأصل ، حملت الى ناسخها الشيخ ابراهيم ابن الضرير ، وهو شيخ ثقة من مشايخ الحديث (53) .

فمن شعره الفصيح قوله يمدح الرحالة محمد (ابا الحسين) بن احمد ابن جبير :

لابي الحسين مكارم لو انها   عُدت لما فرغت ليوم المحشر
وله علي فضائلٌ قد قصرت   عن بعض نعماها عظامُ الأبحر

وكان مدغليس يشرب مع ندماء ظراف في جنة بهجة ، فجاءتْهم ورقة من رجل ثقيل يستأذن في الوصول اليهم ، وكان له ابن مليح فكتب اليه مدغليس :

سيدي هذا مكان   لا يرى فيه بلحيه
غير تيّس مصفعاني   له بالصفع كديه
او له ابنٌ شافعٌ فيه   فيلقى بالتحيه
ايها القابل بادر   سائقاً تلك المطيه !

وقوله :

ما ضركمْ لو كتبتم   حرفاً ولو باليسار
اذا انتم نور عيني   ومطلبي واختياري

ومن ازجاله قوله يمدح احد ابناء الخليفة عبدَ الله العادل بن امير المومنين يعقوب المنصور ، وقد اخضعه لبحر الرمَل احد بحور الشعر العربي :

---

53) **العاطل والحالي** 84 - 85

انا تايبْ من هـوى يامسلمينْ ربي يجعلْ قلْبي في يدٌ امينْ
قد رجعْ قلبي خِزانَه للهمومْ كلّ احدْ فارحْ ، ونا نمشي مهين
وعملْ لي ذا الهوى جسماً ضعيف ثم ركبْ لي عليهْ هجراً سمينْ
وكنحلفْ (54) ان لا نعشقْ ابـدا لولا ما نخشى بشر من اليمين
ليش لي تنكر مذ عشقت اربع شهور ولي مهجورْ ربما سبعَ سنيـن
وتريدُ الحقّ ان دمتُ كـــذا لِيسْ وحقٌ النّبِي نطمعْ في عوين
لِيسْ لنا الا نخلـي ذا الفضولْ آش نرى منّو لهول العاشقين
نمدحْ انسْ امير الامـــــرا ولـد العـادلْ اميـر المومنين
فانْتَ في الأرض تحاربْ لِعَدُوكْ والفلكْ يخدمْك والله المعيـــن

وله هذا الزجل الشهير الذي استشهد عبد الرحمان ابن خلدون في مقدمة تاريخه ببعض مقاطعه :

ثـــلاثَ اشـيـــا فالبساتينْ لِسْ توجَد في كل موضــعْ
النسيـــمْ والخضرا والطيــر شـــمْ وتْـنـزّهْ وإسمــعْ
قمْ تـرى النسيمْ يولولْ والطيـورْ عليـهْ تغـردْ
والثمارْ تنشَـرْ جواهرْ فـي بساطْ من الزمـردْ
وبوسطْ المرجْ الأخضرْ ساقيا كالسيفِ المجـردْ
شبـهـت بالسـيـف لـمـا شـفـتْ الـغـديـرْ مـدرعْ
ورذاذ ادقّ يـنـــــزل وشعـــاع الشـمـس يضـربْ
فـتـرى الـواحـدْ يفضض وتـــرى الآخـرْ يـــذهبْ
والنبـــات يشــربْ ويسكـرْ والغصونْ تـرقـصْ وتطـربْ
وتـــريــد تـجـي اليـنـــا ثـــم تستحِـــي وترجــــعْ
وجوارْ بحال حور العين في رياضْ تشبه الجنّـا
وعشـــيـــةٌ قصــيـــرا تنظــر الخلْـعَ تجـنّـا
ليشْ تـريـد نـفـارقوها وهي تحملُ طاقا عـنّـا

54) ما زال اهل المغرب يدخلون الكاف على الفعل المضارع كما نرى في هذا البيت الذي يدل على ان الأندلسيين كانوا يدخلونه عليه ايضا

وكأنَّ الشمس فيها ... وجهُ عاشقْ اذْ يودِّعْ
اسمَعْ ام الحسن كيف ... تلهمك الى الخلاعا
بنغمْ تردّ الاشياخْ ... للمجون وللرقاعا
غردت من غدوّ لليل ... وما كررتْ صناعا
يسمع الخليعْ غناها ... ويحس قلبو يخلعْ

وقوله :

لاح الضيا والنجوم حيارى ... فقم بنا ننزع الكسل
شربت ممزوج من قراعا (55) ... احلى هي عندي من العسل

* * *

يامَن يلمْني كما تقلد ... قلدك الله بما تقول
يقول بأن الذنوب تولد ... وانه يفسد العقول
لأرض الحجازْ مرْيكنْ لك ارشد ... ايش ما ساقك معي في ذا الفضول

* * *

مُرْ انت للحج والزيارات ... ودعني في الشراب منهمل
مَن ليس لو قدرا ولا استطاعا ... النيا ابلغْ من العمل

لم اقف على تاريخ وفاته ، ووجدتُ في الجذاذة الخاصة به في مجذتي (56) انه كان حياً سنة 614 ولا اتذكر الكتاب الذي نقلت منه ذلك (57).

---

55) القراعا : الباطية ، القنينة ، ما زال اهل المغرب يستعملون هذه الكلمة في هذا المعنى (القرعة ج قراعي) ويستعملون ايضا في المعنى نفسه كلمتي **المطرب** و**الرضومة** .

56) **المجذة** : مكان وضع الجذاذات (فيشيي)

57) **تاريخ ابن خلدون** 1 : 1155 و**تاريخ الفكر الأندلسي** ص 165 و**الزجل في الأندلس** ص 106 و**المغرب** 2 : 214 و 220 و**نفح الطيب** 2 : 486 و 3 : 385 و 5 : 44 و 7 : 16 و**العاطل والحالي** صفحات كثيرة .

1087) **احمد بن منذر ابن جهور الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية، تلا بالسبع على ابي بكر ابن صاف ، وتأدب بابراهيم ابن ملكون ، وتفقه بأبي عبد الله ابن المجاهد وسلك طريقته في الزهد .

وكان قائماً على مذهب مالك عارفاً بالقراءات مقدما في التجويد زاهدا مجانباً للولاة لا يقوم لأحد منهم ان رآه ، وكان مجلس تدريسه في غاية الوقار يجلس الناس للسماع منه فيه وكأنما على رؤوسهم الطير لشدة هيبته .

روى عنه جماعة من اهل بلده ، منهم ابنه ابو بكر وعلي ابن الزيات وعلي ابن الفخار الرعيني صاحب البرنامج وذكره فيه واثنى عليه .

له شرح لتأليف ابن شريح في قراءة ورش ، وآخر على تأليفه في قراءة قالون ، ووقع بينه وبين محمد ابن زرقون نزاع في بعض المسائل الفقهية فكتب كل واحد منهما رادا على الآخر فيها .

توفي باشبيلية يوم الخميس 20 رجب عام 615 ودفن بحومة بير الوداع منها (58) .

1088) **احمد بن يوسف ابن عباد** ، فقيه من قرية لرية من عمل بلنسية بالأندلس ، ولد يوم الخميس 29 جمادى الأولى عام 546 وسمع اباه وعلي ابن هذيل واخذ القراءات عن ابي بكر ابن نمارة وتفقه بهم وبغيرهم .

وكان عارفاً بالرواية ثقة صدوقا ، حدث عنه كبار اصحاب محمد ابن الأبار وكتب عنه داوود ابن حوط الله بعض الشعر .

توفي في آخر شوال من عام 615 هـ (59)

---

58) **برنامج الرعيني** ص 19ع5 **والتكملة** ص 111ع280 **وجامع كرامات الأولياء** 1 : 502 **والديباج المذهب** 1 : 230 ع 120 **والذيل والتكملة** 1 : 551 ع 842 **وغاية النهاية** 1 : 139 **وشجرة النور الزكية** 1 : 175 ع 564

59) **التكملة** ص 108 ع 277

1089) **احمد بن محمد ابن الخضر الخزرجي** ، فقيه مغربي من اهل الريف ، ذكره حفيده عبد الحق بن اسماعيل البادسي في كتابه (المقصد الشريف) ووصفه بشيخ التصوف في وقته ، وذكر انه كان الامام والخطيب بمسجد بادس ، وانه كان ينظم الشعر في الزهد .

توفي عام 615 (60)

1090) **احمد بن عمر المكناسي الخزرجي** ، فقيه اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها اول عام 531 ، روى عن اخيه زكرياء وعن ابي بكر ابن العربي وهو آخر من حدث عنه واحمد ابن ورد وعبد الرحمان ابن رضا وغيرهم ، واجاز له آخرون .

كان محدثاً راوية حسن الخط من اهل العدالة والثقة والدين .

روى عنه يعيش بن القديم ومحمد بن سعيد الطراز واحمد ابن فرتون ومحمد ابن برطله .

خرج من قرطبة ايام الفتنة فسكن لبلة بأهله ، ثم انتقل الى المغرب فسكن مكناس واستقر به ، وسكن فاس ايضاً فعرف بالمكناسي ، وكان قبل يدعى **التاجر** ، وطال عمره فرغب الناس في السماع منه والرواية عنه لصحة روايته وعلو اسناده ، واستجازه العلماء والطلبة من بلدان عديدة ، وكان يتكسب بالتجارة .

مات ليلة الأحد 7 جمادى الأولى عام 616 (61)

---

60) **المقصد الشريف** ص 126 ع 32

61) **التكملة** ص 110 ع 278 **وجذوة الاقتباس** ص 138 وص 144 **والذيل والتكملة** 1 : 347 ع 445 .

1091) **احمد بن عبد الرحمان الربضي اللخمي** ، كاتب أديب من اهل قرطبة ، عرف بالربضي لسكناه بالربض الشرقي منها ، روى عن عبد الرحمان الشراط وابي جعفر بن محمد ابن يحيى وغيرهما .

وكان من الشعراء والكتاب ذا معرفة كبيرة بجيد الكلام ورديئه يقول النفيس منه شعراً ونثرا ، كتب اولا عن بعض الملوك ثم تخلى عن الخدمة وخرج الى البادية بناحية قاشره فصحب اهلها وانقطع عن مخالطة اهل الحاضرة ، وكانت له ارض بها اقبل على استصلاحها وعمارتها ومن غلتها كان يتعيش .

من شعره قولُه في صباه وقد عوتب على شرب الخمر :

بأبي المدامة ما اريد بشربها	صلَفَ الرقيع ولا انهماكَ اللاهي
لم يبق من عصر الشباب وطيبه	شيء كعهدي لم يحل ، الا هي
ان كنتُ اشربها لغير وفائها	فتركتُها للناس لا لله

وكلفه والي قرطبة وصف فوارة رخام فقال :

ما شغل الطرفَ مثلُ فاترة	تمجُ صرفَ الحياة من فيها
اشربْ بها والحباب في جذل	يظهره حسنه ويُخفيها
تكاد من رقة تضمنها	تخطفها العين اذ توافيها
كأنها درةٌ منعمة	زهراء قد ذاب نصفُها فيها

وله :

ضحك المشيبُ براسه	فبكى بأعين كاسه
رجل تخونه الزما	نُ ببؤسه وبباسه
فجرى على غلوائه	طلق الجموح بناسه
اخذاً باوفر حظّه	لرجائه من يأسه

توفي في اول شوال عام 616 (62)

1092) **احمد بن عبد الله ابن مجبر البكري** ، اديب اندلسي من اهل مالقة ، روى عن عبد الرحمان السهيلي واختص به وتأدب عنده بالعربية .

كان اديباً شاعراً محسنا بارع الطلب جميل الهدي كريم النفس حسن الخلق ، كان شيخه السهيلي يعجب بذكائه وفهمه ويُنوه به ويثني عليه ايام كان يقرأ عليه ، وكان عمر بن عبد المجيد الرندي صاحبه في ملازمة السهيلي يقول بفضله ويُقدمه على طلبة مالقة .

توفي آخر عام 616 (63)

1093) **احمد بن محمد ابن رحوسة العبدري** ، مقريء من اهل غرناطة ، واصلُه من شرق الأندلس ، ولد سنة 537 وتلا على محمد ابن عروس واحمد ابن السليم وابي علي السلولي ، وكان ذا معرفة بالقراءات والضبط والحفظ لاختلاف القراء مع فضل وصلاح ، وابتلي في صغره بكف بصره وفي كبره بقلة ذات يده ، فعانى في آخر عمره منهما شدة وضيقاً .

توفي عقب شوال سنة 617 (64)

1094) **احمد ابن بكار القيسي** ، فقيه من اهل فاس ، وبيتُه فيها احد البيوت النبيهة ، كان عالما ورعاً تولى القضاء بفاس

توفي سنة 617 (65)

---

62) **الذيل والتكملة** 1 : 234 ع 299 و**المقتضب من تحفة القادم** ص 126 و**الوافي بالوفيات** 7 : 51 ع 2984

63) **بغية الوعاة** 1 : 319 و**الذيل والتكملة** 1 : 182 ع 236

64) **الذيل والتكملة** 1 : 531 ع 796 و**غاية النهاية** 1 : 136

65) **الذخيرة السنية** ص 55

1095) **احمد بن عبد الله ابن سيد الناس اليعمري** ، فقيه من اهل اشبيلية مولده بأبذة يوم 15 جمادى الاخرى عام 561 ، واخذ عن ابيه عبد الله وتلا على جده للأم : سليمان بن احمد ابن سليمان اللخمي وغيره ، وتأدب في العربية على ابراهيم ابن ملكون ، وروى الحديث والفقه على محمد ابن خير ويحيى النجار ويوسف ابن الشيخ وخلف ابن بشكوال وعبد الله ابن حوط الله ، واجاز له طائفة كبيرة من اهل المشرق .

وكان ذا عناية بالحديث ودؤوب على تقييده وسعي في لقاء رواته ، مشاركاً في النحو والقراءات ، استأدبه بعض الأمراء لبنيه فأقرأهم القرآن والعربية ولم يتصدر لاقرائهما ولا لاسماع الحديث لغيرهم .

اخذ عنه ابنه محمد بن احمد ، واخوه عبيد الله بن عبد الله ابن سيد الناس .

توفي في 15 جمادى الأولى عام 618 وهو ابن ست وخمسين سنة واحد عشر شهرا (66)

1096) **احمد بن محمد ابن خولة السلمي** ، اديب اندلسي من اهل غرناطة ، رحل الى المشرق واستقرّ فيه فلم ينبه له ذكر بوطنه ، قال خليل الصفدي في الوافي : رحل وسمع بالعراق وفارس وكرمان ، ودخل الهند وبخارى وسكن هراة واقام بها الى ان دخلها التتر بالسيف فاستشهد ، وكان شاعراً امتدح الملوك ونال الدنيا وسمع الكثير ورافق الحفاظ .

توفي سنة 618 (67)

---

66) **التكملة** ص 110 ع 279 **والذيل والتكملة** 1 : 183 ع 237 **وشجرة النور** 1 : 176 ع 568 **ووفيات ابن قنفذ** ص 326 **وابو الفتح اليعمري** ص 26 (اطروحة للدكتور محمد الراوندي) .

وفي **الذيل والتكملة** وفاته عام 628 والاعتماد في تاريخ وفاته على محمد ابن الأبار في التكملة لما ضبط من سني حياتها واشهرها .

67) **الوافي بالوفيات** 8 : 125 ع 3543

1097) **احمد بن عبد المومن الشريشي القيسي** ، ويعرف ايضاً **بابن مومن** اختصاراً ، اديب اندلسي من اهل شريش ، روى ببلده وباشبيلية وفاس وسبتة وسجلماسة والجزيرة الخضراء وقرطبة عن اشياخ كثيرين ، منهم من المغاربة احمد بن محمد العزفي واحمد بن محمد الحصار الليثي الفاسي وعلي بن عتيق ابن مومن وعلي بن موسى ابن النقرات وايوب (ابو الصبر) الفهري .

وكان مبرزاً في معرفة النحو وحفظ اللغات وذكر الآداب كاتباً بليغاً ثقه فيما يرويه ويأثره ، اشتهر بحفظه لكثير من التصانيف اللغوية والأدبية وجملة وافرة من اشعار الجاهلية والاسلام وعدد من كتب الحديث المختصرة وتفريع ابن الجلاب .

كتب عن شيخه احمد الحصار الفاسي ايام استقضائه بسبتة وقدمه في خطة المناكح بها وكان يلازمه كثيرا ، وتصدر بشريش وغيرهما لاقراء العربية والأدب والعروض ، ومن اشهر الآخذين عنه علي ابن الفخار الرعيني حضر مجلسه بشريش سنة 615 واخذ عنه واجاز له جميع ما رواه والفه ، ومحمد ابن الأبار القضاعي لقيه اولا ببلنسية سنة 616 ثم لقيه ثانيا عندما قدم من مرسية فسمع منه واجاز له رواية تآليفه ، واحمد ابن فرتون والحسن بن علي الماقري لقيه بمراكش .

له تآليف عديدة ، منها شروح ثلاثة لمقامات الحريري ، بسيط ووسيط ووجيز ، فالبسيط امتع فيه بذكر المقاصد الأدبية للمقامات ، والوسيط انتخبه من البسيط ، والوجيز جعله قاصراً على ما اشتملت عليه المقامات من اللغات . ومن تآليفه شرح الايضاح للفارسي ، وشرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني في النحو ، وله تقييد عليه غير هذا الشرح ، ورسائل في العروض وعلل القوافي ، واختصار امالي ابي علي القالي ، وشرح مقامات بديع الزمان الهمداني ، ومجموع جمع فيه قصائد العرب المشهورة ، وبرنامج اشتمل على ذكر شيوخه ورواياته عنهم .

قال ابن عبد الملك : وكل ذلك مما شهد بتقدمه وادراكه وسعة حفظه وجودة انتقائه .

توفي ببلدة شريش في شهر ذي الحجة عام 619 (68)

1098) **احمد بن محمد ابن راشد الحمّامي** ، اديب اندلسي من اهل مالقة ، روى عن (ابي عمرو) سالم بن صالح ابن سالم ، قال ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : كان نبيلا ذكياً شاعراً محسنا ، وكان شيخه ابو عمرو ابن سالم يُثني عليه ويستنبل مقاصده ويقيد اشعاره استحساناً لها .

توفي صغير السن في حدود سنة 620 هـ ، وهو غير احمد بن محمد بن غالب الغزّال المرسي المعروف بالحمّامي ايضاً آتي الترجمة قريباً (69)

1099) **احمد بن طلحة الأموي** لغوي اندلسي من اهل اشبيلية واصله من يابرة ، كان نحوياً بارعاً عروضيا لغويا يغلب عليه الأدب مع دماثة خلق وطيب معشر ، تأدب بأخيه محمد المكنى بأبي بكر ولازم حلقة تدريسه ، فكان الطلبة يسألونه عما استعصى عليهم فهمه فيجيبهم ويذاكرهم فيما قرأوه فعظم به النفع .

روى عنه ابو بكر ابن سيد الناس ومحمد (ابو الخطاب) ابن خليل واحمد ابن القانة وغيرهم .

وله في العروض تأليف نبيل

---

68) **الأعلام للزركلي** 1 : 164 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 2 : 131 ع 163 **والاكليل والتاج** ص 7 (مخطوط ـ نسخة مصورة خاصة) ، **والبحث العلمي** (مجلة) 3 : 241 **وبرنامج ابن الفخار الرعيني** ص 90 ع 33 **وبغية الوعاة** 1 : 331 ع 626 **والتكملة** ص 111 ع 281 **والذيل والتكملة** 1 : 268 ع 349 **وكشف الظنون** (صفحات كثيرة) **والمنهل الصافي** 1 : 354 **ومعجم المؤلفين** 1 : 304 **ونفح الطيب** 2 : 115 **وشجرة النور الزكية** 1 : 176 ع 571 **وهدية العارفين** ص 90 **والوافي بالوفيات** 7 : 158 ع 3084

69) **الذيل والتكملة** 1 : 424 ع 624

توفي في حدود عام 620 (70)

1100) **احمد بن محمد ابن العارض البكري** ، فقيه اندلسي من اهل بطليوس قال عنه ابن عبد الملك : كان مقرئاً مجوداً مفسراً متكلماً مفتيا في معارف غير ذلك حسن الخط كثير النسخ والتقييد صالحاً فاضلا .

انتقل الى المغرب واستقر منه بمراكش وعلم طويلا بمكتب مجاور لمسجد ابن الأبكم القريب من باب اغمات .

توفي بمراكش في حدود عام 620 (71)

1101) **ابو احمد ابن جـزي** ، مفسر ربما كان من اسرة بني جزي الأندلسية العلمية ، ذكره بكنيته محمد بن علي الداودي في (طبقات المفسرين) وابراهيم ابن فرحون في (الديباج المذهب) ونعتاه بالمالكي ، وقالا انه كان شيخا جليلا ورعاً زاهداً متقللا من الدنيا فقيها مفسراً ، ولم يذكرا شيئاً عن بلده وشيوخه وتقلباته في الحياة يمكننا من معرفة وطنه ، وانما ذكرته على سبيل الاستئناس لان مغربيته غير مقطوع بها ، ولعلي اعثر في المستقبل على اسمه فأتعرف منه على هويته واثبت له ترجمة اوسع في مكانه من الترتيب ان كان مغربياً ، او اشير في الملحقات بحذف ما كتب تحت كنيته ان لم يكن مغربيا .

له تفسير للقرآن الكريم

توفي في حدود سنة 620 (72)

---

70) **بغية الوعاة** 1 : 313 ع 588 **والتكملة** ص 112 ع 283 **والذيل والتكملة** 1 : 133 ع 197 **وعصر المرابطين والموحدين في الأندلس** 2 : 685

71) **الأعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 198 ع 182 **والبحث العلمي** (مجلة) ع 16 ص 47 **وبغية الوعاة** 1 : 366 ع 711 **والذيل والتكملة** 1 : 422 ع 616

72) **الديباج المذهب** 1 : 310 **وطبقات المفسرين للداودي** 2 : 101 ع 93

1102) **احمد بن منيع** ، اديب كان يكتب في ديوان الجيش على عهد الخليفة الموحدي محمد الناصر بن يعقوب المنصور ثم في عهد ابنه يوسف المستنصر ، ذكره عبد الواحد المراكشي في (المعجب) وقال انه حي سنة 621 (73) .

1103) **احمد بن محمد الطرسوني** ، من فقهاء مرسية بالأندلس واهلها ، ولد بها عام 550 هـ وسمع ابا عبد الله ابن حميد وابا القاسم ابن حَبيش واجاز له غيرهما ، وكان مشاركاً في الأدب والطب ذا حظ من الكتابة وقول الشعر فاضلا سري الأخلاق مع زهد وورع .

درس ببلده الفقه والعربية والآداب وعقد الشروط ، وبها كان مشهوراً .

روى عنه عبد الله ابن زغبوش ويوسف بن عقاب الجذامي الشاطبي ، ولقيه محمد ابن الأبار القضاعي مرتيْن ولم يأخذ عنه ، واخذ عنه بالاجازة علي ابن الفخار الرعيني وذكره في برنامجه ، وقاسم الحرار واحمد ابن فرتون .

من شعره قوله :

زهدت في الخلق طراً بعد تجربة   وما علي بزهدي فيهم درك
اني لأعجب من قوم يقودهمُ   حرص الى بر او ملك لمن ملكوا
او ان يذلوا لمخلوق على طمع   وفي خزائن رب العزة اشتركوا
اما ـ وحقك ـ لو دانوا بمعرفة   لقد اصابوا بها المرغوب لو سلكوا
مَن ذا تمد اليه اليدُ في طلب   بما عليها وانت المالك الملك

73) **المعجب** ص 444 و 462 (طبع الدار البيضاء) .

توفي شهيداً في وقعة نبوط من اعمال مرسية يوم السبت 11 رجب عام 622 (74) .

1104) **احمد بن محمد ابن رشد** ، فقيه من بيت علم وجلالة ونباهة بقرطبة ، يكنى ابا القاسم ، روى عن ابيه محمد المكنى ابا الوليد والمميز بالحفيد ، وعن جده احمد المكنى ابا القاسم متقدم الترجمة (3 : 306ع987) ، وعن خلف ابن بشكوال .

وكان فقيهاً حافظاً عارفا بالأحكام ، يقظا ذكيا سريا حسيبا ، ولـي القضاء ببعض جهات الأندلس فحمدت فيه سيرته ، ومن الراوين عنه قاسـم ابن الطيلسان .

توفي بقرطبة يوم 30 رمضان عام 622 (75)

1105) **احمد بن علي بن يوسف البوني** ، متصوف من اهل المغرب الأوسط ، سكن مصر ودرس بها وتوفي ، وعرف بعد استقراره فيها بالنسبة الى بلده بونة ، وهي مدينة ساحلية بولاية قسنطينة تعرف ايضاً بعنابة .

لا تتحدث كتب التاريخ والتراجم والطبقات عنه بشيء عن اسرتـه ولا عن نشأته ودراسته ببلده قبل ان يرحل الى مصر ، وانما يعرف ما يعرف من حياته بعد ان هاجر اليها حيث اشتهر بالولاية والصلاح وكثرة التاليف ، وقد ذكروا من بين شيوخه بها ابا العباس المرسي متقدم الترجمة (2 59ع334) وليس بصحيح ، لأن وفاة المرسي تأخرت عن وفاة البوني بأربع وستين سنة .

---

74) **برنامج ابن الفخار الرعيني** ص 163 **وبغية الوعاة** ص 363 وفيها ان وفاته كانت يوم 22 رجب نقلا عن ابن الزبير ، **والتكملة** ص 113 ع 704 **والذيل والتكملة** 1 : 364 و 391 و 400 ترجم له ابن عبد الملك ثلاث مرات بسبب الخلاف الواقع في اسم ابيـه وجده ، **وملء العيبة** 2 : 311

75) **التكملة** ص 113 ع 287 **والديباج المذهب** 1 : 221 ع 104 **والذيل والتكملة** 1 : 375 ع 527

وقد نحا احمد البوني المترجم في مؤلفاته منحى خاصاً ظهر عند المتصوفة بتأثير سرياني يرى في الحروف والأرقام قوى سحرية خاصة ، وفي تركيب المواد سبيلا توصل الى الاكسير ، ومع ان هذه النظرية رمزية لا تستند على اساس صحيح فان عدداً من الجهلة افتتنوا بها واعتبروها حقيقة مسلمة ، كما ان العديد من الدجالين والمشعوذين استغلوها لفتن الناس وسلب اموالهم بالباطل فيما يكتبون لهم من تمائم ويؤلون من احلام ويتفرسون لهم فيما ينتظرهم من خير او شر فيما يستقبلونه من ايام .

ويعتقد كثير من المؤرخين القدامى والنقاد المحدثين ان عدداً من التآليف المنسوبة اليه ربما كانت من عمل غيره ، وانما نسبها واضعوها اليه لترويجها واثراء النظرية التي ابتدعها ، بسبب شهرته وثقة العوام به .

ذكره يوسف النبهاني في (جامع كرامات الأولياء) وقال انه من كبار المشايخ ذوي الأنوار والأسرار وانه كان مجاب الدعوة ، وقال عنه محمد بن الطيب القادري في (الاكليل والتاج) : « زمزم الأسرار ، ومعدن الأنوار ، صاحب الكرامات الظاهرة ، والمقامات الفاخرة ، له اليد البيضاء في احكام الولاية ، والباع المؤيد في احوال النهاية ، وهو احد من اظهره الله في الوجود ، وصرفه في الكون ، واظهر على يده العجائب ، واطلعه على الأسرار والرغائب ، وقلب له الأعيان ، في عالم الحس والعيان ، واراه شواهد الملكوت ، واطلعه على لطائف الجبروت ، وخرق له العادات ، وانطقه بالمغيبات ، مع كونه جبلا راسخاً في المجاهدة ، وعلماً شامخا في المشاهدة ، احد اركان هذا الشان ، ولسان البيان ، فهو فريد في وقته علماً وعملا ، وحالا وتحقيقاً ، وورعاً وتوفيقاً ، وتوكلا وتمكينا ، ومهابة وجلالة ، وكان متخلقا بأسماء الله الحسنى » !

هذه العبارات الرنانة ، والجمل الطنانة ، اوردتها على طولها لا لأني اومن بمثقال ذرة مما ورد فيها ، وانما اوردتها للاستدلال بها على مدى الافتتان بهذا الرجل الشاذ التفكير ، ومبلغ التخلف الفكري الذي اصاب

المسلمين في العصور الوسيطة ولا يزال يسيطر على العقول في بعض اقطارهم حتى الآن ، لأن تلك الصفات والشيات لم يحب' الله بها حتى صفوة خلقه من انبياء ومرسلين .

له كتب" كثيرة ذكرها حاجي خليفة في (كشف الظنون) ، من اشهرها شمس المعارف الكبرى والوسطى والصغرى ، والكبرى هي المطبوعة منها ، واسمها الكامل (شمس المعارف ، ولطائف العوارف) ، ومن مؤلفاته (اظهار الرموز ، وابداء الكنوز) ، و (بحر الوقوف ، في علم الأوفاق والحروف) ، و (تحفة الأحباب ، ومنية الأنجاب ، في اسرار باسم الله وفاتحة الكتاب) ، و (موضح الطريق ، وقسطاس التحقيق ، من مشكاة اسماء الله الحسنى ، والتقرب بها الى المقام الأسنى) ، وهو شرح كبير لأسماء الله الحسنى يشبه شرح ابن برجان ، و (فتح الكريم الوهاب ، في فضائل البسملة مع جملة من الأبواب) ، و (لطائف الاشارات ، في اسرار الحروف العلويات) الخ

توفي بالقاهرة سنة 622 (76)

1106) احمد بن ابي البركات القلطي القيجاطي ، اديب اندلسي من اهل قيجاطة ، يُكنى ابا المعالي ، ونُبز بالقلطي لقماءته ، ذكره علي ابن سعيد في (القدح المعلى) وقال حسبما ورد في مختصره : رايته يساير والدي في طريقنا الى مراكش مع العادل (77) وسمعته ينشده في اثناء السير قولَه في بلده وقد تركه عباد الصليب اقفر من جوف العَيْر :

---

76) **الاكليل والتاج** ص 10 (مخطوط مصور) ، **والاعلام** للزركلي 1 : 174 **والأصالة** (مجلة) ع 34 ص 64 و 244 **وايضاح المكنون** صفحات كثيرة ، **وجامع كرامات الأولياء** 1 : 508 **والكناش** لأحمد زروق ص 26 **وكشف الظنون** صفحات كثيرة ، **ومعجم المؤلفين** 2 : 25 **ونوادر المخطوطات** 1 : 374 **وهدية العارفين** 1 : 90 .

77) لقب الخليفة عبد الله بن الخليفة يعقوب المنصور الموحدي ، تولى الملك سنة 621 هـ وتوفي سنة 624 وستأتي ترجمته في مكانها من حرف العين .

ابكى جفوني بدم منظر ، لم يك اهلا لخلاف النعيم
صبحته بعد الرزايا فما ، اجابني في ربعه من حميم
فظلت اقرو موضعاً موضعاً ، بمقلة عبرى وخد لطيم
وقلت يا مربع اين الذي ، احببته فيك واين النديم
فقال عقد قد غدا شمله ، كمثل ما ينثر در نظيم

ثم قال ابن سعيد : وعهدي بهذا ابي المعالي ، وكان يلقب بالقلطي لقصره واجتماع خلقته ، يصعد عند ما يركب الناس للرحيل ويبادر الى قرب كدية له فيقف عليها وهو راكب الى ان تطلع الشمس ، فاذا طلعت قال بفرحة من صميم فؤاده : اللهم العن كل من طلعت عليه ! لم يزل ذلك دابه الى ان حللنا المدينة ، وتركنا اونبة المسكينة ، ولم ندر بعد سنة ثلاث وعشرين (اي وستمئة) هل اوبقته البوائق ، ام بقي للعنة الخلائق !

لم اقف على تاريخ وفاته (78)

1107) **احمد بن محمد بن يزيد الجنكوبي الأسدي العكاشي** ، فقيه اندلسي ضرير من اهل جيان ، كان استاذ اقراء وتجويد ، مع قيام على الفقه والنحو وعلم الكلام ، قصده الناس من مختلف الجهات لما اسن وعلت روايته مغتنمين الأخذ عنه راغبين في اجازته .

اخذ عنه علي ابن الفخار الرعيني وذكره في برنامج شيوخه ، وابو بكر بن جابر السقطي ، واجاز لقاسم ابن الطيلسان سنة 623

لم اقف على تاريخ وفاته (79)

---

78) **اختصار القدح المعلى** ص 211 ع 27 **والمغرب** 2 : 63

79) **برنامج الرعيني** ص 161 ع 82 **وبغية الوعاة** 1 : 387 ع 754 **والذيل والتكملة** 1 : 258 ع 784

1108) احمد بن ابراهيم ابن فرقد الفهري ، فقيه اندلسي من اهــل اشبيلية واصله من موررور ، ولد سنة 546 روى عن ابيه ابراهيم متقدم الترجمة (1 : 70 ع 70) وعمه عبد الله والقاضي عمر بن عمر السلمي الأغماتي وغيرهــــم .

وكان محدثا ثقة زكيا فاضلا كتب بيده الكثير واتقن ضبط ما عانــى تصحيحه من كتبه ، وولى قضاء غرناطة وقضاء سلا وغيرهما من المواضع النبيهة فلم تُحمد سيرتُه .

روى عنه قريبُه محمد بن عامر ابن فرقد ، وابو بكر ابن سيد الناس واحمد ابن فرتون وعلي ابن الفخار الرعيني وذكره في برنامج شيوخه ، قال لقيته باشبيلية وكتب لي بخطه ارجوزةَ ابيه التي سماها (بغية الفارض ، في نظم الفرائض) ، واخذ عنه قطعاً من شعره وقصيدتَه في رثاء الأندلس التي تقدمت في ترجمته .

من نظمه ما وجد بخطه على ظهر كتــاب (الشفا) للقاضي عياض قوله يمدحه :

شفى نفس كل امــريء مسلــم ... بنور البيـــان كتاب الشفـــا
وابْهجهـــا مــــا تضمنـــه ... من القول في شرف المصطفى
وفي شـــرف الأنبيـــاء وفي ... طهارتهم من ضروب الجفـــا
جزى الله واضعَـــه جنـــة ... وقرب زلــفــى بما الفـــا
افاء علـــوماً جهولا بهـــا ... وزحزح عـنـه عـمـى ونفـى
علوم تـزيـد القلـوب هـــدى ... فأفــلـح قــلــب زكــا وصفـا
ريـــاض من العـلـم صنـفـه ... عـيـاض فأكـــرم بما صنـفـا
اذا مـــا تـأمـل ازهـــاره ... اريب سقيم الفؤاد اشتفـــى

توفي باشبيلية ليلة الأربعاء 11 ربيع الآخر سنة 624 (80)

---

80) **ازهــار الرياض** 4 : 278 والاعلام ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 133 ع 164 **وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 132 ع 58 **والتكملة** ص 113 ع 288 **والذيل والتكملة** 1 : 37 ع 29

1109) **احمد بن عبد المجيد ابن الجيار الحجري** ، محدث انـدلسي من اهل مالقة ، ولد في شعبان عام 548 واخذ عن عدد كبير من الشيوخ منهم ايوب بن عبد الله الفهري المكنى بأبي الصبر وعبد الرحمان السهيلي دفيـن مراكش واجاز له من اهل المغرب والمشرق عدد آخر كبير .

وكان محدثاً حافظاً مكثراً ذا عناية كبيرة بالرواية ، وحرص شديد على نشر العلم وحظ وافر من الأدب ، حسـَن الخط ، معروفاً بالأمانة والصيانة ، حميد الأخلاق طيب المعشر جميل الهيأة ، ذكر ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) انه كان يكثر استعمال افضل الطيب حتى كان عرفـُه يضوع ويسطع على بعد ، ولعل حبه للطيب هو الذي جعله يتحرف بتجارته حيناً .

اسمع الأمير ادريس بن يعقوب المنصور الحديث طويلا بمالقــة وقرطبة وآنسه ، ومن اشهر الآخذين عنه ابنه محمد ابن الجيار ، وعتيق ابن مجبر ، وقاسم ابن الطيلسان وعلي ابن الفخار الرعيني وذكره في برنامجـه واثنى عليه وساق بعض ما أنشده ، وحدث عنه بالاجازة جماعة من النبهاء ، وكان هو اجاز لكل مـَن ادرك حياته من اهل العلم جميعَ رواياته وما يصح له التحديث به .

سأله يوماً تلميذه قاسم ابن الطيلسان عما يدعيه قوم من المناجاة والمكاشفة فقال له : كنت ليلة من الليالي قد قمت الى ورد كنت الزمه ، فتوضأت وتطيبت بماء الورد القرطبي على جري عادتي وتنفلت بما شاء الله ، ثم اني قعدت في مصلاي وجعلت افكـرُ والومُ نفسي على التقصير في العمـل ، واقول : ياليت شعري هل عملي هذا متقبـَّل ؟ فنوديت : ما احببتـَنا حتى احببناك ، ولا وفـَّقناك للعمل الا وقد رضيناك وقبلناك ! او نحو هذا من القول.

وقال تلميذه قاسم ابن الطيلسان ايضاً : انشدني لنفسه بمنزله بقرطبة :

رضيت سقمي حـالا	حقيقة لا محـالا
وصار لي منه انس"	ان دام لي وتوالى
فحلّ في القلب نور"	من الرضا يتلالا
فالحمد لله ربي	سبحانه وتعالى
ثم الصلاة على من	بذّ الأنامَ كمالا

وكان قد اكمل حولا ملتزم الفراش لا يستطيع القيام لاعتلال بركبته ، فقال هذه الأبيات ، فمنّ الله عليه بالبرء وصار يتصرف في جميع حاجاته .

توفي باشبيلية مبطونا عشية ليلة الجمعة 25 جمادى الأخرى عام 624 (81) .

1110) **احمد بن علي بن يوسف الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل اليُسّانة بليدة قريبة من قرطبة ، وسكن لوشة ، روى عن يزيد ابن رفاعة وعبد الرحمان ابن حَبيش وغيرهما ، وكان محدثاً عني طويلا بالرواية ولقاء المشايخ والأخذ عنهم ، متصوفاً زاهداً واعظاً ورعا ، روى عنه قاسم ابن الطيلسان .

تولى الامامة والخطابة بجامع لوشة ، واستمرّ يتولاهما الى ان تغلب عليها النصارى فامتحن بالأسر ، ولما خلص منه انتقل الى مالقة بقصد استيطانها ، فلم يُقمْ بها الا اياماً يسيرة واصابه الموت في شهر ربيع الآخر سنة 624 (82)

---

81) **برنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 135 ع 61 **والتكملة** ص 114 ع 290 **والذيل والتكملة** 1 : 258 ع 335 **ونفح الطيب** 3 : 69

82) **التكملة** ص 114 ع 289 **والذيل والتكملة** 1 : 345 ع 434

1111) **احمد بن محمد ابن الأصلع العكي** ، فقيه اندلسي من اهل لوشة ، ولد سنة 544 تلا بالسبع على محمد بن عبد العزيز واحمد ابن اليتيم وروى عن ابيه وعن محمد ابن خير وعبد الرحمان السهيلي وخلف ابن بشكوال ، وقرأ العربية بكتاب سيبويه على عليّ ابن جامع والقاسم ابن دحمان، واجاز له عديد من العلماء والفقهاء .

وكان مقدما في تجويد القرآن ورواية الحديث متحققاً بالعربية فاضلا ورعا عيّنا في بلده جليلا في قومه .

تصدر بلوشة للاقراء والافادة بما عنده ، ومن الآخذين عنه قاسم ابن الطيلسان ومحمد بن الحسن ابن الخطيب .

توفي بأندوجر اسيراً بأيدي النصارى في شهر ذي الحجة سنة 624 (83) .

1112) **احمد بن محمد ابن مبثوث اللخمي** ، متصوف كبير من اهل الأندلس انفرد محمد ابن عبد الملك بذكره في (الذيل والتكملة) حسبما اعلم ولم يذكر بلده على خلاف عادته ، وقال عنه : ابو العباس الراس نزل الاسكندرية ، روى عن ابي جعفر القرطبي السايح ، وروى عنه محمد بن سليمان الشاطبي الملقب بعلم الدين ومحمد بن عبد الله ابن المجاور الشاطبي ، ثم ذكر انه كان من اكابر مشايخ الصوفية العارفين بطريق السلوك ، قدوة اهل وقته ، وذكر وفاته بالاسكندرية بموضعه المنسوب اليه بظاهر ثغرها في 5 ربيع الأول عام 625

قلت الأوصاف والاشارات كلها تنطبق على ابي العباس : احمد بن عمر المرسي المتوفى بالاسكندرية سنة 686 وقد تقدمت ترجمته (2 : 59ع334)

---

83) **بغية الوعاة** 1 : 360 ع 699 و**التكملة** ص 115 ع 291 و**الذيل والتكملة** 1 : 388 ع 546

وفي النفس شيء مما ذكر ابن عبد الملك ، ولولا الثقة بنباهته وضبطه ما اثبتت ترجمة هذا الرجل (84) .

1113) **احمد بن يزيد بن بقي الأموي** ، فقيه كبير من اهل قرطبة ، ولد بها يوم السبت 12 ذي القعدة عام 537 هـ واخذ عن ابيه وجده وجماعة كبيرة من اعيان الشيوخ مثل عبد الرحمان السهيلي واحمد ابن مضا (3 : 357 ع 1030) وابراهيم ابن فرقد (1 : 70 ع 70) وخلف ابن بشكوال ، واجاز له شريح بن محمد ، واحمد ابن عات (4 : 21 ع 1063) وعبد الملك ابن قزمان وعبد الملك ابن مسرة وعلي ابن حنين .

وكان من بيت علم وجلالة بالأندلس كلها توارث بنوه العلم والقضاء ابا عن جد ، حتى قال ابن الأبار : لا يُعلَم في الأندلس اعرق من بيته في العلم والنباهة الا بيت بني مغيث بقرطبة وبيت بني الباجي باشبيلية ، وله التقدم على هؤلاء ، محدثاً راوية فقيهاً مبرزاً مجتهداً منظراً ، عارفا بالاجماع والخلاف ، مائلا للترجيح والانصاف ، اماما في اللغة وعلم العربية والآداب ، تفرد بالرواية عن جماعة ، وهو آخر مَن حدث عن شريح بن محمد ، وآخر مَن روى الموطأ عن محمد بن عبد الحق الخزرجي ، وكان يرغب عن مذهب مالك ويميل الى الظاهر في اموره واحكامه ، وينزع الى ابن حزم ويتشيع له .

حدث مثلما حدث آباؤه ، ولعلو اسناده قصده الطلاب للرواية عنه والسماع منه ، وولاه الخليفة الموحدي يعقوب المنصور قضاء الجماعة بمراكش بعد عزل القاضي محمد بن مروان الوهراني ، وكان اثيراً لديه قديمَ الاختصاص به ، ولما ولاه اشترط عليه ان يكون قعوده بحيث يسمع حكمه في جميع القضايا ، فكان يقعده في موضع ليس بينه وبين امير المومنين الا ستر من الواح ، ثم اضاف له الخليفة الى خطة القضاء خطتي المظالم

---

84) **الذيل والتكملة** 1 : 486 ع 751

والكتابة العليا ، فاستحسن الناس في كل ذلك طريقته وحمدوا سيرته ، ولم يزدد هو بعلو درجته وقربه من الخليفة وتبوئه المناصب السامية الا تواضعاً وخفض جناح ، ثم صرفه الخليفة محمد الناصر بن يعقوب المنصور عن القضاء واعاد اليه محمد بن مروان الوهراني معزول ابيه ، فأقام احمد ابن بقي بمراكش مدة طويلة الى ان اسند اليه السلطان قضاء الجماعة بقرطبة ، فانتقل اليها يقضي بين الناس ويدرسهم العلم بمساجدها ، واقبل عليه الطلبة بها مثلما اقبلوا عليه بمراكش من قبل ، وتنافسوا في الأخذ عنه ، واستمرّ على ذلك الى ان اسنّ وغلبه الكبر ، فأعفي من القضاء ولزم بيتَه ، ومن الآخذين عنه عبد الله بن هارون الطائي وعلي ابن الفخار الرعيني وذكره في برنامج شيوخه ، ومن الرواة عنه محمد ابن الأبار القضاعي وترجم به في (التكملة) .

له ديوان شعر وقف عليه ابن الفخار ، ومجموع رسائل مما انشأ ايام استكتابه ، وفهرسة ذكر فيها الشيوخ الذين اخذ عنهم والعلوم التي سمعها منهم ، وكتاب الآيات المتشابهات ، قيل انه من احسن ما الف في موضوعه ، وكان لا يفارقه في سفر ولا حضر .

ومن شعره قوله :

الا انما الدنيا كراح عتيقة ⁂ اراد مديروها بها جلبَ الأنس
فلما اداروها اثارت حقودهم ⁂ فعاد الذي راموا من الأنس بالعكس

وقوله :

الا كل مسؤول وان جل قدره ⁂ من الناس قد يلفى فقيراً وباخلا
فلا تسلَنْ شيئاً سوى الله انه ⁂ غنيٌ جواد لا يخيب سائلا

وقوله :

ما ميذق العالم الا الذي ⁂ يخبُره العالم في الميذق
ذاك الذي يكشف اسرارهم ⁂ فيفضح الفاجر والمتقي

وقـولـه :

ارجـعْ الـى الله ودعْ غيـره   فكـل شيء غـيـره بـاطـل
وكـل ما بطـلانُـه ممكـن   فـليس يغتـرُّ بـه عـاقـل

وهو شعر نازل كأنظام الفقهاء .

توفي بقرطبة اثر صلاة الجمعة 15 رمضان عام 625 هـ وهو خاتمة اهل بيته (85) .

1114) **احمد بن تميم بن هشام ابن حنون البهراني** ، محدث اندلسي اصله من لبلة وسكن اشبيلية ، يلقب من الألقاب المشرقية بفخر الدين ومحب الدين ، ولد بلبلة سنة 573 هـ وروى عن ابيه ومحمد ابن الجد ومحمد ابن زرقون وغيرهم ، ورحل الى المشرق وتنقل في اقطاره وسمع من علمائه بدمشق وبغداد وهراة ونيسابور ومرو وخراسان ، وتفقه للشافعي وقيل انه كان حزميا ظاهريا .

عني بالرواية وكتب الكثير ، ومن الرواة عنه : مجد الدين ابن العديم وتاج الدين عبد الخالق .

توفي كهلا بدمشق سنة 625 هـ وهو غير احمد ابن حنون الوشاح تالي الترجمة (86) .

---

85) **الأعلام** للزركلي 1 : 271 **والاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 135 ع 165 **وبغية الوعاة** 1 : 399 ع 789 **وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 50 ع 16 **والتكملة** ص 50 ع 29 **والمرقبة العليا** ص 117 **والنجوم الزاهرة** 6 : 270 **ونيل الابتهاج** ص 63 **والعبر** 5 : 103 **وفهرس الفهارس والاثبات** 1 : 244 **وسير اعلام النبلاء** 22 : 274 ع 156 **وشجرة النور الزكية** 1 : 178 ع 578 **وهدية العارفين** 1 : 91

86) **التكملة** ص 112 **والنجوم الزاهرة** 6 : 270 **والعبر** 5 : 102 **وسير اعلام النبلاء** 22 : 301 ع 178 **والوافي بالوفيات** 6 : 281 **ونفح الطيب** 2 : 603

1115) **احمد ابن حنون** ، اديب اندلسي من اهل اشبيلية ، واسرته فيها اسرة نباهة وثراء ، اشتهر بعمل ازجال وموشحات طار بها صيته وانتشر ذكره ، اتهم بالمشاركة في ثورة قامت في الأندلس ضد يوسف بن عبد المومن ففر على وجهه واختفى الى ان عفي عنه في عهد الخليفة يعقوب المنصور .

قال عنه ابن عبد الملك :

روى عنه ابو عمرو بكر بن ابراهيم ، وكان شاعراً مجيداً حسن التصرف في افانين النظم بارع التشبيهات بديع الاستعارات متقدماً في المقطعات .

من شعره قوله يهجو رجلا اشتر العين :

ياطلعة ابدت قبائح جمة — فالكل منها ان نظرت قبيح
ابعينك الشتراء عين ثرة — منها ترقرق دمعها المسفوح ؟
شترت فقلنا زورق في لجة — مالت باحدى دفتيه الريح
وكأنما انسانها ملاحها — قد خاف من غرق فظل يميح

وله في الخمر :

عبدتها المجوس في الدن دهرا — تحسب الخمر في الزجاجة جمرا
قام يسقيكها رشا ليس يعصي — ابدا — ان امرته — لك امرا
كلما ظل كاشفا طين دن — ظنه فارغاً فأطرق فكرا
فأتانا حيران ملتمساً عذ — راً فقلنا فديت لا تبغ عذرا
وتثبت ولتعلمن انها ان — خفيت منظراً فلم تخف نشرا
صير الدهر جسم راحك روحا — فرايت الأنا ، ولم تر خمرا

وله يصف جميلة بخدها خالان :

وبيضاء تحسبها درة — تذوب ، اذا ذكرت ، او تكاد
تنمنم بالمسك كافورتي — محيا حوى الحسن طراً وزاد

فقلت وقد كان ما كان من تخلل خيلاتها بالفؤاد :
اكلّ وصالك ذاك البياض وبعض صدودك ذاك السواد ؟!
فقالت ابي كاتب للملوك دنوتُ اليه بحكم الوداد
فخاف اطلاعي على سره فلم يعدُ ان رشني بالمداد !

ومن موشحاته الموشح التالي :

ابى ان يجود بالسلام فكيف يجود بالوصال
من كانت تحية الوداع منه قُبلة عند الزوال
فيا لَلْمتيم المعنّى
اثاب اليه او تجنّى
يروقك منظراً وحسنا
كالغصن النضير في القوام كالبدر المنير في الكمال
يروعك وهو ذو ارتياع كالليث الهصور كالغزال
تذكّر عهدي الملولُ
وقد اخذت منه الشمولُ
فجاد بزورة بخيلُ
اتى حين عبّ في المدام كالغصن هفت به الشمال
يمشي بين ميل واضطلاع فمنه انثِناءٌ واعتدال
محمد ، عبدك المنيب
يدعوك وانت لا تجيب
لقد شقيت فيك القلوب
فسهلُ الهوى صعب المرام هي الشمس نيْلها محال
تلقى العيون بالشعاع فيمنعها من ان تُنال

الم يأن ان يلين قلبك
فيلتذّ بالكرى محبُّك
فلو انه ينام صبُّك

وتعتنقان في المنام لأقنع ذاك الخيال
مَن بات بذاك الاجتماع على ثقة من الليال

تُفوق سهمْ كل حين
بما شئت من يدٍ وعين
وتنشد في القضيتيْن :

خُلقتْ مليح عُلمتْ رامِ فليسْ نخلُو ساعا من قتال
ونعمل بذي العينين متاعِ ما تعملُ اربابْ النبال

وهذا الشاعر له موشحات ومقطعات مبثوثة في كتب التاريخ ودواوين الأدب ، ولا اعرف من اخباره اكثر مما ذكرت ، وانما اوردته تلو سميِّه لتوافق اسميْهما وشهرتيْهما وتقارب زمنيْهما ، وهو غيره قطعاً ، الأول محدث رحل عن الأندلس واستقر بالشرق ومات به ، والثاني اديب ظريف لم يذكرْ انه فارق وطنه وتوطن بغيره ، والآيام كفيلة بأن تنبِّيء بأخباره ، وتطلع على المزيد من اشعاره (87) .

1116) **احمد بن حسان ابن حسان الكلبي** ، اديب وسري من ادباء اشبيلية وسراتها ، ولد بها عام 565 روى عن محمد ابن الجد ولازمه واكثر عنه ، وكانت له عليه دالة ، وعن يحيى ابن مجبر وعبد الحق ابن نونه وغيرهم . وكان سرياً جوادا كريما مضيافا من جلة رؤساء بلده وأتمهم مروءة ، يميل

---

87) **دعوة الحق** (مجلة) س 1 ع 12 ص 60 **وديوان الموشحات الأندلسية** 2 : 155 و 759 **والذيل والتكملة** 1 : 100 ع 127 **وروايات المبرزين** ص 142 ع 14 **وزاد المسافر** ص 92 **والمرقص والمطرب** ص 44 **والمغرب** 1 : 249 و 280 **ونفح الطيب** 3 : 206 **وعنوان المرقصات والمطربات** ص 68

الى الأدب ويقول الشعر ويحفظ الأخبار ويشارك في الكتابة ، جميلَ الخط حسنَ السمت ، ذا عناية بجمع الدفاتر والأصول العتيقة اقتنى منها شيئاً كثيراً .

قال علي ابن سعيد يصف قصره في اشبيلية ومنزهه على واديها الكبير :

« جلَّ في اشبيلية مقداره ، وشُهر فيما بين المنازه والديار منزهُه وداره ، اذا قيل قصر ابن حسان ، فلا يشاركه في هذا الوصف الا ما كان منزلا للسلطان » .

« ودخلت اليه مع والدي وهو بهذا القصر في بهو قد ملأه من الكتب ، وحلَّ منها بمنزلة البدر من الشهب ، لا بل الشمس في تكاتف السحب ، فسافرت ابصارنا في تلك الساحة العريضة الطويلة ، وتقيَّدت بمحاسن رياضه البديعة الجميلة ، ثم جالس والدي بما لديه من فنون الآداب فأطنب وما قصر ، وانفصلتُ عنه وقد امتلأت حقائبُنا من رغائب السمع والبصر ، وكذلك اذا قيل في المنازه التي على النهر الأعظم منزه بيسانة ، مال كل ذي سمع وبصر الى ألحان اطياره وافنان اشجاره المزدانة ، وكم للأدباء والشعراء به من متنزهات ، وفكاهات متصلات ، اذ كان صاحبه ـ رحمه الله ـ احبَّ اهل بلده في استدعاء اديب غريب ، وتأنيسه وانزاله من مكارمه بالمحل الرحيب ، وكثيراً ما جررنا فيه ذيلَ العيش النضْر ، وصعدنا له مع المد ونزلنا عليه مع الجزر » .

« اخبرني احد خواصه انه كان ربما خلا في الأسحار ، وأخذ في الصلاة والاستغفار ، ثم رفع يديه متضرعاً داعياً ، ثم قال في اذيال ذلك : اللهم يارب النعم علي ، حطْ بعينِك التي لا تنامُ قصري ورياضي ، لا اسألك في الدنيا زيادةً عليهما » .

لكن الله لم يستجبْ له واوصد في وجه دعائه باب القَبول ، فقد نكب في آخر عمره بالنفي عن دياره ورياضه ، ومُنِع من ورود منابعه وحياضه ، وخبرُ ذلك ان المترجم ذهب الى مدينة مراكش في خلافة امير المومنين عبد الله العادل بن الخليفة يعقوب المنصور ، فقوبل بحفاوة وقضيت مآربه ، ورجع الى بلده ومعه ظهائرُ لأصحابه كانت في الغالب ظهائر توقير واحترام ، او ظهائر اقطاع وانعام ، فغار من ذلك والي اشبيلية السيد ابو العلاء ، فنفاه الى اليسانة مدينة اليهود والزمه السكنى بها ، الى ان وقعت الشفاعة فيه فعفا عنه وعاد الى اشبيلية لا ليعيش فيها سيداً مقصوداً من العلماء والأدباء كذي قبل ، ولكن ليعيش مهملا منبوذاً خائفاً يترقب ، ثم مات خوفاً لما ارسل ابو العلاء زبانيتَه يطلبون منه كتاباً احتاج اليه وقيل انه موجود في خزانته ، فلما وقفوا ببابه لطلب الكتاب اصابه ذعرٌ اخمد منه الأنفاس ، ونقله الى دنيا الأرماس .

روى عنه لِدَتُه سليمان بن موسى ابن سالم الكلاعي آتي الترجمة ، ولقيه محمد ابن الأبار لما ورد بلنسيةَ رسولا فناوله واذن له في الرواية عنه ، وانشد علي بن موسى ابن سعيد بعضَ اشعاره .

فمن شعره :

اني اطرحت سوى ما تستلذُ به	عيني وسمعي من زهر ومن ادب
فلستُ ابرح والأيام شاغلة	اقسم الطرفَ بين الروض والكتب
كم رمت — حيث نجوم الأفق — مرتبة	فعارضتني خطوبُ الدهر في الرتب
فحين اعطتْنيَ الأيامُ خبرتَها	ارحتُ نفسي من همّ ومن تعب
وان بليتُ بشخص دون منزلتي	فالبدرُ يُبلَى على علياه بالذنَب

ومنه قوله ولعله قاله في حالة نكبته :

الا ليتني ما كنتُ يوماً معظماً	ولا عرفوا شخصي ولا علموا قصري
اكلّف في حال المشيب بمثل ما	تحملتُه والغصنُ في ورق نضر
فما عاش في الأيام في حُرٍّ عيشة	سوى رجل ناء عن النهْي والأمر

توفي باشبيلية يوم 13 جمادى الأولى عام 626 (88)

1117) **احمد بن ابراهيم ابن منعم العبدري** ، مهندس وطبيب اندلسي من اهل دانية ، اخذ عن ابيه ابراهيم ، وانتقل الى مراكش فاستوطنها الى ان مات ، كان بارعاً في الحساب والهندسة طبيباً ماهراً موفق الرأي في تشخيص الأمراض ومعالجتها ، ويذكر عن شغفه بالهندسة انه كان لا ينام الليلَ حتى يعرض على خاطره كتاب اوقليدس بادئاً من آخر شكل فيه متقهقراً الى الذي قبله وهكذا حتى يصعد الى اول شكل منه ، لأن فهم كل شكل من اشكال كتاب اوقليدس ينبني على فهم الشكل الذي سبقه ، قال ابن عبد الملك : شهر ذلك عنه وعُرف منه ، واخبرني به صاحبنا ابو العباس ابنه رحمه الله .

تصدر لافادة الناس بما كان عنده من العلوم والمعارف بالقبة المنصورية التي كانت بقصبة مراكش ازاء جامعها الأعظم ، وكان نظره فيها في حدود الثلاثين من عمره ، ففاق ابناءَ عصره وانتفع الناس كثيراً بعلمه وطبه ، وحفظتْ عنه مجربات شفَى الله بها خلقاً كثيراً ، ومن اشهر الآخذين عنه محمد بن علي ابن يحيى الشريف ومحمد ابن السداد النجار نزيل اغمات وريكة .

الَّف في الحساب والهندسة كتباً مفيدة وهي جملة وافرة ، منها (فقه الحساب) و (مقالة في استنباط اعداد الوفق) و (تجريد اخبار كتب الهندسة على اختلاف مقاصدها) وغيرها ، وهي كما يقول ابن عبد الملك

88) **اختصار القدح المعلى** ص 148 **والتكملة** ص 116 ع 293 **والذيل والتكملة** 1 : 86 ع 102

تصـــانيف جليلـــة وتلاخيص نبيلـــة واستنباطات بديعة تدل على تقدمه فـــي الصناعتيْن وتبريزه فيهما .

توفي بمراكش سنة 626 (89)

1118) **احمد بن زكرياء الفنداقي الأنصاري** ، عالم اندلسي من اهل قرطبة ، واصلـه من الفنداق قرية من اعمالها ، وبالنسبة اليها كان يعـرف ، ولد سنة 551 وسمع بها وببلنسية ومرسية وشاطبة من شيوخ كثيرين ، وكان مقرئاً مجوداً راوية للحديث ، اقرأ القرآن والحديث ودرس النحوَ والآداب ، ومن الآخذين عنه سعيد بن احمد البلياني وحدث عنه علي ابن الفخار الرعيني.

توفي بقرطبة في نحو سنة 626 (90) وقد خلط ابن عبـد الملك في (الذيل والتكملة) بينه وبين احمد الكساد آتي الترجمة .

1119) **احمد الكساد المقريني** ، شاعر زجال من اهل اشبيلية ، اصله من قرية بنطاقها تدعى مقرينة ، يـكنى ابا العباس ، ولقب بالكساد لقوله : (وبيع الشعر في سوق الكساد) ، كان في مدة يعقوب المنصور الموحدي ، له ازجال كثيرة بها اشتهر ، وكان يهوى موسى بن عبد الصمد مليح اشبيلية في وقته ويتغزل فيه مثلما تغزل فيه ابراهيم ابـن سهل وغيـره من الشعـراء ، وفيه يقول :

ما لموسى قد خرَّ لله لمـــا ... فاض نور غشّاه نور سنـــاه
وانا قد صعقتُ من نـور موسـى ... لا اطيقُ الوقوفَ حيـن اراه

وقال في رثائه :

ردَّ الـــى الجـنـة حـوريُّها ... وارتفـع الحسنُ مـن الأرض
واصبـح العشـاقُ في مـأتـم ... بعضُهم يبـكـي علـى بعـض

---

89) **الذيل والتكملة** I : 59 ع 36

90) **بغية الوعاة** I : 307 ع 570 **والتكملة** ص 117 ع 294 **والـذيـل والتكملـة** I : 117 ع 157

وقال في رثائه ايضاً :

هتــف الناعي بشجــو الأبـــد   اذ نعى موسى بنَ عبد الصمد
ما عليهم ويْحَهُم لو دفنــوا   في فؤادي قطعة من كبـــدي

لم اقف على تاريخ وفاته ، وانما ذكرته بعد الذي قبله لخلط محمد ابن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة) بينهما (91)

1120) **احمد بن عبد الرحمان ابن جهور الجِذامي** ، عالم اندلسي من اهل اشبيلية ، كان مشاركــاً في العلم ، ذا حظ وافــر من الأدب والعروض والتعديل ، معروفاً بالنزاهة والعدالة ، مع سمت ووقار .

له قصيدة مشهورة في معرفة المتوسط من المنازل وقت الفجـــر اولــهـــا :

رايت انــاساً قربــوا بالمنازل   قوانينَ علــم الفجــر للمتناول

اخذها عنه كثير من الناس ، وهي جيدة المعنى شاهدة ببراعـــة منشئها ، وله تواليف اخرى دالة على نبله وجودة ادراكه لما كان ينتحله من العلوم ، وقف ابن عبد الملك على بعضها .

توفي يوم 25 محرم عام 627 (92)

1121) **احمد بن ابراهيم القنجائري التميمي** ، متصوف اندلسي عاش بالمغرب ، ولد سنة 552 بقنجاير ، قرية من عمل المرية ، وبالنسبة اليها كان يعرف ، ونشأ بالمرية حتى عُدَّ من اهلها ، وقرأ القرآن بمالقة على احمد بن محمد ابن اليتيم الأنــدرشي (3 : 350 ع 1016) وسمع النصف من صحيح

---

91) **تاريخ الفكر الأندلسي** ص 165 ــ 166 **وروايات المبرزين** ص 49 **والمغرب** 1 : 288 **ونفح الطيب** 4 : 61 ــ 62 ــ 129

92) **التكملة** ص 117 ع 295 **والذيل والتكملة** 1 : 209 ع 290

مسلم على محمد بن مفلح الجندي واجاز له ابن عوف ويونس الشريف وغيرهما، ورحل الى المشرق اربع رحَل، لقي فيها عالماً كبيراً من جلة العلماء واكابر الصلحاء فروى عنهم وانتفع بصحبتهم ، منهم (ابو الطاهر) احمد بن محمد السلفي وعبد الحق الاشبيلي ، واجاز له عدد آخر منهم رواية ما علموه والفوه ، ولما عاد الى المغرب بعدما جاور بالحرمين الشريفيْن زمناً طويلا استقر بسبتة وجدّ في العبادة والنسك وفعل الخير ، وظهرت عليه احوال ونقل الناس عنه منقبات وكرامات ، فشاع ذكره ، واشتهر امره ، وكثر اتباعه وقصاده ، وصار شيخ الطائفة الصوفية في المغرب والأندلس . وكان محدثاً ثقة صادقاً فيما يرويه صاحب مقامات ومجاهدات عظيم الصيت واسع المعرفة معظماً عند الملوك والأمراء فمن دونهم معرضاً عن الدنيا متقللا منها على غناه وسعة ثروته ، حل من ملوك وقته ألطف محل ، فكانوا يستدنونه تبركاً به والتماساً لمشاهدته فيقبل عليهم ويقبل منهم ، وكانوا هم ووجهاء الدولة يوزعون على يديه صدقاتهم بالمغرب والمشرق فيتولى ذلك ويباشره بنفسه فانتفع به خلق كثير .

وكانت تؤثر عنه مكاشفات واخبار بمغيبات ، فمن الناس من كان يصدقها ومنهم من كان ينكرها ، نقل ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) عنه حكاية من هذا القبيل ، ثم قال بعدها : ذاكرت شيخنا ابا الحسن الرعيني (يعني علي ابن الفخار صاحب برنامج الشيوخ) رحمه الله بكثير مما يؤثر عن ابي العباس هذا (يعني القنجائري المترجم) من مثل هذه الحكايات وسألته هل رأى منه شيئاً فقال : كان امره من اكبر الأعاجيب ، كنت يوماً بين يديه لما كنت اقصده فيه ، فأشار الي بالتنحي قليلا الى احدى جهتيْ اليمين والشمال ، فامتثلت ما اشار به ، فاذا هو شاخص ببصره مقبل على ما قابله لا يصرف طرفه عما يواجهه ، ومكث كذلك ساعة ، ثم اقبل علي عائداً الى ما كنا فيه ، فسألته عن سبب ما جرى فقال : تراءت لي الكعبة المكرمة وتمثلت الي عيانا فاغتنمتُ النظر اليها تجديداً للعهد بمشاهدتها ، فهذا سبب ما

رايت ، فكان شيخنا ابو الحسن عند ذكره هذه الحكاية يعظم انكارها على الشيخ ابي العباس ويقول : كأن كثافة ظلمتي تحجب عنه مشاهدة الكعبة المعظمة ولا يحجبها ما حال بيذه وبينها من البحار والجبال على طول المسافة التي بينهما ، وربما تجاوز بهذا القول الى تزييف اقواله وتضعيف ما يحكى عنه منها .

واثبت فيما يلي رسالة نتعرف منها على اسلوبه الكتابي كما نتعرف منها على بعض افكاره الصوفية ، فقد كتب اليه الفقيه احمد بن عبد المجيد ابن الجيار (ص 62 ع 1109 من هذا الجزء) يستشيره في العزلة ، فكتب اليه بما نصه :

بسم الله الرحمان الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

« ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة » ، الله ولي الفقيه الأبر الأعز ابي جعفر بن عبد المجيد عاجلا وآجلا .

بلغني كتابك الأنور اكرم به من كتاب وبكاتبه ، اوصلك الله الى مرادك منه ، ثم جردك له من اختيارك ، واختار لك في لطائفه ، وشريف عوارفه ، ووصل احوالك ، وانزلك منازل الصالحين عنده ، وبوأك محل الصديقين لديه ، بكرمه ، « فاذا عزمتَ فتوكلْ على الله ، ان الله يحبُ المتوكلين » ، ونعم ما قصدت واليه اشرت ، ايدك الله بنور من عنده .

سيدي الموفق المتبتل

الخلوة من اشرف المقامات حسا ومعنى ، بدايتُها التسبب لها بمفارقة الخلق من غير اضرار بدين احد من خلق الله ، ولا اخلال بحق من حقوق الله ، نفس الخلوة مقداراً ما ، من ليل او نهار بلا عمل عمل ، فكيف اذا انضاف اليها ركوع او قراءة قرآن او فكرة في علم حق او نظر في كتاب من علم حق ، ثم اذا وجد العبد بركتها حببت اليه ، وهي اول مقامات الاخلاص

ونهايتها ، في لسان الحكم مغيب العبد بها ، وهو مشهود بالأبصار ، وفي لسان الحقيقة مغيب العبد بها عن الأبصار والبصائر جميعا .

الاحسان' ان تعبد الله كأنك تراه ، الحديث

الكشف' عن باطن الوجود تدريب ، والكشف عن سر تصريف الوجود تقريب ، « لكلٍّ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجاً » ، وبين من رأى دارَ الملك ومَن دخلها فرقان ، ومن بُهِت عند الرؤية حجب عن الدخول ، ومَن صمّم او الم ، ناداه منادي القرب ان هلم ، « فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به » .

اللهمّ دلنا بك عليك ، وصلْ حبلنا بحبلك المتين ، واجعلنا ايمةً للمتقين ، انك منعم كريم .

انبعْ آثار النبوة المكرمة بالنظر الى مطعمه ومسكنه وملبسه صلوات' الله عليه .

لقيت' بالحرم الشريف عام سبعين (يعني وخمسمئة) شيخاً من العراق ذكر لي انه اتبع موارد المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ومصادره ، فلم يخلّ بشيء من ذلك ، غير انه لم تكن له بنت يجهزها لبعلها فيدخل قدميه بين صدريْها .

وذكر لي بعضهم انه قال : لا آكل البطيخ لأنه لم يبلغْني عن سيد البشر كيف كان يأكله ، فتركتُه خيفة ان آكله على غير ما كان يأكله ، فأكونَ قد خالفته صلى الله عليه وسلم .

والمقصود عند اهل الحقائق ان لا يتحرك العبد حركة وان دقّت ، ولا يدع حركة وان دقّت ، الا بعلم حق ، ليكون عمله كله حقا ظاهراً كان او باطنا .

فعليك ايها الولي بحقائق العلم النافع ، لقوله جلّ جلاله : « كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون » ، « ان في هذا لبلاغاً لقوم عابدين » .

والسلامُ الأتمُّ الأبرُّ الأفضل عليك ورحمةُ الله وبركاته .

من اضعف خلق الله
احمد
عفا الله عنه

اما مكانتُه عند السلاطين والأمراء ورؤساء الدولة فندركها من الرسالة التي كتب بها اليه الامير (السيد ابو العلاء) ادريس بن الخليفة يعقوب المنصور لما كان والياً على مالقة قبل ان يصير اليه الملك ويتلقب بالمامون ، وذلك ان المترجم كتب اليه لما نقل من ولاية مالقة الى ولاية قرطبة يدعو له بالخير ويودعه لأجل الرحلة التي عزم على القيام بها الى الحرمين الشريفين ، فكتب اليه الأمير ادريس المذكور الرسالة التالية ، وهي من انشاء كاتبه البارع المجيد عبد الرحمان ابن يخلفتن الفازازي ، وهذا نصها :

لئن غبتَ عن عيني بحكم المقادر	فأنت الى التذكار اقرب حاضر
وان بعُدت منا الديار فبيننا	تجاور افكار وقرب ضمائر
ولن ينفع الابصار ادراك مدرك	اذا لم تؤيده بمعنى البصائر

السلام الكريم العميم الأحفل الأجزل على الشيخ الفاضل الموشح بحلى المتقين ، المرشح لعلا البر والمراقبة واليقين ، الساعي بهمته عن الأقطار المغربية الى الأنوار اليثربية ، الموطيء بجنبه اكرمَ مضجع ، الراجع الى ربه تعالى افضل مرجع ، المترقب ليومه الموعود ، ترقب الشهود ، حتى كأنه بمرأى منه ومسمع ، فلان بن فلان ، ابقاه الله ممتعاً بالسني فالسني من احواله ، مبلغاً الى الهني فالهني من آماله ، مفرغاً لما لا بد لاعداده له ولأمثاله .

كتب معظمه ومعظم نحلته ، الغابط له في نقلته المشكورة المبرورة ورحلته ، المنطوي له على الواجب المتعين من حب دخلته ، المتمني مرافقته الى تلك المعالم المكرمة والمشاهد المعظمة ، ليفوز بمعاينة تربة نبيه وكعبة قبلته ، الراغب في بركة دعائه هنا وهناك بالاياب من غيبة سهوه والايقاظ من سنة غفلته ،ادريس ، بن الأيمة امراء المومنين .

بعد ورود كتابه المبرور ، ووصول خطابه الذي هو علمٌ في راسه نور ، والوقوف من منازعه السنية على ما حرك ساكن الاشواق ، واثـــار البواعث الى تلك الآفاق ، وان نقلة تغيض عيناً من اثر ، وتورد على خبر عن خبر ، لنقلة مباركة المبدإ والمنتهى ، مشاركة ولو بالنيات من اولي النهى ، ولولا العوائق التي لا يمكن الا بمعونة الله انبتاتها ، والدنيا التي لا تصحُ الا بالصدق مع الله بتاتها ، والتسويفات التي لا تنضبط بعدٍ ولا تنحصر في حدّ غاياتها ، والتعللات التي لا تبرأ مع تقوية اسبابها وعلاتها ، لما كنت المتأخر البطي ، ولصحبت ولو سعياً على الراس لا على القدم تلك المطي ، وانىّ لمثلي ان يسمع هاك الركنَ المطهر فقبلْه ، وهاك البيت المقدس فاستقبلْه ، وهــذا العقيق فاقبض زمامَك ، وامّ النور المحمدي امامك ، وانزل ذليلا خاضعا ، وانشرْ حالا ومقالا متواضا .

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه ان نُلمّ به ركبا
نسحُ سجالَ الدمع في عرصاته ونلثمُ من حب لواطئه التربـا
ولو قصرت تلك المهابةُ خطونا سحبنا مصونات الخدود بها سحبا
وان بـقـائي دونـه لخسـارة ولو ان كفي تملك الشرق والغربا
فياعجباً ممن يجيبُ بزعـمـه يقيم مع الدعوى ويستعمل الكتبا
ولو كنت ذا صدق لصيرتُ ادمعي مداداً وصيرت الكتاب لهـا القلبا
وزلاتُ مثلي لا تُعَدد كثـرة وبعدي عن المختار ابعدها ذنبا

فأعني ايها الشيخ المتبرك بدعواته ، المستعان على نجح المطالب بخلواته ، على قصد الذ، ذكراه ، واتمنى ان اراه :

فربّ فتىً سُدت عليه وجوهُه اصاب لها لما دعا الله مخرجا

وذكرت امر قرطبة مستفهماً ، ودعوت بيمن النقلة اليها متهمماً ، والله تعالى يمنُ باجابة دعائك ، ويجود بالرضا عنك وارضائك ، وكأني بك وقد ألممتَ بمطهر تلك العرصات ، وظفرت بآمالك المقتنصات ، وقد حملتْك امانة الدعاء في كل مشهد تشهده ، ومع كل عمل تقصده ، وعلى اثر كل خاطر تطلبه فتجده ، فذلك من ابرّ ما اعده واعتمده ، واوثقُ ما الجيء ظهر عملي اليه واسنده .

ابقاك الله معترفاً للمزيد في علمك وعملك ، متلقياً للجديد فالجديد من سرورك وجذلك ، مترقياً الى اعلا الغايات ما بين حالك ومستقبلك ، ان شاء الله والسلام .

روى عنه محمد ابن سيد الناس وقاسم ابن الطيلسان وعمران بن موسى السلوي وعمران بن موسى ابن معمر الطرابلسي وعلي ابن الفخار الرعيني وغيرهم كثير .

توفي بسبتة يوم 3 صفر سنة 627 وخلف بنته مريم التي تزوجها محمد (ابو القاسم) بن احمد العزفي امير سبتة (93) .

1122) **احمد بن عتيق ابن قَنَتـرال الأموي** ، عالم اندلسي من اهل مالقة ، روى عن ابيه عتيق بن علي وعن محمد بن عبد الواحد الملاحي وغيرهما، وكان عالماً جليلا نبيلا اعتنى بعلوم الأوائل حتى غلبت عليه ، وتصرف تصرفاً حسناً في الطب ، تولّى قضاء شريش فحمدت سيرته واستحسنت طريقته .

---

93) **اختصار الأخبار** ص 24 **وبرنامج ابن الفخار الرعيني** ص 154 **والتكملة** ص 117 ع 296 **والذيل والتكملة** 1 : 46 ع 34 **وملء العيبة** 2 : 350 **والعقد الثمين** 3 : 6

وكان مختصاً بالأمير (ابي العلاء) ادريس بن الخليفة يعقوب المنصور ايام ولايته بالأندلس اثيراً لديه كثير الحظوة عنده والتقدم علـــى وجوه اصحابه ، ولما بدا للأمير المذكور في نبذ طاعة اخيه عبد الله العادل والدعوة لنفسه وبويع باشبيلية يوم الخميس 2 شوال سنة 624 بعث الى اشياخ الموحدين والقبائل بالمغرب يدعوهم الى الدخول في طاعته فكتبوا اليه بيعتهم ، ولكنه اراد ان يتوثق منهم قبل الرحيل اليهم من الأندلس فأرسل اليهم احمد ابن قنترال ليأخذ عليهم العهود والمواثيق بالسمع والطاعة له ، فسافر الى المغرب للاجتماع بهم فحسن منابه واضطلاعه بالتكليف المنوط به ، وعــاد الى مرسله ناجح المسعى ، ولكن الأمير ادريس لم يكد يبلغ الجزيرة الخضراء بقصد العبور الى المغرب حتى جاءته الأخبار بعقـد البيعة لابن اخيه يحيى الملقب بالمعتصم بالله بن محمد الناصر بن يعقوب المنصور ، فبعث الى أمير قشتالة يستصرخه ويستنصر به على الموحدين فأصرخه مقابل شروط مزرية بعضها يتعلق بالأندلس وبعضها يتعلق بالمغرب وبعضها بالديـن الاسلامي نفسه ، وارسل اليه اثني عشر الف جندي من نصارى اسبانيا جازت معـــه البحر الى المغرب ، ولما بلغ الخبرُ المغاربةَ والموحدين هاجوا وماجوا ورغب من بايعه منهم عن بيعته ، ولم يكد الأمير ادريس يصل الى سلا حتى ظهر لابن قنترال سوء الحال وحرج الموقف ، فاستأذن اميره في الرجوع الى الأندلس فأذن له عن تغير خاف سوء عاقبته ، فأسرع اللحاق بالأندلس ، ولما وصل مالقة وجد اهلها خلعوا دعوة الموحدين وبايعوا محمد بن يوسف ابن هود القائم بدعوة العباسيين ، فارتاب اهل مالقة بمقدمه واحاطوا بمنزله ظناً منهم انه انما عاد ليعمل على اعادة اهلها الى طاعة اميره ، فاستدعاه والي البلـــد واستخبره عن سبب انفصاله عن الأمير ادريس ورجوعه الى الأندلس فأخبره بالحقيقة وتأكدت لديه براءته مما اتهم به ، وهم بالكتب الى ابن هود بما تحقق من امره ، ولكن العامة ابتْ الا قتله وازداد هياجها لتردد الوالي واخـذوا

يتحرشون به ، فخاف الوالي على نفسه من ثورتهم عليه ، فأخرج ابن قَنترال وقتله على مراى منهم ضحى يوم الاثنين 24 ربيع الثاني عام 627 (94)

1123) **احمد بن محمد الملَيْلوط الأنصاري** ، عالم من اهل جيان بالأندلس ، روى عن ثابت ابن خيار الكلاعي ، وكان محدثا فقيهاً مقرئاً مجوداً ماهراً في النحو متين الدين وافر العقل ، اقرأ ببلده القرآن واسمع الحديث ودرس العربية والآداب ، ومن الرواة عنه ابراهيم بن الزبير .

له شرح حسن على موطأ الامام مالك .

رحل الى المشرق بنية الحج سنة 627 فأدركه اجله بالاسكندرية اثر رحيله عن بلده (95)

1124) **احمد بن هشام الحضرمي** ، فقيه من اهل قرطبة ، ولد بها سنة 576 وسكن اشبيلية ، روى عن احمد ابن مضا (3 : 357 ع 1030) واحمد بن يحيى ابن السعود العبدري (3 : 367 ع 1041) وغيرهما .

اخذ عنه القراءات بعض اصحاب ابن الأبار

توفي يوم الأحد 15 ذي القعدة عام 628 (96)

1125) **احمد بن رضا المالقي** ، كاتب وشاعر عربيد من اهل مالقة ، انفرد علي ابن سعيد بذكره في (المغرب) و (الغصون اليانعة) ، وقال انه شاعر وابن شاعر ، لقيه بنارجة من عمل مالقة وكلاهما في حالة سفر ، فأنشده - على حد قوله - لنفسه ولأبيه ، ما تؤخذ الفاظ السحر ومعانيه من الفاظه ومبانيه .

---

94) **الذيل والتكملة** 1 : 282 ع 359 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 2 : 136 ع 166

95) **بغية الوعاة** 1 : 374 ع 735 **والديباج المذهب** 1 : 226 ع 114 **والذيل والتكملة** 1 : 469 ع 708

96) **التكملة** ص 119 ع 299

فمن شعره قوله في قرية نارجة :

لله نــارجــة وواديهــا الــــذي ... مالــتْ عليــه للغصــون قــدود
فاءت عليه في الهجير كأنهـا ... نُصبتْ رواقاً قد علتْه بنـود
الحسنُ مقصورٌ على جنباتــه ... والظلُّ فيــه دائــم ممــدود
عقد الزبرجدُ فوقَه متعاليــاً ... والــدرُّ ذائـبُــه بــه موروود
اني لأعجبُ من مضيع كأســه ... فيه بحيث حَمامُه غــريــد

وقوله في شيء فعله حالة السكر وحلف انه جهله :

اذا قلتُ للساقي ادرها ولم يُدر ... وابدى مجوناً في الخلاف على الخمر
فخل حميا الكاس ويحك جانباً ... وقبّلْه فوق الخد والجيد والثغـر
وجلْ منه في روض الشباب فان لحوا ... ولاموك جهلا كان عذرك في السكر !

وقوله يودعُ محبوباً له :

ودعــتُــه فـكـأنـي ... مــودع منــه روحــي
وللصبّا فيــه ما للـ ... ـصبّا بغصن مَــروح
في دوحة قلتُ فيهـا ... للطيــر بالله نوحــى
وللغصون نــــــواح ... من بعــد هــذا النزوح

وقوله وهو يختلف عن المنزع الذي اشتهر به :

ليس المدامةُ مما استريحُ له ... ولا مجاوبــةُ الأوتــار والنغــم
وانما لذتي كتبٌ اطالعُهـــا ... وخادمي ابداً في نصرتي قلمي

وقال علي ابن سعيد : اخبرني ابو الحجاج البياسي مؤرخ الأندلس انه كان مدمناً للخمر كثير القول فيها ، وانه حضر معه يوماً على شــراب ، فدخل شيخ ضخمُ الجثة مستثقل ، فقال ابو الحجاج :

اســقــني الــكــأس صاحيــهْ ... ودع الشــيــخَ نـــاحيـــــهْ

فقال ابن رضا :

ان تــكــن ســاقــيـاً لــه   لـيـس تــرويــه ساقيــه !

توفي سنة 628 (97)

1126) **احمد بن محمد بن احمد ابن عياش الكناني** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية ، ولد عام 552 هـ روى عن خلف ابن بشكوال سمع منه موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي ، ورحل الى المشرق سنة 579 وحجَّ فــي السنة التي تليها ، واقام بعد ذلك في المشرق نحو عشرين سنة اخذ خلالها عن كبار العلماء بمكة والمدينة وبغداد ودمشق ومصر ، ولما عــاد الى الأندلس سنة 597 اقام بمالقة مدة ثم تحول الى بلده مرسية وفي كليْهما سمع منــه الناس واخذوا عنه .

وكان مقرئاً مجوداً ذا عناية برواية الحديث ثقة فيما يرويه عـــدلا مستقيمَ الحال .

اخذ عنه احمد بن عبد المجيد الجيار واحمد بن علي الفحام ومحمد ابن غلبون والحسين بن عبد العزيز ابن الناظر .

الف كتاب ورقات المهرة ، في تتمة القراءات العشرة

كُف بصره في آخر عمره سنة 628 وتوفي على اثر ذلك (98)

1127) **احمد بن محمد بن عبد العزيز ابن عياش التجيبي** ، كاتب اديب من اهل برشانة بالأندلس ، واصله القديم من سرقسطة ، اخذ عن ابيه محمد

---

97) **اختصار القدح المعلى** ص 187 **والمغرب** 1 : 427 **ونفح الطيب** 3 : 325 ع 390

98) **التكملة** ص 118 ع 298 **والذيل والتكملة** 1 : 373 ع 523 **ونفح الطيب** 2:604 **وهدية العارفين** ص 92

كاتب الخلافة الموحدية البليغ آتي الترجمة ، وعن (ابي الخطاب) احمد بن محمد ابن واجب واحمد بن يزيد ابن بقي متقدمي الترجمة .

وكان معتنياً بالآداب كاتبا بليغا حسن الخط مستحسن الطريقة فيه ، سيداً سرياً نفاعا بماله وجاهه لأصحابه وذوي معرفته ، مغشيّ الجناب يأوي طلبة العلم الى منزله ويتصرفون فيه تصرفهم في بيوتهم سواء كان حاضراً او غائباً .

تولى القضاء بسبتة وتلمسان ، واستكتبه الخليفة الموحدي يوسف المستنصر بن محمد الناصر ومن تلاه من الخلفاء الى الأيام الأخيرة من عهد ادريس المامون .

من شعره قوله من قصيدة مدح بها الخليفة ادريس المامون بعد ما هزم محمد بن يوسف ابن هود الثائر بالأندلس على الموحدين سنة 625 اولها :

فؤادي بأمداح الخليفة هيمان ... ففيه اعتزاز والتغزل اذعان

علوت ومقصودي الامام ابو العلا ... ومَن من اياديه على المدح سلطان

قصدت امير المومنين بمدحه ... فأمداحه للمرء يمن وايمان

هو الملك المأمون لله دره ... نماه الى بيت النبوءة عدنان

فما الأصل الا للنبوءة ينتمي ... ومن طيب ذاك الأصل تنعَمُ اغصان

فطاعتُه فرضٌ على الناس كلهم ... وعصيانُه لاشك لله عصيان

بقيت امير المومنين مؤيدا ... فانك روح والبرية ابدان

ولا زال امر الله يقصد امركم ... ويحرسه طرف من النوم يقظان

ولاخفاء بما في الأبيات المتقدمة من ركاكة لفظ وسخافة معاني ، وكذب بنسبة آل عبد المومن بن علي الى بيت النبوءة مع انهم برابرة اقحاح ، وكل ما بلغت اليه دعواهم نسبتهم الى قيس عيلان الذي يقال ان عدداً من القبائل البربرية نسلٌ منه .

توفي في شهر محرم عام 629 (99)

1128) **احمد بن محمد ابن مَنتال الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهل بيت نبيه بالقنت عمل مرسية ، اخذ القراءات عن محمد بن جعفر ابن حَميد ولازمه ، وروى عن عبد الرحمان ابن حبيش ، وكان مشاركاً في العربية والآداب وجيهاً ببلده نزيهاً فيه اشتهر بانقباضه عن الناس والتشدد في الأخذ عنه والسماع منه .

تولى قضاء جزيرة شقر ثم قضاء دانية .

توفي يوم الاثنين 14 ربيع الأول عام 629 (100)

1129) **احمد بن ابراهيم بن احمد السلمي** ، اديب نبيل من اهل قرطبة فيما حسب ابن عبد الملك ، روى عن احمد بن عيسى ابن حجاج ، وكان ذا عناية تامة بالعلم والأدب ، حسن الخط جيد الضبط كتب الكثير .

قال في الذيل والتكملة : كان حياً سنة 630 (101)

1130) **احمد بن محمد ابن بونه العبدري** ، فقيه اندلسي من اهل المنكب ، روى عن عم ابيه عبد الحق ابن بونه العبدري آتي الترجمة ، وكان فقيهاً عارفاً بالنوازل من بيت علم ودين ، استقضي ببلده ، وناب في قضاء حصن بلش وجهاته عن غيره .

اخذ عنه محمد بن الحسن ابن الخطيب

توفي في حدود سنة 630 (102)

---

99) **البيان المغرب** ص 259 (طبع تطوان) ، **والذيل والتكملة** 1 : 464 ع 688 والاعلام ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 138 ع 167 **والتكملة** ص 119 ع 300 **والمعجب** ص 462

100) **التكملة** ص 118 ع 297 **والذيل والتكملة** 1 : 449 ع 661 وفيها وفاته سنة 529 وهو خطأ مطبعي ينبغي تصحيحه

101) **الذيل والتكملة** 1 : 35 ع 21

102) **التكملة** ص 124 ع 309 **والذيل والتكملة** 1 : 371 ع 517

1131) **احمد بن محمد ابن الحاج التجيبي** ، فقيه من بيت وجيه بقرطبة ، كان مبرزاً في معرفة الشروط وعقدها عدلا نبيلا رائق الخط .

ذكره ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ، وقال انه كان حياً سنة 630 هـ وقد تقدم ذكر ابن اخ له (4 : 42 ع 1084) (103)

1132) **احمد بن محمد ابن بشير** ، مقرىء اندلسي ، ولد سنة 554 اخذ القراءات عن الحسن بن عبد الله السعدي ، وقرأ عليه محمد بن يوسف ابن مسدي . وكان خطيباً بجيان .

توفي عام 630 (104)

1133) **احمد بن علي ابن الباذش الأنصاري** ، مقرىء اندلسي ماهر من اهل غرناطة ربي يتيماً ، قرأ بالسبع على علي ابن كوثر ، وقرأ عليه الحافظ محمد بن يوسف ابن مسدي .

توفي بعد سنة 630 هـ وقد تقدم ذكر جده (3 : 252 ع 946) (105)

1134) **احمد بن مالك ابن السقاء التجيبي** ، عالم من اهل ابذة بالأندلس ، اخذ عن كبار المشايخ ببلده وبقرطبة ومرسية وبلنسية ، كأحمد ابن واجب واحمد ابن بقي واحمد ابن فرقد واحمد ابن عات ، وكان محدثاً ماهراً في علوم اللغة اديباً فاضلا متقدماً في القراءات ، تصدر للاقراء ببلده فعلم القرآن واسمع الحديث فاستفاد منه الناس وانتفعوا به ، وهو آخر مَن علّم به قبل استيلاء العدو عليه .

---

103) **الذيل والتكملة** 1 : 481 ع 738

104) **غاية النهاية** 1 : 101

105) **غاية النهاية** 1 : 83

خرج من بلده ابذه لما استولى عليها النصارى فاستوطن غرناطة الى ان توفي بها سنة 630 او بعدها بيسير (106)

1135) **احمد ابن بلال** ، فقيه واديب اندلسي ، اصلـه من قريـة بني بلال من عمل الجزيرة الخضراء ، كان والياً للجزيرة الخضراء واحد شيوخها المبرزين ، فقيه يتصرف في الأدب ويقول الشعر ويعرفه ، ممن ينتفع بأدبـه ويستفاد من كتبه ، لم يزل منزله مألفاً لغرباء الأدباء والشعراء .

لقيه علي ابن سعيد في الجزيرة الخضراء فلقّاه تأنيساً وبراً وكرماً ، ولم يكد يفارقه ايام ولايته لبلده ، وذكر انه كان له ولد جميل عفيف يخالـط اهل الأدب ويشارك فيما يقع عليه بينهم من الخلاف ، وكانوا يتهافتون على وصف محاسنه .

سُعي به الى السلطان فنَفاه من بلده ، وفرق بينه وبين اهله وولده ، ومات طريداً غريباً .

قال ابن سعيد : مرت لي معه ومعَ ولده المذكور ايام لا يزال يتمثلها الضمير فتميد عليها اغصانه ، ويتذكرها فتشوقه اكثر مما تشوقه اوطانُه ، من ذلك اني كتبت له من جنة على وادي العسل بظاهر الجزيرة ، والأرض قـد اظهرت زينتَها ولم تُبق السحب في باطنها سريرة ، في يوم انس سمح بـه الزمان فكمّله ، وبلغ مَن ظفر به ما تمنّاه وامله :

ابا العباس لـو ابصرت حولي ... ندامى بادروا العيش الهنيـا
يبيحـون المـدامَ ولا انتقـاد ... وقارهـم ويـزدادون غيـا
وهم مع ما بدا لك من عفاف ... يحبُّون الصبيةَ والصبيـا
ويهوون المثالثَ والمثانـي ... وشرب الراح صبحاً او عشيا
على الروض الذي يُهـدي لطرف ... وأنفٍ منظراً بهجا وريَّـا

---

106) **التكملة** ص 119 ع 301 و**الذيل والتكملة** 1 : 536 ع 818

وقد صدح الحمامُ ومال غصن … وامسى النهر صبّاً اريحيـــا
فلا تلم السريَّ على ارتيـاح … حكى طرباً بجانبه سريــــا
ويرتـــاح ارتـيـاحاً بالمثانـي … ولا ينفـكُ بالنعمى يُحيَّـــى
فبادرْ نحو ناد ما خلا مـــن … نداك فقد عهدتُك لوذعيــــا

فأجابه ابن بلال

ابيتَ سوى المعالي ياعلـيـا … فما تنـفـكُ دهـرك اريحـيـا
تميل اذا النسيم سرى كغصن … وتسـري للمكـــارم مشرفـيـا
وتـرتـاح ارتيـاحـا للمثانـي … وتقتنص الصبـيـة والصبـيـا
وتهوى الروض قلده نـــــداه … والبسه مع الحـــلل الحلـيـا
وان غنى الحمام فلا اصطبار … وان خفق الخليج فنيت حيــا
تذكرني الشبـاب فـلست ادري … اصبحاً حين تـذكـر ام عشيا
فلو ادركتني والغصـن غـض … لأدركت الذي تهوى لديــــا
ولم اترك وحقك قدر لحـــظ … وقـد نـاديتَني ذاك النـديـــا

وقــولــه :

لـنـا نـبـيـذ" كأنـه ذهـــب … قـلـده عِـقـدَ دره الحبَـــب
قد رق حتى كأنه دنـــــف … انحى عليه الغـرامُ والوصب
كـأنـه في زجـاجـة قـبـس … لـه شـعـاع وما لـه لهَـب
يــردُ ارماقَـنـا بـه رشـأ … تُسكـر منـه اللحـاظ والشنب
ونُقلُنا ما نشاء من مُـلَـح … نحـفـظ مـن حسنـهـا ونكتتب
ونحـن عـقـد وانت درتُـــه … فانشطْ الينا لا خانك الطـرب

وقــولــه :

مشتقة اللفظ والمعنى من الدرر … صارت لكونك فيها دارةَ القمر
شبيهة الروضة الغناء عدت لها … كالروح للجسم او كالنور للبصر

تأرّج الأفق لما ان حللتَ بها ... وانما نفحات الروض بالـزهر
وغضّ جفنيْه عنك الدهرُ من ادب ... واولعتْ بك عينُ السعد بالنظر
فابلغ بها كل ما تهواه من امل ... وقضّ ما شئت للعلياء من وطـر

وارتجل الأبيات التالية وكتبت في صدر جامع بالجزيرة الخضراء بناه يحيى ابن هـَمـْشك التينمالي عام 631 :

قـدستَ يابيت في البيـــوت ... ودمتَ للـــديـــن ذا ثـبـوت
يعمـــرك الناس في ركـــوع ... وفي سجـــود وفي قـنـــوت
وان نـــأى بالـغـريب بيـــت ... كنتَ لـــه مـوضـع المبيـت

توفي بعد سنة 631 (107)

1136) **احمد بن ابراهيم الغزّال الحميري** ، شاعر اندلسي من اهل مرسية ، يعرف بالحمـّامي ايضاً ، لقيه محمد ابن الأبار في بلده سنة 620 ، وقال عنه في (تحفة القادم) : كان مجيداً مكثرا ، ووقع الي قليل من شعره .

فمن شعره قوله في الرؤيا التي رآها (ابو بحر) صفوان بن ادريس التجيبي صاحب (زاد المسافر) وهي شهيرة (108)

لله ما اهداه في كل مشكـل ... لمعنى وكل القـوم في دجية عـُمـّيُ
فمـا هـو الا بالبلاغـة مرسـل ... وآيته الرؤيا اذا انقطع الوحي !

ومن شعره قوله مجمر نار :

ومجمرٍ ملئت ساحاتـه بغضى ... والجمر يرمي شراراً وهو يستعـر
كـُلفتُ تشبيهه يوماً فقلت خذوا الـ ... ـتشبيهَ بالخـُبر لا يشغلـْكم الخبر
فمجمر النار صدري والغضى كبدي ... والجمر قلبي ودمعي ذلك الشرر

---

107) **اختصار القدح المعلى** ص 86 ع 12 **والمغرب** 1 : 326

108) انظر عن رؤية صفوان بن ادريس للنبي (ص) **زاد المسافر** ص 12 وسأذكرها بتفصيل في ترجمته .

توفي بمرسية سنة 631 (109) ، وهو غير احمد بن محمد ابن راشد الحمامي المالقي متقدم الترجمة (4 : 54 ع 1098) .

1137) **احمد بن محمد بن طلحة الساعدي الأنصاري** ، اديب اندلسي شهير ينتمي الى بيت نبيه بجزيرة شقر من عمل بلنسية ، روى عن علي بن محمد ابن حريق المخزومي ، وكان من الأدباء البارعين والشعراء المجيدين ، كاتباً بليغا حسن الخط ، الا انه كان خليعاً مستهتراً معروفا بالتهور والطيش والعجرفة والغرور بالنفس وشدة الاعتداد بها ، حتى انه كان يرى له الفضل على ادباء العرب المبرزين ، ويدعي انه يقدر على الاتيان بما لا يقدر عليه احد من المتقدمين ولا من المتأخرين .

مدح جملة من السادة الأمراء بني عبد المومن الولاة بالأندلس وكتب لبعضهم ، وورد على مراكش فأقام بها مدة يمدح اعيان الأسرة واعيان الدولة ، وجرت بينه وبين جماعة من الأدباء من اهلها او الطارئين عليها مخاطبات ومساجلات دلت على جودة قريحته وحضور بديهته ، ولما ثار بالأندلس محمد بن يوسف ابن هود على الموحدين ونادى فيها بدعوة العباسيين استكتبه فكان شاعره وكاتبه وتولى وزارته في بعض الأوقات ، ورافقه في حركاته وتنقلاته ، وحضر معه في انتصاراته وانكساراته ، وتهتك في عشق شاب من اعلاجه ، حتى فرّ به الى مدينة سبتة ، وكانت يومئذ تحت سلطة القائم بها احمد بن محمد بن مبارك اليَنَشْتي ، فاستقر بها واحسن الينشتي المذكور مثواه ، فأقام يخدمه ويمدحه ، الى ان اخذ ينتقده بشعره ويطلق اللسان في ذمه ، فأداه تهوره الى حتفه وساقه طيشه الى رمسه .

له اشعار كثيرة ضاع جلها وجمع اقلها في ديوان .

ومن الرواة عنه محمد بن علي الغرليطشي وعبد الكريم بن عمران .

---

109) المقتضب من تحفة القادم ص 153 وزاد المسافر ص 12 والوافي بالوفيات 6 : 215 ع 2683

قال علي بن موسى ابن سعيد في القدح المعلى : سمعته مرة يقول وهو في محفل : تقيمون القيامة بحبيب والبحتري والمتنبي وفي عصركم مَن يهتدي الى ما لم يهتدوا اليه ! فانبرى له شخص له قحة واقدام وقال : ياأبا جعفر ، فأرنا برهانَ ذلك ، وما اظنك الا تعني نفسك ، قال : ما اعني الا نفسي ، ولم لا ؟ وانا الذي اقول ما لم يهتد اليه متقدم ولا يهتدي لمثله متأخر :

يا هل ترى اظرف من يومنا　　قلّد جيدَ الأفق طوقَ العقيق

وانطق الورق بعيدانها　　من فضة كل قضيب وريق

والشمس لا تشرب خمرَ الندى　　في الروض الا بكؤوس الشقيق

فلم ينصفوه في الاستحسان ، وردوه في الغيظ الى اشد مما كان ، فقلت له ياسيدي هذا والله السحر الحلال ، وما سمعتُ من شعراء عصرنا مثله ، فبالله الا ما زدتّني من هذا النمط ، فقال لله در ابيك من منصف ابن منصف ، اسمعْ وافتحْ اذنيْك ، ثم انشدني قوله :

ادرها فالسماءُ بدتْ عروسا　　مضمخةَ الملابس بالغوالي

وخدُ الروض خفّره اصيل　　وحِقوُ النهر كحل بالظلال

وجيد الغصن يشرق في ليال　　تضيء بهن اكنافُ الليالي

فقلت بالله اعد وزد ، فأعاد والارتياحُ قد ملأ عطفه ، والتيهُ قد رفع انفه ، ثم زاد قوله :

لله نهر عند ما زرته　　عاين طرفي منه سحراً حلال

أذ اصبح الطلُ به ليلة　　وجال منها الغصن شبه الخيال

فقلت ما على هذا مزيد في الاحسان فعسى ان يكون المزيد في الانشاد

ومن شعره قوله :

الفتُ الحرب حتى علمتّني　　مقارعة الحوادث والخطوب

ولم اكُ عالماً وابيك حربــــا … بغير لواحظ الرشأ الــــربيب

فها انا بين تلك وبين هـــذي … مصاب" من عدو او حبيــب

وقوله معتداً بنفسه :

عجبي لقوم املوا ان يبلغــوا … من كل مأثرة وفضل مبلغـــي

من بعض حاصليّ الذي لا ابتغي … يئسوا ، فمن لهم بما انا ابتغي

ولما كتب اليه الأديب المغربي محمد بن علي ابن عابد الفاسي آتي الترجمة عام 623 قصيدته النونية التي اولها :

شعر ابن طلحة في تنميقــه الحسن … يُنسي بدائع بشار او الحسن(110)

اجابه احمد ابن طلحة بقوله :

انا المليءُ بما يُسلي عن الوطن … وقد حصلت على كنز من الفطـن

اذ وجدتُ حلال السحر منطويــاً … في قطعة الظرف طي المنطق اللحن

تثني المثاني اذا تبـدي صحيفتها … من كل قافية سجعاً على فنـن

وتجتلي العين من لألاء اسطرهــا … ما شاءه الحسن من زهر على غصن

ما ان تجاوزها سمعي ولا بصري … لأنهـــا فتــنـــة للعيــن والأذن

لو انها فوق عطف الشام كان بها … يزهى على الوشي من صنعاء في اليمن

ما لي مكافأة عنها ولو نسقت … آدابي الغُرُ غُرَ الشهب في قرن

مهما اباري الذي اسدى بها يــده … يستنُ دوني في شأو العلا وانــي

ان العلي علياً حين جاء بـــه … فذ المحاسن كنوه ابا الحسن

خذها اليك وقد اجتَّجت من فكـري … ما يضرم النار في احشاء مضطغن

---

110) يريد الحسن بن هانيء المشهور بكنية ابي نواس ، وسترد القصيدة كلها في ترجمة ابن عابد من حرف الميم .

ان ضل مبصرها حلماً فان له ... عذراً بما جمعت في الطرس من فتن

او ذل حاسدها ضغناً فلا عجب ... ذلُّ الغبي اعتزازَ الأروع الفطن

اغصصت بالريق قوماً ما جنيت لهم ... الا نفائس ما قلدت من حسن

اني قتلت غبيا ما برزت له ... الا تقلب في اثواب مندفن

ان سل غربَ ذكائي حدَّ قافية ... في النوم ادرج من ثوبيْه في كفن

قد كابر الحق بهتاً وهو معتقد ... في السرِّ اثباتَ ما ينفيه في العلن

وابصرت عينه الآياتِ باهرةً ... لا تستسرُّ لساهٍ لا ولا فطن

فلازم البغيَ واستهوتْه منقصة ... كأنه عاكفٌ منها على وثن

ما للغضاضة سلطان على ادب ... تحدى به العيسُ من مصرٍ الى عدن

هذا الكلام كمالٌ لا يلمُّ به ... تنقيص اخرق بادي العيِ واللكن

طما به البحرُ لما ظل مرتبكا ... لج اللجاج بخرقاء من السفن

فورطتْه الرياح الهوجُ عاصفة ... في برزخ الحنث بين الهون والوهن

ياباذل العلق بخساً من سفاهته ... قد كان ارجحَ لو غاليتَ في الثمن

لو كنت تعلم ما فارقت من غصن ... ما كنت تجمع بين الجفن والوسن

اني سأثني عناني في ثناء اخ ... اسدت اياديه بيضاً اوجه المنن

حمدي خلال خليل لا نظير له ... اولى من الأخذ في المستوهن الوهن

وما نفثت بما في الصدر من كمد ... الا ليعلمَ ما عندي فيعذرني

قد خان فيَّ فلم اعتب على قدر ... دهر على كل حر غير مؤتمن

نقدت لي من صريح الود مبتدئاً ... ما لم يزل فيه هذا الدهر يمطلني

فاسلمْ لدر نفيس كي تنظمه ... عقداً بهياً يحلّي لبة الزمن

واحو القريض على ما شئت من ظفر ... بابن الحسين وبالطائي والحسن

وقد عرض ابن طلحة في هذا الجواب بقوم بغوا عليه حسداً له ، وكان اشدهم في ذلك عبد الملك ابن زغبوش المكناسي .

اما سبب قتل ابن طلحة فقد ذكروا انه بعد ما هرب بعلج ابن هود الى سبتة لم يقنعْ بما غمره به صاحبها احمد اليَنَشتي من الاحسان فكان ينطق في حقه بكلمات او يقول في الزراية عليه ابياتاً توغر صدره عليه ، وكان لليشتي جواسيس ينقلون اليه اقوال ابن طلحة واشعاره فيه عندما يجالسونه لمعاقرة الخمر ، قال الينشتي يوما في مجلس من مجالسه : رميتُ يوماً بسهم رمية فبلغ السهمُ الى كذا وكذا - وذكر امداً بعيداً - فأسرّ ابن طلحة الى شخص كان يجلس بجانبه : والله لو كان قوس قزح ! فأحس الينشتي بمقالته او بما يشبهها ، فلما تفرق المجلس استدعى ذلك الشخص وعزم عليه ان يحكي له ما ساره به ، فأخبره واسرها الينشتي في نفسه ، ثم بلغه ان ابن طلحة هجاه بشعر يقول فيه :

سمعنا بالموفق فارتحلنا | وشافعنا له حسبٌ وعلم
ورمت يداً اقبلها واخرى | اعيش بفضلها ابداً واسمو
فأنشدنا لسانُ الحال عنه | يدٌ شلا وامرٌ لا يتمّ

فزاد ذلك في حنقه وغضبه عليه ، وبدأ يفكر في الانتقام منه ، ثم ابلغه احد جواسيسه انه موجود في حالة استهتار يشرب الخمر ومعه عواهر ، وكان ذلك في شهر رمضان ، وانه يقول في هذا الشهر المقدس هذه الأبيات :

يقول اخو الفضول وقد رآنا | على الايمان يغلبنا المجون
اتنتهكون شهر الصوم هلا | حماه منكم عقل ودين
فقلت اصحبْ سوانا ، نحن قوم | زنادقة مذاهبُنا فنون
ندينُ بكل دين غير دين الـ | ـرعاع فما به ابداً ندين
بحيٌ على الصبوح الدهر ندعو | وابليسٌ يقول لنا أمين
فياشهر الصيام اليك عنا | اليك ، ففيك اكفر ما نكون

فأرسل من هجم عليه وهو على تلك الحال ثم ضرب عنقه مظهراً انه يرضي العامة بقتله .

كان ذلك بسبتة في 8 شوال عام 632 (111)

1138) **احمد بن عيسى ابن حجاج اللخمي** ، اديب اندلسي من بيت بني حجاج رؤساء اشبيلية وسراتها ، يكنى ابا الوليد على غير قيـــاس ، ويلقب بالأفلح والأفيلح لانشقاق شفته السفلى ، ولد باشبيلية ونشأ وروى عن احمد ابن مقــــدام متقدم الترجمـــــة (4 : 14 ع 1053) وعبد الله ابن حوط الله وصحب موسى ابن سعيد اليحصبي والد صاحب (القدح المعلى) ، وكان ابن حجاج هذا اديباً بارعاً جميل الخط انيق الوراقة ذا حظ من العلم ، خدم ولاة المقاطعات الأندلسية من بني عبد المومن ومدحهم بشعره ، وتقلب به الحال بين القضاء والوزارة ، والكتابة والاشارة ، فلما ضعُف امر الموحدين بالأندلس وقام بها محمد بن يوسف ابن هود في آخر رجب من عام 625 هـ (5 يوليوز 1228 م) انضـمّ ابن حجاج المترجـم الى صفه وكان الى جانب اخيه سالم ابن هود واليه على اشبيلية حتى اخرجه منها عبد الله بن عبد العزيز ابن صاحب الرد ، فالتحق به احمد ابن حجاج ولم يخن عهد الدولة الهودية ، وصار يكاتب من شريش اقاربه واصدقاءه وذوي الرأي والكلمة المسموعة باشبيلية يدعوهم الى طاعة ابن هود ونبذ دعوة ابن صـــاحـب الرد ، فأودعتْهم مكاتباته الحبوس ، وكادت تفصل جسومهم عن الـرؤوس ، كما يقول ابن سعيد ، ثم عادت اشبيلية الى حكم محمد ابن هود ، فحظـي احمد ابن حجاج عنده ورعى له وفاءه واخلاصه واستمساكه بحبل دعوته ، وولاه وزارته ، واسند اليه ادارته ، وخاض معه في سلطانه ، واعانه عـلى

---

111) **الاحاطة** 1 : 235 ع 242 **واختصار القدح المعلى** ص 114 ع 39 **والاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 140 ع 160 **والذيل والتكملة** 1 : 377 ع 531 **والمغرب** 2 : 364 **والمقتضب من تحفة القادم** ص 157 **ونفح الطيب** 3 : 307 — 309 — 488 و 4 : 154 **والوافي بالوفيات** 8 : 46 ع 3457

تدبير مملكته، غير انه اصيب بالكبر الممقوت عند ما ارتفعت درجته، وعلت منزلته، حتى صار لا يرد السلام الا بالايماء ، فانطلقت في التشنيع عليه السن الخاصة والعامة : الشعراء يهجونه ، والآخرون يدعون عليه .

ذكر علي ابن سعيد في (القدح المعلّى) انه كان يساير يوما ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الشاعر ، واذا بأحمد ابن حجاج المترجم قد اقبل في موكب حافل ، فنظر ابن سهل الى شفته المشقوقة فقال :

وزيرنا ياويحنا افلح

فقال ابن سعيد :

فهل ترانا معه نفلح

فقال ابن سهل :

يقرأ راجيه على فيه لا !

فقال ابن سعيد :

فحاجة المسكين لا تنجح

روى عنه ابنه محمد قاضي مراكش ، واحمد ابن ابراهيم السلمي وعبد الله ابن ابي .

له ارجوزة مخمسة في السير سماها (نظم الدرر ، ونثر الزهر) اودعها نكت السير لمحمد ابن اسحاق .

من شعره قوله يمدح الخليفة الموحدي ادريس الملقب بالمامون ويهنئه بعيد :

هنأ الله بلاد الغرب ما	تتمناه بلاد المشرق
طلع المامون فيها فبها	امل الراجي وامن المتقي

وكساهـا من سنـا انـواره رونقـا يدهـش نـور الحـدق
فأتاهـا الشـرق او راسلهـا مستمـدأ من سناهـا المشرق
ايها العيد لك البشرى فقـد حمـد المـدلـج طـول الأرق
قد حللـت الحضـرة العليا وما بعدهـا من غايـة للمرتقـي
وتلقـاك امـام الحـق فـي بهجـة من نـوره المؤتلـق
في نهـار عوذوا بهجتـه خيفـة العين بـرب الفلـق
ومشـى فيـك خطـى زاكيـة سالكـا للبـر ازكـى الطـرق
فاشتملْها من سنـاه حلـلا حـاز فيها العـين حـظ المنطق
والتقطهـا من خطـاه دررا فهـي عقـد الجيد تـاج المفرق

توفي سنة 632 (112) ، وله اخ يدعى اسماعيل ستأتي ترجمته في حرف العين ، كثيرا ما يخلط بينهما المترجمون بسبب كنية ابي الوليد .

1139) **احمد بن محمد العزفي اللخمي** ، فقيه ومحدث مغربي من اهل مدينة سبتة ، ولد في 17 رمضان سنة 557 وقرأ القرآن والتفسير والحديث والفقه على والده القاضي محمد وجماعة كبيرة من شيوخ الأندلس والمغرب المشاهير ، واجاز له ايضاً عدد منهم ومن علماء المشرق ضمنهم برنامجه الذي ذكر فيه اسماءهم ومروياته عنهم ، وكان كما يقول تلميذه علي ابن الفخار الرعيني من خاتمة اهل العلم بالسنة والانتصار لها نفعه الله ، برز علماً وعملا ودرايـة ورواية ، وجمع خصالا من الفضل جمة ، ولزم التدريس بجامع سبتة مـدة عمره ، ورحل الناس للأخذ عنه والاستفادة منه ، وكان على طريقة شريـفة من التسنن واقتفاء السلف والاكباب على سبل الخير كلها .

ومن مآثره سنه لعادة الاحتفال بالمولد النبـوي بالمغرب ، فانه لما بلغه كتاب (التنوير ، في مولد السراج المنير) الذي الفه بلديه عمر ابن دحية

---

112) **بغيـة الوعـاة** 1 : 151 و**الذيـل والتكملـة** 1 : 355 ع 470 و**اختصـار القـدح المعلى** ص 140

الكلبي آتي الترجمة لمظفر الدين كوكبري امير اربل من ارض العراق الـّـف على مثاله كتاب (الدر المنظم ، في عمل مولد النبي المعظم) وشرع هـــو وبنوه يحتفلون في سبتة بالمولد النبوي ، فاستحسن اهل المغــرب عملهم فقلدوهم في الاحتفال به الى ان اصدر السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني امره في اواخر صفر من سنة 691 باتخاذه عيداً رسمياً في المملكة فعم الاحتفال به المغرب الأقصى فالأندلس وسائر الشمال الافريقي .

وقد خلف احمد العزفي المترجم عديداً من المؤلفات ، منها اجزاء مفيدة في الحديث ، وجزء جمع فيه بين معاني القرآن للفراء والزجاج ، وبرنامج شيوخه ، وكتاب الدر المنظم ، في عمل مولد النبي المعظم الذي اكملـــه من بعده ابنه الرئيس محمد المكنى ابا القاسم .

روى عنه علي ابن الفخار الرعيني وذكر في برنامج شيوخه اسماء شيوخه الواردة في برنامجه ، وابراهيم بن محمد ابن الحاج التجيبي .

ومن نظمه قوله في بيان فضل اهل الحديث :

اهل الحديث عصابة الحـــق	فازوا بدعـــوة سيـــد الخلق
فوجوهُهم زهـــرٌ منضـــرة	لألاؤهـــا كـتـألـــق البـرق
ياليتـنـي معـهـم فـيـدركنـي	ما ادركوه بها من السبـــق

توفي بسبتة يوم 7 رمضان عام 633 (113)

1140) **احمد بن ابراهيم ابن كوزانة المخزومي** ، فقيه من اهل قرطبة ولد سنة 539 ، وروى عن ابيه وعن خاله محمد ابن الزيات الخولاني وقاسم

---

113) **اختصار الاخبار** ص 13 وفيه وفاته عام 636 وهو خطأ مطبعي يرجى تصحيحه ، **وازهار الرياض** 1 : 39 — 243 و 2 : 375 و 3 : 95 **والأعلام** للزركلي 1 : 218 **وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 42 ع 64 **وتذكرة الحفاظ** 4 : 1422 **وملء العيبة** 2 : 136 **ونفح الطيب** 2 : 36 — 643 **ونيل الابتهاج** ص 63 **وفهرس الفهارس** 2 : 826 **والوافي بالوفيات** 7 : 349 ع 3339

ابن الطيلسان وغيرهم ، ورحل الى المشرق فأخذ بالقاهرة عن علي بن المفضل المقدسي وغيره ، وكان صالحاً تقياً مثابراً على تلاوة القرآن متقنا لأدائه ثقة فيما يرويه .

اخذ عنه علي ابن الفخار الرعيني واحمد ابن كليب اتـي الترجمة بعده وقاسم ابن الطيلسان تدبج معه ، واحمد ابن عمريل وابراهيم بن محمد ابن الحاج التجيبي .

توفي باشبيلية في وسط ذي الحجة عام 633 (114)

1141) **احمد بن ابراهيم ابن كليب الصدفي** ، فقيه قرطبي ، روى عن احمد ابن كوزانة متقدم الترجمة قبله وعن عبد الله ابن حوط الله ، وكان محدثاً ثقة فيما يرويه فقيها عارفا بالشروط مبرزاً في عقدها ليس له فيها نظيـر ، وكان الناس يقصدون الصلاة خلفه تبركاً به لفضله وديانته وجودة قراءته .

خرج من بلده قرطبة بعد تغلب النصارى عليه يوم الأحـد 23 شوال سنة 633 فدخل اشبيلية وتوفي بها اثر ذلك (115)

1142) **احمد بن محمد بن عبد العزيز التلمساني الأنصاري** ، فقيه من اهل تلمسان يكنى ابا الحسن ويلقب من الألقاب المشرقية بموفق الدين ، رحل الى مصر وادرك ابن رفاعة فلم يمكنه السماع منه .

له مجاميع في التصوف .

توفي سنة 633 كذا ذكر الصفدي في (الوافي بالوفيات) ، وعندي فيه نظـــر (116)

---

114) **التكملة** ص 112 **وبرنامج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 130 ع 57 **والذيل والتكملة** 1 : 61 ع 40 **وملء العيبة** 2 : 139 **ونفح الطيب** 2 : 603

115) **الذيل والتكملة** 1 : 35 ع 22

116) **معجم اعلام الجزائر** ص 67 **والوافي بالوفيات** 8 : 54 ع 3464

1143) **احمد بن يوسف ابن الدلال** ، فقيه اندلسي من اهل مربيطر ، ولد بها سنة 572 سكن بلنسية وسمع احمد (ابا الخطاب) ابن واجب ومحمد ابن نوح ومحمد ابن نسع وغيرهم ، ورحل الى غرب الأندلس ولقي بغرناطة عقيل (ابا طالب) ابن عطية واحمد ابن سمجون ، وبمالقة يوسف ابن الشيخ فسمع منهم واكثر الرواية عنهم واجاز له ابو العباس المجريطي واحمد ابن مقدام وابو ذر الخشني وغيرهم .

ولما ملأ وطابه علماً وفقهاً وحديثا عاد الى بلنسية فقعد بها لعقد الشروط وكان يُجيد معرفتها ويُحسن الفرائض ، عدلا ثبتاً .

اخذ عنه محمد ابن الأبار القضاعي .

توفي ببلنسية بين العشاءين من ليلة الخميس 16 جمادى الاخرى عام 635 (117)

1144) **احمد بن علي بن يحيى الأنصاري** ، من اهل الجزيرة فيما ظن محمد ابن عبد الملك المراكشي ، وقال انه كان نحوياً اديباً نبيلا حسن الخط كتب الكثير واتقن التقييد وعني بالعلم اتم عناية .

كان حيا سنة 635 (118) .

1145) **احمد بن محمد ابن يحيى الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل مالقة يُعرف ايضاً بابن الأبكم ، روى عن ابراهيم الزوالي ويوسف ابن الشيخ واحمد ابن سمجون وغيرهم من الأعلام ، واجاز له اعلام آخرون .

كان فقيهاً حافظاً عاقداً للشروط مبرزاً في معرفتها ضابطا لأحكامها خبيراً بعللها ، تولى قضاء مالقة واستمرّ مرضي الحالة محمود السيرة .

---

117) **التكملة** ص 120 ع 303 **ونفح الطيب** 3 : 69

118) **بغية الوعاة** 1 : 349 ع 669 **والذيل والتكملة** 1 : 344 ع 432

توفي بمالقة يوم 21 محرم عام 636 (119) .

1146) **احمد بن علي ابن القسطلاني القيسي** ، احد فقهاء المذهب المالكي بمصر ، عرف بنسبته الى قسطيلة بلد بافريقية لما انتقل منها الـى مصر ، ولد عام 551 وقرأ على خاله الحسن بن ابي بكر القسطلاني وعلى ابي منصور المالكي وسمع من ابي عبد الله ابن بري ، وكان فقيهاً زاهداً من اعيان علماء المالكية بمصر منعدم النظير ، ينظم الشعر الحسن .

توفي بمكة في شهر جمادى الأخرى سنة 636 (120) .

1147) **احمد بن عبد الحق ابن سماك العاملي** ، فقيه من اهل غرناطة ، روى عن عبد الرحمان السهيلي وعبد الله بن طاهر الونجي ، لقيه علي ابـن الفخار الرعيني في غرناطة وجالسة كثيراً وقال عنه في برنامج شيوخه كان شيخاً صالحاً من اهل العفاف والديانة والنزاهة التامة ، ثم اورد قطعة شعر سمعها منه يوم الجمعة 8 محرم سنة 636 .

وهو قاضي وابن قاضي .

لم يذكر الرعيني تاريخ وفاته مع انه حضر جنازته (121)

1148) **احمد بن محمد اليَنَشْتي** ، رئيس مغربي من اهل مدينة سبتة ، واصل سلفه من حصن ينشتة او يانشتة بالأندلس ، وبالنسبة اليها كان يعرف ، كان جده مولى عجمياً وانتقل عقبه الى سبتة فنبه ذكرهم بها ، وصاروا من وجوهها واغنيائها ، واشتغل احمد هذا في صغره بطلب العلم ورحل الـى المشرق وحج ودخل بغداد ، وكان طموحاً يحدث نفسه بالملك ، وتدرج لما عاد الى

---

119) **الذيل والتكملة** 1 : 527 ع 781

120) **شجرة النور الزكية** 1 : 169 ع 534

121) **برنامج الرعيني** ص 149 ع 71 **والذيل والتكملة** 1 : 237 ع 306

بلده في وظائف ادارية ، فكان كاتباً بالديوان ، وهو ما يعـادل اليوم ادارة الجمرك بالميناء ، ثم رئيساً له ، وصارت له مخالطة ومداخلة مع الـولاة والقواد ، ولما اسندت ولاية سبتة الى السيـد (122) عيسى بن الخليفـة يعقوب المنصور الموحدي داخله احمد اليَنَشتي وملك لبّه لما وهب مـن رجحان العقل وذلاقة اللسان ، ثم صار يزين له نبذ طاعة اخيه الخليفة ادريس المامون وضمن له طاعة اهل سبتة وتأييدهم له بالرجال والأموال ، وهو في الحقيقة يمهد طريق الملك لنفسه ، وما زال يغريه بذلك ويحثه عليه حتى وقع الأمير موسى في احبولته ، فأعلن نفسه بسبتة خليفة سنة 630 وبعث برسائله الى الحواضر والبوادي يدعو اهلها للدخول في طاعته ، ثـم اخـذ الينشتي يعمل لادخال سبتة في دعوة محمد بن يوسف ابن هود الجذامي الثائر بالأندلس على الموحدين ، فخاطبه اهلُها بالطاعة على ان ينصرهم بمراكبه البحرية وتكون مدينتهم منه محل عناية ورعاية ، فأرسل اليهم ابـن هـود اسطولا بقيادة ابي الأصبع الغشتي ، وكان من قواد البحر الكبار بالأندلس وله في البحر صيت كبير ووقائع مشهورة في الأعداء ، فلما وصل سبتـة اخرج منها واليها القائم فيها الأمير عيسى وتولى احمد الينشتي تدبير امره وادارة حكمه ، ثم اغراه — كما اغرى الوالي قبله — بخلع طاعـة ابـن هود والدعوة لنفسه ففعل ، فلما رآه انقطعت يده منه ولم يبق له ناصر ايقن ان وقت حكمه ازف وثمرته حان قطافها ، فأغرى اهل سبتة بالقيام عليه ، فثاروا ضده وطردوه ، فركب في زورق لم يكد يبتعد عن الميناء حتى اسره النصارى ، واذذاك تولى الينشتي تدبير امر سبتة ثم اعلن نفسه بها اميراً وخطب باسمه على منابر مساجدها وتلقب من الألقاب السلطانية بالموفق بالله .

وخلال الأعوام الستة التي قضاها احمد اليَنَشتي في الحكم عاد الى سبتـة نشاطهـا الأدبي والعلمي ، فقد قصده العلماء والأدباء والشعراء فمدحوه وخاضوا فيما يخوض فيه امثالهم عادة في مجالس الملوك ، ساعدهم

---

122) كانت كلمة السيد في العهد الموحدي تعني ما تعنيه اليوم كلمة الأمير .

على ذلك ما كان موصوفاً به من حسن المجالسة ولطف الاصغاء للمادحين واكرام للوافدين .

وكان احمد اليَنَشْتي شهماً اريحياً شجاعا ظهرت منه رجلة وفحولة" في الدفاع عن امارته ، حاول تجار مدينة جنوة الايطاليون المستقرون بفنادق سبتة ــ وكان عددهم بها كبيراً ــ الاستيلاء على المدينة سنة 633 واتفقوا مع اخوانهم بايطاليا على ان يمدوهم بأسطول لمؤازرتهم ، فلما نمت اخبار مؤامرتهم اليه رتب مع القبائل الغمارية المجاورة لسبتة عملية لاحباط كيدهم ، وتمت العملية بنجاح ، وقتل المتآمرون قتلا ذريعاً واتت النيران على ما لم يغنم من اموالهم وسلعهم ، ولما وصل اسطول جنوة ــ وعدد سفنه مئة ــ لم يقدر من المدينة على شيء رغم حصرها وضربها بالمجانيق ، ثم وقعت المصالحة وعاد الأسطول ادراجه .

وكان اليَنَشتي على يساره وثرائه رجلا مقتصداً ينفق بحكمة ولا يبذل الا على مقدار ما يحتمله بلده ، حضر مجلسه يوماً اديب انـدلسي واخذ يحكي اخبار البرامكة في الكرم فاستثقله وقال : ياأهل الأندلس لاتحكوا لنا من الحكايات الا ما يسعه بلدنا .

وكان غيوراً على الملك ، وقد تقدمت حكايته مع الشاعر احمد ابن طلحة في ترجمته ، ومما يحكى عن غيرتـه انه بلغه ان طلحة بـن الشرقي — وكان من اكابر دولة الموحدين ــ قال : لو كان في سبتة رجل ما ملكها هذا ، واشار اليه ، فأحضره وقال : زعمت ان ما في سبتة رجل ، وانا اكذبك ، ثم امر اعوانه بحمله وتغريقه ، فحملوه في مركب وغرقوه في لجـج البحـر ، وبازاء هذا كانت له مواقف يعفو فيها ويصفح ، ذكروا انه ركب يوماً على فرس عتيق وعليه ثياب ملوكية وغفارة سوداء وبجانبه الحجاب وبين يديه العبيد بالرماح ، فسمع رجلا من اهل مراكش يقول : ذا العار ابن العار ، يريد ان يحكي بني عبد المومن ، فجيىء اليه بالرجل المذكور ، فما زاد على ان

قال له : العار ابن العار مَن لا يحكى بني عبد المومن ، ثم خلّى سبيله ، فلم يصبح الرجل الا في طريق مراكش خوفاً من أن يُغيِّر اليَنَشتي رايه !

وكان احمد الينشتي شاعراً مجيداً ، فمن شعره قوله وهو في بغداد يتشوق الى سبتة ومعاهدها :

تذكـرت من بغداد اقصى المغارب ... فجال نجي الفكر بين الترائب
فصبرتُها نفسا تكاد من الأسى ... تسرَّب ما بين الدموع السوارب
وقلت لئن كابدتِ تَرحةَ راحل ... فسوف يريكِ الله فرحةَ آيـب
فلا تيأسي من بعد قصة يوسف ... ولو كنتِ قد جاوزت سدَّ مآرب
وياجفنُ كم تجفو المنامَ حفيظة ... وكم انت معقود برعْي الكواكب
لعلَّ الذي ترعاه ليس بحافـظ ... لعهدك والأيامُ ذاتُ عجـائب
فكم منزل بدلتَه بعد منـــزل ... وكم صاحب عوضتَ عنه بصاحب
ولكن سأرعى من يخون مودتي ... ورعيُ الهوى في البعد اوجب واجب
واذكر اوطاناً نعمتُ بظلهـــا ... معاهد احباب ومغنى حبايـــب
ابليونش(123) لا جانبت روضك الصبا ... وجاد على مغناك صوب السحائب
فمـا شعب بوان ولا الغوطة التي ... زهت بريـاض بينهـا ومذائـب
بأحسن من مرآك والبحر معرض ... وقد جال فيه الطرفُ من كل جانب
لقد طفتُ في شرق البلاد وغربها ... فجانب طرفي غير تلك الجوانب
وما عهد اويات (124) لدي مذمم ... ولا ذكر ميمات (125) علي بذاهب

---

123) قرية شهيرة تقع غربي مدينة سبتة مجاورة لخط الحدود الذي يفصـل منطقتها المحتلة عن باقي المغرب .

124) **اويات** : واد صغير يقع في الجنوب الشرقي لمدينة سبتة وهو الحـد الفاصل بين المغرب ومنطقة سبتة المغربية التي تحتلها اسبانيا ، ولا يزال الـوادي المذكور معروفا بهذا الاسم الى الآن .

125) لم اتمكن من تحديد موقع ميمات ، ولعله من مناره سبتة .

فكم لي بها من لذة مع معشر ... يحيون بالريحان يوم السباسب(126)
كرام نمتْهم للمعالي اكـــارم ... حسان الوجوه والحلى والضرائب
سلام عليهم ما حييت فانني ... ازيد لهم حباً بطول التجارب

واستمرَّ الينشتي في الامارة ست سنين مستقيم الأمر موطد الحكم مرهوبَ الجانب براً وبحراً ، يخاطبه الملوك وتقصده الوفود ويعقد المعاهدات ، الى ان اغتر بصحبة متصوف يدعى ابراهيم بن مسعود الكومي كان يتظاهر بالزهد واطراح الدنيا ، فكان اذا ورد سبتة يفرح به ويستريح اليه ويتبرك به ويعقد له مجالس السماع ، وابراهيم يبحث خـلال ذلـك عن القلـوب المتغيرة عليه ويتعرف على المنافذ التي يدخل منها على حكمه الخلل والطرق التي يعيد بها سبتة الى حكم الموحدين ، حتى تمكن من الغرض وصبـــح اليَنَشتي بجيش بعث به اليه عبد الواحد الرشيد الخليفة بمراكش ، فقـاوم الينشتي واهل سبتة الجيش الموحدي مقاومة خسروا فيها ستمئة قتيـــل ، واضطر في النهاية الى الاستسلام فاعتقل هو وجماعة من اعيان سبتة وسيقوا الى مراكش فكان فيهم حتفهم ، يقال انهم ماتوا مسمومين في شربة لبن ، وقيل ان وباء اهلكهم جميعا .

وكان ذلك سنة 636 (127)

1149) **احمد بن محمد بن مفرج ابن الرومية الأموي** ، احد كبار المحدثين وعلماء النبات الأندلسيين، يكنّى ابا العباس ويعرف بابن الرومية وبالنباتي وابن العشاب والزهري والحزمي ، والشهرة الأولى كانت الغالبة عليه ولكنه كان

---

126) عجز بيت للنابغة الذبياني صدره (رقاق النعال طيب حجزاتهم) ، ويوم السباسب عيد جاهلي قيل انه عيد للنصارى وحدهم ، وقيل هو للعرب كافة ، وقد ورد في الحديث : (ان الله تعالى ابدلكم بيوم السباسب يوم العيد) .

127) **اختصار الأخبار** ص 67 **واختصار القدح المعلى** ص 116 **والبيان المغرب** 5 : 276 — 338 — 346 — 347 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 614 **والروض المعطار** ص 102 و 622 **والوافي بالوفيات** 7 : 290 ع 3272

يكرهها ويقلق لسماعها ، ولد باشبيلية في شهر محرم سنة 561 واخذ بالأندلس والمغرب الفقه والحديث واللغة والأدب عن جماعة كبيرة من الفقهاء والعلماء ، ورحل بنية الحج الى المشرق سنة 612 ومرّ في طريقه ببجاية وتونس فأخذ عن علمائهما ، ولما وصل الاسكندرية في السنة التالية سمع بوصوله اليها السلطان الملك العادل ابو بكر بن ايوب ، وكان صيته قد سبقه اليها كعالم من علماء الحديث والنبات المبرزين بالأندلس ، فاستدعاه من الاسكندرية وقابله واكرمه وعين له راتبا شهريا واقترح عليه ان يقيم عنده ، فرفض الاقتراح ذاكراً انه انما سافر من بلده بقصد الحج والرجوع الى اهله ووطنه بعد اداء الفريضة ، ولكنه بقي بمصر مدة تابع اثناءها بحوثه العلمية الخاصة بالنبات ، ورأى منه في مصر عدداً مما لا ينبت بالأندلس والمغرب وشاهد اشخاصه في منابته ونظره في مواضعه وجمع الترياق الكبير وركبه ، وهو على ذلك يعقد بالمساجد مجالس علمية يسمع فيها الحديث ، فانتفع به الناس وزادت شهرته ولقبه الشيوخ والطلبة بمحب الدين ، ثم فارق مصر الى الحجاز فحج وزار وسمِع واسمع ، وسافر بعد الحج الى العراق فدخل بغداد والموصل وحدث فيهما ، ثم انقلب راجعا الى المغرب عن طريق الشام فزار مدنه ولاسيما القدس الشريف ، وكان همه الأكبر في كل البلاد التي مرّ بها في طريقه ان يجتمع بالمحدثين ويبحث عن النبات ، حتى صار له من الشيوخ الذين اخذ عنهم او حظي باجازاتهم عدد" وفير يطول عده ويصعب ايراده ، وكان ممن لقي في مصر وهو عائد الى المغرب الحافظ المنذري وسمع منه هو وعلماؤها احاديث كثيرة من حفظه انفرد بروايتها بأسانيدَ عالية عن كبار المحدثين بالأندلس والمغرب ، وبعد رحلة طالت ثلاثة اعوام عاد الى وطنه بروايات واسعة واسانيد اخرى عالية وعلوم جمة وفوائد كثيرة ، وجلب معه الى المغرب كتبا نافعة وتصانيف غريبة لم تكن معروفة فيه قبل رحلته .

وكان احمد ابن الرومية على شغفه بالحديث وولوعه بالنبات يميل الى الأدب ويرتاح لسماع كل قول بليغ من الشعر والنثر ، بل كان هو

يقول الشعر بين وقت وآخر من غير ان يتظاهر به امام الناس ، وانما كان يسمعه منه تلاميذه والمقربون اليه ويروونه عنه ، فمن شعره الذي حمله عنه علي ابن سعيد قوله :

خيِّمْ بجلق بين الكاس والوتر ... في جنة هي ملءُ السمع والبصر
ومتّع الطرف في مرأى محاسنها ... تروض فكرك بين الروض والزهر
وانظر الى ذهبيات الأصيل بها ... واسمع الى نغمات الطير في الشجر
وقلْ لمن لام في لذاته بشرا ... دعْني فانك عندي من سوى البشر

ولا يخفى ما في عجز البيت الثاني من خرق لقواعد النحو .

قال في حقه محمد بن عبد الله المراكشي في (الذيل والتكملة) :

« كان محدثاً حافظاً ناقداً ذاكراً تواريخ المحدثين وانسابهم وموالدهم ووفياتهم ، وتعديلهم وتجريحهم ، سنياً ظاهري المذهب منحياً على اهل الراي شديد التعصب لعلي بن احمد ابن حزم ، وعنه انتشرت تصانيفه ، اذ كان قد عُنِيَ بها كثيراً واستحسنها وانفق عليها اموالا جسيمة حتى استوعبها جمعاً فلم يشذَّ عنه منها الا ما لا خطَرَ له ان كان قد شذ ، مقتدراً على ذلك معاناً عليه بجِدَتِه ويساره ، بعد ان تفقه طويلا على محمد بن احمد ابن زرقون في مذهب مالك ، وكان زاهداً في الدنيا مؤثراً بما في يديه منها موسعاً عليه في معيشته ، كثير الكتب في كل فن من العلوم على تفاريقها سمحاً لطلبة العلم بها ، وربما وهب منها لملتمسه الأصلَ النفيسَ الذي يعز وجوده ويعظم جدواه وترتفع قيمته ، احتسابا به واعانة على التعليم ، له في ذلك كله اخبار منبئة عن فضله وكرم طبعه ، وكان كثير الشغف بالعلم والدؤوب على تقييده على افراط رداءة خطه ومداومة سهر الليل من اجله مع استغراق اوقاته وحاجة الناس اليه ، اذ كان حسن العلاج في طبه ، مورود الموضع لثقته ودينه ، امام اهل المغرب قاطبة في معرفة النبات وتمييز الأعشاب وتجليتها وعلم منافعها ومضارها غير

مدافع عنه ولا منازع فيه ، اخذه قديماً عن ابيه وعن جده ـ وكانا قدوة في العلم به ـ وعن غيرهما ، ثم جال بسببه الكثير حتى وقف على منابته وصوره ، ورحل في ذلك الى جبل غرناطة وغيره من بلاد الأندلس ، وعاين في وجهته المشرقية كثيراً مما لا يكون بالمغرب منه ، وفاوض فيه هناك كل من امكنه ممن يشهد له بالفضل في معرفته ، ولم يزل باحثاً عن حقائقه كاشفاً عن غوامضه حتى وقف منه على ما لم يقف عليه غيره ممن تقدم في الملة الاسلامية فصار اوحد عصره في ذلك فرداً لا يجاريه احد" فيه باجماع من اهل ذلك الشان ، وكان له دكان متسع يقعد فيه لبيع الحشائش الطبية والنفع بها » .

روى عنه خلال حجه وتجوله بالبلدان المشرقية جماعة كبيرة من مشاهير العلماء والفقهاء والمحدثين ، منهم ابو عبد الله الدبيثي ببغداد وابو بكر ابن نقطة بمصر ، وعبد الرحمان ابن عفير ومحمد ابن بدرون ، واخذ عنه من اهل الأندلس والمغرب جماعة آخرون ، منهم ابنه محمد المكنّى ابا النور واحمد بن علي ابن عمريل واحمد بن علي ابن هارون وعبد الله ابن برطله ومحمد ابن فرقد والحسين ابن الناظر وعلي ابن الفخار الرعيني ، وسواهم كثير .

الّف تآليف عديدة فيما كان يتقنه من العلوم ويجيده من الفنون ، ولاسيما علميّ الحديث والنبات ، اشتملت ـ كما يقول مترجموه ـ على تنبيهات نافعة واستدراكات نبيلة بارعة وتعقبات لازمة ، ونسرد فيما يلي قائمة مؤلفاته التي نسبها اليه مترجموه مرتبة ترتيب الحروف الهجائية المغربية ، منبهين الى ان بعضها قد يكون مكرراً لاختلاف كلمة في اسم كتاب عن اخرى فيه ، فمنها : 1) اخبار محمد بن اسحاق ، 2) واختصار كتاب الكامل في الضعفاء والمتروكين الذي الفه الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني، 3) واختصار غرائب حديث مالك الذي جمعه علي بن عمر الدارقطني البغدادي ، 4) وبحر الآثار في الحديث ، 5) والتذكرة في معرفة مشيخته ،

6) والتنبيه على اغلاط الغافقي في الأدوية ، 7) وتفسير العشاب في عشـــر مجلدات ، 8) وتفسير القرآن في مجلديْن ، 9) وتوهين طرق حديث الأربعين ، جعله اربعين بابا ، 10) وجامع الأدوية المفردة ، 11) والحافل ، في تذييـل الكامل ، ذيـــل بـــه كامل الجرجانـــي متقدم الذكــر ، 12) وحكم الدعاء في ادبار الصلوات ، 13) والرحلة النباتية ، 14) ورسالة في تركيب الأدوية ، 15) وكتاب البـــر في الفقه ، 16) وكتاب الحج في الفقه ايضا ، 17) وكتاب الصيدلة ، 18) وكنز الأخبار في الحديث ، 19) وكيفية الأذان يوم الجمعة ، 20) والمعلم ، بزوائد البخاري على مسلم ، 21) ومعيار الفقهاء ، 22) ومقالة في تفسير الأدوية ، 23) والمستدركة ، 24) والدراري ، فيما تفرد به مسلم عن البخاري ، 25) وفهرسة افرد فيها روايته بالأندلس عن روايته بالمشرق ، 26) وشرح حشائش دياسقوريدوس وادوية جالينوس والتنبيه على اوهــام مترجميهما ، الى غير ذلك من المصنفات والمقالات والتعاليـق الشاهـدة – كما يقول ابن عبد الملك – بتبريزه وجودة ادراكه في جميع ما كان يتولاد من ذلـــــك .

وقد جمع اخباره وحشد مآثره وآثاره تلميذه عبد الله بن قـاسـم الحرار في مجموع نبيـل .

توفي باشبيلية عشية يوم الأربعاء 30 ربيع الأول سنـة 637 (128) ورثاه صديقه القاضي اسماعيل ابن عفير بقصيدة سينية طويلة مطلعها :

اين الكبـــاء واين عـــرف الآس ممـــا حوتـــه كمائـم الأرمــــاس

---

128) الاحاطـة 1 : 207 واختصار القدح المعلى ص 81 ع 50 والأعلام للزركلي 1 : 218 وايضـاح المكنون ص 303 و 308 وتذكرة الحفاظ 4 : 1425 وتراجم اسلامية ص 338 والتكملة ص 121 ع 344 والديباج المذهب 1 : 191 ع 69 والذيل والتكملـة 1 : 487 وطبقات الحفاظ ص 498 ع 1106 وكشف الظنون ص 1741 ونفح الطيب 2 : 596 و 3 : 135 – 139 وعيون الانباء 3 : 133 وفهرس الفهارس 1 : 442 وهدية العارفين ص 93 والوافي بالوفيات 8 : 45 ع 341

1150) احمد بن محمد بن عمر النباتي اللخمي ، فقيه ونباتي من اهل مالقة ، يكنى ابا جعفر ويعرف ايضا بالعشاب لاشتغاله بالأعشاب وتبـــرزه في النبات ، ولد عام 562 روى عن ابي ابكر ابن الجد وابي جعفر بن عـلي الغرناطي وسمع من محمد ابن الفخار صحيحئ البخاري ومسلم ، ومن عبد الرحمان السهيلي لقيه بمراكش سمع منه السير والروض الأنف من تأليفــه ، ومن عبد الله بن محمد ابن عبيد الله موطــأ مالك ، ومن محمد ابن زرقـــون سنن ابي داوود وسنن الدارقطني وقرأ الأحكــام الصغرى لعبد الحــق على يوسف ابن الشيخ ، واخذ عن غيرهم واجاز له جماعة .

ورحل الى المشرق فحج ولقي جماعة من اكابر علمائه ، منهم ابو عبد الله السهروردي وعبد الله بن عبد الوهاب بن ابي الطاهر بن عوف ، ثم عاد بعد ذلك الى بلده .

وكان رجلا فاضلا صالحاً سنياً يقول بمذهب ابن حزم ممتع المحاضرة ذاكراً للآداب يشارك في حاجات الناس ويبادر الى قضائها .

روى عنه احمــد ابن فرتون ، وسمع عليه علي ابن الفخــار الرعيني جملة من الأحاديث العوالي مستخرجة من موطأ مالك وصحيح البخاري واجاز له ولأبنائه جميع ما رواه .

لم اقف على تاريخ وفاته (129)

واعلم انني انما ذكرت هذا الرجل وفي النفس شيء من ذكره ، فهو يتفق مع مَن سبقه في الاسم واسم الاب والشهرة والشيوخ والرحلـــة الى المشرق والتبرز في الحديث وعلم النبات ، ويختلف معه في اسم الجد والنسب والكنية والبلد ، ولولا ان علـَمـَيْن من اعلام ذلك العصر ذكراه ــ وهما تلميذه

---

129) **الأعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 2 : 138 ع 168 **وبرنامــج شيوخ ابن الفخار الرعيني** ص 142 ع 65 **والذيل والتكملة** 1 : 476 ع 717

ابن الفخار ومحمد بن عبد الملك ـ ما ذكرته ، ولجزمت انه والمترجم قبله شخص واحد كما وقع للعديد من الناس .

1151) **احمد بن محمد بن عمر ابن واجب القيسي** ، عالم كبير ينتمي الى بيت نبيه من بيوت العلم والوجاهة ببلنسية ، ولد بها في شهـر ربيع الأول عام 570 يكنى ابا الحسن وابا علي ، روى عن ابن عمه احمـــد (ابي الخطاب) ابن‌واجب متقدم الترجمة (4 : 40 ع 1083) ، ومحمد ابن المناصف ومحمد ابن نوح ووهب بن نذير وعبد المنعم ابن الفرس وسواهم ، واجـاز له اسامة بن سليمان وابو بكر ابن حسنون وعبد الله ابن عبيد الله ومن اهل المشرق ابو الطاهر السلفي .

وكان فقيها راجح العقل معتنيا بالحديث وروايته بصيراً به وبعقد الشروط ذا حظ من الأدب حسن الخط انيق الوراقة ، من احسن الناس صوتاً بقراءة القرآن حتى ان الولاة كانوا يختارونه لصلاة التراويح بهم لأجل ذلك .

خطب بمسجد بلده وقتاً وتولى قضاءه فشهر بالعدل والجزالة في تنفيذ الأحكـــام .

روى عنه ابراهيم ابن عياش ومحمد ابن الفخار ومحمد ابن الأبار القضاعي سمع منه جلّ ما عنده .

خرج من بلنسية بعد استيلاء النصارى عليها فخلص الى سبتـــة ولزم بها داره بسبب خَدَر طاوله واختلال اصابه الى ان توفي ليلة الجمعـة 19 ربيع الآخر سنة 637 ودفن لصلاة الجمعة بجبل المنارة (130) .

1152) **احمد ابن عفير اللبلي** ، اديب اندلسي من اهل مدينة لبلـــة واعيانها ، رحل الى المشرق ثم رجع الى بلده فسلك سبيل الوعاظ ودخل

---

130) **الاكليل والتاج** ص 8 (مصورة مخطوط خاصة) ، **والتكملة** ص 122 ع 305 **والديباج المذهب** 1 228 ع 116 **والذيل والتكملة** 1 : 473 ع 714 **وشجرة النور الزكية** 1 : 174 ع 560

مداخل الرواة ، حتى ذاع صيته وانتشر ذكره ونبه بسببه قدر مدينته وارتفع شانها ، لكنه كان متناقض السلوك مضطرب السيـــرة ، ينهى عن الشيء ويفعله ، ويحرم على الناس امرأ لنفسه يحله ، فكأنما قال فيه ابو العلاء .

رويدك قــد خدعت وانت حـــر بصاحب حيلــة يعـظ النســاء

يحــرم فيكم الصهبـــاء صبحــا ويشربهـــا على عمـــد مســاء

يقول لكـم غدوتُ بــلا كســـاء وفي لذاتـــه رهن الكســـــاء

وما زال على ذلك حتى افتضح ونفرت منه القلوب وقامت عليـــــه قيامة الفقهاء ووصفوه بالنفاق والزندقة ، وثبت عند الخاصة والعامــة ان تظاهره بالصلاح وبكاءه وانينه في مجالس وعظه ليســـت الى استغفـــالا للاستيلاء على ما في ايديهم ، واحتيالا لهتك حرماتهم وتدنيس اعراضهم ، وله في ذلك حكايات .

لقيه علي ابن سعيد وقال عنه في (اختصار القدح المعلى) : «لو انه سلك مسلك الأديب ، فاتخذ الليل نهارا ، ولم يتظاهر بالمعاصي جهاراً ، لكـــان اخفى لويله ، واستر لمساحب ذيله ، لكنه اخذ نفسه بركوب المنابر في البكر بما يحمل على التجرد والانابة ، ثم اذا نزل عنها اخذ في المراكب الأخَر ما يبزّ احوال صاحب سلامة وحَبابة ، الى ان صارت العيون تمجه مـــن الخاص والعام ، فأتى عليه الكسوفُ عند التمام » .

من شعره قوله يخاطب ابا بكر ابن هشام الأزدي ، وكان ينادمـــــه قبل ان ينقطع عنه لما رأى من تهتكه :

ما ضــرّ من كنت نديمــا لــه لما رأى الدانــي لـــه بعــدي

ايناسُ ايحاشــي بمـــا يطــرد الهم ودعـــه تاركي وحـــــدي

وانمـــا الأيـــامُ مقســـومـــة وهـــا انـــا منتظــــر سعـــدي

قال ابن سعيد : اخبرني الشيخ الجليل ابو بكر ابن هشام انه ارسل اليه هذه الأبيات مع القارىء الذي يقرأ بين يديه فيمجلس الوعظ ومعه قُلة مزفّتة ! قال : فحلفت ان ليس في منزلي قليل ولا كثير مما يطلبه ، فعاد وقال : يقول لك ان لم يكن في دارك مدام ، ففيها كثير من انواع السحت والحرام ، ودنُّ الروم ملآن ، ولي خاطر ولسان ، فاستعذت بالله من نزوته ، واعدت رسوله يشكو ثقل قُلته .

ومن كلامه الذي كان يميل به في مجالسه الوعظية الأسماع ، ويهيج الطباع ، قوله : « يامَن ينام ، وقد امره مَن لا ينام ، الى كم تُسوف امره عاما بعد عام ؟ اعندك امانٌ كل ليلة من البقاء في صبيحتها ، ام لك دالة على مالك نفسك عند محاسبتها وفضيحتها » ؟

قُتل سنة 638 قتله والي ابن الأحمر على مالقة لما انتقده الفقهاء ونعتوه بالمخرقة والزندقة (131) .

1153) **احمد بن علي ابن المواق الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل جزيرة ميورقة ، ولد بها سنة 573 ، وكان من الفقهاء الحفاظ العارفين بالشروط والماهرين في عقدها ، عالي الهمة وقوراً نزيهاً .

اعتصم بجبل ميورقة لما تغلب عليها النصارى ، ولما نزل منه الناس صلحاً في شهر شعبان سنة 628 خلص الى مدينة بجاية واستخدم في بعض اعمالها ، ويظهر انه اصيب بنكبة في آخر حياته .

توفي بتونس سنة 639 (132) .

1154) **احمد بن محمد بن احمد الكناني** ، اديب اندلسي من اهل اشبيلية ، روى عن ابيه محمد آتي الترجمة ، وعن عبد السلام ابن برجان

---

131) اختصار القدح المعلى ص 165 ع 41

132) الذيل والتكملة 1 : 345 ع 436

ومصعب (ابي ذر) الخشني واحمد ابن راس غنمة وغيرهم ، وكان اديبا محسنا كاتباً بارعاً حسن الخط رائق الوراقة كتب بيده كثيراً من الدواوين العلمية متقناً تحريرها وتحقيقها اكمل اتقان ، مع دين متين وخلق فاضل .

اجاز لابراهيم ابن الحاج التجيبي اجازة عامة جميع ما رواه .

سافر الى الحج ، ولما كان في البحر قرب مرسى هنين الواقع غربي مصب وادي تافنا بشاطيء تلمسان غرق فمات شهيداً قبل ان يحج ، وكان ذلك سنة 640 (133) .

1155) **احمد بن علي ابن سكن** (134) ، مقرىء اندلسي من اهل مرباطر من عمل بلنسية ، رحل الى المشرق ولقي جعفر بن ابي البركات الاسكندراني ، اخذ عنه القراءات بكتاب التحرير لابن الفحام ، وسمع ابا القاسم ابن الوجيه وعبد العزيز بن سحنون الغماري وغيرهم .

وكان مقرئا مجوداً يعتني بالقرآن ويتقن تلاوته ويضبط اداءه ، متحققا بعلوم العربية جلس لاقرائها وتعليم القرآن بمدينة الفيوم من صعيد مصر لما استوطنها .

له (رياض العقول المنيفة ، في غياض الصناعة الشريفة) ، و (التذكير ، في اختصار التيسير) ، و (المهند القاضبي ، في شرح قصيدة الشاطبي) .

توفي بالفيوم سنة 641 (135) .

---

133) **الذيل والتكملة** 1 : 376 ع 528

134) كتب في بعض الكتب ابن شكر وهو غلط

135) **بغية الوعاة** 1 : 345 ع 658 **والتكملة** ص 122 ع 658 **والذيل والتكملة** 1 : 320 ع 412 **ومعجم المؤلفين** 2 : 20 **ومعرفة القراء الكبار** ص 545 **ونفح الطيب** 2 : 137 **وغاية النهاية** 1 : 87 **وهدية العارفين** ص 93 و 94 **والوافي بالوفيات** 7 : 238 ع 3194

1156) **احمد بن محمد الشريشي البكري** ، عالم مغربي من اهـل سلا ، واصله الأول من شريش وبالنسبة اليها كان يعرف ، ولد بسلا سنة 581 ونشأ بمراكش آخذاً بها عن جماعة من اكابر الشيوخ ، ورحل الى فاس فأخذ بها عن (ابي ذر) مصعب بن ابي ركب الخشني ، ومحمد بن علي ابن الكتاني الفندلاوي ، واحمد بن قاسم ابن القفال وغيرهم ، وحُبِّب اليه في صغره التجول لطلب العلم ، فارتحل الى الأندلس وسمع من شيوخ عديدين ، ثم رحل الى المشرق فحجّ وروى في رحلته عن جماعة من اهل مصر والعراق ، وكان عمر بن محمد السهروردي اعظمهم تأثيراً عليه وتوجيهاً له ، وهو الذي حبَّب اليه التصوف وسلوك طريق اهله .

كان فقيها اصولياً محققاً لعلم الكلام ، ذا حظ وافر من النحـو والآداب والبيان والطب ، يحسن قول الشعر ، متقدماً في علم التصوف الذي انقطع اليه وعول عليه وصنف فيه .

له كتاب الأسرار ، وكتاب اسرار الرسالة ، وكتاب اصول الدين ، وكتاب التوجيه شرح به كتاب شيخه السهروردي المسمى سنى الطالب ، وكتاب صحبة المشايخ ، وكتاب عوارف الهدى وهدى العوارف ، وكتـاب السماع ، وشرح كتاب المفصل ، وشرح الجزولية ، كلاهما في النحو ، وله قصيدة رائية في التصوف والأخلاق تقع في 140 بيتا مطلعها :

اذا ما بدا من باطن حالة الزجـر فما هو الا البِر من منـح البَـر

اودعها ما تضمن كتاب (منشور الخلاف) الذي الفه عبد الكريم القشيري وزاد عليه فوائد اخذها من غيره وادرجها فيه ، وقد اشتهرت هذه القصيدة اشتهاراً كبيراً وتنافس الناس في نسخها وشرحها لجودة نظمهـا وضبطها احكام ما اشتملت عليه من ذلك الفن ، منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع رقمه 1043 ومن اشهر شراحها احمد بن القاسم الصومعي واحمد بن يوسف الفاسي (الخزانة العامة بالرباط رقم د 277) .

ومن نظمه قوله :

لو لم تكن سبل الولاء بعيـــدة   لا تنتحـى الا بحنكـة ماجـــد
لتوارد الضدان ، اربــاب العــلا   والأرذلـــون ، على محــل واحد

اخذ عنه محمد بن ابراهيم القيسي السلوي آتي الترجمة ، قــرأ عليه الجزولية واخذ عنه كتاب (عوارف المعارف) لشيخه السهروردي ، وسمع عليه بمسجد ابن فحل من الفيوم كتاب (صحبة المشايخ) من تاليفه ، وقصيدته الرائية المتقدمة واجاز له جميع مروياته ومؤلفاته سنة 637 هـ .

استقر المترجم بالفيوم من صعيد مصر ، ولقب هناك بتاج الدين ، وبه كانت وفاته ليلة 10 ربيع الثاني عام 640 ، وهو غير جده القاضـــي احمد بن محمد الشريسي متقدم الترجمة (4 : 38 ع 1076) ، وغير احمد بن عبد المومن الشريسي متقدم الترجمة ايضا (4 : 53 ع 1097) ، وغير احمد بن محمد الشريسي المتوفى سنة 718 وغير احمد بن محمد الشريسي البكري المتوفى سنة 740 فيجب الانتباه ، لأن عدداً من المؤرخين والأدبـــاء اشتبهت عليهم هذه الأسمـــاء فنسبوا ما لأحدهم لآخر او آخرين (136) .

1157) **احمد بن هلال العروضي** ، اديب من اهل الجزائر ، اخذ علم العروض بمدينة بجاية عن بعض ادبائها ، ورحل الى الأندلس فسكن مرسية مدة طويلة اخذ بها عنه الناس ، وكان ذا عناية بالآداب ومشاركة في العربية .

توفي بمرسية في نحو سنة 640 (137) .

---

136) **الأعــلام للزركلي** 1 : 219 **والاعــلام ، بمـن حــل مراكش واغمات من الاعــلام** 2 : 143 ع 170 **والثمد العينين** ص 48 – 50 (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط) ، **وايضاح المكنون** ص 82 – 144 – 336 – 561 **وبغية الوعاة** 1 : 360 ع 700 **وملء العيبة** 2 : 297 **وشجرة النور الزكية** 1 : 186 ع 617 **وهدية العارفين** ص 94

137) **التكملـــة** ص 129 ع 324 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 231

1158) احمد بن علي ابن عمريل الحضرمي ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد في حدود سنة 600 روى عن ابراهيم ابن قسوم وعبد العزيز بن خلف القبتوري واسماعيل بن سعد السعود ابن عفير ومحمد ابن زرقـــون وغيرهم ، وكان شديد العناية بالرواية وطرقها حسنَ الخط كتب الكثيـــر واتقن الضبط والتجويد ، مع فضل طبع وكرم عشرة وطيبوبة نفس .

روى عنه ابو عبد الله بن ابراهيم المقرىء .

توفي بعد سنة 640 (138) .

1159) احمد بن احمد ابن رأس غَنَمة الحضرمي ، فقيه من اهل اشبيلية ، روى عن علي ابن خروف النحوي والقاضي عمر (ابي حفص) ابن عمر الأغماتي واختص به ، ورحل الى المشرق في حدود سنة 595 رفقة محمد (ابي بكر) بن احمد الكناني فأديا فريضة الحج ولقيا هناك جماعة من كبار المشايخ فأخذا عنهم ثم رجعا الى وطنهما واستصحبا معهما كتباً غريبة لا عهدَ للأندلس والمغرب بها قبلهما ، انتسخاها هناك وتوافقا على ان ينسخ او يقابل احدهما غير ما ينسخه رفيقه او يقابله استعجالا لتحصيل الفائدة ، ومن هذه الكتب تفسير الزمخشري المسمى الكشاف ، ومقاماته الخمسون ، وشرح السنة للبغوي وتاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ، واكمال الأفعال تأليف محمد ابن القوطية اكمله علي بن جعفر ابن القطاع .

وكان احمد ابن راس غنمة المترجم حسنَ الخـط نقي الوراقـــة نبيل الطريقة تنافس امراء وقته وسراتهم في اقتراح كتب عليه ينسخها لهم ومعاناة كتب اخرى وتصحيحها ثقة منهم باتقانه وجودة ضبطه ، وكانـــوا يثيبونه على ذلك بالعطايا الجزيلة والصلات السنية ، وعاب عليه محمد بن محمد ابن زرقون الكناني جلبه لتفسير الكشاف لما فيه من نزعة اعتزالـيـة

---

138) **الذيـل والتكملـة** 1 : 288 ع 371

فكان يقول : قد كانت الأندلس منزهة عن هذا واشباهه ، ولم يزل اهلها على مرور الأيام اغنياء عن النظر في مثله ، وان في غيره من تصانيف اهل السنة في التفسير غنية عنه ، وهو نقد" لا مبرر له ، لأن المذهب الاعتزالي كـــان له صدى في الأندلس قبل ادخال ابن راس غنمة تفسير الكشاف اليها .

اخذ عنه ابراهيم بن محمد ابن الحاج التجيبي واستجازه فأجاز له .

توفي في اشبيلية في حدود سنة 643 (139) .

1160) **احمد بن محمد ابن ابي حجة القيسي** ، محدث حافظ واستاذ تجويد كبير من اهل قرطبة ، ولد سنة 562 وابو حجة لقب غلب على جـــده محمد ثم سرى في عقبه ، تلا القرآن بالسبع والادغام الكبيـــر ، وروى عن جماعة من كبار الشيوخ مثل احمد ابن مضا وهشام بن عبد الله الحاكم وعبد الله ابن حوط الله ويحيى المجريطي .

وكان من كبار المقرئين المجودين والحفاظ المحدثين والنحـــاة المحققين ، ينظم شعراً ساقطاً غاية في الضعف والرداءة مثل شعر اغلـب الفقهاء ، مشهوراً بالفضل والدين والزهد والتواضع وطهارة السريرة .

الف كتاب (منهاج العباد) في الأحكام الشرعية ، جمع فيه ما اجتمع عليه صحيحا البخاري ومسلم من احاديث الأحكام ، وله كتاب (تفهيـــم القلوب ، آيات علام الغيوب) ، و (تسديد اللسان ، لذكر انواع البيان) في النحو ، واختصر تبصرة مكى ابن ابي طالب في القــراءات اختصـــاراً حسنـــا .

جلس بقرطبة للاقراء واسماع الحديث وتدريس النحو الى ان احتلها النصارى فانتقل الى اشبيلية فأقرأ بها وقدم للصلاة والخطبة بجامع حصن الوادي من احوازها ، ثم فصل عنها مؤثراً سكنى سبتة ، ولما كان يعبر

---

139) **الذيل والتكملة** 1 : 28 ع 12 **وملء العيبة** 2 : 134

البحر اسره النصارى واهله واولاده ونقل الى منورقة ففداه اهلها بعد ما اشرف على الهلاك لما لقيه من العذاب والنكال على ايدي آسريه ، فبقى بمنورقة ثلاثة ايام بعد فكاك اسره ومات ، وقيل انه توفي في البحر قبل وصوله الى منورقة .

روى عنه ابو عبد الله ابن ابراهيم ، وقاسم ابن الأصفر ، وابن ربيع .

توفي عام 643 (140) .

1161) **احمد بن عثمان المتوسي الملياني** ، فقيه جزائري شهر بالنسبة الى قبيلة متوسة الكتامية التي منها اصله ، والى مدينة مليانة التي بها قبره ، رحل الى المشرق ولقي به علماء جلة فأخذ عنهم . ثم عاد الى المغرب فسكن مدينة بجاية واقرأ بها واسمع .

وكان فقيهاً اصوليا متحققا بالعربية يميل الى التصوف ويملأ وقته بالعبادة موقراً محترماً مهاباً ، يحسن فهم كتاب (التلقين) للامام محمد بن علي المازري ويجيد التدريس به ويحل اقفال مشاكله ، ولم يكن له في غيره ما كان له فيه ، وله عليه تقييد اشتمل على تنبيهات خفية كمل بها ما فات المازري .

استدعاه الأمير يحيى بن عبد الواحد الحفصي فوفد عليه بتونس ، ولما حضر مجلسه جعل بعض الحاضرين يلقي عليه اسئلة من مسائل النحو البسيطة يستثيره بها ، فاستقلها ولم يتحرك للاجابة عنها ، لأنه كان يعلم

---

140) **الأعلام** للزركلي 1 : 219 **وايضاح المكنون** ص 286 **وبغية الوعاة** 1 : 383 ع 743 **والتكملة** ص 123 ع 307 **والذيل والتكملة** 1 : 484 ع 747 **وكشف الظنون** ص 599 **وملء العيبة** 2 : 138 **ومعرفة القراء الكبار** ص 513 **وغاية النهاية** 1 : 109 و 128 و 136 (ترجم بها ثلاث مرات) ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 182 ع 598 **وهدية العارفين** ص 94

ان الكلام في الأمور البسيطة لا يجدي ولا يظهـر به علم عالم ولا جهل جاهل. فأحسّ بذلك الحاضرون وقدروا ما له من فضل وجلال .

اخذ عنه عبد العزيز بن عمر ابن مخلوف وعبد الحق ابن ربيع الأنصاري وغيرهما .

توفي بمليانة سنة 644 هـ وقبره بها مزار مقصود ، وهو والد الفقيه عمر بن احمد المتوسي الملياني الذي كان والياً بأغمات وريكة الكائنة في جنوب مراكش غير بعيدة عنها (141) .

1162) **احمد بن علي ابن الفحام الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل مالقة ولـد سنة 562 قرأ ببلده ، وسمع بغرناطة احمـد ابن سمجون ، ورحل الى شرق الأندلس سنة 606 فأخذ ببلنسية عن احمد بن علي الحصار جملة صالحة من كتب القراءات ، وتأدب بمحمد بن ايوب ابن نوح اخذ عنه النحو واللغات والآداب والأشعار ودواوين علوم القرآن ، وروى عن (ابي الخطاب) احمد ابن واجب وسليمان بن موسى ابن سالم والحسين ابن زلال واحمد ابن عات وعبد الحق الزهري وغيرهم ، واجاز له بعضهم وآخرون .

وكان فقيهاً راوية للحديث متقدماً في التجويد متقنا للنحو وعلوم اللغة حسن المشاركة في غيرها عدلا ثقة نبيـل الخط بارع الوراقة مثابراً عليها متعيشاً منها يتقن ما يتولاه منها ويجيد تقييده مع تقى وورع وفضـل وايثار للخلـــوة .

روى عنه جماعة ، منهم محمد بن يوسف الطنجالي ومالك ابن المرحل السبتي واحمد الطباع ومحمد بن عبد الله ابن خميس والحسين ابن الناظر .

---

141) **تعريف الخلف** ، **برجال السلف** 1 : 41 **وتوشيح الديباج** ص 72 ع 52 **والحلل السندسية** ص 659 **ونيـل الابتهـاج** ص 63 **ومعجـم اعلام الجزائر** ص 314 **وعـنـوان الـدرايـة** ص 188

توفي يوم 29 رجب سنة 644 وذكر محمد ابن الآبار في (التكملــة) انه توفي في شهر جمادى الأولى من السنة التي بعدها (142) .

1163) **احمد بن محمد ابن وهب البكري** ، فقيه اندلسي من اهـــل شاطبة ، روى عن احمد ابن عات ومحمد ابن نوح وغيرهما ، وكان حافظاً للفقه متقدماً في العربية عاقداً للشروط ، درس النحو ببلده وحدث بيســير .

روى عنه محمد ابن الفخار البلنسي ، ولقِيَه محمد ابن الآبار وجرتْ بينهما مذاكرة بمجلس القاضي علي ابن قطرال .

خرج مِن بلده شاطبة عند ما نقض النصارى عهدهم واجلوا سكانها المسلمين في شهر رمضان سنة 645 وتوفي اثر ذلك بأوريولة ودفن بها (143) .

1164) **احمد بن علي البسولي الأنصاري** ، فقيه من اهل قرطبة ، تلا القرآن بالسبع على احمد ابن ابي حجة متقدم الترجمة ، وروى عن محمد ابن الآبار ومحمد ابن المناصف وعبد الله ابن حوط الله وغيرهم ، واجاز له احمد ابن سمجون .

كان محدثاً راوية مكثراً اديباً شاعراً مطبوعا عارفا بالشروط عاقداً لها ، رجّــز السير فأجاد فيها ، كتب عن بعض ولاة قرطبة ، وولي القضاء بغير موضع بالأندلس ، ثم انتقل الى افريقية فاستعمل في الاشراف عــلى المجابي السلطانية ببلد نفزاوة ، فتقلده وهو له كاره ، وامتحن من اجــل ذلك في نفسه وماله .

توجه من تونس الى المشرق بقصد الحج فتوفى بقوص قبل أن يحج ، وكانت وفاته في شهر رجب سنة 646 (144) .

---

142) **بغيــة الوعـــاة** 1 : 346 ع 659 و**التكملــة** ص 123 ع 308 و**الذيل والتكملة** 1 : 321 ع 414 و**غايـــة النهاية** 1 : 88

143) **التكملـــة** 1 : 124 ع 310 و**الذيــل والتكملــة** 1 : 525 ع 774

144) **التكملـــة** ص 125 ع 312 و**الذيل والتكملة** 1 : 293 ع 377

1165) احمد بن احمد الهاشمي ، احد اساتيذ الاقـراء والتجويـر وعلماء النحو بالأندلس ، من اهل جيان ، قرأ عليه احمد ابن الزبير وبعـض اترابه .

توفي بغرناطة في حدود سنة 646 (145) .

1166) احمد بن يوسف ابن النجار الأنصاري ، مقرىء اندلسي من اهل اشبيلية ، اخذ القراءات عن عبد الرحمان ابن صاف ، وكان مشاركاً في العربية والفرائض ، تصدر ببلده للاقراء ، وله مجموع في رواية ورش اخذ عنه .

توفي في حصار النصارى لاشبيلية آخـــر سنــة خمـس او اول سنـــة 646 (146) .

1167) احمد بن محمد ابن الحشا ، فقيه وطبيب لا يعرف الى اي بلد في المغرب ينتسب ، كان معاصراً للسلطان يحيى بن عبد الواحد ابن ابي حفص ثاني سلاطين الأسرة الحفصية المتوفّى سنة 647 وبرسمه الّف كتابه المسمى (مفيد العلوم ، ومبيد الهموم) المطبوع بالرباط سنة 1941 م عن نسخته الخطية المحفوظة بالخزانة العامة بالرباط ضمن مجموع يحمل رقـم د 955 ، والكتاب المذكور معجم مختصر فسّـر به الألفاظ الواردة في كتاب (المنصوري) للرازي ، رتبها على حروف المعجم حسب الترتيب الهجائـــي المغربي ، وتمّمها بايراد الأسماء المرادفة ، ورد في ترتيبه كل فعل الى مصدره وترك باب الميم على حاله ، وهو غزير الفائدة لما تضمنه من اسماء العقاقير الطبية والعلل والأمراض واعضاء الجسم وبعض الحيوانات البرية والبحرية ، ولمحمد بن العباس الخوارزمي كتاب يحمل نفس الاسم ، وهو غير كتاب ابن الحشا المترجم ، وقد جعلهما سركيس كتاباً واحداً في (معجم المطبوعات) وذلك خطأ منه ينبغي تصحيحه .

---

145) غـايـــة النهـايـــة 1 : 36

146) التكملـــة ص 124 ع 311

لم اقف على تاريخ وفاته ، وقد قدر صديقي المرحوم خير الديـــن الزركلي في كتابه (الاعــلام) وفاته في نحو السنة التي توفي فيها مخدومه السلطان يحيى الحفصي ، وهي سنة 647 فجاريتُه في هذا التقدير ، وفــي نفسي شيء من الشك في شهرة ابن الحشا بهذا الاسم ، واميل الى ان يكون هو احمد ابن الحاج الاشبيلي آتي الترجمة قريباً (147) .

1168) **احمد بن محمد ابن شهيد** ، محدث اندلسي من اهل اوريولة ، ولد بها عام 566 روى عن جماعة من الأعلام ، منهم احمد (ابو الخطاب) ابن واجب واحمد ابن عات ، واحمد ابن عـــون الله وابو بكـر ابن حسنـون ، وكان مقرئا ذا عناية كبرى بالتجويد واتقان الأداء ، راويا للحديث ذاكـراً لرجاله عارفاً بعلومه مع فضل واستقامة اشتهر بهما .

خطب زماناً ببلده وولي القضاء ببعض جهاته .

توفي بأوريولة ليلة الأربعاء 2 محرم عام 648 (148) .

1169) **احمد بن محمد ابن خلف ابن خديجة المعافري** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، يعرف بابن خلف وابن خديجة ، وشهرته بابن خديجة اكثر ، ولد في نحو سنة 578 واخذ عن جماعة من كبار العلماء كسهل بن مالك واحمد ابن سمجون ، واجاز له ابو بكر ابن حسنون وايوب (ابو الصبر) الفهري ، وروى عنه احمد ابن الزبير وغيره من اهل بلده .

---

147) **الأعــلام** للزركلي 1 : 219 و**كشف الظنون** ص 1777 و**الموسوعـة** 1 : 78 و**فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح** 2 : 362 ع 2737 وقد ذكر فيها باسم (تفسير الألفاظ الطبية واللغوية) .

148) **الذيـل والتكملة** 1 : 428 ع 633

اقرأ العربية والفقه زماناً طويلا بغرناطة ، وكان حسن التعليم دربا فيه عظيم النفع به ، من احسن الناس خلقا واطلقهم وجهاً عند اللقاء ، متواضعاً وطيء الأكناف براً بأصحابه ظريف الدعابة .

توفي سنة 648 (149) .

1170) **احمد بن عبد الله ابن نبيل** ، اديب اندلسي من اهل مرسية ، روى عن ابي بكر ابن حسنون ، واحمد (ابي الخطاب) ابن واجب وداوود ابن حوط الله واخيه عبد الله وغيرهم . وكان ذا معرفة بالنحو والأدب ، علّمهما مدةً ببلده .

توفي في نحو سنة 648 (150) .

1171) **احمد بن محمد ابن اندراس** ، فقيه من اهل مرسية ، ولد سنة 570 وروى عن محمد ابن حَبيش .

توفي بمرسية في رمضان 649 (151) .

1172) **احمد بن علي ابن هارون السماتي** ، محدث اندلسي من اهل اشبيلية ، واصله من ترجالة ، وبيته بيت نبيه ينتمي الى قبيلة سماتة البربرية الساكنة باقليم العرائش قرب مدينة القصر الكبير ، ولد في نحو سنة 569 واخذ بالأندلس والمغرب عن شيوخ كثيرين يطول عدهم ، منهم ابوه علي ، وجده لأمه عبد الله ابن جمهور وعبد المنعم ابن الفرس واحمد ابن سمجون ومحمد بن عبد الكريم ابن الكتاني ويوسف التادلي واجاز له مَن اجاز منهم ومن غيرهم.

---

149) **الذيل والتكملة** 1 : 422 ع 617

150) **بغية الوعاة** 1 : 320 ع 603 و**الذيل والتكملة** 1 : 185 ع 241

151) **الذيل والتكملة** 1 : 535 ع 812

وكان من شيوخ العلم المشهورين ، اشتهر بمعرفته للفقه والفرائض وعقد الشروط ، وعني مدة طويلة برواية الحديث ولقاء المحدثين باشبيلية وسبتة وفاس ومراكش ، وكان كثير الاهتمام بكتب الفوائد وتقييد الشوارد وتسجيل التواريخ ، وقطع عمره في كتْب الكثير من الدواوين الكبار والدفاتر الصغار بخطه ، وتخلف من ذلك احمالا من التصانيف والتعاليق والفوائد الدالة على سعة معرفته ووفرة استيعابه وان كانت لا تخلو من اوهام كما يقول ابن عبد الملك الذي وقف عليها .

استوطن مراكش واحترف فيها بالعدالة ، وكان لا يضاهي في عقد الشروط والبصر بها والتبرز في ضبط احكامها يذهب في كتْبها الى الاختصار مع جودة احكام عقودها ومتعلقات ما تقتضيه .

ادركه ابن عبد الملك ورآه بدكانه الذي ينتصب به لعقد الشروط وبغيره ، فرآه شيخاً نقي الشيبة حسن القد نظيف الملبس وقوراً معظماً عند الخاصة والعامة ، معروف الجلالة والقدر عند القضاة والرؤساء .

توفي بمراكش في 15 ذي القعدة عام 649 وقد ناهز الثمانين او زاد عليها (152) .

1173) **احمد بن الحسن بن يحيى ابن الحسن الجذامي** ، فقيه اندلسي ولي القضاء في الجانب الغربي من اعمال رية في منتصف القرن السابع الهجري ، قال عنه القاضي علي بن عبد الله ابن الحسن النباهي في كتابه (المرقبة العليا) :

... كان مشكوراً في قصد سيرته وحسن هديه ، فقيه البأس والبذل ، صاحب رأي ونظر في المسائل ، بصيراً بالأحكام ، صحبه القاضي ابو

---

152) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 20 : 146 ع 171 **والديباج المذهب** 1 : 219 ع 101 **والذيل والتكملة** 1 : 324 ع 417

القاسم بن احمد ابن السكوت وانتفع به واقتدى به في كثير من انحائه ، وكان لا يرى بالاقتصار على الرواية ، (ويقول) عليكم بالعمل ، واياكم من الأخذ في الجدل ، وكان يكثر من انشاد هاذين البيتين :

ارى الذي يـروي ولكنــــــه	يجهـل مــا يـروي وما يكتـب
كصخــرة تنبــــع امواهُهـــــا	تسقــي الأراضي وهي لا تشرب

لم يذكر النباهي تاريخ وفاته ، ولم اقف له على ترجمة في غـــير كتابـــه (153) .

1174) **احمد بن محمد ابن بشار السبائي** ، نحوي اندلسي من اهل المرية ، اخذ النحو بمراكش عن عيسى بن عبد العزيز الجزولي واجاره عبيد الله بن محمد الحجري السبتي ، وكان حافظاً للفقه متحققاً في النحو وجيها في بلده ، واخِذ عنه ما كان يحسنه .

توفي سنة 650 (154) .

1175) **احمد بن محمد ابن عبد الملك الجذامي** ، طبيب اصله من قرطبة ونشأ بسبتة وسكنها واقام باشبيلية وقتاً ، روى عن عبيد الله بن محمد الحجري وغيره ، وكان ماهراً في الطب عارفاً بالحديث مشاركاً في الأدب ، ذا ضبط واتقان .

توفي بمراكش سنة 650 (155) .

---

153) **المرقبـــة العليـــا** ص 126

154) **الاعـــلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 149 ع 172 **وبغيـة الوعاة** 1 : 363 ع 705 **والذيل والتكملـــة** 1 : 403 ع 585

155) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 149 ع 173 **والتكملة** ص 129 ع 326 **ومعلمة القرآن والحديث** ص 140 **والموســوعــة** 2 : 44

1176) احمد بن احمد بن يوسف القلعي القيسي ، مقرىء اندلسـي شهير ، قرأ بقرطبة على ابن جعفر بن يحيى وسكن غرناطة فأقرأ بها .

مات في حدود سنة 650 (156) .

1177) احمد بن محمد ابن الطيلسان الأوسي ، فقيه اندلسي ينتمي الى بيت نبيه من بيوتات قرطبة ، كان اهله يعرفون ببني سليمان لكثرة ورود هذا الاسم في عمود نسبهم حتى غلبت الشهرة بابن الطيلسان على جـده احمد بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 579 والمترجم آنفاً (3 : 345 ع 1011) فاشتهر بنـوه بهـا .

ولد بقرطبة في رمضان عام 570 واخذ عن جماعة كبيرة من كبار الشيوخ ، منهم جده لأمه عبد الرحمان الشراط وخاله غالب الشراط وصهرهما محمد بن احمد ابن عياش واحمد ابن بقي وعبد الله ابن حوط الله ، واجازت له جماعة اخرى من اهل المغرب والمشرق .

وكان فقيها معتنيا بعقد الشروط بصيراً بالفرائض ثقة فيما يرويه معروفاً بالفضل والدين ، خرج من وطنه لما استولى عليه النصارى سنة 633 فسكن مالقة ثم تحول الى سكنى غرناطة .

توفي بالبيرة في حدود سنة 650 (157) .

1178) احمد بن محمد ابن الحاج الأزدي ، اديب اندلسي من اهـل اشبيلية ، روى عن علي بن جابر الدباج وعمر الشلوبين وبرع في اللغـة العربية وعلومها من نحو وبلاغة وعروض وآداب ، واعتدّ بما يتقنـه منها حتى صار يقول اذا مت فعل علي ابن عصفور في كتاب سيبوية ما اراد !

---

156) غاية النهايـة 1 : 38

157) التكملة ص 120 ع 302 والذيـل والتكملة 1 : 382 ع 532

وعلي ابن عصفور - على حـد تعبير ابن سعيد في المغرب - هو الامـام بهذا الشأن في المغارب والمشارق ، وحيثما حـلَّ فعلمُه نازل بالمحـل الرفيع ومقابل بالبر الفائق .

ركب بالبحر فحصل في الأسر ، فاستصرخ السلطان يحيى بن عبد الواحد الحفصي فأصرخه وخلصه من الثقاف ، وورد على حضـرة تونس فاستقر بها في كنف السلطان المذكور وتوفر نصيبه من الجاه والمال .

الف كتباً عديدة اكثرها في اللغة وعلومها ، منها املاء على كتاب سيبويه ، وشرح كتاب الايضاح لأبي علي الفارسي ، ومختصر خصائص ابن جني ، وحواشي على صحاح اللغة للجوهري ، واختصار كتاب المستصفى للغزالي ، وحاشية على مشكلاته ، ورسالة المقبول ، على البلغي المجهول ، وكتاب في الامالة ، وكتاب في حكم السماع ، وكتاب في العروض ، وآخر في القوافي ، وكتاب الزوايغ والدوامغ ، اقتفى فيه اثر ابن العربي في الدواهـي والنواهي ، وايرادات على كتاب المغرب ، الف بعضها بأمر السلطان يحيى بن عبد الواحد الحفصي او برسمه .

قال علي ابن سعيد في (اختصار القدح المعلى) :

جالست ابا العباس (يعني احمد ابن الحاج المترجم) كثيراً بجامع العذيبي ، وكان عزيز المجالسة لشيخنا ابي الحسن (علي) الدباج ، فأذكر انه جرى منه يوماً في المذاكرة ما اوجب ان اكتب اليه معتذراً بما صدر عنه في المبادرة ، للرد في المحاورة والمحاضرة :

عذراً لفضلك ياستاذ من صخَبي	اذ ليس يخلو ذوو الآداب من شغب
فالكل منهم يروم السبق مجتهداً	لكي يرى سابقاً نوعـاً من الغلب
وما نطقت بشيء قـد نطقـت بـه	الا وقـد ملكَتنـي نشـوةُ الأدب

ثم قال : وكان معنا بعض العشيات بجامع العذيبي باشبيلية ، فنظر سبط الرباح ابو بكر الى اسودَ حافظٍ للحديث يقرأ عليه صبي جميل الصورة ، فقال لابن الحاج : أجزْ ياأبا العباس :

انظر الى قارىء حديث مشبه حور على غلام

فقال ابن الحاج مجاوباً له ارتجالا :

كأنه الصبح مستمداً سناه من غيهب الظلام

فقال : أجزْ ايضاً ياأبا العباس :

ومعشق مثل النهار لمحتُه يتلو الحديث على اخي ديجور

فقال ابن الحاج ارتجالا :

فأجبتُ من ابدي التعجبَ منهما نورُ الحديث اتى بذاك النور

ومن شعر ابن الحاج قوله يخاطب يحيى بن عبد الواحد الحفصي بعد ما فداه من الأسر :

ناديت والبحر الخضم معارض بحراً بجودك لا يغيب ببره
فأجبتني اذ لا مغيث ولم يكن الاك يشعر للغريب وشعره
وأنفتَ للآداب من اسري وقد اسديتَ ما جاز الثناءَ بأسره

وهذا الرجل تميل نفسي الى ان يكون احمد ابن الحشا المترجم آنفاً اياه ، وان كلمة ابن الحشا تحريف من النساخ لابن الحاج ، فالاهتمام اللغوي لكليهما واحد ، والعصر واحد ، والمخدوم الذي هو السلطان يحيى الحفصي واحد .

توفي بقسنطينة سنة 651 وبعضهم يجعل وفاته قبل ذلك بأربع سنين ، وله حفيد اسمه احمد بن محمد بن احمد ستأتي ترجمته في احمدي القرن الثامن ، ويخلط بعض المترجمين بين الجد والحفيد فوجب التنبيه (158) .

1179) **احمد بن الحسن بن عمر الحضرمي ثم المرادي** ، فقيه من اهل غرناطة ، ولد بها سنة 575 هـ روى عن ابيه وعن احمد بن محمد ابن سماعة ومحمد ابن عياض واجاز له خالد بن رفاعة ونصر بن بشير الغافقي واحمد ابن سمجون .

وكان فقيهاً اصولياً ذاكراً للنوازل حافظا بصيراً بالفتوى متقدما في علم الكلام ، خيراً متين الدين صناع اليدين .

خطب زماناً بجامع قصبة غرناطة القديمة ، وعمي في آخر عمره . روى عنه احمد ابن الزبير .

توفي بغرناطة في آخر شوال عام 651 (159) وهو من حفدة الامام ابي بكر المرادي الأصولي قاضي قرية فم زكّيد المغربية ودفينها ، ولم يذكره محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) .

1180) **احمد بن يوسف التيفاشي القيسي** ، عالم تونسي كبير من اهل مدينة قفصة ، ينتمي الى اسرة علمية نبيهة انجبت عدداً من العلماء والأدباء ، واصل سلفه من بلدة تيفاش الكائنة بولاية قسنطينة ، هاجروا منها الى قفصة فاستوطنوها وعرفوا فيها بالنسبة الى البلد الذي هاجروا منه ، فقيل للواحد منهم التيفاشي وابن التيفاشي ، وكان والد المترجم

---

158) اختصار القدح المعلى ص 96 وبغية الوعاة 1 : 359 ع 698 ودرة الحجال 1 : 43 ع 52 والدرر الكامنة 1 : 262 (في ترجمة حفيده) ، والذيل والتكملة 1 : 386 ع 539 وكشف الظنون ص 213 و 706 و 893 و 957 و 988 و 1072 و 1425 و 1428 و 1451 و 1673 وشجرة النور الزكية 1 : 184 ع 605 وهدية العارفين ص 95

159) الديباج المذهب 1 : 200 ع 82 والذيل والتكملة 1 : 94 ع 110

قاضياً للموحدين بمدينة مسكيانة ، كما كان عمه يحيى واخو جده محمد شاعريْن بارعين ، وسوف تأتي تراجمهم في امكنتها من حرفي الميم والياء .

ولد بقفصة عام 580 ونشأ في رعاية ابيه الذي لقنه مبادىء علوم الدين والعربية ، ثم غادر مسقط راسه الى حاضرة تونس طلباً للمزيد من العلم ، فأخذ بها على عدد من الشيوخ منهم احمد بن ابي بكر بن جعفر المقدسي ، وبعد تونس انتقل الى مصر فسمع من شيوخها ، وكان الطبيب الشهير عبد اللطيف البغدادي الملقب بموفق الدين من اهم الشيوخ الذين صحبهم بها وتأثـّر بهم لما كان له من اهتمام بالعلوم الطبية والفلسفية الى ما كان يتقنه من انواع المعارف الأخرى ، وبعد مصر انتقل الى دمشق فانتفع بعلمائها ولاسيما زيد بن الحسن الكندي الملقب بتاج الدين ، وكان عالماً كبيراً قصده طلاب العلم من كل الآفاق ليأخذوا عنه ما كان يجيده من قراءة ونحو وحديث وآداب ، وطابت للمترجم الاقامة بدمشق واعجب بطبيعتها الفاتنة وما يتحلى به اهلها من حميد الأخلاق وطيب العشرة حتى بدأ يحدث نفسه باستيطانها والاستقرار بها مدة حياته ، ولكن حنينه الى وطنه تغلب في النهاية ودفعه الى الرجوع الى قفصة ، فعاد اليها واسند اليه السلطان قضاءها وتزوج بها وانجب الأولاد ، ولكن حادثاً لم يكن متوقعاً غير مجرى حياته ، فقد عثر في داره على خمر عزل بسببه من القضاء ، فاعتراه غيظ وقلق من العزل وسوء السمعة بين الناس وعزم على هجر وطنه والعودة الى المشرق للاقامة في احدى حواضره مرة اخرى ، وبينما هو يستعدُ للرحيل اذ توفيت زوجُه ، فلم يثنه موتها والحزن عليها عن السفر ، فباع املاكه ومتاعه الذي يصعب عليه حمله واتخذ لنفسه مركباً شحنه بما لم يُبع من متاعه وحمل فيه ابنائه الثلاثة واقلع قاصداً ثغر الاسكندرية ، ولما كان في عرض البحر ازاء ساحل برقة هبت عليهم ريح عاتية حطمت المركب الذي يستقلونه فمات اولاده غرقاً وتلف معظم متاعه وخلص هو الى الشاطىء على لوح من خشب ، وواصل سيره برّاً

الى الاسكندرية ، ولما وصلها وسمع الملك الكامل بما حصل له استنقذ بعض ما سلم من متاعه مما نهبه الأعراب ورده اليه ، وعاش التيفاشي بعد ذلك في كنف الملك المذكور مدة من الزمان ، لأنه كان ظريفاً خفيف الروح حسن الدعابة ، وقد اشتهر عن الملك الكامل محبته للعلماء والأدباء واغداقه عليهم الأرزاق ، حتى ذكروا انه كان ينصب لهم بالقلعة اسرة بجانب سريره ليبيتوا معه ويسامروه .

وفي سنة 630 فارق التيفاشي القاهرة وتوجه الى دمشق ، ثم ساح منها فدخل حلب وآمد وحران والموصل وجزيرة ابن عمر ، وكانت الجزيرة هذه تحت حكم الصاحب محيي الدين الكبير ، وكان فاضلا اديباً احتشد في قصره عديد من الأدباء والعلماء ، وله الّف علي ابن سعيد اليحصبي كتابيه (المغرب) و (المشرق) ، ويظهر ان التيفاشي وضع خطة وهو مقيـــم بقصره لتأليف موسوعته المسماة (فصل الخطاب) مستعيناً على تأليفها بالكتب الكثيرة التي كانت تمتلىء بها الخزائن الصاحبية ، ومن المؤرخين من رجّح ان خطة تأليف هذه الموسوعة انما وضعت بمصر عند ما كـان الصاحب مقيماً بها عند الملك الكامـل ، وكان هذا قد احبه وصيّـره من اكابر دولته ، فلما توفي الملك الكامل وعاد الصاحب الى جزيرة ابن عمر صحبه التيفاشي اليها .

وبين الحين والحين ، وخاصة عند ما كان التيفاشي يتعب من الحل والترحال ، كان يعود الى القاهرة ليستريح فيها ويجتمع بها مع من كان يرد عليها من اهل المغرب اما بقصد الاستيطان ، واما بقصد الاستراحة والتزود وتجديد الأمتعة قبل مواصلة الطريق الى الحجاز لأداء فريضة الحج او الرجوع منه الى بلدانهم المغربية ، ومن بين الناس الذين كان يحرص التيفاشي على لقائهم والتحدث اليهم تجار الجوهرات التي كان متخصصاً في انواع احجارها عارفاً بالسليمة منها والمغشوشة ، ومن اشهر الشخصيات المغربية التي تعرف عليها التيفاشي بالقاهرة موسى بن يغمور ، والطبيب يوسف بن عتبة الاشبيلي وابو

الحامد القرطبي ، وعلي بن موسى ابن سعيد الذي كان يرافقه في التجوال للقاء الأدباء ، ويتناشد واياه الاشعار ، وقد اهداه ابن سعيد كتابه (المغرب) ثم اجاز له روايته عنه ، كما تعرف في القاهرة من غير المغاربة على جماعة اخرى كالشاعر سيف الدين المشد قريب ابن يغمور ، وابن العديم حين حلها رسولا واطلع على شيء من تصانيفه .

وفي آخر عمره اصيب التيفاشي بالصمم ، فصار يسيء الظن ببعض ما كان يقال بمحضره ، كما اصيب بعد الصمم بنزول الماء في عينيه حتى عمي ، فعالجهما وعوفي وابصر واستأنف الكتابة ، ثم شرب مسهلا اعقبه بشرب آخر ، فكان ذلك سبب موته .

كان التيفاشي عالماً موسوعياً واسع الثقافة جم المعرفة ، شاعراً ناثراً اديباً ظريفاً متحرراً ، يشارك في كل العلوم ويخوض في جميع الفنون ، لا يكاد يمتاز باتقان واحد منها عن اتقانه لسائرها ، سواء كانت علوماً دينية لغوية ، او فنوناً دنيوية كالمعادن والأحجار النفيسة التي كان يعرف انواعَها وخاصياتها ويميز صحيحها من سقيمها وينقد زائفها من اصيلها ، قال في وصفه الدكتور احسان عباس في تقديمه لكتابه (سرور النفس) وهو من احسن ما قاله فيه مؤرخ واجمعه :

« كان التيفاشي متنوع الثقافة حتى ليصدق فيه ما قاله التوحيدي في زيد بن رفاعة (لا ينسب الى شيء ولا يعرف برهط لجيشانه بكل شيء وغليانه في كل باب) ، اعني انك تجده طبيباً بين الأطباء ، وفلكياً بين الفلكيين ، وموسيقاراً بين الموسيقيين ، مثلما تجده شاعراً وناثراً ، ولكنك لا تستطيع ان تقول انه تميز في شيء او نال فيه تفوقاً ، كان كثير المطالعة ، ولهذا تجده يقول في بعض المواقف : (اني امرؤ استنبطتُ العلوم بأسرها على اختلاف اجناسها واصنافها) ، ومع ذلك فلم تكن المطالعة مصدره الأهم في المعرفة ، بل ربما كان اهم منها المعرفة التي حصلها عن طريق

السماع والمشاهدة والاختبار العملي ، واعانه على ذلك دقة في الملاحظة ومسارعة الى تقييد ما يلاحظه او يسمعُه او يُجري فيه اختباراً ، تستوي في ذلك بسائطُ الأمور ومعقداتُها » (160) .

وقد الّف التيفاشي عدداً من الكتب في علوم وفنون متعددة ، ولا شك في ان اكبر مؤلفاته واجمعها هو كتابُه المسمى (فصل الخطاب ، في مدارك الحواس الخمس لأولي الألباب) الذي افنى في تأليفه عمره واستغرق دهره ، وقد ذكر المؤرخون انه موسوعة تقع في اربعين جزءاً لا تقل صفحات كل جزء عن المئتيْن من القالب الربعي ، تطرق فيه المترجم الى عديد من المواضيع المختلفة كالظواهر الطبيعية وعالم الحيوان والمعادن والأحجار والطب والموسيقى علاوة على التاريخ والآداب ، ويظن بعض المؤرخين ان عدداً من كتب التيفاشي الأخرى انما هي فصول من هذه الموسوعة عنونت بعناوين ابوابها وفصولها ، وقد قام العالم المصري محمد ابن منظور بتهذيب هذه الموسوعة في كتاب سماه (سرور النفس ، بمدارك الحواس الخمس) ، وهو الذي حققه العالم الكبير الدكتور احسان عباس وطبعه ببيروت طبعة انيقة سنة 1980 .

ومن مؤلفات التيفاشي عدى الموسوعة المتقدمة : (ازهار الأفكار ، في جواهر الأحجار) طبع بالقاهرة سنة 1977 ومنه نسخ مخطوطة فيها زيادات على ما في المطبوع و (تفسير) للقرآن العظيم ، و (درة اللآل) في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار ، و (الدرة الفائقة ، في محاسن الأفارقة) ، و (الديباج الخسرواني ، في شعر ابن هاني) ، و (رسالة فيما يحتاج اليه الرجال والنساء في استعمال الباه) ، و (كتاب في علم البديع) بلغ فيه 70 نوعاً من انواع البديع ، و (كتاب في التاريخ) ، و (كتاب المسالك) ، و (متعة الأسماع ، في علم السماع) ، توجد منه نسخة بخط التيفاشي في مكتبة عالم تونس وامامها المرحوم الشيخ

---

160) سرور النفس ص 20

الطاهر ابن عاشور ، وهو بالتأكيد جزء من موسوعة (فصل الخطاب) ، و (المنقذ من التهلكة ، في دفع مضار السمائم المهلكة) ، و (مشكاة انوار الخلفاء ، وعيون اخبار الظرفاء) ، ضاهى به احمد ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) ، و (نزهة الألباب ، فيما لا يوجد في كتاب) ، توجد منه نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1333 ك ، وهو كتاب' ادب ومجون ، و (قادمة الجناح ، في آداب النكاح) ، نسبه الحميري في (الروض المعطار) لمن اسمه عمر التيفاشي ، والمظنون ان كلمة عمر مصفحة عن كلمة احمد ، و (سجع الهديل ، في اخبار النيل) ، اعتمد عليه السيوطي في حسن المحاضرة ، و (الشفا ، في الطب المسند عن المصطفى) ، جمعه التيفاشي مما خرجه المحدث ابو نعيم الأصفهاني ، وهو ايضاً جزء من موسوعته (فصل الخطاب) .

ونختم هذه الترجمة بايراد نبذ من نثر التيفاشي وشعره .

فمن امثلة نثره قوله من فصل عقده حول تطور الموسيقى في الأندلس وانتقال ألحانها من عصر الفتح الاسلامي الى عصره :

« كان غناء' اهل الأندلس في القديم اما بطريقة النصارى واما بطريقة حداة العرب ، ولم يكن عندهم قانون يعتمدون عليه الى ان قامت الدولة الأموية وكانت مدة الحكَم الربَضي ، فوفد عليه من المشرق ومن افريقيا التونسية مَن يُحسن صنعة التلاحين المدنية واخذها الناس عنهم ، الى ان وفد الامام المقدم في هذا الشأن (علي بن نافع الملقب بزرياب) غلام اسحاق الموصلي على الأمير عبد الرحمان الأوسط فجاء بما لم تعهده الأسماع ، واتخذ السلطان طريقته ونسي غيرها الى ان جاء ابن باجة الامام الأعظم ، فاعتكف مدة سنين مع جوار محسنات ، فهذّب الاستهلال والعمل ، ومزج غناء النصارى بغناء المشرق ، واخترع طريقة الأجدالا ؟ بالأندلس وقد مال اليها طبع اهلها ورفضوا ما سواها ، ثم جاء بعده ابن جودى وابن

الحمَّارة وغيرهما فزادوا الحانه تهذيباً واخترعوا ما قدروا عليه من الألحان المطربة ، وكان خاتمة هذه الصناعة ابو الحسن ابن الخاسر المرسي فانه ادرك فيها — علماً وعمـلا — ما لم يُدركه غيره ، وله في الموسيقى كتاب كبير في جملة اسفار ، وكل تلحين سمع بالأندلس والمغرب في شعر متأخر فهو من صنعته » .

وهو اسلوب سلس خال من التصنع والتعقيد يغلب عليه طابع الكتابة العلميـــة .

ومن امثلة شعره قوله في ظهور الفجر وزوال الليل :

نبهْ نديمك ان الديـك قد صخبـا	والليل قوض من تخييمه الطنبـا
والفجر في كبد الليل السقيم حكى	سرَّ المتيم عن اجفانـه غلبـــا
كأنه بظـلام الليل ممتـزجـــــا	سمراء تفترُ ابدتْ مبسمـاً شنبـا
كأنما الفجر زند قـادح شــررا	في فحمة الليل لاقى الفحم والتهبا
كـأن اول فجـــر فارس حملـــت	راياته البيض في اثر الدجا فكبا
كأنَّ ثانـي فجـر غـرة وضحـت	تسيـل في وجه طرف ادهـم وثبا

وقوله يقرض كتاب (المغرب ، في حلى المغرب) وقد اهداه اياه مؤلفه علي ابن سعيد واجاز له روايته عنه :

سعد الغربُ وازدهى الشرقُ عجبا	وابتهاجـاً بمغرب ابن سعيــــد
طلعت شمسُـه من الغرب تجـلا	فأقامـتْ قيامــــة التقييـــــد
لم يــدع للمـؤرخـــين مقـــالا	لا ولا للـرواة بيتَ نشيــــد
ان تــلاه على الحَمام تغنَّـت	ما على ذا في حسنه من مزيـد

وقوله يمدح علي ابن سعيد مؤلف كتاب (المغرب) المذكور :

ياطيبَ الأصل والفرع الزكـي كما	يبدو جنى ثمَـر من اطيب الشجر

وممَــن خــلائقــه مثل النسيم اذا يهفو على الزهر حول النهر في السحر

ومَن محياه ـ والله الشهيدُ ـ اذا يبدو الى بصري ابهى من القمــر

اثقلتَ ظهري ببر لا اقــوم بـــه لو كنت اتلوه قرآنا مــع الســور

اهدت لي الغرب مجموعاً بعالمــه في قاب قوسيْن بين السمع والبصر

كأنني الآن قد شاهدت اجمعـــه بكل مَن فيه من بدو ومن حضــر

نعم ، ولاقيتُ اهلَ الفضل كلهـم في مدتي هذه والأعصــر الأخــر

ان كنت لم ارهم في الصدر من عمري فقد رددت علي الصدر من عمري

وكنت لي واحــداً فيه جميعهـــم ما يعجز الله جمعَ الخلق في بشــر

جُزيت افضل ما يُجزى به بشــرٌ مفيد عمر جديـد الفضل مبتكــر

وقوله في بقية نار :

كأنمــا نارنــا وقــد خمــدت وجمرهــا بالرمــاد مستـــور

دم جــرى من فــواخــت ذبحــت من فوقه ريشهُــن منشـــور

وقوله وقد صنعه بديهة في البرادة (161) التي تتخذ لتبريد الماء :

وكالنار من سر التراب كيانهـــا تعد لمــاء في هــواء مـعــــدل

تجمعت الأضــدادُ اربعــة بهــا بأعدلَ من جمع الطباع واكمــل

يناط اليهــا من بَنيهــا اصــاغـر كمثل مهاة الرمل ترضع مطفل(162)

ترى كل خشف لا تــدر وطفلهـــا تدر عليه بالرحيق المسلســـل

اذا ابصرتها العين في حسن شكلها ورفعتهــا والمنظــر المتجمــل

رايت « الثريا علقت في مصامهـا بأمراس كتان الى صم جندل » (163)

وان ارسلت جاءت معاً بنجومهـا كما انقضَّت الجوزاء للمتأمــل

---

161) **البــرادة** : اناء من طين مشوي كالقلة يحفظ فيه الماء باردا ، وما زالت الكلمة مستعملة بهذا المعنى في المغرب

162) امراة مطفل : ذات اطفـــال

163) من بيت لامرىء القيس في المعلقـــة

وقولـه :

خليلي لا بـاق على الحـدثـان — من الـدول الباقي فيحدث ثـان
الى هرمي مصر تناهت قوى الورى — وقد هرمت في دهرهـا الهرمـان
فلا تعجبا ان قـد هرمت فانمـا — رماني بفقدان الشبـاب زمانـي
وعوجا بقرطاجنة فانظرا بهـا — جنايتـي العاديـن تنتحبـان
وايـوان كسرى فانظـراه فانـه — يخبركمـا بالصدق كـل اوان
فـلا تحسبـا ان الفناء يخصني — الا كل ما فوق البسيطة فان !

توفي بالقاهرة مبطوناً يوم 13 محرم عام 651 هـ (16 مارس سنة 1253 م) ودفن في مقبرة باب النصر (164) .

1181) احمد بن عبد الله بن الحسن القرطبي الأنصاري ، فقيه اندلسي من اهل مالقة يعرف بحميد ، اصل سلفه من قرطبة كانوا يعرفون فيهـا ببني عبد الله ، فلما انتقل جده الحسن الى مالقة واستوطنها عرف بالقرطبي وجرت الشهرة على بنيه من بعده .

ولد بمالقة عام 607 هـ وروى عن جماعة كبيرة من العلماء والفقهاء والمحدثين يطول عدهم ، منهم علي بن محمد الشاري ، واحمد (ابو الخطاب) بن محمد ابن واجب وعبد الله بن احمد ابن عطية ، واجاز له طائفة كبيرة من اهل المشرق والمغرب منهم عبد العزيز بن سحنون الغماري الخالدي . ولم يرو عن والده امام المحدثين في وقته عبد الله بن الحسن القرطبي لأنـه توفي بعد ولادته بأربعة اعوام .

---

164) الكتب التي تحدثت عن احمد التيفاشي كثيرة جدا نكتفي بذكر الاهم منها فيمـا يلي :

الاعـلام للزركلي 1 : 273 و**دعوة الحق** (مجلة) س 7 ع 3 ص 45 و**تـراجـم المؤلفين التونسيين** 1 : 272 و**الديباج المذهب** 1 : 247 ع 131 و**روايات المبرزين** ص 145 و**مجمل تاريخ الادب التونسي** ص 205 و**الوافي بالوفيات** 8 : 288 ع 3709 و**الورقـات** 2 : 448 و**سرور النفس** (مقدمة التحقيق بقلم الدكتور احسان عباس)

وكان احمد القرطبي هذا مقرئا مجوداً محدثاً حافظاً ضابطا حسن التقييد فقيهاً نحوياً كاتبا يحسن قول الشعر ، حسن الخط نبيل المنـــزع ، متين الدين صادق الورع كثير الخشية ، معرضا عن الدنيا مؤثراً للخمول .

اقرأ القرآن ببلده ودرس الفقه وادّب بالعربية واسمع الحديـث ، ولما توفي شيخه علي الشاري آخر رمضان سنة 649 اعمل الرحلة الى المشرق بنية الحج ، فلما وصل مصر عرف الناس فضله والتمسوا بركته ، واقام بها لتعذر سفره الى الحجاز ، وخلال ذلك اصابه مرض استمر سبعة عشـــر يوما وعاده فيه سلطان مصر الملك المعز : ابيك بن عبد الله الصالحي فمن دونه من الأعيان والعلماء ، ولم يزل المرض يلحّ عليه حتى توفي منه دون ان يبلغ مراده من الحج والزيارة .

روى عنه جماعة من اكابر العلماء كابراهيم ابن عياش وابراهيـم البلفيقي واحمد ابن الزبير .

من شعره قوله :

مطالب الناس في دنيـاك اجنـاس	فاقصد فلا مطلب يبقى ولا نـــاس
وارضَ القناعةَ مالا والتقى حسباً	فما على ذي تقى من دهـره بـاس
وان علتْك رؤوس وازدرتـك ففـي	بطن الثرى يتساوى الرجل والراس

وقولـــه :

ابخَـلْ بدينك ان اردتَ سـلامـة	وابخل بمالك ان اردت هلاكـــا
بخل وبخل والسلامـة والـــردى	ضمناهما ، عجباً لـذا ولذاكـا

وقولـــه :

ولمـا رايت الشيب بيّـن صبحـه	وليلَ شبابي قد مضى لسبيلـــه
اقمت على نفسي دليل فنـائهـــا	فصرتُ بوجه معرضاً عن دليلـــه

وقالت تمتع من زمانك ساعة ولا تبكين الهول قبل نزوله
وبادر الى لذات ذاتك واغتنم طلوع محيا البدر قبل افوله
وغرت وما برت ، ولكن اجبتها وكم ناصح لي ما اصخت لقيله

وقوله :

ألا قف بباب الجود واقرعه مدمنا تجده متى ما جئته غير مرتج
وقل : عبد سوء خوفته ذنوبه فمد اليكم ضارعاً كف مرتجي

وقوله من قصيدة يحث فيها على طلب علم الحديث :

واطلبه بالصين فهو العلم ان رفعت اعلامه برباها يا ابن اندلس
ما العلم الا كتاب الله او اثر يجلو بنور هداه كل ملتبس
نور لمقتبس ، خير لملتمس حمى لمحترس ، نعمى لمبتئس

قال مترجموه : وشعره كثير في طريقة الزهد والحكم وما يشبه ذلك وينعد منه ، ولم يكن يسامح نفسه بالأخذ في نظم بيت نسيب فما فوقه ، وكان فيه جيد الطبع .

توفي بالقاهرة قبيل ظهر يوم الثلاثاء 22 ربيع الأول سنة 652 (165) .

1182) **احمد بن عمر ابن المزين الأنصاري** ، محدث اندلسي من اهل قرطبة ، ولد بها سنة 578 وسمع من مشايخها ، اشتغل اولا بالمعقول ، ثم انتقل الى المغرب فأخذ الحديث عن محدثيه مثل عبد الرحمان بن عيسى ابن الملجوم لقيه بفاس ، وعبد الحق الاشبيلي لقيه بسبتة ، وسمع بتلمسان من قاضيها عبد الله بن سليمان ابن حوط الله . ومن محمد بن عبد الرحمان

---

165) **الاكليل والتاج** ص 2 (نسخة خطية مصورة) ، **وبغية الوعاة** 1 : 313 ع 591 **والديباج المذهب** 1 : 203 ع 87 **والذيل والتكملة** 1 : 138 ع 214 **وملء العيبة** 2 : 198 **وفهارس علماء المغرب** (رسالة الاستاذ عبد الله المرابط الترغي) ص 333

التجيبي وعبد العزيز ابن الدباغ وقاسم ابن فيره الشاطبي ، ثم رحل الى المشرق فأخذ عن عدد كبير من العلماء بمصر ومكة والمدينة والقدس وغيرها ، ونزل الاسكندرية فأعجبتْه وطاب له فيها المقام فاستوطنها وعرف فيها بالقرطبي واقام بها يعلم ويحدث الى ان مات .

وكان ابن المزين اماماً مشهوراً وعالماً مقدوراً بارعا في العربية والفقه والحديث ، ذا قدرة على توجيه المعاني بالاحتمال ، مشاراً اليه بالبلاغة والعلم والفضل التام .

له (اختصار صحيح البخاري) ، اوله : الحمد لله الذي خصَّ اهل السنة بالتوفيق ، توجد منه نسخة بمكتبة جامع القرويين بفاس اولها : (باب اسلام عمر) ، وله (تلخيص صحيح مسلم) ، وهو الذي شرحه فيما بعد وسماه (المفهم ، لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم) ، ذكر فيه انه لخَّصه ورتَّبه وبوَّبه وشرح غريبه ونبَّه على نكت من اعرابه وعلى وجوه الاستدلال بأحاديثه ، اوله : الحمد لله كما وجب لكبريائه وجلاله ، ويكفي هذا الكتاب شرفاً ان الامام النووي اعتمد عليه في كثير من المواضيع ، توجد منه اربعة اجزاء بالخزانة العامة بالرباط محفوظة تحت الأرقام التالية 253 -254 41 - 42 - 65 (اوقاف) ، كتب الثاني منها بالقدس سنة 696 وله (كشف القناع ، عن اهل الوجد والسماع) منه نسخة في مكتبة السليمانية بتركيا (لاه لي عدد 1482) .

كتب عنه الحافظ ابو الحسن بن يحيى القرشي وذكره في معجم شيوخه ، وابو محمد شرف الدين الدمياطي وذكره في معجم شيوخه ايضاً ، ومحمد بن محمد ابن فرح القرطبي صاحب التذكرة سمع منه بعض كتابه

(المفهم) ، والقاضي ابو الحسن اليحصبي ، وحدث عنه بالاجازة محمد ابن الابار القضاعي وعدد كبير من اهل المشرق والمغرب .

توفي بالأسكندرية في شهر ذي القعدة عام 656 هـ (166) .

1183) **احمد بن محمد السراج الأنصاري** ، فقيه ومحدث اندلسي من اهل بيت خير وصلاح باشبيلية ، يُكنى ابا الحسين على غير قياس ، اذ هي في الغالب كنية من اسمه علي مثل كنية ابي الحسن ، وقد جرّ التكني بها مترجمه احمد الغبريني آتي الترجمة الى الوقوع في غلط فادح ، فتوهم ان اسمه علي وترجمه تحت هذا الاسم في كتابه (عنوان الدراية) منفرداً بذلك عن جميع من عرف به او ذكر اسمه من معاصريه او من جاء بعدهم وفيهم شيوخ له وتلاميذ واصدقاء مداخلون لا يمكن ان يغلطوا في اسمه ، والعهدة في ذلك وامثاله على هذه الكنى المشؤومة التي اربكت سجلات التاريخ ودواوين الأدب وكتب الطبقات العربية ، وجعلتْ مهمة من يريد مراجعتها والاستفادة منها عسيرة مضنية مضيعة للوقت .

ولد باشبيلية يوم 28 رجب عام 560 وقرأ وروى عن جماعة من كبار العلماء ، منهم خاله محمد ابن خير الفاسي الشهير بالاشبيلي صاحب الفهرسة الشهيرة ، وعبد الرحمان السهيلي واحمد ابن عات ، وخلف ابن بشكوال ، ويحمل بالاجازة عن جماعة كبيرة اخرى من اهل المشرق والمغرب .

كان سرياً فاضلا راوية مسندا ثقة فيما يحدث به صحيح السماع صدوقاً عالي الرواية ، يسير على سنن الفقهاء والمتعبدين الصلحاء ، وعُمر طويلا حتى كان آخر الرواة بالسماع عن اكثر الأكابر من شيوخه .

---

166) **الاعلام** للزركلي 1 : 186 **والبداية والنهاية** 13 : 213 **وبرنامج جامع القرويين** ص 45 **وتذكرة الحفاظ** 4 : 1438 **والديباج المذهب** 1 : 240 ع 126 **والذيل والتكملة** : 1 348 ع 448 **ونفح الطيب** 2 : 615 **والعبرة** 5 : 226 **وشجرة النور الزكية** 1 : 194 ع 656 **وشذرات الذهب** 5 : 273 **والوافي بالوفيات** 7 : 264 ع 3230 **ونوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا** 1 : 251 **وهدية العارفين** ص 56

انتقل الى المغرب بعد استيلاء النصارى على بلده اشبيليـــة في رمضان سنة 646 فأقام بسبتة مدة قليلة ثم فصل عنها سنة 647 الى بجاية فاستوطنها ، وتصدر بها للتدريس ، فأخذ عنه جلة من العلماء ، منهم عُبيد الله بن عبد المجيد الرندي ومحمد ابن الابار القضاعي وسعيد بن حكم القرشـــي ومحمد ابن سيد الناس اليعمري .

توفي ببجاية صباح يوم الأحد 7 صفر عام 657 ودفن خارج بـــاب البنـــود (167) .

1184) **احمد بن محمد ابن تامتيت اللواتي** ، فقيه مغربي من اهــل فاس ، ولد بها عام 548 هـ وقرأ بها وباشبيلية ، وارتحل الى افريقية ثم الى المشرق واستقرّ بالقاهرة واقام بها حتى مات .

اخذ عن يحيى بن محمد ابن الصائغ وعن ابي الوقت بالاجـــازة العامة ، ومحمد بن رشيد السعدي الشافعي الملقب بشرف الدين .

كان فقيهاً محدثاً متصوفا شيخا مباركا عُمِّــر حتى جاوز المئة ، وله تصانيف عديدة .

روى عنه ابو بكر ابن سيد الناس اليعمري وعلم الدين الدواداري واثنى عليه احمد ابن الزبير .

توفي بالقاهرة يوم 4 محرم عام 657 (168) .

---

167) **الف سنة من الوفيات** ص 73 **والذيـل والتكملـــة** 1 : 369 ع 514 **والنجوم الـزاهـرة** 7 : 71 **والعبـــرة** 5 : 239 **وعنـوان الدرايـة** ص 202 **وغـاية النهاية** 1 : 102 **والوافي بالوفيات** 7 : 349 ع 3340

168) **ازهار الرياض** 4 : 340 **والتكملة** ص 129 ع 325 **وجـــذوة الاقتبـــاس** ص 116 ع 46 **ومـــلء العيبـة** 2 : 331 و 3 : 100 **ونيـــل الابتهـاج** ص 63 **والعبـر** 5 : 238 **وشذرات الذهب** 5 : 288 **والوافي بالوفيات** 7 : 384 ع 3377 وهذه الترجمة من حقها ان تكون قبل الترجمة التي سبقتها .

1185) **احمد بن محمد البلـوي القضاعي** ، عالم اندلسي من اهـل اشبيلية ، ولد بها ليلة الأحد 16 جمادى الأخرى عام 575 روى عن اخيه علي بن محمد البلوي واكثر عنه ، وعن خاله احمد بن عمر القرمادي ، وسمع من احمد ابن مضاء ويوسف بن احمد الملياني وغيرهم ، وحضر مجـلـس سماع ابي محمد ابن جمهور ، واجاز له جماعة من اهل المغرب والمشرق منهم خلف ابن بشكوال وابو الطاهر الخشوعي .

وكان عددياً مهندساً فقيها فرضيا عدلا شاعراً كاتبا سهل الارتجال في القريض والترسل ، ممتعَ المجالسة شديدَ الشغف بالعلم حريصاً عليه لا يستنكف ان يستفيده ممن هو اكبر منه او اصغر ، كتب بخطه كثيراً ناحياً به منحى شيخه محمد بن عبد العزيز ابن عياش وعلى ذلك كله واكثر منـه كان سيء الحظ مُضيَّقاً عليه في العيش متجنِّب الخلطة لم يُرزق القَبول .

كتب في زمان شبيبته لعدد من السـادة (الأمـراء) ولاة الأقاليم الأندلسية من قبل الخلافة الموحدية ، ثم اعتزل الخدمة معهم واحترف بالعدالة فكان من المبرزين في عقد الشروط والنفوذ فيما يتعلق بمعانيها ، ورحـل الى المغرب في عهد الخليفة محمد (الناصر) بن الخليفة يعقوب (المنصور) فدخل مراكش وصحب الكاتب البليغ محمد بن عبد العزيز ابن عياش ولزمـه واختصّ به وعاش في كنفه الى ان عاد الى بلده اشبيلية ، ثم عـــاد الى مراكش ثانية سنة 640 مع وفد اهل اشبيلية الذي جاءها لتهنئة امير المومنين علي (السعيد) (169) بن ادريس (المامون) بصيرورة الخلافة اليه ، وقام بين يديه بقصيدة فريدة وخطبة بارعة في تهنئته بالملك واتبعهما بقصيـدة وخطبة اخريين بارعتيْن في تهنئته بعيد ، اجاد فيها جميعاً رغم كبر سنه ، ولستُ ادري أأقام بمراكش منذ تلك السنة ام رجع الى بلده ثانية مع الوفد

---

169) لقبه ابن عبد الملك في **الذيل والتكملة** بالمعتضد بالله وفي شعر البلوي المترجم ما يـؤكـد ذلـك

ليعود ثالثة اليها ويستوطنها ويقضيَ بها بقية عمره ، وعلى اي فـــان البلوي امضى الفترة الأخيرة من عمره بها يحترف بالعدالة في دكان له معروف او يخرج الى القبائل المجاورة لها لتعليم ابناء بعض رؤسائها طلباً للرزق .

وننقل فيما يلي فقرات من كلام علي بن موسى ابن سعيد في (القدح المعلى) عن شقاوة هذا الرجل وبؤسه في الأندلس على علمه وادبه ، واخرى من كلام محمد ابن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة) عن شقائـــه وضعف حاله في المغرب بعد انتقاله اليه واستيطانه مراكش قاعدة الخلافة يومئذ ، وهي كلُّها تدل على كساد العلم والأدب وسوء احوال ذويهمـــا بالعدوتيْن ايام الفتن المشؤومة التي تلتْ وقيعةَ العقاب وانتهتْ بالقضاء على حكم الأسرة الموحدية وقيام الأسرة المرينية .

قال ابن سعيد : كاتب شهير في الصناعة ، اديب غير مزجى البضاعة ، ولم يرزقْه الله كتباً ينتفع بها ولا مجلساً ينتاب ، لحرمان لزمه ملازمةَ التطيُّر للغُراب ، عهدي به في اشبيلية حيثما القاه لا يأخذ الا في زمانة الزمان ، وخيانة الاخوان ، حتى صرتُ اتراوغ عن لقائه ، وادعو الله ان لا يعذبـــه بطول بقائه . كتب عن جماعات من سادات بني عبد المومن الولاة ، ثم صار مشؤوم الطلعة لشؤم اشتهر به مع جري القدر بقلة رزقه وانقطاع سببه ، فلا يتعرض لرئيس فيستكتبه ، ولا يأخذ في صحبة نبيل فيصحبه ! هـ .

وقال ابن عبد الملك : وكان معظمَ عمره محدوداً لم تساعده الأيام بأمل الا فلتات قليلة ، وادركتْه آخر حياته فاقة" شديدة اضطر من اجلها الى الانتقال الى حاحة من اعمال مراكش وبواديها القريبة اليها على نحو اربع مراحل منها لتعليم العربية بعض بني احد رؤساء البربر بها ، فأقام عنده نحو سبعة اشهر وعاد الى مراكش ببعض ما اسدى اليه ذلك الرئيس ايام مقامه عنده ، وكان نزراً ، اجرى منه ما اقام اوده على تقتير مدة قصيرة فنفـد ، وارى ذلك كان في سنة ثلاث وخمسين او نحوها ، وبقي في حال ضعيفة يرتزق

من عائد اليه في عقد الشروط لم يكن يفي باقل مؤنة حتى قيض الله له وصول الواعظ محمد بن ابي بكر ابن رشيد البغدادي المذكور في موضعه من الغرباء في هذا المجموع فتعرف به وتحقق فضله فصيره في كفالته وقام به احسن قيام جزاه الله افضل جزائه ، وكان ذلك من اقبح ما جرت به الأقدار من موجبات النقد على صنفه وجيرانه من المنتمين الى العلم والمرتسمين به وغيرهم من رؤساء حضرة مراكش ، فقد كان الجار الجنب لشيخنا علي الرعيني رحمه الله لا يفصل بين داريْهما دارُ احد من خلق الله ، وشيخنا ابو الحسن هذا اوفر اهل الحضرة مالا واعظمهم جاهاً وهو بلديه وقد انتفع به كثيراً في طريقته التي بها راس ، وبالاستعمال فيها شهر ، وهي الكتابة عن السلاطين ، فلم تجر له على يده قط منفعة ، ولا نال من قبله ولا بسببه فائدة ، فانا لله وانا اليه راجعون . هـ .

له تصانيف ادبية ، منها الكتاب المسمَّى (تشبيب الابريز) حافل في فنه ، جمع فيه رسائل كتاب عصره وضمنه جملة وافرة من نظمه ونثره ، وله ثلاثة مجاميع في العروض ، كبير وصغير ومتوسط ، جعلها كلها مع مختصر في القوافي مجموعة في ديوان واحد ، وبدأ يؤلف في آخر عمره كتاباً في منتقى الأشعار على فنون الشعر سماه (روض الأديب ، والمنزه العجيب) اراد ان يضاهي به حماسةَ احمد بن عبد السلام الجراوي متقدم الترجمة المسماة (صفوة الأدب ، ونخبة ديوان العرب) ، وانجز منه نحو الثلث ثم عاقته الكبرة عن اتمامه .

قرأ عليه محمد ابن عبد الملك المراكشي صاحب (الذيل والتكملة) كثيراً من الحديث والآداب ، وتلا عليه بعض القرآن برواية ورش ، وتدرب بين يديه في علم العروض وصنعة الحساب وعمل الفرائض ، واجاز له اجازة عامة غير ما مرة ، وممن روى عنه من شيوخ الأندلس المشهورين علي بن محمد الرعيني ولقيه الأديب الكبير ابراهيم بن محمد ابن الحاج وحصل على اجازته .

ومن شعره ما انشده علي بن موسى ابن سعيد لنفسه ، وهو في بيته كأنه في رمسه :

لمن اشكو مصابي من البرايا ولا القى سوى رجل مصاب

امور لو تدبرها حكيم لعاش مدى الزمان اخا اكتئاب

اما في الدهر من افضي اليه باسراري فيؤنس بالجواب

يئست من الأنام فلا جليس سرى عني الهمومَ سوى كتابي

وقوله في الشيْب :

لَبعدُ حبيب اذا ما حصل وقد فنيتْ في رضاه العلل

وقربُ عدو على فجأة حسود حقود كثير الحيل

ولؤم صديق على غفلة اوانَ اليك سعى وارتحل

فأحوجك الدهر يوماً له وقد نهضتْ بمناه الدول

اخفُ على ناظري طلعة من الشيْب اذا جاء قبل الأجل

وولى الشباب ولم اقض من زيارته ورضاه الأمل

فطوبى لمن متعت نفسه به ثم في ذيله قد رفل

ومنه قوله من قصيدة طويلة يمدح بها الخليفة علي (السعيد) بن أدريس (المامون) لما جاء مراكش مع وفد اهل اشبيلية سنة 640 لتهنئته بصيرورة الملك اليه :

الحمد لله بشرى بعدها بشر خليفة بشر يُهدى به البشر

نامت رعيتُه في حجر امرته وفي رعايتها مَن شأنه السهر

واشرق الأنس من بعد الرشيد (170) به كأنما هو في ليل الأسى قمر

---

170) هو الخليفة عبد الواحد بن ادريس بن يعقوب المنصور ، توفي سنة 646 وستأتي ترجمته

فضائل الخلفاء الراشدين لـه ... مجموعة فيه من آياتها الكبر

كأنما نحل الصديق شيمتـه ... في الصدق فالخُبر صدق" منه والخبر

تأتي الفتوحات في ايامـه نسقـا ... كأنما هو في ايامه عمـر

ومن فضائل عثمان الحياءُ له ... على محياه من انواره اثـر

له الوصي (171) سميا وهو يشبهه ... في سيفه ، فبه يشقى الألى كفروا

سيف غدا في يـد القهار قائمه ... لا يكهم السيف امضت حده القدر

لا شك في الحق ، لكن شكّ بعضُهم ... اسيفُه في الوغا امضى ام القدر

يغني اسمُه ان نضاه عن عساكره ... فلا يبالي اقلّ الجيش ام كثروا

كالشمس تغني اذا ذرت اشعتهـا ... عن المصابيح حيث النور منتشر

وقـولـه :

يهني الشريعة ان اصبحت كافلها ... فالروح انت لها والسمعُ والبصـر

بأمركم حاط سربَ الدين ناصره ... تحيي العباد وتحميهم وتنتصـر

معنى الهدى عصبة التوحيد ظاهرة ... وانت لا شك معناها اذا اعتبـروا

رمى بك الله اهلَ الكفر تسحتهـم ... وانت معتضـد بالله منتصـر

فالله رامٍ وانت السهم في يـده ... والقوسُ طائفةُ التوحيد والوتـر

ومن نثـره قوله :

وما كتبت اليكم يأخي المشفق الحدب هذا الكتاب ، الا وانا مولَّهُ العقل مما حلّ بي من اعتداء الزمان وخذلان الأصحاب ، واشد من ذلـك اختلالُ احوال ربة الدار ، وكونُها جارتْ في افعالها واقوالها وجرت على غير الاختيار :

عندي من الحزن ما لو ان ايسره ... يُلقي على الفلك الدوار لم يدر

171) يـريـد الامـام علي كـرم الله وجـهـه

وكيف يهنأ العيشُ مع سوء الحال باطناً وظاهراً ، وواردا وصادرا ، احياني الله بالحمام ، وحياني بحلول دار السلام .

وقـــولـــه :

لا مشتكَى يا أخي الا اليك ، وان كنتُ اورد من ذلك ما يشق عليك ، لكني اعلم حسن مشاركتك في السراء والضراء ، ومحافظتك على شـــروط الوداد والاخاء ، اصبح اخوك بهذه البلدة افرغ مما يجلب الرزق من حجام ساباط (172) ، واشغل فيما يثير الأفكار من ذات النحييْن (173) ولم يكن لها المسكينة بذلك الشغل اغتباط .

وقـــولـــه :

ولو شاهدت ما نحن فيه من اشتعال الفتنة ، واشتغال اصناف الناس بانواع المحنة ، لذُهلت عن تلفيق كلمتين ، وحمدت الله فيما حماك به عن هذا الموطيء المسخوط عليه من البين ، سيف مجرد ، وخيف (174) محدد ، وحقد لا يقتصر على النفوس ، وغل لا يشفى الا بقطف الرؤوس .

توفي بمراكش يوم 4 رمضان عام 657 هـ وقد اخطأ علي ابن سعيد او مختصر كتابه (القدح المعلى) في تاريخ وفاته (175) .

---

172) حجام ساباط رجل كانت تمر به الجيوش فيحجمهم نسيئة من الكســاد حتى يرجعوا فضربوا به المثل وقالوا افرغ من حجام ساباط ، وساباط اسم موضع ، وهو هنا ساباط كسرى بالمدائن .

173) **ذات النحيين** : امرأة كانت تبيع السمن في الجاهلية استغفلها خــوات بن جبير الأنصاري وشغل يديها حتى قضى ما اراد من سمنها وهرب ، فضرب بها المثل وقيل اشغل من ذات النحيين ، والنحي الزق الذي يجعل فيه السمن خاصة .

174) الخيف والخيفة : السكين

175) **اختصار القدح المعلى ص 120 والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 2 : 178 ع 175 والذيل والتكملة 1 : 453 ع 674 وملء العيبة 2 : 135**

1186) **احمد بن عثمان الوراد التجيبي** ، عالم اندلسي من اهل غرناطة ، قرأ على جماعة من كبار العلماء ، منهم سهل بن مالك ، ويحيى بن عبد الرحمان ابن ربيع ، واحمد بن عبد الودود ابن سمجون متقدم الترجمة (4 : 19 ع 1060) ، واجاز له آخرون .

وكان مقرئاً متفنناً لغويا ضابطا اديبا مقيداً طبيبا ماهراً ، مشاركا في علوم كثيرة ، ثقة فيما يرويه ، حسن المجالسة ممتع المناظرة .

من شعره قوله في فتى انثلم ثغره :

لم تنكسرْ سنٌ فتى لحظُه	متى رمت اسهمُه صابت
هل هي الا بردٌ عند ما	سرى اليْها نفسي ذابت
ريقتُه خمرٌ وهي حببا	بات" اذا ما لمستْ غابت

توفي بغرناطة في رمُضان سنة 658 هـ وقد جاوز السبعين (176) ، وهو ممن يستدرك على محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) .

1187) **احمد بن عبد الله ابن عَميرة المخزومي** ، اديب" اندلسي كبير من اهل جزيرة شقر Alcira ولد بها في شهر رمضان من عام 582 هـ ولا عِبرة بقول مَن قال انه من مواليد بلنسية او بمن نسبه الى شقورة ، ولا بمن نفى مخزوميته بدعوى ان نسل خالد بن الوليد (ض) انقطع ، لأن ذلك الصحابي الجليل ليس هو كل بني مخزوم .

اخذ ببلده وببلنسية عن جماعة من كبار العلماء ، ذكر منهم ستة في الاجازة التي كتبها بخط يده للشريف طاهر بن رفيع الحسيني السبتي وابنه الحسن ، وهم : سليمان (ابو الربيع) بن سالم الكلاعي صديق والده ،

---

176) **الذيل والتكملة** 1 285 ع 363 **وبغية الوعاة** 1 : 535 ع 637 **والوافي بالوفيات** 8 : 59 ع 4375

رحل اليه وصحبه مدة طويلة ببلنسية وتدرب بدرايته وارتوى بروايتــــه ، وسمع من لفظه كتابه (الاكتفا) الا يسيراً منه دخل في اجازته العامة له ، واحمد ابن واجب المكنى بأبي الخطاب متقدم الترجمة (4 : 40 ع 1083) ، وابن عمه وسميه احمد ابن واجب المكنى بأبي الحسن متقدم الترجمـــة ايضـــاً (4 : 113 ع 1151) ، واحمد بن هــارون ابن عات (4 : 21 ع 1063) ، وعبد الله بن سليمان ابن حوط الله لقيه بدانية ، ومحمد بن ايوب ابن نــوح الغافقي ، وعمر بن محمد الشلوبين الأزدي لقيه باشبيلية ، وعزيز بن عبد الملك ابن خطاب صحبه بمرسية طالباً ودارساً عليه ايام زهده ونسكه كمــا صحبه كاتباً له ايام امارته القصيرة ، واستفاد منه وانتفع به وكان يفضله على مَن عداه من علماء الأندلس ، وابن خطاب هذا هو الذي ثنى عنانه عن علم الحديث وروايته وادار وجهه نحو العلوم العقلية كالمنطق والفلسفـــة والكلام واصول الفقه والطب ، وله شيوخ آخرون غير المذكورين في اجازته المذكورة ، منهم علي ابن حريق اتي الترجمة ، واخرون استغنى عن ذكرهم بعد ان علا قدره وذاع صيتُه ، لأن الواحد منهم (لا يضبط تصنيفاً ، او لا يعدو ان يكون مجهولا او ضعيفاً) على حد تعبيره ، وكيما كان اثر شيوخه في تعليمه وتأديبه فان الفضل الأكبر في بلوغ ما بلغه من بسطة في العلم وتبحر في الأدب انما يرجع في المرحلة الأولى الى شيخه سليمان بن سالم الكلاعي ، وفي المرحلة الثانية الى شيخه عزيز بن عبد الملك ابن خطـــاب الغافقي .

وقد وصف محمد بن عبد الملك المراكشي في كتابه (الذيل والتكملة) مرحلتَيْ تعلمه وتأدبه فقال : « كان اول طلبه شديد العناية بشأن الرواية ، فاكثر من سماع الحديث واخذه عن مشايخ اهله ، ثم تفنَّن في العلوم ونظر في المعقولات واصول الفقه ومال الى الآداب فبرع فيها » .

ولما شبَّ واكتمل وامتلأ وطابُه علماً ومعرفة تشوف الى الخدمـــة المخزنية ومداخلة الأمراء والحكام ، وكانت في نفسه نزعةٌ الى الظهـــور

وميل" الى الدنيا ، فخدم اولا في الأندلس مدة استمرت ثلاثين سنة ، من عام 607 الى عام 637 تقلد اثناءها منصب الكتابة لأمراء الموحدين وولاتهم ببلنسية واشبيلية ، ولما ضعف امرهم وانحلت عقدة ملكهم كتب لبعض القائمين عليهم بالأندلس ، من بني مَرْدِنيش وبني هود وبني خطاب ، كما تولّى قضاءَ مدينة شاطبة ومدينة اوريولة ، وحضر مع مستخدميه بعض الحروب وانجز لهم عدداً من الخدمات .

وفي سنة 637 انتقل ابن عَميرة الى المغرب ، فأقام اولا بسبتة زمناً يسيراً في رعاية واليها صديقه الحسن ابن خلاص البلنسي اجتمع خلاله بمن كان يسكنها من الشيوخ والطلبة ، فأخذ واعطى وسمع واسمع ، ثم انتقل بحراً الى رباط سلا المسمى اليوم رباط الفتح او الرباط اختصاراً ، واتصل فيه بالخليفة الموحدي عبد الواحد (الرشيد) بن ادريس (المامون) بن يعقوب (المنصور) وصحبه في رجوعه الى مراكش عاصمة ملكه ، ووصف في رحلته معه التي كلفه السلطان بتدوينها نظامَ (حركة) الموحدين وترتيب سيرهم وما كانوا يصحبون معهم من ادوات كالمصحف العثماني والرايات البيض ، وما كانوا يُقيمون فيه من اخبية وخيام لا سيما (افراق) السلطاني ذي القبة الحمراء ، ولما دخل الخليفة مراكش واطلع على ما عند ابن عَميرة من علم وادب اتخذه كاتباً له ، ولكنه لم يُبقه بديوانه الا مدة يسيرة ، ثم صرفه عنه وولاه قضاء بلد هيلانة من عمل مراكش الشرقي ، ولا يعرف سبب لهذا الاقصاء الا ان يكون حسدَ الكتاب وغيرتهم ، ولا عِبرة بما ادعاه محمد ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) من ان قصوره عن الكتابة الديوانية كان هو سببَ اقصائه ، لأن ابن عميرة من سعة العلم وسرعة الخاطر وسيلان القلم وبلاغة الأسلوب بالمقام الذي لا يسفل والدرجة التي لا تجهل ، وقد اثّر اقصاؤه عن الكتابة التي هي صناعتُه ومحتذاه في نفسه تأثيراً كبيراً كما تدل علىذلك بعض اشعاره ، ومما لا شك فيه ان وجوده قاضياً بين بربر هيلانة زاد في كآبته وضيق نفسه لفقدان الأنيس الموافق وانعدام الجليس

المطابق ، ولعل بعض اصدقائه ممن لهم نفوذ في الدولة وكلمة مسموعة لدى رجالها اشفقوا من حاله فسعوا لدى الخليفة عبد الواحد الرشيد حتى نقله الى قضاء الرباط وسلا حيث كانت تقيم جالية اندلسية كبيرة جلت عن مواطنها الأصلية بشرق الأندلس بعد استيلاء النصارى على قواعده وهاجرت الى الرباط لاستيطانه برسائل ترغيب كتب ابن عميرة كلماتها وعباراتها عن امر الخليفة ، فاستأنس بهم وعرفت حياته شيئاً من الاستقرار .

ولما مات الخليفة عبد الواحد الرشيد سنة 640 اقره اخوه علي المملكُ بعده والملقبُ بالمعتضد وبالسعيد على عمله وبعث اليه خطاباً اشار اليه فيه اكرم اشارة ، والبسه به من نباهة الذكر احسن شارة ، وكان هذا الاقرار بمسعى الوزير يحيى ابن عطوش الذي كان يأبُه به ويعطف عليه ، ولكن حياته لم تصفُ على ذلك كل الصفو ولم تخلُ من مصاعب خلقها له الحسادُ من بلدييه المهاجرين في الغالب ، وقد كتب عن مصاعبه رسائل بليغة حذا فيها حذوَ ابن زيدون في رسالته الجدية ، ويظهر ان وشايات خصومه وتهمَهُم وجدت من الخليفة الجديد ورجال دولته اذناً مصغية ، سيما بعد ما خلا لهم الجو اثر القبض على صديقه الوزير يحيى ابن عطوش ، فنقل من قضاء سلا ورباطها الى قضاء مدينة مكناس ، وكان هذا النقل سبب تحول في تفكيره السياسي وتقديره لمصير الموحدين الذين كثر اختلافهم وتنازعهم على العرش وقام عليهم القائمون في كل جهة من مملكتهم الواسعة ، فأخذ يفكر في احقية الحفصيين القائمين في تونس بالملك منهم ، وساهم في فصل مدينة مكناس عن حكم الأولين وجعلها تابعة للآخرين ، وهو الذي تولى انشاءَ عقد مبايعة اهلها ليحيى بن عبد الواحد الحفصي وكتابتَه .

وكان ابن عَميرة خلال توليه قضاء مكناس يتردد على حاضرة فاس القريبة منها لترويح النفس وتنفيس ما بها من هم وغم ، فكان يجتمع بمن ضمتْه جدرانها من العلماء الجلة ، ويعقد مجالسَ لاسماع طلبتها ما يجيده من علوم وآداب .

ولما استعاد الموحدون مكناس واخضعوها ثانية لحكمهم ضاقت الأرضُ على ابن عَميرة بما رحبت ، وقضى اياماً عصيبة كانت من اصعب ايام حياته واقساها ، ولم يعد يأمن على نفسه بعد ان خاض مع الخائضين ضد الحكم الموحدي ، فصار همه ان يجد سبيلا للهرب من المغرب والالتحاق بالحفصيين بتونس ، وقد سنحت له الفرصة سنة 646 بعد مقتل الخليفة علي السعيد ، فخرج من مكناس قاصداً صديقَه الحسن ابن خلاص الوالي بسبتة ، وقبل ان يصل اليها اعترضه بنو مرين في الطريق وسلبوه ما معه من مال وكتب ومتاع ، فدخل سبتة خاويَ الوفاض باديَ الأنفاض ، واقام بها في كنف ابن خلاص يكتب له ويمدحه ، ويكاتب في الوقت نفسه يحيى بن عبد الواحد الحفصي المتأمّر بتونس يخبره بعزمه على الوفادة عليه والمثول بين يديه ، ومن اشهر رسائله اليه رسالة بعث بها اليه مع ابن خلاص لما فصل عن سبتة قاصداً اليه ، وهي طويلة تعتبر اطول ما انشأ من الرسائل ، ذكّر فيها بنسبة بني حفص العمرية واشاد بأمجادهم العسكرية ، فلما وصلت الرسالة السلطان الحفصي اعجب بأسلوبها البليغ فكتب اليه يجدد استدعاءه للمجيء اليه والعيش في كنفه ، فسافر على ظهر الأسطول الحفصي في اواخر جمادى الأولى سنة 646 ولما وصل بجايةَ قدم بين يديه قصيدتيْن في مدحه ، لكنه لم يجبْه لانشغاله بأمر المغرب وطنه الأصلي ، فأقام على ذلك سنتيْن ببجاية تمكن خلالهما من زيارة الأمير يحيى بعنابة قبل ان يموت في جمادى الأخرى سنة 647 وعاد بعد الزيارة الى بجاية فأقام بها يحضر مجالسَ مَن بها من العلماء ويشارك في ندواتهم ويستجيز ويجيز ، كما جلس هو للتدريس والتعليم ، ومما قرأه عليه الطلبة بها تلحيقات السهروردي ، وهي — كما يقول احمد الغبريني في (عنوان الدراية) — من مغلقات اصول الفقه عند طائفة مَن لم يمارسْ علمَ الأصول ، ولا يتعرض لاقرائها الا مَن له ذهن ثاقب ، وتعتبر السنتان اللتان قضاهما ببجاية من احفل سنوات حياته لما كتب فيهما من رسائل ونظم من اشعار .

ولما تولى الملك بتونس الأمير محمد الملقب بالمستنصر بعد ابيه يحيى كتب اليه ابن عَميرة معزياً ومهنئا ، وبقي يكتب الرسائل اليه والى رجال دولته حتى جاءه الاستدعاء بالمجيء الى تونس ، فجاءها ، ولما لم يُولَّ بها خطة من الخطط التي كان يطمح اليها مال الى الزهد وجنح الى صحبة الصالحين ، الى ان اسند اليه السلطان محمد المستنصر المذكور خطة القضاء بقابس ثم بالأربس ، وربما ولاه القضاء ايضاً بقسنطينة التي كانت مثل بجاية وعنابة من بلدان المملكة الحفصية التونسية ، على ان السلطان لم يلبث ان عرف قدره وطول باعه في العلم والأدب ، ولا سيما في فنيْ القريض والترسل ، فاستدعاه الى حضرته وادناه منه ، وقدمه على مَن عداه ، واحضره في مجالس انسه ومجامع لهوه وطربه ، وتداخل واياه مداخلة شديدة عجب منها المقربون منه واستغربوها ، ولا شك في ان من اسبابها لطفَ ابن عميرة وظرفَه وسرعةَ خاطره وطلاقة لسانه وايراده للنكتة تلو النكتة وحفظه للأشعار وذكره للأخبار ، وهي امور يستحسنها الملوك في مجالسيهم لأنهم يتسلون بها ويستروحون وينسون همومهم ومشاكل حكمهم بعض الوقت ، على ان محمد بن عبد الملك المراكشي يذكر في كتابه (الذيل والتكملة) سبباً آخر لهذه المداخلة ، فيروي ان السلطان محمد المستنصر لما سئل عن سبب تقريبه لابن عَميرة ومداخلته اياه اجاب : ذلك رجل رام افسادَ دنيانا علينا ، فأفسدنا عليه دينه ! ولا ندري ما ذا كان السلطان يعني بافساد ابن عميرة الدنيا عليه ، هل كان يتهمه بالتآمر عليه والازدراء به ؟ اما افساد السلطان دينه عليه فيعني – دون شك – تشجيع ابن عميرة على الملذات والاقبال على الشهوات .

وكيفما كان الأمر فان ابن عميرة نعِمَ في كنف السلطان محمد المستنصر بالله بالحياة السعيدة والعيشة الرخية ، فتأثل المال وتملك العقار واقتنى احسنَ المتاع ونفع بحظوته عند السلطان كثيراً من الناس وساعدهم على قضاء مآربهم والحصول على وظائف لهم بدواوين الدولة ،

ولم يشرْ احد ممن ترجم به وعرف انه اساء الى احد من الناس الا ما ذكره عبد الواحد ابن الطواح في كتابه (سبك المقال) من انه اعان على محمد الأبار القضاعي ايام محنته ، واظهر بخطه قبائح كانت سما زعافاً له .

وفي هذه الفترة الأخيرة من حياته التي قضاها بتونس لم تصرف مخالطة ابن عَميرة للسلطان عن مجالس العلم والادب ولقاء ذويهما ، فقد سمع منه الناس وتلقوا عنه واستجازوه ، ومن الذين اخذوا عنه بتونس محمد (ابو بكر) ابن حَبيش ومحمد الشاطبي ومحمد ابن الرميمي وغيرهم ، ولم يزل يعيش في نعيم وعز مقيم الى ان ادركه اجله بعد ما افتتن قبل وفاته وتغيرت حالُه .

* * *

كان ابن عَميرة جميلَ الصورة مستويَ الخلقة ، حميدَ الأخلاق مستحسنَ السعي لقضاء حاجات الناس متسرعاً لتحقيق اغراضهم يبذل جهده فيما امكن من قضائها بنفسه وجاهه كما يقول ابن عبد الملك ، وهو معدود من كبار المنشئين البلغاء في عصره ، وفحول الشعراء في وقته ، وان كان شعره دون نثره سلاسة وعذوبة ، وقد يتكلف فيه ما لا يتكلّفُ من الاشارات التاريخية والتضمينات الادبية واستعمال المصطلحات العلمية واللغوية والفقهية التي تهبط به وان كانت تدل على سعة علمه وقوة عارضته وكثرة اطلاعه ومقدرته على التلاعب بالمعاني والألفاظ ، وكان الى ذلك طيب العشرة مرح النفس عذبَ الحديث مستحضر النكتة ، وبها نال ما نال من القرب والحظوة عند محمد المستنصر بالله الحفصي ، وكان يتقلب بين الجد والهزل ، والعفة والمجون ، لا يُحجمُ احيانا عن اغتنام ملذاته واتيان شهواته ، طموحاً الى الجاه متهافتا على خدمة السلطان مستكثراً من المال والمتاع متظاهراً بالخصاصة والاقلال ، شديد الحنين الى الأوطان كثير الغيرة على بلدييه ، واتهم بفساد عقيدته لتعاطيه علوم الفلسفة ، وزعموا انه كانت فيه غفلة ،

وعلى الجملة لقد كان ابن عميرة زينة كل مجلس يحضره ، وحلية كل مجمع يعمره ، وحسنة من الحسنات التي لا يجود بها الزمان كثيراً .

قال في حقه علي بن موسى ابن سعيد :

« شيخ كتاب زماننا ، وامام ادباء اواننا ، مع ما له من التفنن في علوم الشرائع ، وما سار له نظماً ونثراً من اللطائف والبدائع » .

وقال عنه محمد بن عبد الملك المراكشي في (الذيل والتكملة) :

« ومال الى الآداب فبرع فيها براعة عُدّ بها من كبراء مجيدي النظم ، فأما الكتابة فانه علمها المشهور ، وواحدها الذي عجزت عن الاتيان بثانيه الدهور ، ولا سيما في مخاطبة الاخوان ، (التي تجاوز فيها) امد الاحسان ، وله المطولات المنتخبة ، والقصارُ المقتضبة ، وكان يملح كلامه نظماً ونثراً بالاشارة الى التواريخ ، ويودعُه الماعات بمسائل علمية منوعة المقاصد تشهد بتمكنه في المعارف على تفاريقها ... وكان حسن الخلق والخلق ، جميلَ المسعى للناس في اغراضهم ، حسنَ المشاركة لهم في حاجاتهم ، متسرعاً الى بذل مجهوده فيما امكن من قضائها بنفسه وجاهه » .

وقال في حقه احمد الغبريني في (عنوان الدراية) :

« الشيخ الفقيه المجيد المجتهد ، العالم الجليل الفاضل ، المتقن المتفنن ، اعلم العلماء ، وتاج الأدباء ... فاق الناس بلاغة واربى على من قبله ، وتهادتْه الدول ... له علم بالفقه واصوله ، وحديث حسن في معقوله ومنقوله ، وله ادب هو فيه فريدُ دهره ، وسابق اهل مصره ، والكثير من الطلبة يعتقدون ان الفقيه (يعني ابن عَميرة) انما هو اديب ليس الا لاشتهار أدبه اشتهاراً غطى على ما عداه من طلبه ، والناسُ يتداولون كتبَه ويستحسنونها ويؤثرونها على كتب غيره ويفضلونها ، وبالواجب ـ علم الله ـ أن يكون ذلك لسلوكه من منهجه الذي هو فيه اول سالك ، وما رايت من الكتْب

ما اعجبني مثل كتْب الفقيه ابي المطرف (كنية ابن عميرة) الا كتْبَ ابي جعفر (احمد) ابن عطية والكتاب كثير ، وكتْب هاذيْن الرجلين مقدم عندي على كتْب غيرهما » .

وقال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) بعد ان اورد ما قاله في حقه ابن عبد الملك وقد تقدم : « قلت وعلى الجملة فذاتُ ابي المطرف فيما ينزع اليه ليست من ذوات الأمثال ، فقد كان نسيجَ وحده ادراكا وتفننا بصيراً بالعلوم ، محدثا مكثراً ، راويةً ثبتا ، بحراً في التاريخ والأخبار ، ريان ، مضطلعاً بالأصلين ، قائما على العربية واللغة ، كلامُه كثير الحلاوة والطلاوة ، جمُّ العيون ، غزيرُ المعاني والمحاسن ، وافد ارواح المعاني ، شفاف اللفظ حر المعنى ، ثاني بديع الزمان في شكوى الحُرفة وسوء الحظ ، ورونق الكلام ولطف المأخذ ، وتبريز النثر على النظم ... » .

له ديوان رسائل ، جمعه اولا تلميذه وصديقه احمد ابن شنيف العقيلي البلنسي آتي الترجمة قريباً ، وقد صارت الرسائل والانظام المجموعة في هذا الديوان الى المؤرخ المغربي محمد ابن عبد الملك بعد وفاة ابن شنيف المذكور ، وعليها اعتمد فيما اورده في (الذيل والتكملة) من اخبار ابن عَميرة ورسائله واشعاره ، كما اعتنى الأديب المغربي محمد ابن هانيء السبتي فجمع آثار ابن عميرة النثرية والشعرية في ديوان سماه (بغية المستطرف ، وغنية المتطرف ، من كلام امام الكتابة ابن عميرة ابي المطرف) . ويعرف الآن ثلاث مجموعات من رسائل ابن عميرة ، اثنتان محفوظتان بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 232 ك ورقم 233 ك ، والثالثة بمكتبة اكاديمية التاريخ الملكية بمدريد رقم 3 (مجموعة كوديرا) .

ومن مؤلفات ابن عميرة كتاب (التنبيهات ، على ما في التبيان من التمويهات) رد به على عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني في الكتاب الذي الفه في اعجاز القرآن وسماه (كتاب التبيان ، في علم البيان ، المطلع على

اعجاز القرآن) ، وكتاب ابن عميرة المذكور يوجد مخطوطاً بمكتبة الاسكوريال باسبانيا محفوظا تحت عدد 967 .

ومن مؤلفات ابن عميرة تأليف في كائنة ميورقة احدى الجزائر الشرقية (الباليار) التي استولى عليها خايمي ملك اراغون سنة 627 هـ (1228 م) نحا فيه منحى (عماد الدين) محمد الأصفهاني في كتابه (الفتح القسي ، في الفتح القدسي) ، واختصار كتاب ثورة المريدين الذي الفه عبد الملك بن محمد ابن صاحب الصلاة الباجي ، وكلاهما يعدُّ في حكم المفقود ، ولابن عميرة تأليف عقب به على كتاب (المعالم) الذي الفه محمد بن عمر الرازي الشهير بفخر الدين في اصول الفقه ، وله فصول وعظية وضعها على طريقة ابي الفرج ابن الجوزي ، وعدد آخر من التعاليق والمقالات .

روى عنه عدى من تقدم : ابنه ابو القاسم ابن عميرة ، وابو بكر بن عبد الله ابن خطاب ، وطاهر بن علي الشقري ، ومحمد بن ابي بكر البري ، وحدث عنه احمد ابن الزبير ومحمد ابن ابراهيم بن عمر ابن البراذعي السلوي الخطيب ، ومحمد بن يحيى ابن ربيع واحمد بن محمد ابن شنيف وغيرهم .

ونختم هذه الترجمة بايراد شيء من شعره الرائق ، ونثره الفائق ، الداليْن على علو كعبه في الصناعتيْن وبراعته في اساليبهما :

فمن شعره قوله بعد انفصاله عن بلنسية عن وحشة في شهر ذي القعدة 628 :

أسير بأرجاء الرجاء وانما	حديث طريقي طارق الحدثان
واحضر نفسي ان تقدمت خيفة	لغض عِنان او لعض زمان
ايترك حظي للحضيض وقد سرى	لامكانه فوق الدرى جبلان
واخبط في ليل الحوادث بعد ما	اضاء لعيني منهما القمران

فيحيى لآمالي حياة معـــادة — وان عزيزاً عـزة لمكـانـــي

وقالوا اقترح ان الأماني منهما — وان كن فوق النجم ضمـــان

فقلت : اذا ناجاهما بقضيتــي — ضميـري لم احفل بشرح لساني

ومنه قوله يمدح يحيى الأول بن عبد الواحد الحفصي ويصف جيشـه :

اقبلتْ نحوك البشائرُ تتـــرى — ووجوه المنى تلاقيك غـــرا

وتخطى مسيرك الرعبُ يبـدو — مستطيراً امام شمسِك فجـراً

فاذا قدت جحفلا قاد الفـــأ — واذا سرتَ ساعة سار شهـرا

واذا ما طوى البلاد مغـــذا — كان سراً بالفتح يبعث جهـرا

قد درى الملك انه سلَّ عضبـاً — منك يفري الطلا ، وهزَّ هزبرا

ورأى نفسه عروس هُـــداءٍ — من بروج السماء تسكن خدرا

فبحقٍّ ان يُرخيَ الذيلَ عجباً — يزدهيه ، ويثنيَ العِطفَ كبرا

ويثيرَ العجاج شرقاً وغربـــا — ويسُدَّ الفجاجَ بيضاً وسمرا

ويقودَ الجيادَ شُعثَ النواصي — مشرفاتِ الطلا الى الطعن خـزراً

مسمعات من الصهيل نـــداء — يملأ الخافقيْن امناً وذعـــرا

ما سرتْ تحت فحمة الليل الا — الهبتْها من السنابك جمـــرا

واذا احضرت مع الصبح ارختْ — من دجى نقْعها على الجو سمـــرا

وابتغتْ شأوها الرياح فلمـــا — لم تطقه جثتْ من الأيْن حسرا

وقوله يمدح السلطان الحفصي المذكور ومهد به لرسالة بعـــث بها اليه :

شاقه غبَّ الخيـال الــوارد — بارقٌ هاج غرام الهاجـــد

صدقا وعد التلاقي ثم مـــا — طرقا الا بخلـف الواعــد

وكلا الزوريْن من طيف ومـن — وافـد تحت الدياجـي وارد

لم يكن بعد السرى مستمتع   فيه للرائي ولا للرائد
وشديد بث قلب هائم   يشتكيه عند ربع هامد
بالأمير المرتضى عز الهدى   وثنى عطف الملي الواجد
وبه اصحبَ ما كان يرى   حاملا انف الابي الشارد
انما الفجر لمولانا ابي   زكرياء بن عبد الواحد
ملك لولا حلاه الغرُّ لم   يجر بالحمد لسان الحامد
ولو ان العذب ابدى رغبة   عنه لم يشف غليل الوارد
فضله مثل سنى الشمس وهل   لسنى الشمس يرى من جاحد
قهر البغي بجد صادع   ما تعداه وجد صاعد
انما آل ابي حفص هدى   للورى من غائب او شاهد
قعدوا فوق النجوم الزهر عن   هِمم نبهن عزم القاعد
وعن الاسلام ذادوا عندما   فلَّ طول العهد غرب الذائد
اي فخر عُمَري المنتمي   ورثوه ماجداً عن ماجد
ما الفتوح الغر الا لهم   بين ماض باديء او عائد
في محيًّى لاحق او سابق   وعلى المولود سيما الوالد
وليحيى راجحُ الحلم الذي   ترك الطودَ بعطفي مائد
عقد احسابهم تمَّ به   مثلما تمَّ حساب العاقد
ايها الجامع ما قد احرزوا   جمع من همته في الزائد
هذه الأمة قد اوسعتَها   نظراً يكلأ ليل الراقد
لم تزلْ منك بخير طارف   ريشه تالٍ قدامى تالد
ولهم منك ليوم حاضر   وغدٍ رايُ البصير الناقد
ارشد الله لأولي نظر   للورى راي الامام الراشد
وتولاه بتوفيق الألى   سعدوا من عاقد او عاهد
وله في الله اوفى كافل   بالذي يبقى واكفى عاضد

وقوله يمدح الأمير ابا العباس وكان الأدباء يستحسنون البيت الثالث لما فيه من التورية ولترديد الألفاظ الواردة في العجز على مثيلاتها الواردة في الصدر :

اسيدنـا الأعلا اذا المرءُ لم يجد — نداك على حال فليس بواجـد
وان هو لم ينعمْ بوجهك ساعةً — من الدهر لم تظفرْ يـداه بفائد
لك الفضلُ يحيى خالداً بك ذكره — فلا ذكرَ للفضل بن يحيى بن خالد !
تخطت بلا كدٍّ الى غير طالب — واخصب مرعاها على غير رائد
وقد علم الأقوام انك فيهـــم — اجـلُ اللآلي بين ابهى القلائـد
بفضلك قلنا والمقال مُزيَّـف — اذا كان لا يؤتَى عليه بشاهد :
اولئك جادوا والزمان مساعـــد — وجدتَ لعمري وهو غيرُ مساعد

وقوله مرتجلا يخاطب اهل بلاده :

يأهـــل انـدلـــس لله دركـــم — مـــاء وظــــل واشجـار وانهـار
ما جنة الخلد الا في دياركـــم — وهذه كنت ــ لو خُيرت ــ اختار
لا تحسبوا في غد ان تدخلوا سقراً — فليس تدخل بعد الجنة النــار

ومن اشعاره المقتضبة التي كان يملحها بذكر التواريـــخ ويودعها اشارات واصطلاحات لغوية وفقهية تدل على تمكنه من تفاريـــق المعارف قوله :

ياغائبــاً سلبتْني الأنسَ غيبتـه — فكيف صبري وقد كابدتُ بينهما
دعواي انك في قلبي يعارضهـا — شوقي اليك ، فكيف الجمعُ بينهما ؟

وقوله صدرَ رسالة خاطب بها صديقَه محمد بن ابي الحسين :

شكري بفاتحة الخطاب منـــــزه — عن حصره بالوصف والتحبيـــر
ومودتي وقفٌ عليكم واجــــب — عارٍ عن التوسيع والتخييـــــر

كبّرت للبشرى اتت وسماعها | عيدي الذي لشهوده تبكيري
وكذلك الأعياد سنة يومها | مختصة بزيادة التكبير

وقوله في معنى فقهي :

بايعونا مودة وهي عندي | كالمصراة بيعها بالخداع
فساقضي بردها ثم اقضي | معها من ندامتي الف صاع

وقوله في معنى فقهي آخر :

شرطت عليهم عند تسليم مهجتي | وعند انعقاد البيع قرباً يواصل
فلما اردت الأخذ بالشرط اعرضوا | وقالوا يصح البيع والشرط باطل

ومن نثره البليغ رسالة اجاب بها صديقه ابا جعفر بن امية حين بلغه خبر استيلاء النصارى على بلنسية وصدرها بشعر :

الا ايها القلب المصرح بالوجد | اما لك من بادي الصبابة من بُد ؟
وهل من سلو يرتجى لمتيم | له لوعة الصادي وروعة ذي الصد
يحن الى نجد وهيهات حرمت | صروف الليالي ان يعود الى نجد
فياجبل الريان لا ري بعدما | عدت غير الأيام عن ذلك الورد
ويا أهل ودي والحوادث تقتضي | خلوي عن اهل يضاف الى الود
الا متعة يوماً بعارية المنى | فانا نراها كل حين الى الرد
أمن بعد رزء في بلنسية ثوى | بأحنائنا كالنار مضمرة الوقد
يرجي اناس جنة من مصائب | تطاعن فيهم بالمثقفة الملد
الا ليت شعري هل لها من مطالع | معاد الى ما كان فيها من السعد
وهل اذنب الأبناء ذنب ابيهم | فصاروا الى الاخراج من جنة الخلد

مرحباً بالسحاءة ، وما اعارت افقي من الاضاءة ، وردت تسحر النهى ، وتسحب ذيلا على السها ، وتهز من المسرة اعطافا ، وترد من نجوم

المجرة نطافا ، عامت من الظلمة في موجها ، ثم غلبت الشهب على اوجها ، فقلب العقرب يجب ، وسهيل بداره يحتجب ، والطرف غضيض ، وجناح الطائر مهيض ، وصاحب الأخبية يقرض ، والذابح عن ذبيحته يعرض ، ورامح السماكيْن تخونه السلاح ، وواقع النسريْن يود ان يخفيه الصباح ، بلاغة تفتن كل لبيب ، وترعى روضَ كل اديب ، وتغضُ على رغم العدو من حبيب ، ان من البيان لسحرا ، ويأيها الجواد وجدناك بحرا ، ادريت ، اي بري بريت ، وبأي قمر اهتديت ، ليلة سريت ، افتتحت بأبياتك الحسان ، ونظمتها نظم الجمان ، فعوذْتَ ستتها بالسبع ، وعرفت منها براعة ذلك الطبع ، ثم نثرت على القرطاس من شذور المنثور ، بل من جواهر النحور ، ما استوقف النظار ، وبهرج اللجيْن والنضار ، ورايتك استمددت ولك الباع الأمد ، واعرت محاسنك والعارية ترد ، وجئت بالرائية تروق اربعتها ، وتخرس بها قعقعة الأشعار وجعجعتها ، فأدتْ من حسنها ما يسر ، واجتمع لمن روى القطعتين ما نظم فيها وهو الدر ، واجريت خبر الحادثة التي محقت بدر التمام ، وذهبتْ بنضارة الأيام ، فيامَن حضر يوم البطشة ، وعزي في انسه بعد تلك الوحشة ، احقاً انه دكت الأرض ، ونزف المعين والبرض ، وصوح روض المنى ، وصرح الخطب وما كنّى ، ابنْ لي كيف فقدت رجاحة الأحلام ، وعقدت مناحة الاسلام ، وجاء اليوم العَسِر ، واوقدت نار الحزن فلا تزال كالسعير ، حلم ما نرى ، بل ما راى ذا حالم ، طوفان يقال عنده لا عاصم ، مَن ينصفنا من الزمان الظالم ؟ الله بما يلقى الفؤاد عالم !

بالله ايّ نحو تنحو ، ومسطور تثبت وتمحو ، وقد حذف الأصلي والزائد ، وذهبت الصلة والعائد ، وباب التعجب طال ، وحال البائس لا تخشى الانتقال ، وذهبت علامة الرفع ، وفقدت سلامة الجمع ، والمعتلُ اعدى الصحيح ، والمثلث اردى الفصيح ، وامتنعت العجمة من الصرف ، وامنت زيادتها من الحذف ، ومالت قواعدُ الملة ، وصرنا الى جمع القلة ، وللشرك صيال وتخمط ، ولقرنه في شركه تخبط ، وقد عاد الدين الى غربته ، وشرق

الاسلام بكربته ، كأن لم يسمع بنصر ابن نصير ، وطرق طارق بكل خير . ونهشات حنش (177) وكيف اعيت الرقى ، وادالت بليل السليم يومَ الملتقى ، ولم تخبر عن المروانية وصوائفها ، وفتى مَعافر وتعفيره للأوثان وطوائفها ، لله ذلك السلف ، لقد طال الاسى عليهم والأسف ، وبقي الحكم العدل ، والرب الذي قولُه الفصل ، وبيده الفضل ، ربنا امرتَ فعصينا ، ونهيتَ فما انتهينا ، وما كان ذلك جزاءَ احسانك الينا ، انت العليم بما اعلنا وما اخفينا ، والمحيط بما لم نات وما اتينا ، لو اننا فيك احببنا وقليْنا ، لم تُرنا من الفرقة ما راينا ، ولم تسلط عدوك وعدونا علينا ، لكن انت ارحم من ان تواخذنا بما جنينا ، واكرم من ان لا تهب حقوقك لدينا .

واشرت ايها الأخ الكريم الى استراحة الي ، وتنسم بما لدي ، لتُبرد — كما زعمت — حرَّ نفَس ، وتقدحَ زنادَ قبَس ، وهيهات صلدِ الزند ، وذوى العرار والرند ، واقشع الشؤبوب ، وركد ما كان يظن به الهبوب ، فالقلم دفين لا يحشر ، وميت لا ينشر ، والطبع قد نكص القهقرى ، وقل منزله ان يُدعَى له النقَرى ، فها هو لا يملك مبيتاً ، ولا يجد لقلمه تثبيتا ، وانت — ابقاك الله عز وجل — بمقتبل الآداب ، طائر ميعة الشباب ، واين سنُّ السمو من سن الانحطاط ، ووقت الكسل من وقت النشاط ، وقد راجعتُك لا داخلا في حلبتك ، بل قاضيا حق رغبتك ، والله تعالى يجعلك بوسيلة العلم مترقيا ، وبجُنة الطاعة متوقيا ، ولهناء الأنفس مستقبلا ومتلقيا ، بمنه . والسلام .

ومن شعره في هذا المعنى قوله :

زدنا على النائين عن اوطانهم	وان اشتركنا في الصبابة والجوى
انا وجدناهم قد استسقوا لها	من بعد ان شطت بهم عنها النوى
ويصدنا عن ذلك في اوطاننـــا	مع حبِّها الشركُ الذي فيها ثوى
حسناءُ طاعتها استقامت بعدنا	لعدونا ، افيستقيم لها الهوى ؟

177) حنش بن عبد الله الصنعاني تابعي دخل الأندلس مع موسى بن نصير ، توفي سنة 100 هـ وستأتي ترجمته في حرف الحاء

قال احمد المَقّري في نفح الطيب :

« وما رايت ولا سمعتُ مثل هذه الأبيات في معناها ، العالية في مبناها ، فان فيها الاشارة الى استيلاء النصارى — دمرهم الله — على تلك الديار ، وثبوت قدمِهم فيها على طِبق ما حصل لهم فيه اختيار ، مع ادماج حبه لها الذي لا يشك فيه ولا يرتاب ، واشتمالها على المحاسن التي هي بغية الرائد ونجعةُ المنتاب ، ولكل اجل كتاب ، واذا نفذ سهم المقدور فلا عتاب » !

ومن كلامه يشكو حرفة الأدب ، واكن قد مدح صاحب بلنسية زيان ابن مردنيش بقصيد فلم تخرجْ عليه جائزة ، وحضر حجام فكانت صنعته للاحسان جائزة :

ارى من جاء بالموسَى مُواسَى	وراحةَ مَن اراح المدحَ صِفْرا
فأنجح سعيُ ذا اذ قصَّ شَعرا	واخفق سعيُ ذا اذ قصَّ شِعرا

وعلى الجملة فالرجل من اعلام الأقلام والمهارق ، الذين تتيه ببلاغتهم وبراعتهم المغارب على المشارق ، ومهما اطلت في ترجمته فالطول في حقه قليل ، او اطنبت في التنويه به فقدره فوق ذلك جليل .

توفي بتونس ليلة الجمعة 20 ذي الحجة سنة 658 هـ وقد بلغ الخامسة والسبعين (178) .

---

178) الكتب التي عرفت بابن عميرة وثبت فيها شعره ونثره كثيرة جدا ، لذا اقتصر على ذكر اهمها : **ابو المطرف ابن عميرة** للدكتور محمد ابن شريفة (الكتاب كله) ، **واتحاف اعلام الناس** 1 : 298 **والاحاطة** 1 : 173 **واختصار وقدح المعلى** ص 42 **والاعلام** للزركلي 1 : 159 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 149 ع 174 **وبغية الوعاة** 1 : 319 ع 600 **وجذوة الاقتباس** ص 145 ع 96 **والذيباج المذهب** 1 : 206 ع 89 **والذيل والتكملة** 1 : 150 ع 231 **ومجمل تاريخ الادب التونسي** ص 190 **والمغرب** 2 : 363 **والمقتضب من تحفة القادم** ص 145 **ونفح الطيب** صفحات كثيرة ، **وعنوان الدراية** ص 298 **وشجرة النور الزكية** 1 : 195 **والوافي بالوفيات** 7 : 133 ع 3063

1188) **احمد بن محمد الاشبيلي** محدث اندلسي استوطن بعض بلاد المشرق ولقب فيها بموفق الدين ، روى عن ابراهيم بن نصر الواسطي وعبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني وعلي بن احمد القسطلاني وآخرين .

وكان محدثاً يعتني برواية الحديث ويذكر رواته ، ثقة معروف العدالة .

كان حياً سنة 658 هـ (179) .

1189) **احمد بن علي الانداري الأنصاري** ، فقيه اندلسي من اهل اوريولة وسكن مرسية ، روى بأوويرلة ومرسية وشاطبة وبلنسية وجزيرة شقر عن جماعة من اكابر العلماء منهم سليمان (ابو الربيع) بن موسى ابن سالم وابو بكر ابن وضاح وابي القاسم الطرسوني واختص بعلي بن محمد ابن مطرف الضرير واكثر ملازمته .

وكان فقيهاً يعتني بالعلم وينقطع اليه .

توفي بالوادي الميت في العشر الوسط من شهر محرم سنة 659 (180)

1190) **احمد بن ابراهيم اللـُليـاني القيسي** ، اديب وسياسي تونسي شهير عرف بالنسبة الى قرية لـُليـانة القريبة من المهدية ، نشأ بالمهدية التي كان ابوه ابراهيم عاملا عليها ، واخذ بها مبادىء العلوم عن من كان بها من فقهاء وعلماء ، ثم سمت به همتـُه الى المزيد من حذق العلوم والتوسع في اتقان الفنون ، فلم يزل يجدُ في تحصيلها حتى استوعب الكثير منها وطالع مذاهب الفلاسفة وصار من العلماء المرموقين والأدباء البارعين ، ومن اكبر الشيوخ الذين انتفع بهم الامام ابو زكرياء البرقي .

كان فقيهاً عالماً محصلا مجتهداً نحويا لغويا اديبا يجيد قول الشعر وكتابة النثر البليغ ، قوي العزيمة سديد الراي عالي الأخلاق ، انتقل

---

179) **الذيل والتكملة** 1 : 533 ع 804

180) **الذيل والتكملة** 1 : 339 ع 420

الى سكنى تونس وتهالك بها على الوظائف المخزنية فتولّى ديوان البحر واعمالا جليلة اخرى للسلطان محمد المستنصر بالله بن يحيى الحفصي ، وبسبب عمله في المرسى اقام علاقات تجارية مع تجار مرسيليا وجنوة وغيرهما من الموانيء الأوربية ، فاكتسب بمخالطتهم اموالا طائلة حسده الناس عليها وبلغ بها وبوظيفته الحكومية ومداخلته للسلطان من الرئاسة الدنيوية الغاية القصوى التي ليس عليها من مزيد .

ذكروا انه كان يحدث نفسه بأمور كبيرة واعمال عظيمة ، ولما قال ابياته التالية :

في امّ راسي حديثٌ	لسامع ليس يبصر
فان تطاول عمري	وساعد الجد يظهر
ارى جموعاً صحاحا	ومذهبي ان تُكسَّر

نمت الى السلطان محمد المستنصر واوّلها له الحسادُ تأويلا سيئاً ، وصوروا له ان اللـلِياني يريد الثورة عليه في جهة من جهات المهدية ، فقرّ ذلك في نفس السلطان وصدقه ، وقرر البطش به ، فلم يشعر اللـلِياني ذات يوم وهو في منزله الا وقائدان من العلوج هجما عليه فيه وفتحا صندوقه فوجدا فيه انواعاً من الجواهر النفيسة والمصوغات الرفيعة ، فقالا له من اين لك هذا وانت تزعم الأمانة ؟ فقال انما ادخره لمولانا السلطان ، فقالا له : حسن وقد وصل ، ثم قُبض عليه بعد ذلك وطولب بمال كثير فأحضره وسُرح بعد ايام ، فلم تطمئن نفسه واستشعر زوال النعمة وعزم على الفرار في مركبه الى جزيرة صقلية التي كان له فيها اصدقاء من التجار ، فاستخفى ثم صلح حاله وخرج .

فلما كان يوم فاتح محرم عام 659 — وكان يومَ مطَر — دخل احمد بن ابراهيم الغساني على السلطان ، فقال السلطان :

اليوم يـــوم المطـــر .

وقال للغساني اجزْ ، فقال الغساني :

ويوم رفع الضرر

فقال السلطان : ايه فما بعدها ؟ فقال الغساني :

والـعـامُ عـــامُ تسعـــــــة كمثـــل عـــام الجـوهــــري

يشير الى عام 639 الذي قُبض فيه على محمد الجواهري صاحب الأشغال ، فكانت هذه الاجازة سبباً في اعتقال احمد اللـلياني في ذلك اليوم واعتقال ابن العطار مشرف (181) تونس وبجاية وامين مختص الحضرة ، فنقلا الى القصبة والقيا في غيابات احد سجونها ، ووكل بضربهما واستخراج المال منهما عبد الرحمان ابن نعمون الهنتاتي ، فكانا يخرجان من السجن يحجلان في قيودهما ، ثم يركبان حماريْن ويقاد اللـلياني الى دار الاشراف (182) ويقاد ابن العطار الى دار المختص ، والتشديد على الأول اكثر من الثاني ، فكانت الأموال تستخرج منه كل يوم حتى لم يبق عنده منها شيء ، وكان جملـة ما استخرج منه ـ حسبما شاع ـ ثلاثمئة الف دينار ، فلما كان شهر رجب حمل اللـلياني الى دار السكة وعذب حتى مات ، واخرجت جثته فجرها الصبيان ورموها في البحيرة ، وسرح ابن العطار بعد ذلك واعيد الى دار المختص .

وكانت نكبته من اسباب هجوم فرنسا على تونس ، لأن تجارها ادعوا بعد موته انه كان مديناً لهم بثلاثمئة الف دينار ، لعلها هي التي استخرجت منه اثناء التعذيب ، وطالبوا السلطان محمد المستنصر بأدائها فردّ عليهـم بأن لا مستند لهم فيما يدعون ، فاشتكوا لملكهم لويس الملقب بالقديس ورغبوه في محاربة تونس فساعفهم وقاد حملته الشهيرة عليها .

---

181) **المشرف** : في الاصطلاح الاداري المغربي القديم هو المتصرف المالي ، جابي الأموال وخازنها .

182) بيت المال

وكان احمد اللثليانى ، قبل خدمته مع السلطان ومباشرته للشؤون التجارية والمالية ، متلبساً بالفقه ، وقد وضع تقييداً على المدونة وآخر على التلقين .

ومن شعره قوله :

هذا العذيبُ وهذه نجد — اين الذي يُقضَى به الوجد
ما هكذا حالُ المحب اذا — اعلام ربع حبيبه تبدو
سرح دموعَ العين مبتدراً — ويذكر ماضي عهدهم فاشدُ
والثمْ على شغف مواطئَهم — ان عاق عن مقصودك العبد
لم انسَ يومَ وداعِهم سحرا — والدمعُ ينثر درَّه العِقد
هز الصبا اغصانَ بانِهم — فتعانقت وتواجد الرند
هذا العذيبُ بدت لنا عذَب — في ظلها قد خيَّم المجد
لا يخفق المسعى اذا خفقت — اعلامُها بل ينجحُ القصد
فعسى اللقاءُ يكون مقترنا — ان انجدت كلَفاً بها نجد
ولعل ما نرجو تجود به — كفُ الزمان ويُسعد الجَد

وقوله :

شاذن في القلب مرتعُه — خصَّه في الحسن ابدعُه
لامني فيه اخو سفَهٍ — بملام لستُ اسمعُه
رد لي قلبي لتعذله — فهو في كفيْه اجمعُه
هل يرى دهر يجود به — بعد ما قد كان يمنعه
وشقيق النفس يتحفني — بحديث جل موقعُه
لفظُه درٌ يساقطه — وبناني السمعُ يجمعه

وقوله :

خلياني ياصاحبي ونجدا — هجتما بالملام شوقاً ووجدا
فلِنَجدٍ بين الجوانح ودٌ — مستجد ما دام ربعاً لسعدى

لا تقولوا مرام سعدى بعيــد ... ربَّ سعــدٍ اتى فقرب بُعــدا

اهل ودي ما حلت عن حفظ عهدي ... وهواكم ما غيَّـر النأيُ عهــدا

كيف انسى عهداً كريماً وانساً ... بذلا لي من خالص الود شهدا

ارشفاني ما شفَّني وشفانــي ... من برودٍ احببتْ بذلـك وردا

خيرُ عيش مصقولُ تلك الليالــي ... حبذاه من طيب عيش مُفَـدى

فاغتنم رابحاً مسرةَ يــوم ... ولْتبادرْ سيـر الزمان مُجـدا

ودعاه كاتب الدولة احمد الغساني لحضور مجلسه مع اخوانــه وكانوا على شراب بقوله :

ياسابق الناس الى غايــة ... في ذيلهـا يعثُـر صوب الغمام

اخوانك الكتابُ يرجــون ان ... يلفى بكم شملُهم ذا انتظــام

فاطلعْ على الشرب فهم انجـم ... مرتقبات منك بدرَ التمــام

وسُرهـم منك بسرِّ المنــى ... وزرْهم عند اختلاط الظــلام

فبعث التُلِياني اليهم دناً وشمعاً وكتب معهما :

دام لاخواني بلوغُ المنــى ... في خفض عيش وحميد انتظام

وقرب الدهر لهم كل مــا ... راموه من انس بغيـر انصـرام

في لذة معسولة المجتنــى ... وغبطـة موصولة بالــدوام

لكنه عــاق الفتـى عــذره ... فالشيخُ منه عـوض والســلام

فراجعه الغساني بقوله :

قد اقبل الشيخُ بُعَيْدَ الفتـى ... فتى المعالي والرئيس الهمـام

وامطرتْنا من سماء النــدا ... يدٌ لــه بيضــاء تجلو الظــلام

لا زال يُهدي لأودائــه ... اسنــى الأيادي واجـلَّ النظام

توفي في رجب عام 659 (183) .

1191) احمد بن (ابي محمد) صالح الماجري القرشي ، صالح كبير وابن صالح كبير من اهل المغرب ، ولد سنة 601 هـ اخذ عن والده الشيخ الجليل صالح بن ينصارن الماجري المشهور بكنية ابي محمد دفين زاويته الشهيرة بمدينة آسفي وهو عمدته ، ولقي كثيراً من الأعلام بالمغرب والمشرق ، فقد حج احدى عشرة مرة واجتمع في كل مرة سافر فيها الى المشرق بقصد الحج بكثير من الرجال ، منهم عمر السهروردي لقيه ببغداد ، والشاعر الشهير محمد البوصيري صاحب قصيدتيْ البردة والهمزية الشهيرتيْن ، وفيه يقول البوصيري من قصيدة بائية نظمها في مدح والده واخوته :

فمنهم ابو العباس احمد سيد ... له قدمٌ في الزهد عالية الكعب
يذكرني داوودَ في البأس والتقى ... اذا قام في المحراب او قام في الحرب

جال كثيراً في مدن المغرب وقراه داعياً مرشداً ، وترك اتباعاً ومريدين كثيرين .

ولما حضر الموت والده عهِد اليه ان يتولى امر الزاوية ويقوم مقامه فيها بالدعوة الى الله وتربية الناس ، ولكن وقع بين اصحاب والده نزاع تغلب فيه الهسكوريون فقدموا اخاه الشقيق عبد الله ، فتخلى احمد المترجم له عن الزاوية وخرج من آسفي وتجول بالجبال التي تسكنها قبائل البربر ، فلما توفي عبد الله عاد الى آسفي وتولى شؤون الزاوية واقام بها الى ان مات .

قال عنه حفيده احمد بن ابراهيم في كتابه (المنهاج الواضح) : كان جليل القدر عظيم الخطر ، له فضائل عجيبة واحوال غريبة ظهرت منه في بدايته الى نهايته ، وبرزت منه في سفره وفي اقامته .

---

183) اختصار القدح المعلى ص 9 والأدلة النورانية ص 69 وتاريخ الدولتين ص 36 و 37 والحلل السندسية ص 500 — 503 ومجمل تاريخ الأدب التونسي ص 195 وعنوان الأريب 1 : 73 وشجرة النور الزكية 1 : 189 ع 632 وتاريخ ابن خلدون 6 : 655

توفي بآسفي يوم الأحد 14 جمادى الأولى سنة 660 ودفن بزاويتهم خلف قبر والده عن يمين الداخل ، وقد ترجمت بهذا الرجل لا ايماناً بما ينسب اليه من مناقب وكرامات ، وانما لاشتهار اسرته واهتمام الناس بها قديماً وحديثا ولاسيما اهل ناحية آسفي (184)

1192) **احمد بن يوسف ابن فرتون السلمي** ، محدث ومؤرخ مغربي ، من اهل بيت علم بفاس ، ولد بها خلال العقد الثامن من القرن السادس ، واخذ عمن كان بها من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين كأبي ذر الخشني وعبد الرحيم ابن الملجوم وابن عمه عبد الرحمان ابن الملجوم ويعيش ابن القديم ومحمد ابن عبو الدكالي وعبد الله ابن حوط الله وعبد الرحمان ابن زانيف ، وانتقل الى سبتة في نحو 630 فأخذ بها عن عالم كبير من الفقهاء والمحدثين والمفسرين ، وعبر البحر الى الأندلس فدخل الجزيرة الخضراء ومالقة ووصل الى حصن بلش القريب منها فأخذ عمن وجده بها واخذوا عنه ، ولم يتعمق في الأندلس كما لم يقم بها طويلا لأنه عرض له في بداية رحلته ما اوجب عودته الى المغرب ، فعاد اليه واستقر بسبتة لا يبرحها حتى وافاه اجله .

وكان عالماً جليلا ومحدثاً كبيراً حافظا لمتون الأحاديث ذاكراً للرجال عارفاً بالجرح والتعديل عدلا ثقة صادقاً فيما يرويه ، مطلعا على التواريخ اجتمع له سماع كثير ، قيد بيده كثيراً واعتنى عناية كبيرة بتسجيل وفيات النبهاء من الرجال واخبارهم ، مع ديانة ومروءة وفضل وورع ، لم يتلبس قط بخدمة السلطان ولا تصدى لأهل الجاه والثروة ، غني النفس يكتفي في معيشته بما تدره عليه حرفة العدالة والتوثيق ، وابتلي بفاقة لازمته فصبر عليها طوال حياته .

اخذ عنه كثير من المغاربة والأندلسيين ، منهم احمد ابن الزبير ومحمد ابن الدراج السبتي ، ومحمد بن عبد الرحيم ابن الطيب ، وابراهيم

---

184) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 184 ع 176 **وجواهر الكمال** ص 2 **ودعوة الحق** (مجلة) عدد 251 (غشت 1985) **والمنهاج الواضح** ص 136

الغافقي ، وابو محمد الجزيري السبتي واحمد بن محمد ابن مكنون آتـي الترجمة قريباً .

من مؤلفاته برنامج رواياته ومعجم شيوخه ، ذكروا انه جزء ضخم لأحاديث مسلسلة من روايته ، ومنها كتاب (الاستدراك والاتمام) استدرك به على السهيلي في كتابه (التعريف والاعلام) ، وله ذيل على صلة ابن بشكوال ضمن ابن الزبير اكثرْ في كتابه (صلة الصلة) .

توفي بسبتة يوم 26 شعبان عام 660 (185)

1193) **احمد بن محمد ابن مكنون اللخمي** ، محدث" اندلسي من اهل المرية ، اخذ ببلده عن جماعة من اهل العلم كابراهيم ابن الحاج البلفيقي (1 : 82 ع 84) ، ولازم باشبيلية محمد ابن زرقون واكثر عنه ، وروى بقرطبة عن احمد بن يزيد ابن بقي (4 : 65 ع 1113) .

وكان محدثاً راوية مكثرا متقدماً في اهل التصوف يذكـر اخبـار الصالحين من السلف مع زهد وورع وفضل تام ، يقصده الناسُ من الآفـاق ويزورونه في بيته متبركين به .

حدث عنه محمد ابن عياش وموسى بن عبد الله القميجي التجيبي .

قال محمد بن عمر ابن رشيد في كتابه (ملء العيبة) :

« انشدني (يعني موسى بن عبد الله القميجي) في اول لقائي لـه وحكى لي قال : حضرت في منتزه مرسية مع الزاهد ابي العباس (احمد) ابن مكنون عام 636 فراى اهتزازَ اغصان الأشجار وتمايُلـَها ، فقال مرتجلا:

---

185) **الاعـــلام** 1 : 274 **وبرنامج التجيبي** ص 49 و 263 **وجـذوة الاقتباس** ص 117 ع 48 **ورسالة المغرب** (مجلة) ع 42 (1952) **ونيل الابتهاج** ص 63 **وفهارس علماء المغرب** ص 682 **وفهرس الفهارس والاثبات** 2 : 910 **والنبوغ المغربي** 1 : 155 **وشجرة النور الزكية** 1 : 200 ع 678 **والوافي بالوفيات** 7 : 280 ع 3262

حارتْ عقولُ الناس في ابــداعها ... السُكرها او شُكرها تتــأود

فيقول اربابُ البطالة تنثنــي ... ويقول ارباب الحقيقة تسجــد

قال الشيخُ ابو البركات : فقلت له : ما الذي يدلُ على انهما فــي وصف الثمار ؟ فقال لي : وطيءٌ انت لهما ، قال فقلت وانشدها لنا :

يامَن اتى متنزها في روضــة ... ازهارها من حسنها تتوقَّــد

انظر الى الأشجــار في دوحاتها ... والريحُ تنسف والطيورُ تُغــرد

فترى الغصونَ تمايلتْ اطرافُها ... وترى الطيورَ على الغصون تُعربد

هكذا انشدنا مقاله ، ونسب البيتيْن الأوليْن لابي العباس ابن مكنون الزاهد رحمه الله ، وهو وان كان من اهل الأدب وربما نظم اليسير ، فــانما انشد هاذيْن البيتيْن مُتمثلا ، فظن الشيخ ابو البركات انهما له ، ولــذلك قال : انه قالهما مرتجلا ، وانما هما لأبي زيد الفازازاي من قصيد بديع فريد في نزول المطر مطلِعُه :

نِعَمُ الالاه بشكره تتقيَّــد ... فالله يُشكَر في النوال ويُحمد

مُدت اليه اكفُها محتاجـــة ... فأنالها من جوده ما تعهــد

والبيتان اثناءها ، والأول منهما في شعر ابي زيد :

تاهتْ عقول الناس في حــركاتها ... السُكرها او شكرها تــتأود

توفي في اوائل عشر الستين وستمئة (186)

1194) **احمد بن خالد المالقي** ، عالم اندلسي من اهل مالقة ، قرأ بالأندلس ثم انتقل الى المغرب ودخل مراكش فقرأ بها ، ومن اكبر الشيوخ الذين سمع منهم وتخرج بهم محمد بن عيسى المومناني الفاسي ، لازمه مدة

---

186) **ازهار الرياض** 4 : 102 و 118 **والذيل والتكملة** 1 : 518 و 760 **وملء العيبة** 2 : 154 و 188 و 252 و 253 و 254

عشرين سنة وكان يقول انها المدة التي لازم فيها ارسطو افلاطون . ثم رحل الى بجاية فاستوطنها وجلس للاقراء بها في منزله ولم يبرحها حتى مات .

وكان عالماً كبيراً فقيهاً مشاركا في الطب والحكمة والطبيعيات والالاهيات ، وغلب عليه علم الأصول : اصول الفقه واصول الدين ، فكان يتحملهما على طريقة الأيمة المتقدمين وينتقد طريقة فخر الدين الرازي ويرى فيها تخليطا وينكر عليه ادخال طرف من المنطق في الأصلين ، وعرف بسداد النظر وحسن الفكر والتوكل وقلة الكلام ، مع حميد خلق وطيب نفس .

ومن الكتب التي اقرأ بها كتاب الارشاد لأبي المعالي والمستصفى للغزالي ، ومعيار العلم له والاشارات والتنبيهات لابن سينا .

توفي ببجاية في عشر الستين وستمئة ودفن بمقبرة حومة بـاب امسيـون (187) .

1195) احمد بن محمد ابن يامن الشقري ، اديب اندلسي من اهل جزيرة شقر وسكن شاطبة مدة يكتب عن رئيسها حتى نسب اليها . روى ببلده عن يوسف ابن طلموس وعلي ابن قطرال ، ومحمد بن عبد العزيز ابن سعادة واحمد ابن عات (4 : 21 ع 1063) .

كان فقيهاً مطلعاً واديبا بارعا ينظم الشعر البليغ ويكتب النثر الفائق يعتني بهما اشد العناية ، كتب عن رئيس شاطبة ابي الحسين بن عيسى مدة ثم عن اخيه ابي بكر ، وانتقل بعد الحادثة عليه الى جزيرة ميورقة فكتب بها عن الرئيس الشهير سعيد بن حكم ، ثم بدا له ان يرحل عن الأندلس ويستقر بالمغرب ، فانتقل اليه واستوطن مدينة تونس واقام بها الى ان مات .

---

187) الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 2 : 485 ع 325 وعنوان الدراية ص 73 ع 11 وشجرة النور الزكية 1 : 200 ع 677

قال عنه علي ابن سعيد في (القدح المعلى) : وهو عندي اظرفُ مَن عاشرته بالمغرب من اهل الأدب ، واخفُّ روحا من كل من درج في المنادمة ودبّ ، من رجل كثير الاحتمال ، سريع النادرة في انواع المقال ، هزْلا او جداً ، وذماً او حمداً ، وله في طريق الكتابة ، غاية الاصابة . هـ .

من شعره لما بلغه قول محمد ابن ابي الحسين في دخول ضوء البدر من الشراجب (188) .

تجلى فلما ابصر الحسن باهرأ	تقسم من فرط الحياء نجوما

قوله مذيلا عليه :

ومجلس ايناس كان نجومه	غدت لشياطين النجوم رجوماً
تخال نداماه ازاهرَ روضة	سقاها ندى ربّ المحل سجوما
ألمّ بها بدرُ الدجنّة واغلا	وامل في وقت الهجود هجوما
فأهدى لأجفان الشراجب نوره	وقصّر عنه هيبةً ووجوماً
(تجلى فلما ابصر الحسن باهرأ	تقسم من فرط الحياء نجوما) !

ولا يخفى ما فيها من البراعة وحسن التخيل واتقان التضمين ، فلما وقف عليها محمد ابن ابي الحسين كتب على رقعتها :

اذا ما المعالي قُسمت حاز جلّها	ابو القاسم السامي النبيهُ ابنُ يامن
عجبتُ له من سابقٍ جاء آخراً	فجاء امام الخيل نحو الرهائن

وكان يخضب شعره فعرض له من الشغل ما اذهله عن الخِضاب حتى نصل ، ثم عاد الى خضابه وقال :

أعدتُ خضابي حاكماً في معاده	بأمر بدا لي فيه رايُ سداد

---

188) **الشرجب** او السرجب بلهجة فاس : النافدة المفتوحة بغير قضبان حديدية ، فان كانت بقضبان فهي الشباك .

وذلك اني من ضنى الحال مشتك   فمن كبد في طيه وكُبـــــاد
ولا بدّ ان الحال مفضٍ سقامها   لبرء صلاح او لموت فســــاد
فان برئت كان الخضابُ شبابها   وان هي ماتتْ كان لبْسَ حــداد

وقوله يخاطب رئيس منورقة سعيد بن حكم وقد ابلّ من مرضه :

ياغدوةَ السبت ما جليت من كرب   ياغدوةَ السبت ما احييتِ من طرب
لئن غدا السبتُ عيداً لليهود لقــد   غدا لنا اوجبَ الأعياد للقرب
اما به مرّ امرارُ الزمان وقــــد   اجنى ضروب منى احلا من الضرب
مراى سعيد العلا دامت سعادتــه   كل الأماني واقصى منتهى الأرب
ولثم راحته من بعد راحتـــــه   جلاء ما جللت شكواه من كرب
فالله يُبقيه محفوظا لعصمتــه   مؤيدا امره في العجم والعرب

وكتب اليه يودعه لما عزم على الانتقال من منورقة الى تونس بقصيدة اولها : الا في سبيل الله استودع العلا ، يقول فيها :

سلام وان كان الوداع حقيقةً   ولكــن اورّي بالسلام تعـلــلا
وددتُ وحلوُ العيش اشهى لبانة   لو اني بمُر العيش افدي الترحـّلا

فجاوبه الرئيس بقوله :

عزيز علينا ان نقيم وترحـــــلا   ونختط شق الشوق بعدك منزلا
وليس ببيْن ما جرى من مــودة   الا انما البيْنُ الذي جره القلا

ومن شعره قوله :

وخاثرة جاد الزمانُ بدنـّهـــا   كما جاد حِب بالقطيعة والبغض
فتمنحني السهد المنغص والأسى   وتمنعني طعمَ المسرة والغمض
تعوذتُ منها جين لاحت بتوبــة   حنانيك بغضُ الشرّ اهون من بعض

روي عنه عبد الله الرومي مولى سعيد بن حكم المذكور .

توفي بتونس في جمادى الأولى سنة 661 هـ (189) .

1196) **احمد بن محمد ابن شنيف العقيلي** ، اديب اندلسي من اهل بلنسية ، روى عن جماعة كبيرة من كبار العلماء والأدباء ، فيهم احمد ابن عميرة متقدم الترجمة ، واحمد ابن حريق ومحمد ابن الأبار .

كان معتنيا بالآداب ، متقنَ التقييد حسنَ الخط كتب به الكثير . وكان في بدايته غليظَ الطبع باديَ الجفاء ، ثم تقشّعت سحابةُ غلظته بعد ان الف وتـؤلف ، فانبسط وامتع مجالسه من الأنس بما شاء .

حلاه احمد ابن عَميرة في احدى رسائله بالوزير الفقيه ، وانتفـع محمد ابن عبد الملك المراكشي ببعض تقاييده كما نفعه ابن عبد الملك بفوائد ادبية كان شديدَ الطلب لها كثيرَ الحرص على تحصيلها .

قدم مراكش مرات متعددة ، ثم استقرّ بها ، وفي سنـــة 664 ولاه الخليفة الموحدي عمر المرتضى التصرفَ في مجابي قبيلة حاحةَ المحيطة بمدينة الصويرة الحالية ، فلما خرج لمباشرة عمله تُوفي بها ، يقـــال ان الخليفة المذكور اشار على عامله بالقبيلة المذكورة باغتياله ، لأنه اتهمـه بمداخلة الأمير ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المومن الذي استولى على الملك فيما بعد وتلقب بالواثق بالله المعتمد على الله ، فشنع الناس على المرتضى فعلَه وقبّحوا ما اتى من ذلك (190)

---

189) **اختصار القدح المعلى** ص 53 وصفحات اخرى ، **والذيل والتكملـــة** 1 : 522 ع 770

190) **الذيل والتكملة** 1 430 ع 641 **والاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 195 ع 178 (نقلا عن الذيل والتكملة)

1197) **احمد بن محمد ابن صابر القيسي** ، اديب وفقيه اندلسي من اهل مالقة ، روى بالأندلس عن ابيه محمد آتي الترجمة ، وعن احمد بن عبد الله القرطبي المدعو حميد (4 : 140 ع 1181) لازمه واختص به في العربية نحواً وادباً وانتفع به كثيراً ، وعن علي بن محمد الشاري وغيرهم ، واخذ بأخرة عن جماعة من العلماء واستجاز آخرين .

وكان محدثا شديد العناية بالرواية ضابطاً للحديث كثير الرغبة في العلم وتحصيله كاتباً شاعراً مترسلا حسن الخط ، متقدماً في علم النحو ، وهو الذي ذهب الى ان للكلمة قسماً رابعاً سمَّاه الخالفة ، تمذهب بمذهب اهل الظاهر في الأول وصنَّف في عضده ثم عدل عنه ومال الى مذاهب الفقهاء اهل النظـر ، كتب للأمير فـرج بن السلطان محمد الغالب بالله النصري اول ملـوك بنـي الأحمر بالأندلس وولي عهده ، وكان ابن صابر يرفع يديه في الصلاة على ما صحّ عنده في الحديث ، فلما بلغ ذلك السلطان المذكور توعده بقطع يديه ، ففزع المترجم من ذلك وقال ان بلداً تمات فيه سنة الرسول (ص) حتى يتوعد مَن احياها بقطع يديه خليق بأن يهاجرَ منه ، فسافر الى مصر واستقر بها وعرف فيها بضياء الدين وسمع فيها من عدد آخر من الشيوخ ، واقام بها الى ان مات .

أخذ عنه احمد ابن الزبير آتي الترجمة .

من شعره قوله :

اتنكر ان يبيض راسي لحـادث	من الدهر لا يقوى له الجبل الراسي
وكل شعارٍ في الهوى قد لبستُـه	فراسى أُمَيـيٌّ وقلب عباسـي

وقوله :

ومن نكـد الدنيا على الحر حاسد	يكيد وينوي جاهداً ان يناويـه
يرى انه ما ان يعد ولا يـرى	مساويه حتى ان يعدُّ مساويـه
فلا تعجبوا ممن عوى خلف ذي عُلا	لكـل علي في الأنـام معاويـه

وقد انكر العلماء والمؤرخون عليه ما في طي هذا التضمين القبيح من التعريض ببعض اصحاب رسول الله (ص) ، واورد احمد المقْري في نفح الطيب جواب واحد ممن ردّ عليه بالشعر رداً قاسياً تعريضة المذكور .

ومن شعر ابن صابر قوله :

ارى الدهر ساد به الارذلـــو	ن كالسيل يطفو عليه الغثــاء
ومات الكرام وفات المديـــح	فلـم يبـق للقـول الا الرثـاء

وقوله :

لولا ثلاث هنّ ــ والله ــ مــن	اكبـر آمـاليَ في الـدنيـــا
حجٌ لبيت الله ارجو بـــــه	ان يقـبـل النـيـة والسعيـا
والعـلـم تحصيلا ونـشـراً اذا	رويتَ اوسعتَ الورى ريـــا
واهـــل ودٌ اســأل الله ان	يمتـع بالبقيـا الى اللقيـا
ما كنت اخشى الموت انى اتى	بل لم اكنُ التذّ بالمحيـا

توفي بالقاهرة في حدود سنة 666 هـ وقد قارب الخمسين ، ودفـن مع شيخه وبلديه احمد (حميد) بن عبد الله القرطبي المالقي ، ولا عبرةَ بما في (المنهل الصافي) من انه قدم على مصر بعد السبعمئة ، فان مستكتبـه الأمير فرج بن السلطان محمد الغالب بالله توفي سنة 653 والسلطان محمـد الغالب بالله الذي خرج من الأندلس في ايامه بسبب توعده اياه بقطع يديه توفي سنة 671 واحمد بن عبد الله القرطبي المالقي الذي دفن ابن صابر معه توفي سنة 652 (191) .

1198) احمد بن علي الماردي الأنصاري ، فقيه واديب اندلسي ، ولد باشبيلية في آخر ذي القعدة من عام 587 هـ وشرع في طلب العلم وهو كبير

---

191) **بغية الوعاة** 1 : 311 ع 2936 **والدرر الكامنة** 1 : 151 ع 399 **والذيل والتكملة** 1 :437 ع 652 **والمنهل الصافي** 1 : 299 **ونفح الطيب** 2 : 655 **والوافي بالوفيات** 6 : 2936

السن ، فقرأ على علي بن جابر الدباج ، وروى الحديث عن علي بن محمد الشاري ومحمد ابن خلفون ، وتفقه بمحمد ابن زرقون ، واخذ اصول الفقه عن فاخر بن عمر ابن فاخر ، والعربية عن عمر ابن الشلوبين ، وغيرهم .

وكان متحققاً بالفقه وادب اللغة العربية مشاركاً في غيرهما من الفنون العلمية ، اقرأ بسبتة وغرناطة وغيرهما .

حدث عنه عبد الله الرومي مولى سعيد ابن حكم

لم اقفْ على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 666 هـ (192)

1199) **احمد بن ابراهيم بن عمر الغساني** ، فقيه واديب من اشهر كتاب الأسرة الحفصية بتونس ، يُنسَب الى اشبيلية ، ولست ادري اهو من اهلها ومواليدها ام ان اصل سلفه منها فقط ، لأني لم ار ابن عبد الملك ذكره مع الأندلسيين في الذيل والتكملة ، كما لم يذكره علي بن موسى ابن سعيد في (المغرب) مع من ذكر من ادباء اشبيلية والأول معاصر والثاني صديق حميم ، ويخيل الي حتى كتابة هذه الترجمة ان الرجل اندلسي الأصل تونسي المولد والنشأة والاستيطان ، يؤكد هذا التخيل عندي ما ذكره المؤرخون من ان والده ابراهيم بن عمر الغساني كان رجلا صالحاً يدخل على عبد الواحد الحفصي ـ جد سلاطين بني حفص ويمدحهم .

ولا تذكر كتب التاريخ والطبقات شيئاً عن نشأة احمد الغساني المترجم ولا عن دراسته ، وانما تتحدث عنه فقيها مطلعا واديبا مبرزاً وسياسياً يسهم في الأعمال الحكومية والادارية لمخدوميه .

ولاه الأمير يحيى بن عبد الواحد الحفصي ديوانَ الانشاء وكتابةَ العلامة (193) بعد ما اخّر عنهما الكاتب الأديب محمد ابن الأبار القضاعي لسوء خلقه واقدامه على التعليم في كتب لم يؤمر بالتعليم فيها ولايثار الأمير

---

192) **الذيل والتكملة** 1 : 289 ع 372 **وبغية الوعاة** 1 : 338 ع 643 **وغاية النهاية** 1:41

193) **العلامة** : امضاء السلطان وتوقيعه ، وكان لها كتبة خاصون .

خطه المشرقي على خط ابن الأبار المغربي ، ولما توفي الأمير يحيى سنة 647 اقره خلفه الأمير محمد الملقب بالمستنصر على خطتيه وابقاه عليهما كما كان في عهد ابيه . ومن الأعمال التي شنعت عليه واستقبحت منه ـ وهو يتولى تينك الخطتين ـ انه كان احد الساعين بأحمد اللثلياني صاحب الأشغال متقدم الترجمة وموغري صدر السلطان عليه حتى نكبه النكبة المشهورة.

قال في حقه علي ابن سعيد في (القدح المعلى) :

« كاتب مذكور ، وشاعر مشهور ، بدر الحلك ، ونادرة الفلك ، البحر الزاخر في الرواية ، والروض الناضر في المعرفة والدراية ، ان اخذ في الايراد والانشاد ، فكأنما ردَّ الحياة الى جماد ، فارس ميدان الارتجال ، في اي نوع طلب من انواع المقال ، قد انقادت اليه ازمة البيان ، وكلامه يشتمل على الحسن والاحسان ، وهو الآن لسان الدولة العلية وكاتب سرها ، والمعول عليه في نظمها ونثرها ، قد اختصه الملك بالعلامة ، وهي النهاية في الكرامة ، تصرف في انواع البلاغة وسائر فنونها ، واتى بأبكار المعاني المخترعة ومنتخب عيونها ، يفتح من خطه الرائق ازهارَ الرياض ، ويأتي بوشيه المبهج بين السواد والبياض ، ونظمه ونثره شاهدان على ما قلت فيه ، وان لم اكن الآن اطنبت في مدحه كما يجب له من ذلك واستوفيه » .

وقال عنه ايضاً :

« بما ذا اصفه ؟ ولو ان النجوم تصير لي نثرا لما كنت انصفه ، وكفاك اني اختبرتُ الفضلاءَ من البحر المحيط الى حضرة القاهرة ، فما رايتُ احسنَ ولا افضل عشرة منه » (194)

من شعره ما كتب به الى صديقه احمد بن محمد ابن يامن متقدم الترجمة ، وهو :

194) نفح الطيب 2 : 331

شيمة الخلف عادة الأيام · فغريب" اذا وفت بمرام

وعجيب" من الليالي رباح وسماح" لشملنا بانتظام

واذا اسعفت بنيل الأماني فرصة" منك بودرت باغتنام

رب برق ابدى مخيلة صدق بتوالي تألق وابتسام

وتصدى يكرر الومضَ حتى اطمع الروض بانسكاب الغمام

فسرى دجنُه ولم يسر عنه ما كَسَا وجهَ بشره من قتام

وعجيب" ان بت ليلي سليماً ذا ارتقابٍ لطارق الأحلام

وارتقابُ الخيال غير مفيد لجفون لم تكتحلْ بمنام

من تمام الوعود قد خفت نقصا فانتقاص البدور عند التمام

ورايت ائتلافنا دون وعد هو احلا كالريّ بعد الأوام

فَصِلِ الآنَ دون ريْث لنقضي ما علينا من واجب الآثام

انما نشوة النهار افتضاح واتضاحُ السرور عند الظلام !

وكتب من تونس الى علي ابن سعيد وهو بالاسكندرية قصيدة منها:

ايهٍ ابا الحسن استمع شدوي كما يصغي الحمام الى الحمام ترنما

واجل جفونك في سطور لم تكن لولا تصعد زفرتي ان تفهما

واذا لمحت فريدة منها فلا تعجبْ لناظمها فمنك تعلما

بالله طارحْني الحديث فانني اهوى حديثك مفصحاً ومجمجما

واستبق بالنجوى الخفية بعض ما ابقيتَ لي اذ لم تدع الا ذما

اتراك من نادي السرور سلوت ام ما زلت مثلي فيه صبا مغرما

تتجاذب الأشواق قلبي كلما ابصرت فيه مكانك المتوهَّما

ويطول حبسي للكؤوس تذكرا فاذا شربت شربت فيها العلقما

اذ ليس يعذب مورد حُلِّئتَ عن ارجائه ولو ان اموت من الظما

ويحي لهذا الدهر فوّق اسهماً للحادثات فكنت اولَ مَن رمى

اغرى بنا البين المشتت والنوى لما راى شمل الجميع منظما (195)

---

195) جواب ابن سعيد عن هذه القصيدة ينظر في اختصار القدح المعلى ص 5

ودخل علي ابن سعيد معه حماماً بتونس ، فنظر الى غلمان في نهاية الحسن ونعومة الابدان ، فقال ابن سعيد يخاطبه :

دخلت حماماً وقصدي به — تنعيم جسم فغدا لي عذاب
قلت لظى فاعترضت حوره — وقلت عدن فنهاني التهاب
وانت في الفضل امام فكن — في الحكم ممن حاز فصل الخطاب

فقال الغساني المترجم :

لا تأمن الحمامَ في فعله — فليس ما يأتيه عندي صواب
فما ارى اخدع منه ولا — اكذب الا ان يكون السراب
يبدي لك الغيدَ كحور الدمى — ويلبس الشيخ برود الشباب
ظن به النار فلا جنة — للحسن الا ما حوته الثياب !

وكتب الى صديق له :

بكرْ فديتُك في غد — اذ كان موعدنا الخميس
فالروضُ موشي الحلى — والقضبُ في حلل تميس
واجل كافات الشتا — ء وخيرها كأس وكيس (196)
ما حظ مَن اسعفته — بلقائك الحظ البخيس
لله درٌ لقية — بل لقوة وجدت قبيس
قد اقرأتني نعمة — من باب نعم بغير بيس
فاليك مني لوعة — وعليك لي حب حبيس
لك كل مسموع غدا — في كل فن او مقيس
نلقى الخميس بكاسه — وتحل في صدر الخميس
تحمي الحقيقة لا تطيـ — ـش ولو يرى حمي الوطيس
ولأنت من قبل الكتا — ب وبعده نعم الجليس

---

196) كافات الشتاء سبع جمعها الحريري في قوله :

اتى الشتاء وعندي من حوائجه — سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كيس وكن وكانون وكاس طلا — مع الكباب وكس ناعم وكسا

ولك الامر من تلبيس الكتائب ، وتغليس الركائب ، وركض الجياد ، ورفض فرض الوداد ، ومبادرة الجونة ان تغيب ، واعمال الوخد والتقريب ، بل اغض العنان ، ولا اتركك تعض البنان ، واتبع واضح اثرك ، واتقنع بخمار عِثْيَرك ، واتفيأ ظلك ، واكلأ رحلك ، فتجاوز عن الهفوة ، واغتفر ذنب الجفوة ، اذ لا مؤاخذة للمراح ، بجناية الراح ، ومن صدر عن مثل ما صدرت ، وورد العدّ الذي وردت ، فقل له : خُلع عذاره ، ونبذ وقاره لعقاره ، وان ذكرتني اليحموم وسعده ، وتمسكه حين القى الصعدة ، فعزيز ان تنزل عن الصهوة ، وتسجد وانت المصلي بين يديْ نشوة ، فاعتض بمركوبك ، وانهض لاعمال كوبك ، وان لعبت بك الصهباء ، وجبذت ذؤابتك الأصباء ، ولم تملك العنانَ بنانُك ، واستعجم على ما جمجم بيانُك ، فلا ترم الدوحة ، وتجنبْ الروحة ، وزاحم الفرقدين ، واجمع بين الأبردين :

فلله در الأنس في كل حالـــة	تروق غبوقاً او تشوق صبوحاً
وهل من جُناح ان حننتُ لصبوة	وابديتُ من فرط الغرام جنوحا
فصافح اكفاً بالكؤوس مشيـرة	وأبشر بأن تلقى الاله صفوحا
ولا تمنعنّ النفس لذة ساعـــة	لترضي عدواً او تطيع نصوحاً
ولا خير فيمن قدتَه لمســـرة	فلم تلفه طلقَ العنان طموحـاً

وجدت في جذاذاتي وفاتــه سنة 666 هـ وذهــلت عن الكتاب الــذي رايت فيه ذلك (197)

1200) **احمد بن محمد بن يوسف بن عمران المزدغي** ، فقيه مغربي من اهل فاس ، من بيت علم وخطابة بها . ومزدغة التي يعرف بالنسبة اليها قبيلة بربرية شهيرة ما زالت بقاياها معروفة الى اليوم بجماعة البهاليل

---

197) **اخبار وتراجم اندلسية** ص 15 **واختصار القدح المعلى** ص 12 و 5 و 43 و 55 **والأدلة النورانية** ص 51 و 55 **وازهار الرياض** 3 : 305 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 653 و 656 **وتاريخ الدولتين** ص 28 و 33 و 36 و 37 **والحلل السندسية** ص 501 و 502 و 503 و 1021 و 1025 **وروايات المبرزين** ص 144 **ورحلة التجاني** 371 — 374 **ونفح الطيب** 2 : 289 و 331 و 366 و 367 و 590 .

قرب مدينة صفرو باقليم فاس ، كان فقيها عالما محدثا ، ولاه السلطـــان يعقوب بن عبد الحق المريني القضاء بحضرة فاس ، فقبله بعزم من السلطان بعد تمنع وابابة منه ، فسار فيه اجمل سيرة ، وسلك طريق العدل والفضل ، واشتد على الظالمين من اهل الجاه لا يهابهم ولا يداهنهم .

توفي بفاس عام 669 (198)

1201) **احمد ابن نبيل الرومي** ، فقيه اندلسي من اهل مرسية واستوطن سبتة ، اخذ عن جماعة كبيرة من العلماء ، منهم سليمان (ابو الربيع) بن موسى ابن سالم واكثر عنه وسهل بن مالك ونذير بن وهب ابن نذير واحمد ابن فرتون ومحمد ابن ابي السداد واجاز له آخرون .

وكان فقيهاً نبيلا عاقداً للشروط جميل الخط جيد التقييد ، كتب ما لا يحصى من دواوين العلم بخطه النبيل ، واستقضي بمرسية ودانية ولقنت وغيرها من المدن الأندلسية ، ثم تولـّى قضاء سبتة واستمرت ولايتـُه بهـا حتى توفي ، وكان عدلا في الأحكام محمود السيرة مرضي الطريقة ، مع دين متين وجدَ وصحة يقين .

روى عنه ابن خاله : علي بن محمد بن ابي القاسم ابن رزين التجيبي .

توفي بسبتة عند طلوع شمس يوم الخميس 1 ربيـع الأول عام 669 هـ (199) ، وهو غير احمد بن عبد الله ابن نبيل متقدم الترجمة .

1202) **احمد بن سعيد الدرجيني المزاتي** ، فقيه تونسي من فقهـــاء المذهب الاباضي ، ينتمي الى اسرة نـَبيهة مشهورة بالعلم والتقوى بمدينة نفطة احدى واحات شط الجريد بجنوب البــلاد التونسية ، وقصر درجين الــذي

---

198) **الانيس المطرب بروض القرطاس** ص 298 **وبيوتات فاس الكبـرى** ص 9 **والذخيرة السنية** ص 86 **وروضة النسرين** ص 19 **والمرقبة العليا** ص 129

199) **الذيل والتكملة** 1 : 553 ع 851 **والبحث العلمي** (مجلة) ع 16 ص 47

اشتهر بالنسبة اليه هو من جملة تلك الواحات ، ولد في مطلع القرن السابع الهجري ، واخذ بها عن والده سعيد الذي كان عالماً واديباً ، ثم انتقل سنة 616 الى واحة وارجلان فأخذ عن عالمها يحيى بن ابراهيم المكنى ابا سهل ، وبعد ما اقام بها سنتين عاد الى الجريد ، وواصل عمله التاريخي بتوزر سنة 633 ثم سكن جزيرة جربة زمنا ، وكانت له مكانة ممتازة بين (العزابة) .

وكان المترجم ثاقب الذهن متقد القريحة ذكياً المعياً ، معتدلا قريب النزعة من اهل السنة ، فكان يجل كل صحابة رسول الله (ص) بدون استثناء مبتعداً بذلك عن طريقة غلاة الخوارج ، اعتنى بفقه مذهبه ورجاله ، وفيهم الف كتابه السمى طبقات المشايخ بالمغرب ، وهو كتاب مفيد قسمه الى جزأيْن احدهما في التاريخ والآخر في السير ، وقسم الشيوخ المترجمين في كل قسم الى طبقتين ، طبقة النصف الأول من كل قرن وطبقة النصف الثاني منـه ، فسهل على الباحثين ان يتعرفوا نسبياً على العصور التي عاش فيها فقهاء المذهب الأباضي ، اولئك الذين لم تكن كتب طبقاته تذكر شيئاً عـن تواريخ ولاداتهم ووفياتهم . وقد طبع الكتاب بمطبعة البعث بمدينة قسنطينة في المدة الأخيرة .

وللدرجيني ديوان يظهر انه جمع فيه شعره ، وكتاب الجواهر المنتقاة ، كما انه حرر مسائل فقهية جمعها بعده ابو طاهر الجيطاني .

توفي بنفطة في نحو سنة 670 وقبره بها معروف (200)

1203) **احمد بن محمد بن عمر ابن القرطبي الأنصاري** ، عالم اندلسي الولادة مصري النشأة والحياة ، يلقب من الألقاب المشرقية بضياء الدين ، ولد بقرطبة سنـة 602 ورحـل صغير السن مع ابيـه الى المشرق ، فأسمعه العلـم بمكـة والمدينة والقاهرة والاسكنـدرية وغيرهـا ،

---

200) **الاباضية بالجريد** ص 206 ودائرة المعارف الاسلامية وطبقات المشايخ بالمغرب (المقدمة) ، ومعجم المؤلفين 1 : 233

ومن اشهر مَن سمع منهم زاهر بن رستم الأصبهاني ومحمد ابن ابي الصيف اليمني وحمـزة بـن علي بن عثمـان المخزومي وعلي بن المفضل المقدسي والحسين بن المبارك ابن الزبيدي .

وكان محدثاً واسعَ الرواية ، مشاراً اليه بالتفنن والبراعة في علم الحديث اديباً كاملا شاعراً ناثراً رئيساً كريما عالي الهمة ، اورد النويري في كتابه (نهاية الأرب) نماذجَ من رسائله في اكثر من خمسين صفحة .

سمع منه وروى عنه جماعة كبيرة ، منهم النقيب احمد بن محمد بن عبد الرحمان الحسيني وقاضي القضاة مسعود بن احمد الحارثي واحمد بن يونس الاربلي .

من شعره ونثره قوله من رسالة طويلة اجاب بها الشيخ الشهير تقي الدين ابن دقيق العيد عن رسالة كتبها اليه :

« أعجب بها كَلِم جاءت كغمام الظلال على سماء الأنهار ، وسرت كعليل النّسيم في اندية الأشجار ، وجليت محاسنها كلؤلؤ الطل على خدود الأزهار ، وتجلتْ كوجه الحسناء في فـلك الأزرار ، فأحيتنا بـذلك النفس المعطار ، وحيتنا بأحسن من كأسيْ لمى وعُقار ، وآسيْ ريحانٍ وعرار ، ولؤلؤيْ حبب وثغر ، وعقيقيْ شفة وخمر ، وربيعيْ زهر ونهر ، وبديعيَ نظم ونثر ، ولم ادر ما هي : اثغور ولائِد ، ام شذور قلائد ، ام توريد خدود ، ام هيف قدود ، ام نهود صدور ، ام عقود نحور ، ام بدور ائتلقت في اضوائها ، ام شموس اشرقت في سمائها :

جمعن شتيت الحسن من كل وجهة — فحيَّرنَ افكاري وشيَّبْنَ مفـرقي

وغازلها قلبي بـودٍّ محقـق — وواصلها ذكري بحمدٍ مصـدق

وما كنت عشاقاً لذاتِ محاسن — « ولكنَّ مَن يبصر جفونك يعشق »

ولم ادر والألفاظ منها شريفـة — الى البدر تسمو ام الى الشمس ترتقي

انما هي جملة احسان يلقي الله الروح من امره على قلبهـا ، او روضة بيان تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ، او ذات فضل اشتملت على ادوات الفضائل ، وجنت ثمرات العلوم فأجنتها بالضحى والأصائل ، او نفس زكت في صنيعها ، فنفث روح القدس في روعها ، فسلكت سبل البيان ذللاً ، وعدمت مماثلاً فأصبحت في ابناء المعالي مثلاً ، وسرت الى حوز المعاني فقسم لها واهبُ النِّعم اشرف الأقسام ، فجادت في الانفاق ، ولم تمسك خشية الاملاق ، وقيدت نفسها في طلق الطاعة فجاءها توقيع التفضل على الاطلاق :

أبن لي مغزاها اخا الفهم انها ... الى الفضل تعزى ام الى المجد تنسب
هي الشمس الا ان فكرك مشرق ... بابدائها عندي وصدريَ مغرب
وقد ابدعتْ في فضلها وبديعها ... فجاءت الينا وهي عنقاء مغرب
فأعرب عن كل المعاني فصيحها ... بما عجزت عنه نزار ويعرب
ومذ اشرقت قبل التناهي بأوجها ... عفا عن سناها بدر تم وكوكب
تناهت علاء والشباب رداؤها ... فما ظنكم بالفضل والرأس اشيب
لئن كان ثغري بالفصاحة باسماً ... فثغرك بسّام الفصاحة اشنب
وان ناسبتني بالمجاز بلاغة ... فأنت اليها بالحقيقة تنسب
ومذ وردت سمعي وقلبي فانها ... لتؤكل حسناً بالضمير وتشرب
واني لأشدو في الورى ببيانها ... كما ناح في الغصن الحمام المطرب
ويشهد ابناء البيان اذا انتدوا ... بأنيَ من قسٍّ الفصاحة اخطب
واني لتدنيني الى المجد عصبة ... كرام حوتهم اول الدهر يثرب
واني اذا خان الزمان وفاءه ... وفيٌّ على الضراء حرٌّ مجرب
إباء ابت نفسي سواه وشيمة ... قضى لي بها في المجد اصل مهذب
ونفس ابت إلا اهتزازا الى العلى ... كما اهتز يوم الروع رمح ومقضب
ولي نسب في الأكرمين تعرفت ... اليه المعالي وهو غرثان مخصب
نمته اصول في العلاء اصيلة ... لها المجد خدن والسيادة مركب
تلاقي عليه المطعمون تكرما ... اذا احمر افق بالمجرة مجدب
من اليمنيين الذين سما بهم ... الى العز بيت في العلاء مطنب

قروا تبعا بيض المواضي ضحاءه — وكوم عشار بالعشيات يهضب
فرحله الجود العميم ومنصل — له الغمد شرق والذوائب مغرب
هم نصروا والدين قل نصيره — وآووا وقد كادت يد الدين تقضب
وخاضوا غمار الموت في حومة الوغى — فعاد نهاراً بالهدى وهو غيهب
اولئك قومي حسبي الله مثنياً — عليهم وآي الله تتلى وتكتب

هذه اليتيمة ايدك الله ملحة الاحماض ، وتحكيم الألفاظ في بعض الأعراض ، لتسرح مقل الخواطر في مختلفات الأنواع ، ويتنوع الوارد على القلوب والأسماع ، والا فلا تقابل في الأدوات ، وان وقع التماثل في الذوات ، وكالجمع في النورية بين السراج والشمس ، واشتمال الانسانية على القلامة والنفس ، والتوارد الادراكي بين كلي العقل وجزئي الحس ، وكالعناصر في في افتقار الذوات اليها ، وان تميزت الحرارة عليها ، وكالمشاركة الحيوانية في البضعة اللسانية ، واختصاص الناطقية بالذات الانسانية ، فسيدنا ثمر الروض ونسيمه ، وسواه ثراه وهشيمه ، وزهره وانداؤه ، وغيره شوكه وغثاؤه ، والبدر نوره واشراقه ، وسواه هلاليه ومحاقه : اشترك في الأشخاص ، وامتياز في الخواص ، ومشابهة في الأنواع والأجناس ، ومغايرة في العقول والحواس ، كالورد والشقيق ، والبهرمان والعقيق : تماثلا في الجواهر والأعراض ، وتغايراً في تمييز الأغراض ، فسيدنا في كل جنس رئيسه ، ومن كل جوهر نفيسه ، واما حسناء العبد على مذهبهم في تسميتهم القبيح بالحسن والحسن بالقبيح ، والضرير بالبصير والأخرس بالفصيح ، فما صدت ولا صدئت عن كاسها ، ولا شذت في مذهب ولائها عن اطراد قياسها ، ولا زوت عن وجه جلالته وجه إيناسها ، ولا جهلت في العلوم الشرعية انه ابن أنسها (201) وفي المعاني الأدبية ابو نواسها ، ولا خفي عنها ان سيدنا مجرى اليمين ، وانه في وجه السيادة انسان المقلة وغرة الجبين ، والدرة في تاج الجلالة والشذرة في العقد الثمين ، وانه الصدر الذي يأرز

---

201) يريد الامام مالك بن انس

العلم الى صدره ، وتَفْتَرع عقائل المعاني من فكره ، وتأتمُ الهداة ببدره ، وتنتهي الهداية الى سره ، وانها في الايمان بمحمديته لأمُ عمارة لا امّ عمرو ، وانه غاية فخارها ، ونهاية ايثارها ، وآية نهارها ، ومستوطن افادتها بين شموس فضائلها واقمارها ، فكيف تصدّ وفيه كلية اغراضها ، ومنه علِيَة جملتها وابعاضها ، وفي محله قامت حقائق جواهرها واعراضها ، لكنهـــا توارت بالحجاب ، ولاذت بالاحتجاب ، وقرت بمجلس الكمال ليكمل ما بها من من نقص كمال وكمال عيب ، وتجمــع بين حقيقتي ايمان الشهــادة والغيب ، وتعرض على الراي التقوي سليمة الصدر نقية الجيب ، واشهد انها جاءت تمشي على استحياء وليستْ كبنت شُعيب ، هذا ولم تشاهدْ وجهَ حسنائــه ، ولا عاينتْ سكينــةَ حُسينِــهِ وهنــدَ اسمائه ، ولا قابلــت نير فضله وبدرَ سمائه ، أقسم لقد كان يصرفها الوجل ، ويصدها الخجل ، عالمةً ان البحر لا يساجَل ، والشمس لا تماثَل ، والسيف لا يخاشن ، والأسْد لا تُكْعَم ، والطود لا يُزحم ، والسحاب لا يباري ، والسيل لا يجارى ، وانّى يبلغ الفلك هامة المتطاول ، واين الثريا من يد المتناول ، تلك معارف استولت على المعالي استيلاءها على المعالم ، وشهدت له الفضائل بالشهادة شهادة النبوة بسيادة قيس ابن عاصم ، ولا خَفاء بواضح هذا الصواب ، عند مقابلة البداية بالجواب ، اقتصرْ وللبيان في بحر فضائله سبح طويل ، وللسعي في غاياته مُعرّس ومقيل ، وللمحامد ببثينة محاسنه صبابة جميل ، واني وان كنت كثير عزة ودها الا اني في حلبة الفضل لست من فرسان ذلك الرعيل ، لاسيما وقد وردت مَشرع الفاظه التي راقت معانيها ، ورقت حواشيها فأدنت ثمرات الفضل من يد جانيها ، فجاءت كالنسيم العليل ، والشذا من نفحة الأصيل ، والمشرع البارد والظل الظليل :

طبــعٌ تدفــقَ رقــةٌ وسلامــةٌ	كالماء عن متْن الصفاء يسيلُ
والمقلةُ الحسناءُ زان جفونَها	كَحَلٌ واخرى زانها التكحيــل
والروضةُ الغناء يحسنُ عَرفها	وتــزاد حسناً والنسيــمُ عليلُ
والخاطر التَقَوِيُ كمّل ذاتَه	علمــاً وليس لكامــلٍ تكميــل

والله تعالى يبقيه جامعاً للعلوم جمع الراحة بنانها ، رافعاً لها رفع القناة سنانها ، حافظاً لها حفظ العقائد اديانها ، والقلوب ايمانها :

ليضحي نديماً للمعالي كأنــــه	نديــم صفــاء مــالكٌ وعقيــلُ
ويصبح ظلَّ الفضل في فيء ظلـه	على كنف الاسلام وهو ظليلُ
وتنشأ ابناء العلوم وكلّهـــم	لحسنائه في العالمين جميـلُ
دلالتها في الفضل من ذات نفســه	وليس على شمس النهار دليلُ

توفي ـ وهو ساجد ـ بقنا من اعمال قوص بصعيد مصر سنة 672 وقد وهِم ابن عبد الملك في (الذيل والتكملة) وغيره فحسبوه احمد بن عمر ابن المزين القرطبي متقدم الترجمة (4 : 142 ع 1182) وابن المزين غيره ، وللمترجم حفيد اسمه احمد بن محمد ولقبه محيي الدين ، كانت له رئـاسة قنا بلده ، وهو معدود من المصريين لا من المغاربة (202)

1204) **احمد بن محمد** (203) **الكحيلي الأنصاري** ، فقيــه انـدلسي من اهل غرناطة ، ولد سنة 635 قرأ القرآن بالقراءات السبع على ابي الوليد ابن العطار ومحمد ابن مستمغور واجاز له جماعة منهم علي الشاري وعبد الرحمان ابن الفرس ومحمد ابن خليل السكوني وقاضي الجماعة محمد ابن عياض اليحصبي .

وكان فقيهاً من اهل الفضل متوسطا في علمه ، ولي القضاء بالقلعة ورندة وبرجة وبسطة والمرية .

حدث عنه علي ابن الجياب وعبد الله ابن سلمون الكناني وذكر في برنامجه .

توفي ليلة 17 صفر عام 672 (204)

---

202) الأعلام 1 : 220 والذيل والتكملة 1 : 475 ع 715 والطالع السعيد ص 56 دملاء العيبة 2 : 326 ونهاية الأرب 8 : 51 والوافي بالوفيات 7 : 339 ع 3334

203) الذي في ترجمة علي ابن الجياب من الاحاطة : احمد بن علي الكحيلي .

204) درة الحجال 1 : 135 ع 165

1205) **احمد بن علي ابن سعيد** ، مؤرخ اندلسي من غرناطة ، له كتاب (ظل الغمامة ، في مولد سيد تهامة) وتاريخ غرناطة ، وتاريخ اليمن .

توفي سنة 673 (205)

1206) **احمد بن محمد ابن خضر الصدفي** ، فقيه اندلسي مقــــرىء منسوب الى شاطبة ولا ادري اهو من اهلها ام ان النسبة اليها جاءته من اصالة سلفه بها ، كان ببجاية ولقي من الشيوخ المغاربة والأندلسيين الذين كانوا بها العدد الكثير ، منهم احمد ابن عميرة الضبي ومحمد ابن الأبـــار القضاعي وابو بكر ابن سيد الناس ، واجاز له يحيى بن ابي بكر ابن عصفور العبدري التلمساني واحمد بن محمد ابن بقي وعبد الرحمان بن عمر اليزناسني واحمد ابن فرتون السلمي الفاسي وغيرهم .

وكان فقيها محصلا مقرئا مجوداً ضابطا متقنا واسع الرواية عارفاً بالقراءات ، قال احمد الغبريني : ما رأيت اتقن منه في القراءات ولا اضبط منه في طريق الروايات .

الف كتاباً حسناً كثير الفائدة في مرسوم الخط ، وجزءاً في بيــان تمكين ورش ، وجزءاً آخر في بيان مذهب ورش في تفخيم اللام وترقيقها .

روى عنه احمد الغبريني صاحب (عنوان الدراية) بعض كتــــب الحديث وهو كان عمدته في علم القراءات .

توفي ببجاية يوم السبت 20 ذي الحجة عام 674 (206) .

---

205) **كشف الظنون** ص 310 و**معجم المؤلفين** 2 : 8 و**هدية العارفين** ص 97 . وهذه الترجمة يجب قراءتها بحذر ، لأني لم اجد لهذا الرجل ذكراً في غير المراجــع المذكورة ، وهي من الكتب التي يستأنس بها ولا يعتمد عليها . ولعل المراد علي بن موسى بن سعيد فان من المؤرخين من جعل وفاته في سنة 673 وقارن هذه الترجمـــة بترجمة احمد بن علي بن ابي بكر العبدري الآتية قريبا تحت رقم 1211

206) **الاعـــلام** 1 : 220 و**عنوان الدراية** ص 85 و**شجــرة النور الزكية** 1 : 200 ع 683

1207) **احمد بن علي البدوي الحسيني** ، احد كبار الصوفية ومشاهير الصلحاء بمصر والعالم الاسلامي ، اصله من المغرب ، ولد بفاس عام 596 ونشأ بها نشأة دينية في منزل اسرته بزقاق الحجر احد ازقتها الذي لا يزال يحتفظ باسمه هذا الى اليوم ، واخذت ميوله نحو الزهد تظهر في طفولتـــه المبكرة ، ويقال انه لبس بفاس خرقةَ التصوف على يد الشيخ عبد الجليل النيسابوري .

وفي سنة 603 غادر والده علي بن ابراهيم مدينةَ فاس متوجهاً الى مكة بأهله واولاده ، ولعل الحنين الى ارض الآباء والأجداد هو الذي حمله على ان يصحبهم جميعاً معه ، لأن اسرته لم تستقر بفاس على ارجح الأقوال الا سنة 535 اي قبل سقوط الأسرة المرابطية بقليـــل ، فحزن اهـــل فاس لهجرة هذه الأسرة التي كانت تحظى منهم باحترام وتعظيم ، وبعد ما اقامت اسرته بمصر ست سنوات توجهت الى مكة سنة 609 فحجت واقامت بمكـة عزيزة محترمة ، ولما توفي بها والده سنة 627 كان احمد البدوي المترجـم رجلا نبيهاً يلفت الأنظار بعلمه وفضله وتضلعه في فقهي مالك والشافعـي ، ويظهر انه ضاق ذرعاً بالحياة في مكة فرحل عنها صحبة اخيه حسن الـى العراق سنة 634 فزار ببغداد قبر الحسين الحلاج والشيخ عبد القادر الجيلاني ، وزار بالكاظمية قبور ايمة الشيعة ، كما زار مدناً اخرى بالعراق ووقف على مشاهدها وهو يستكمل بهذه الزيارات تكوينه الصوفي الذي بدأه صغيراً بفاس ، وبعد سنة عاد السيد احمد البدوي الى مكة سنة 635 ومنها توجه في السنة التالية الى مصر فاستقر منها بطنطا ، وذاعت شهرته واشتهر امره وكثـر مريدوه واتباعه ، وعاش هناك بقية حياته .

ترك وصايا وصلوات واذكاراً ، وافردت حياته بالتأليف ، وتحدثت كتب كثيرة عن مناقبه وكراماته التي يأبى اكثرها الشرع وينكرها العقـــل ، ولأهل مصر فيه اعتقاد كبير ، ويفد منهم كل سنة الى طنطا عدد كبيـــــر للاحتفال بمولده .

توفي بطنطا يوم الثلاثاء 12 ربيع الأول عام 675 وبني على قبـــره ضريح حافل يقصده الناس للزيارة والتماس البركة من كل الآفاق (207) .

1208) **احمد بن سعد القزاز الأنصاري** ، مكتب اندلسي كبير من اهل غرناطة ، تلا على يوسف ابـن بقا وعبد الصمد ابـن ابي رجا وعتيق ابـن قنترال وغيرهم ، وروى عن سهل بن مالك ويحيى ابن ربيع وسعد الحفار وغيرهم ، واجاز له محمد ابن زرقون وعمر الرندي وسليمان بن موسى ابن ســالـم واحمد ابن فرتون الفاسي وآخرون .

قال عنه ابن عبد الملك في الذيل والتكملة : « وكان آخر متقنـــي المكتّبين متقدما في المعرفة بهجاء المصحف وضبطه مبرزاً فيهـا علمــا وعملا لم يكن في عصره ولا بعده من يضاهيه في ذلك ولا من يقاربه ، أحد المهرة في تجويد القرآن والاعتناء بحفظ الروايات ، حسن التقييد نبيـــل الخط رائق الوراقة ، عالي الرواية ، صحيح السماع ، مكثراً ثقة فيما يرويه ، اديباً شاعراً على شراسة كانت في خلقــه اخلدتْ به واخلت بحاله » .

قرأ عليه محمد ابن حيان الغرناطي جمعاً الى سورة مريم ، وروى عنه (التيسير) عرضا وسماعاً وهو اكبر شيوخه ، وابو القاسم بن سهل الغرناطي واحمد بن سعد الجزيري وغيرهم .

مات ليلة الجمعة 18 جمادى الاخرى عام 675 (208) وله نحو 90 سنـــة او اكثـــر .

1209) **احمد بن سعيد ابن اليكي القيسي** ، فقيه واديب اندلسي من اهل مرسية واصله من يكة احد حصونها ، ولد سنة 593 روى عن علي ابن الشريك والطيب العتقي ولازمهما ، واجاز له سليمان بن موسى ابن سالم .

---

207) **الاعـلام** 1 : 175 **وجامع كرمات الأولياء** 1 : 512 **والطبقات الكبـــرى** 1 : 183 ع 287 **والنجوم الزاهرة** 7 : 252 **ومعجم المؤلفين** 1 : 314 **والسيد احمد البدوي** (كتـاب) ، **وشـــذرات الذهــب** 5 : 345

208) **الـذيـل والتكملـــة** 1 : 118 ع 160 **وغايـة النهايـــة** 1 : 55

كان مشاركاً في علوم شتى ويغلب عليه الأدب والتاريخ ، استقضي بمرسية ثم ولي قضاء المرية فشكرت طريقته وحمدت سيرته ، ووصف بالعدل والنزاهة ، وعرفت جزالته في تنفيذ الأحكام على ما كان فيه من الخفة والحدة.

توفي بالمرية يوم ثاني ذي القعدة عام 677 (209)

1210) **احمد بن عثمان ابن عجلان القيسي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، ولد بها سنة 607 تلا على محمد بن محمد المالقي ، وروى الحديث عن ابي بكر بن عبد الله القرطبي ، وتفقه بأبي محمد بن علي ابن ستاري ، واخذ العربية عن علي بن جابر الدباج وعمر الشلويين ، ولما انتقل من الأندلس الى المغرب ومرَّ بتلمسان اخذ بها عن يحيى بن ابي بكر ابن عصفور ، كما اخذ ببجاية التي استوطنها زمناً عن علي ابن ابي نصر .

وكان متقدماً في الفقه والحديث والنحو ، مشهوراً بالورع والزهد معظماً عند الخاصة والعامة . وصفه احمد الغبريني في (عنوان الدراية) بأحد أعلام الدين ، وامام من أيمة المسلمين ، وذكر انه كان من مشايخ التقوى والورع ، منزهاً عن الميل والطمع ، ذا علم وعمل ، وصلاح مكتمل . ووصف طريقته في التدريس فقال انه كان اذا جلس للاقراء يحضر بين يديْه الكتبَ المقروءةَ عليه ، فاذا فتح الطالبُ الكتابَ اخذ هو الكتاب في يده ، ويقرأ الطالب وتقع المعارضة ، وحينئذ يقعُ منه الشرحُ لما يقرأه القارىء ، وذلك من تثبته وتحوطه .

انتقل في آخر عمره الى تونس فاستوطنها ، وعرض عليه قضاؤها فامتنع وابى ، وطلب محمد المستنصر الحفصي الاجتماعَ به فاعتذر ، فعرض عليه ان يصل اليه في منزله فاستعفى من ذلك .

ومما يذكر من اخباره انه رفض ان يبديَ رأيه في عقد الصلح بين فرنسا وتونس كما ابدى الفقهاء آراءهم فيه ، وذلك فرار منه من المسؤولية لا يعذر فيه .

---

209) **الذيل والتكملة** I : 119 ع 162

اخذ عنه احمد الغبريني واحمد العشاب المعروف بابن طلحة ، وعبد الله بن يوسف الخلاسي قرأ عليه كتاب اختصار سيرة رسول الله (ص) لابن فارس .

توفي بتونس يوم الجمعة 20 محرم عام 678 (210)

1211) **احمد بن علي بن ابي بكر العبدري** ، عالم اندلسي من اهل ميورقة ، هاجر الى الحجاز وسكن الطائف وعدّ من اهله . ألف (بهجة المهج ، في بعض فضائل الطائف ووج) ، رآها خير الدين الزركلي في الطائف .

توفي بوج سنة 678 (211)

1212) **احمد بن محمد ابن سيد الناس اليعمري** ، حاجب الأمير عبد العزيز بن ابراهيم الحفصي ، اصل اسرته من اشبيلية ، ومنها هاجر ابوه المحدث الشهير الى تونس لما تكالب النصارى على الأندلس والتهموا ثغورها ، فنشأ احمد ابنه هذا في حجر الدولة وجو كفالتها لما كان له من الاختصاص بالسلاطين والأمراء والقرب منهم ، ولما استولى السلطان ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد الحفصي (1 : 105 ع 107) على الملك نوه ابنه وولي عهده الأمير عبد العزيز به واصطنعة لنفسه وخلع عليه لبوس كرامته واختصه بلقب حجابته ، لأنه كان يخدمه سرأ عندما كان الأمير واخوته معتقلين بالقصر في عهد عمهم محمد المستنصر ، فأثارت هذه الحظوة غيرة بطانة السلطان عليه واغروه به وبأخيه ابي الحسين واتهموهما بالتآمر عليه ، وتولى كِبْرَ هذه السعاية الكاتب عبد الوهاب بن

---

210) **ازهار الرياض** 3 : 76 **وبغية الوعاة** 1 : 335 ع 636 **والحلل السندسية** ص 287 و 288 و 660 و 795 **والذيل والتكملة** 1 : 284 ع 362 و 286 ع 364 (ترجم فيه مرتين) **وملء العيبة** 2 : 322 **ونيل الابتهاج** ص 64 **وعنوان الدراية** ص 99 ع 18 **وشجرة النور الزكية** 1 : 200 ع 681

211) **الأعلام** 1 : 175 **وكشف الظنون** 1 : 259 **ومعجم المؤلفين** 2 : 14 **وهدية العارفين** ص 96

فايد الكلاعي من وجوه الكتاب وعليتهم ، فتأثر السلطان بأراجيفهم واستدعى المترجمَ الى رأس الطابية حيث القصر فجاء مسرعاً ، فلما وصله خرج عليه رجال شاهرين سيوفهم فأيقن بالموت وتشهد وقتل على حالته وحفر له حفرة رمي شلوه فيها ، وحزن الأمير عبد العزيز على قتل حاجبه حزناً شديدا .

وكانت وفاته بتونس يوم الأحد 20 ربيع الثاني سنة 679 (212)

1213) **احمد بن علي الطباع الرعيني** ، فقيه" اندلسي من اهل غرناطة ، ولد بها يومَ الجمعة 14 جمادى الأخرى عام 607 هـ ، اخذ القراءات وسائر العلوم عن جماعة كبيرة من الفقهاء والعلماء كسهْل ابن مالك ومحمد ابن عياض ويحيى ابن ابي ، واحمد العزفي (4 : 99 ع 1139) وعبد الله الكواب .

اشتهر بالذكاء وتوقد الخاطر على حداثة سنه ، وشُغف بالعلم كثيراً حتى تفوق فيه على اقرانه ، وكان يُتقن العديدَ من فنونه ، ولا سيما فنَّ القراءات الذي صار شيخه المتميزَ في بلده ، مع حُسْن خَلق وخُلُق وانقطاع الى تدريس العلم ، وولي القضاء كرهاً فحكم مرة واحدة ثم اعتزله .

روى عنه محمد ابن حيان النفزي نزيل القاهرة وابو القاسم بن سهل ، وكتب لمحمد بن عبد الملك المراكشي بالاجازة المطلقة في كل ما يصح اسناده اليه .

توفي بغرناطة يوم 25 ذي القعدة عام 680 (213) ، وهو ممن يستدركون على محمد ابن الخطيب السلماني اذ لم يذكره في (الاحاطة) .

1214) **احمد بن محمد ابن ابي رقَيْقة الأنصاري** ، نحوي اندلسي من اهل المرية ، روى عن سليمان (ابي الربيع) ابن سالم واجاز له من اهل

---

212) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 683 — 685 **وتاريخ الدولتين** ص 44

213) **تذكرة الحفاظ** 4 :1465 **والذيل والتكملة** 1 : 315 ع 409 و 8 : 37 و 144 **ومعرفة القراء الكبار** ص 571 **وغاية النهاية** 1 : 87 ع 393 **والوافي بالوفيات** 7 : 240 ع 3198 .

المشرق تاج الدين القسطلاني وعبد اللطيف الحراني واحمد ابن المزين متقدم الترجمة (4 : 142 ع 1182) .

كان ذاكراً للآداب حافظاً للغات ، نحوياً ماهراً ، درس ببلده مدة ثم انتقل الى تونس واستوطنها وأقرأ بها .

اخذ عنه احمد بن محمد بن ميمون ابن السكان الأشعري المالقي آتي الترجمة قريباً وعليه تعلم العربية .

توفي بتونس يوم الاثنين 7 رجب عام 681 ودفن يوم الثلاثاء بعده (214) ورثاه محمد (ابو الفضل) بن علي بن ابراهيم التجاني بهذه الأبيات :

قالوا ارتدى ثوب الردى — استاذنا ابن ابي رقيقة
فأجبتهم هذا نعـ — ـي العلم والنكت الرقيقة
أن كان مات فلم تمت — الا المعارفُ في الحقيقة

1215) **احمد بن عيسى الغماري** ، فقيه مغربي الأصل استوطن بجاية ومات بتونس ، رحل في صغره الى المشرق لطلب العلم ، فلقي به جماعة من المشايخ ، منهم عبد العزيز السلمي الدمشقي المعروف بعز الدين بن عبد السلام وعدداً من اصحاب فخر الدين الرازي ، فجدّ واجتهد وحفظ واتقن ، ثم عاد الى ارض المغرب وقد امتلأ وطابُه فقهاً وعلماً وادبا .

كان فقيهاً مبرزاً في اصول الفقه واصول الدين مشاركاً في الأدب طلق اللسان حاد الفكر جيد النظر سيوساً للولاة ناجح السعي سديد الرأي حاضر البديهة سريع الجواب ، جلس للتدريس مدة ببجاية فاستفاد منه طلبتها والواردون عليها ، وكانت دروسُه منقحة الايراد ، عذبة المورد بقريب ما يستفاد ، وكان يوثر قراءة كتب فخر الدين الرازي على قراءة ما عداها من كتب المتقدمين والمتأخرين .

---

214) **الذيل والتكملة** 1 : 387 ع 542 و**بغية الوعاة** 1 : 366 و**ملء العيبة** 2 : 410 .

قال تلميذه احمد الغبريني في (عنوان الدراية) : حضرتُ دروسَه وشاهدتُها ، كان يبدأ بين يديْه بقراءة الرقائق اولا وبعد ذلك بالفقه واصوله ، وكان يقرأ (التهذيبَ) عليه ويقرأ الجلاب (215) فيكثر البحثُ وتحتدُ القرائح ويجيء بالمسألة الخلافية فيرتضي احد وجهيْها ويبحث عليه الى ان يظهر الرجحان في ذلك الطرف ويقع التسليم ايضاً .

تولى القضاء مرتين ، احداهما ببلده والأخرى ببجاية ، واستعمله السلطان محمد المستنصر الحفصي مراتٍ عديدةً في السفارة بينه وبين ملك المغرب ، فكان النجاحُ يحالفُه في سفارته لرجحان عقله وحسن تأتيه .

وكانت اجوبته مستملحة بعيدة عن توريط الناس والحاق الأذى بهم ، من ذلك ان السلطان محمد المستنصر الحفصي ملك تونس زار بجاية وهي يومئذ من مدن مملكته ، فاستدعى احمد الغماري المترجَم وسأله عن اهلها فأجاب بما يليق ، ثم سأله عن واليها قائلا : سمعنا انه لو اراد ان يبنيها لبنة فضة ولبنةً ذهبا لفعل ، فأجابه مبادراً بقوله : ياامولانا يكون ذلك بالتفاتكم اليها وعطفكم عليها . وسأله في مجلسه ذاك عن مشرفها قائلا : سمعنا انه مسرف ... فأجابه قائلا : انما رايته اذا وقع الحضور في النهار لا يزال ناعساً ونائماً ، مشيراً بذلك الى سهره بالليل فيما يعرف .

توفي بتونس سنة 682 (216)

1216) احمد بن مرزوق ابن ابي عمارة ، ثائر تونسي ادعى انه من الأسرة الحفصية الملكية ، ولد بالمسيلة سنة 642 وتربى خاملا محترفاً

---

215) المراد كتاب **التفريع** لعبد الله بن الحسين الجلاب المتوفى سنة 378

216) **تعريف الخلف برجال السلف** 2 : 74 و**توشيح الديباج** ص 70 ع 49 و**الحلل السندسية** ص 263 و 653 و**معجم اعلام الجزائر** ص 251 و**نيل الابتهاج** ص 63 و**عنوان الدراية** ص 93 و**شجرة النور الزكية** 1 : 201 ع 691

بصناعة الخياطة ببجاية وكانت المدينتان كلتاهما من اعمال المملكة الحفصية التونسية ، ذكر انه كان يحدث نفسه بالملك وهو صغير ، وارتحل لأجله عن بلده ولحق بصحراء سجلماسة واختلط بعربها من المعقل مدعياً انه من آل البيت وانه الفاطمي المنتظر وانه يحيل المعادن الى الذهب بالصناعة ، فتحدثوا بشأنه اياماً ثم زهدوا فيه لعجزه ، فذهب يتقلب في الأرض حتى نزل على عرب دباب بجهات طرابلس وكان فيهم نصير مولى السلطان يحيى الحفصي الملقب بالواثق ، فظهر بالقبيلة يوم 4 محرم مفتتح عام 681 وادعى انه الأمير الفضل بن السلطان يحيى الملقب بالواثق بن محمد المستنصر الحفصي وزعم انه انفلت من سجن عمه السلطان ابراهيم بن يحيى الحفصي ، وكان الفضل قتل في شهر صفر سنة 679 فصدقه الفتى نصير المعروف بنوبي مولى يحيى الواثق وتبعته القبائل وتعاهدت على نصرته ، فزحف بهم على طرابلس فلم يقدر عليها فرحل عنها الى قابس وقد شاع امره وذاع ذكره ولم يشك الناس في انه من الأسرة الحفصية فملكها وجاءته وهو فيها بيعات جميع مدن الجريد ، ثم فتح قفصة ورحل بعدها الى القيروان فبايعه اهلها وجاءته بها بيعات المهدية وصفاقس وسوسة ، وما زال امره يعظم وامر السلطان ابراهيم يضعف حتى دخل تونس العاصمة وملكها يوم السبت 29 شوال وذلك بعد يومين من فرار السلطان ابراهيم وتوجهه الى قسنطينة وبجاية . وبمجرد استقراره بتونس نظم مخزنه (حكومته) فعين الوزراء والكتاب والحاجب واصحاب الأشغال ومتولي الاشراف وصار امره مطاعاً وحكمه نافذاً .

وكان هذا الدعي ظلوماً غشوماً سفاكا للدماء يتظاهر بقطع المنكر وياتيه ، فلم يلبث رجال الدولة ان اكتشفوا حقيقته وملت العامة حكمه ، ولما نهض الأمير عمر بن يحيى الحفصي لطلب ملك اسرته شعر الدعي احمد ابن ابي عمارة المترجم بتغير القلوب عليه وايقن بالهلاك ، ففرّ واختفى بدار قرب الصفارين عند رجل فران ، فاكتشف بعد سبعة ايام ، وجيء به الى الأمير عمر فجمع مجلساً لتقريره ، فأقرّ بمحضر القضاة والشهود انه احمد بن

مرزوق ابن عمارة المسيلي ، فأمر الأمير بجلده ثم ضرب عنقه ، فتولى قتله احد شيوخ الموحدين بسيف كان الدعي اعطاه اياه .

وكان قتله يوم الثلاثاء 2 جمادى الاولى عام 683 (217)

1217) **احمد بن محمد ابن زرقالة القيسي** ، اديب اندلسي من بيت علم وفضل بالمرية ، ولد بها في 27 رجب عام 601

اخذ عن عبد الله الرهان ومحمد بن لب ابن الصائغ الأبي واجاز له الرئيس المحدث سعيد بن حكم القرشي المنورقي .

وكان اديبا فاضلا ذا حظ من قرض الشعر ، من صدور العدول وشيوخ الموثقين حسن الخط يميل به الى المشرقي ، تقدم للشهادة بتقديم امير المرية محمد ابن الرميمي وناب عن قاضيها .

من شعره يهنيء ابنه الفقيه علي ابن زرقالة بمولود :

ليهنكم ان بان في افقكم نجـل	به اختتم الجود المؤثل والفضل
ابيٌّ ولكن من سراة اعـــــزة	تشابه مجداً منهم الفرعُ والأصل
اتاكم ليحيي رسمكم بعد فترة	كذلك تأتي بعد فترتها الـرسل
وتورثه عن مجدك المجدَ مثلما	توارثه آبــاء آبـائكم قبــــل
فعاش وعشتم آمنين من الردى	حياة سرور لا يقارنها شكـل
ولا زال مكنوفاً بكل سعـــادة	ويُمن ، وسبل الصالحين له سبل

توفي بالمرية سنة 683 (218) ، ويجب التنبيه الى ان المترجم هو غير حفيده احمد بن علي بن احمد ابن زرقالة تلميذ الأديب الكبير احمد ابن

---

217) **الأعلام للزركلي** 1 : 256 **والأدلة النورانية** ص 83 و 86 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 687 — 696 **وتاريخ الدولتين** ص 45 — 50 **والحلل السندسية** صفحات كثيرة ، **والمؤنس** ص 139 **والوافي بالوفيات** 8 : 175 ع 3595

218) **الأعلام** 1 : 220 **ودرة الحجال** 1 : 20 ع 149 **وفهرس المخطوطات بالخزانة العامة بالرباط** 2 : 23 **وديوان ابن خاتمة الأنصاري الاندلسي** ص 14 م و 22 م

خاتمة آتي الترجمة ومؤلف كتاب (رائق التحلية ، في فائق التورية) ، فكثير من المترجمين ينسبون ما للحفيد لجده ، ويجعلون الجد تلميذاً لابن خاتمة ، مع ان ابن زرقالة الجد ـ وهو المترجم هنا ـ توفي قبل ولادة ابن خاتمة بسبعة وعشرين عاماً .

1218) **احمد بن عبد الله بن معطي ابن الامام الجزائري** ، عالم واديب من اهل مدينة الجزائر ـ جزائر بني مزغنة ـ يعرف بابن الامام وبابن معطي ، ويلقب من الألقاب المشرقية بشرف الدين او الشرف اختصاراً ، ولد سنة 610 ورحل في صغره الى المشرق لطلب العلم فأخذ عن جماعة كبيرة من علمائه ومحدثيه وفقهائه وادبائه ، منهم ابن الجميزي وابو عبد الله الزبيدي وابو المنجي ابن اللتي وعلي ابن روزبة وابي الفرج ابن الجوزي وابي نصر الشيرازي وابي عمرو ابن الحاجب وعمر ابن دحية واخيه عثمان .

وكان فقيهاً محدثاً اديبا نحويا حسن الخط متفننا فيه على الطريقة المشرقية ، طيب المجالسة لطيف المزاح ، لقيه ابن رشيد بتونس واخذ عنه ، وذكر انه كان يكتب بها العقود التي ترفع للسلطان الحفصي بثبوت اهلة الشهور في ليالي الارتقاب ، وكان ابن معطي كثير التقييد سريعه اعتنى باقتناء نفائس الاعلاق من الكتب ، وكان لأجل ذلك لا يفارق سوقَ الكتبيين ايامَ الجمع ، ولم يزل يقتني وينتقي الى حين وفاته .

قرأ ابن رشيد من تقاييده فوائد كثيرة كما سمع منه العديد من الأشعار . تولى قضاء بنزرت لبني حفص .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حيا سنة 684 (219) .

1219) **احمد بن القاسم ابن القصير** ، اديب اندلسي من اهل اشبيلية واستوطن تونس ، كان في اول الأمر يرفع نسبه الى ذي الوزارتين

---

219) **الاحاطة** 2 : 448 **وبغية الوعاة** 1 : 318 ع 599 **وملء العيبة** 3 : 313 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 97

محمد بن سليمان ابن القصيرة الكلاعي الاشبيلي دفين مراكش ، ثم عدل عن هذه النسبة وصار يكتب ابن القصير ، قال ابو القاسم ابن خلفون : ان الشهرة بابن القصير جاءته من معلمه ابراهيم ابن القصير وهو رجل صالح كان يعلم القرآن باشبيلية ثم بطنجة .

نشأ ببلده ثم انتقل الى تونس في زمن غير معروف فاستوطنها وصار من عليه ادبائها ومجيدي شعرائها ، وكان له بها حانوت يجلس فيه لمذاكرة الأدباء وقضاء الأغراض ، وبها لقيه محمد بن عمر ابن رشيد مقدمه عليها من المغرب سنة 684 ووصفه بالأديب الكاتب الناظم المكثر الخطاط البارع ، وقال انه تجول غرباً وشرقاً وصحب الأدباء والشعراء وخاطب وخوطب . وذكره عبد الواحد ابن الطواح في كتابه (سبك المقال ، لفك العقال) في جملة مَن لقي من الرجال بتونس ، ونعته بالأديب المفتي الناظم ، وقال انه كان يكتب الرقاع ، وله خط بارع وشعر ثرثار .

فمن شعره قوله يمدح الرسول الأمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم :

الله اكرم احمداً تكريماً
فغدا رسولا للعباد كريماً
فاشكرْ غفوراً للذنوب رحيماً
ارضَى النبي بقوله تعليماً — صلوا عليه وسلموا تسليما
لله منه هدى نبي مرتضى
بالبعث منه لنا قضى لطف القضا
ملأت فضائله المهارق والفضا
ودجا الوجود فعند مبعثه اضا — صلوا عليه وسلموا تسليما
عجبت لنا منه ملائكة السما
ان كان بالاسراء ليلا قد سما
ورقى البراق به وجبريل لِما

قد سره سراً وجهراً سلمـــا صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

اعظم به من مرسـل قد بشَّرا

بوجوده البشر السعيد ويسّـرا

لليُسر فهو اجل مبعوث يرى

بهداه امته زهت بين الـورى صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

مَن جاء بالقرآن معجزة لـه

احيى الورى من بعده او قبلَه

الله كرمه وفضل فضلـه

واجلّ منه فرعـه واصلَـه صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

يكفيه ان يتلى اسمـه ويكـرر

مع اسم خالقه اذا مـا يذكـر

هذا الذي بمقاله لا يفجـر

ابـداً ولا لخـلافـه يتصـور صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

انأى الزمان وصوله او سولـه

فاستصحب الأبيات منه رسولـه

فأنلْ بفضلك للمراد حصولـه

حسبي ثنا ٠وازنت منه فصولـه صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

ابن القصير اطال فيك نظامـه

ليرى لذاك مسلمـاً اسلامـه

وترى مطاوع امره وكـلامـه

لا زال يقريك الاله سـلامـه صلوا عليـه وسلموا تسليمـا

ومنه قوله من قصيدة يرثي بها اشبيلية :

اسل من عيونك مدرارهـا وساجلْ من الأرض انهارهـا

وبحْ بالخفايا ونحْ شاكيـا فلن تحملَ اليـوم اضمارهـا

ابعدك ياحمص (220) من سلوة ... لنفس غدوت لها جارهـــا
فقد جار دهري عليها فلـــم ... يـذرْ جـارها لا ولا دارهـا

وهي طويلة تبلغ ابياتها الخمسين عدا ، وتعد من درر الشعـــر العربي ومن النصوص الفريدة النادرة في رثاء تلك الحاضرة الأندلسيــة (ردها الله دار اســلام) .

ومن شعر احمد ابن القصير قوله يذم تونس التي آوته :

على تونسٍ لعنةٌ غضـَّـــةٌ ... اذا ذبلت سُقيت صيِّبــاً
فلـم تـر عيني بهـا فاضـــلا ... ولا ذاق فمِّي (221) بها طيبـا

وقوله فيها ايضا :

يقولون تونس مصـر" عظيـم ... وبين البـلاد هي الظاهـــره
نعـم هي مصـرُ لأربابهـــا ... وللغـربـــاء هي القـاهـــره

وقوله يستجدي القاضي المفتي محمد بن عبد العزيز ابن البـــرا التنوخي المهدوي ويحضـُّه على النوال :

ياسيدي في الورى وياسنـدي ... ومَن نداه يزينُ كـل نـــدى
انت فقيه وعالـم وانــــا ... شاعـرك المرتجي نـوال يـد
انشد ما قاله حبيبهـــمُ (222) ... اذ كان فقهاً يدعو الى الرشـد
ان حراماً قبول مدحتنـــا ... وترك ما نـرتجـي من الصفـد
مثـل الدنانير والدراهم في الـ ... ـصرف حرام" الا يـداً بيـد !

---

220) دعا العرب في اول الفتح اشبيلية حمصا لنزول الجيش الشامي الآتي من حمـص بـهـا

221) الفم بالتشديد كما ينطق المغاربة هو الفم بالتخفيف ويجمع على افمـام ، وكـلاهمـا فصيـح

222) ابـو تمـام حبيب ابن اوس الطـائـي

ومن شعره قوله يخاطب الأستاذ العالم النحوي عبد الرحمان بن ابي ابراهيم بن عبد الرحيم بن جعفر المزياتي :

مَن رام رؤية آيـة فلـيـــات ... فلقد اتى عجزاً بها المزيـاتـي
ادب كما ابتسمت ازاهر روضـة ... نفخ الحيا فيهن روح حيـــاة

فأجاب المزياتي المذكور بالأبيات اللزومية التالية :

لَعمرك ما رأيت الشعـر سحرا ... سوى ما حاك منه ابن القصيـر
وقد اقصرت عنه ، ومن يجاري ... مديدَ الباع بالباع القصير ؟ !
لزمت العجز منتدباً ، لعلمـــي ... بأن اليــه منتهياً مصيــــــري
وناديتُ ابن حجـر مستغيثـــا ... فقال وهل لمثلك من نصيــــر
اتَهدي الشعر زيفاً لم يُخلَّصْ ... بتنقيح لنقّـاد بصيــــــــر
فلستُ مساوياً لـك في قريض ... ولو اصبحتُ فيه ابا بصيـــر
لأمــر ما اجبتك فاعذرنــــــي ... كجـدع جـزّ انفاً من قصيـــر

ومما كتب به الى عبد الرحمان المزياتي المذكور قوله :

يـاأبـا القاســم اشكــــو ... زمــنــاً عـلـي قــــاس
ضعتُ مــا بـيـن انـــاس ... كلـهـم للعـهـد نـــــاس
كلهـــم قـــاسَ فــــؤاداً ... ما رثـــى مـمـا اقاســـي
عللـــوا مـنـي عـــليـــلا ... يـــاذوي الكـيـس بكــــاس
انـــت في الآداب نـــــور ... لالـتـمـاس واقـتـبـــــاس
راق لفـظـاً رقّ معنــــــى ... كـرجـاء بـعـد يـــــاس
ضــاء كالشمس كـــلامـــاً ... وهـــو عـنـا ذو شمـــاس

فأجابه المزياتي بقوله :

اقــريـــض ام لــــــلآلٍ ... ام حـبـاب فـــوق كـــاس
ما حـــبـــا نـفـسي بـأنس ... في اغـتـرابي عـن انـــاس

من رئيس فاق اصلا	في المعالي كل راس
حُدَّ عن ضبط علاه	كلُّ حد وقياس
هو حصن لاعتصام	وهو كنز" لالتماس
وهو قطر لاجتداء	وهو ضوء لاقتباس
يزدري في الجود والفـ	ـهم بكعب واياس
مطلع صبح نهار	كاشف ليل التباس
اي سيف منه يعتـ	ـدُّ لبؤس او لباس
فاتك حد ذباب	رائق حلي رياس
يا أبا العباس - والد	هرُ ممِلُّ غيرُ آس -
اصطبرْ تلبس من الحمـ	ـد به خير لباس
وازهدن في ذكر ناس	كلهم للعهد ناس
واسِ ما تشكو بكاس	اتبعتْ بشمٍّ آس
ماؤها ضمن نارا	نورها للزند كاس
وغزال ناعس اللحْـ	ـظ نفى كل نعاس
قد ثوى من اضلع النا	س جميعا في كناس
ذاك للهم علاج	سنَّه ابو نواس
وسواه قد بنى الطـ	ـبَّ على غير اساس !

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حيا سنة 684 وهي السنة التي لقيه فيها محمد بن عمر ابن رشيد السبتي مقدمه على تونس (223)

1220) **احمد المغاور** ، عالم صوفي كان يدرس بجامع ابن يوسف بمراكش ، نقل محمد ابن رشيد في ملء العيبة ، ان يوسف بن ابراهيم ابن عقاب الجذامي قرأ عليه في المسجد المذكور (الرسالة) و (الرعاية) و (مقامات الهروي) وبعض (تفسير ابن عطية) وغيرها من كتب الرقائق .

---

223) **رحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 159 و 207 و 284 و 413 **وملء العيبة** 2 : 157 **ونفح الطيب** 7 : 468 — 469 **وسبك المقال** ص 198

وكان وجود ابن عقاب بمراكش سنة 684 والسنة التي بعدها .

لم اقف على تاريخ وفاته (224)

1221) **احمد بن النعمان** ، فقيه قاضي مشاور ، لقيه محمد بن عمر ابن رشيد بتونس سنة 684 وذكره عرضاً في ترجمة احمد ابن الغماز مع ابنه محمد ، وابن ابنه محمد هذا انشد لبعض الشعراء المجيدين :

تبسمت فاضاء الجو فالتقطت حبات منتثر في ضوء منتظم
فظلت' الثم عينيها ، ومن عجب اني اقبل اسيافا سفكن دمي (225)

1222) **احمد بن اسماعيل ابن المروش الربعي** ، فقيه اديب من اسرة تونسية شهيرة ، لقيه العالم المغربي محمد بن عمر ابن رشيد السبتي بتونس وسمع منه يوم 7 ربيع الثاني عام 686 القصيدة الشقراطيسية من حفظه وتخميسها ، ووصفه في رحلته المسماة (ملء العيبة) بالشيخ الفقيه الكاتب الأديب ، وقال انه احد عدول تونس المبرزين وشيوخها المعدودين ، ذو سمت حسن ، جائز من المروءة على اقوم نهج واوضح سنن .

ومما انشده من شعره قصيدة اولها :

الا خبروا ما للنسيم اذا سرى لتلكم وافانا شممناه عنبرا

وقصيدة اخرى مطلعها :

طاب الزمان وذا الشتاء قد انقضى واتى الربيع مكفرا عما مضى
هذي الخمائل كالجمائل بهجة والنهر فيها كالحسام المنتضى

لم اقف على تاريخ وفاته (226)

---

224) **ملء العيبة** 2 : 312

225) **رحلة ابن رشيد** (رسالة) ص 288

226) **رحلة ابن رشيد** (رسالة للأستاذ احمد الحدادي) ص 157 و 174 و 283 و 879

1223) **احمد بن محمد ابن نخيل الحميري** ، اديب لقيه الرحالة المغربي محمد ابن رشيد السبتي عند مروره بتونس سنة 686 وهو راجع الى وطنه من رحلته المشرقية ، ووصفه في كتابه (ملء العيبة) بالاديب الكاتب الحسيب السري الفاضل ، وسمع منه اشعارا كثيرة نقل بعضها من خطه ، واستفاد منه ايضاً اخباراً عديدة .

من شعره قوله

الحالُ حالُ زمان	قد شاع في الناس مقتُه
والمرءُ فيه على ما	يُعطي من الحظ وقتُه

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً يوم 16 ربيع الأول من عام 686 هـ وهو اليوم الذي اجتمع فيه ابن رشيد به في منزله (227)

1224) **احمد بن محمد بن محمد ابن لب الأنصاري المرسي** ، فقيه اديب يظن انه اندلسي من اهل مرسية الذين هاجروا الى تونس ، لقيه بها الرحالة المغربي محمد ابن رشيد الفهري السبتي وتجدد لقاؤه به ، ووصفه في رحلته المسماة (ملء العيبة) بصاحبنا الفقيه الأديب الفاضل المقرىء المجود المتقن الحسن الايراد ، مقرىء الأمراء ، وصدر القراء .

سمع منه ابن رشيد بقراءة صاحبه احمد ابن السكان الاشعري متقدم الترجمة ، وسمع عليه انشادات شعرية كثيرة ، من ذلك قوله في مدح الرئيس محمد ابن ابي طاطو الشيخ :

شمل السعادة بالانشاد منتظم	فالأنس مكتمل والدهر مبتسم
بيوم انس شموسُ الانس طالعة	به علينا وجود الجود منسجم

وهي طويلة تبلغ 58 بيتا

---

227) **رحلة ابن رشيد** (اطروحة للأستاذ احمد الحدادي) ص 159 و 285

ومن شعره قوله يودع بعض العمال :

سفرت سعودك عن سنى الاسعــاد   وقضى لك الانجاح بالانجــار

وله اشعار طريفة في الألغاز

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 686 (228)

1225) **احمد بن يوسف الكتاني السلمي** ، عالم اديب من اهل تونس ، اخذ العربية عن الأستاذ علي ابن عصفور واختص به ، وتأدب بالأستــاذ احمد بن يوسف اللبلي آتي الترجمة والأستاذ احمد ابن ابي رقيقة متقــدم الترجمة ، ولازم الأديب التاريخي يوسف بن محمد البياسي والفقيه القاضي احمد بن محمد ابن الغماز ، وروى وتفقه وتأدب بآخرين ، ولكن عمدته في الطلب كان هو الأستاذ علي ابن عصفور اذ كان اعجابه به يفوق كل اعجاب ، كان يستشهد بكلامه في كل محفل ، ويقدم مؤلفاته في اللغة والنحو على ما عداها من التآليف ، حتى قال عبد الواحد ابن الطواح في كتابه (سبك المقال) عن هاذين الاستشهاد والتنويه ما نصه : « خالط الأستاذ (يعني ابن عصفور) لحمه ودمه ، فكان لا يقوم ولا يقعد الا بذكره ، ولا يقتطف جني ثمر الا مــن زهره ، وكان يعرف كلامه ، ويرسل في ذم سوى الأستاذ سهامه ، خدمــه كثيراً ، ولازمه طفلا صغيراً ، حظي بأكثر تآليفه ، وما وجد له من تصانيفه » .

كان احمد الكتاني المترجم اديباً لغوياً فقيها شاعراً حكويا مجّانا كثير المداعبة ، شديد الاعتداد بنفسه والاستبداد برايه ، يستخف بالشيوخ المبرزين ويغض منهم ، وكان على ولوعه بالأدب ، ومحبته للعلم وتضلعـه في اللغة يُتّهَم بالقصور في التحصيل ، ولي شؤون الأحباس فاشتد بهـا باسه ، حتى هجره ناسه .

---

228) رحلة ابن رشيد (اطروحة) ص 287 و 421 وملء العيبة 4 : 113

لقيه الرحالة المغربي محمد بن عمر ابن رشيد الفهري السبتي لما مرَّ بتونس سنة 685 عائداً الى المغرب من وجهته المشرقية ، فذاكره وفاوضه ، وسمع منه اشعاراً بعضُها من نظمه وبعضُها الآخرُ لابن عصفور ، كما سمع منه كتابَ (مفاوضة القلب العليل) لسليمان بن سالم الكلاعي بقراءته على شيخه احمد ابن الغماز ، وذكره في رحلته المسماة (ملء العيبة) ، ووصفه بصاحبنا الأديب النحوي ، وبالأديب الفاضل ، وبالفقيه الأجل والفقيه الشاعر ، لكن يفهم من كلام ابن رشيد انه لم يكن يُجيد صناعةَ النحو ، وانما كان يشارك ويذاكر ، حتى انه لما ذكر له كتبَ شيخه علي ابن عصفور العديدة استدرك عليه اهمَّها وهو كتاب (ضرائر الشعر) و (شرح كراس الجزولي) الذي ابتدأه هو واكمله علي الأبذي .

ولما ذكره عبد الواحد ابن الطواح في (سبك المقال) اشار الى ان له وضعاً على كتاب شيخه ابن عصفور المسمى (المقرب) ، لكنه استدرك فقال ان اكثره منتحل من شيخه ، اما شعره فقال عنه انه لا يكاد يسمع ، وان مُضغ لا يُبْلَع ، كأنما نُحت من صخر صلد ، او صيغ من ثلج وبرد !

ومن اخبار مذاكراته في اللغة والنحو ما ذكره ابن الطواح قال : قرانا يوماً في كتاب (المقرب) في باب البدل وكان القارىء احد اصحابنا :

فلا وابيك خير منك اني ليؤذيني التحمْحمُ والصهيل

فقال شيخنا الفقيه ابو زكرياء : ليؤذنّني راداً على القارىء ، فسرتُ يومي ذاك الى الجامع ، فوجدتُ الكتاني المذكور ، فقلت له : كيف الروايةُ في بيت (مقرب) الأستاذ في باب البدل ؟ فقال ليؤذيني ، قلت له : قال الاستاذ ابو زكرياء : هذه الرواية تصحيف ، فقال لي : اخطأ اليفرني ، واخذ بيدي وترك اشغالَ احباسه ، وكان بازاء توابيت اليمين بالجامع الأعظم ، وسار بي الى دار سكناه واخرج لي سفراً من (طبقات الشعراء) حُكي فيه عن السجستاني ان من قرأ البيت ليؤذنّني فقد صحّف ، وانما الرواية ليؤذيني ، قال ولم يزل الناس يُصحّفونها منذ ثلاثمئة سنة ، فرجعتُ الى الأستاذ واخبرتُه بما جرى منه ، فوجم وقال لي : المعنى عليه ، وتلك منه حجة على

غير محجة ، ونقطة قطران صُيرت للزنابير مجة ، وللعلماء تصاحيفُ كثيرة ، ذكر ذلك ابو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين .

من شعره قوله يخاطب محمد بن احمد التجاني وهو من جيِّد شعره :

حاشا لشعرك ان يكونَ مصونـــا ... او ان تكونَ به علي ضنينـــا
لكن قصدتَ بطيه عن نشـــره ... معنىً بـديعـاً زاده تحسينـــا
نظَّمتَـــه من لـؤلـؤ فكننتَـه ... كيْما يصيرَ اللؤلؤ المكنونـــا

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 686 لما غادر ابن رشيد تونس متوجهاً الى الأندلس والمغرب ، قـال ابـن الطـواح : وابتُلي فــي الشيخوخة بأشد الفِتن ، وقد حضرتُ بيعَ تركته فوجدتُ بخطه اشيـــاءَ الاضراب الاضرابُ عنها من الصواب عند اولي الألباب ! (229)

1226) **احمد بن عبد الله بن عبد العزيز ابن عبدون البرغواطي** ، فقيه مغربي ينسب الى قبيلة برغواطة التي كانت مواطنها بناحية تامسنا بين نهر ابي رقراق ونهر ام الربيع ، حيث قبائل الشاوية في الوقت الراهن ، واستوطن مدينة ازمور فعُد من اهلها .

لقيه القاضي محمد ابن عبد الملك المراكشي واثنى عليه ، وقد يكون عرف به في جزء مفقود من كتابه (الذيل والتكملة) .

توفي بأزمور في شهر رمضان من عام 688 (230)

1227) **احمد بن محمد بن عامر ابن فرقد القرشي** ، عالم نحوي من اهل اشبيلية بالأندلس ، روى عن ابيه وابي محمد بن علي ابن ستَّاري ، وعد من اصحاب الشلوبين .

رحل الى المشرق ، فدخل مصر واقام بها مدة ، ثم سافر الى الشام فدخل دمشق وحلب ، وعاد الى القاهرة فولي الاعادة بالمدرسة القطبيـــة

---

229) **رحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 290 **وسبك المقال** ص 143

230) **جواهر الكمال** ص 74 **ودرة الحجال** 1 : 95 ع 137

وبالزاوية التي بجامع عمرو بن العاص . وكان امثل في النحو من ابن النحاس ، الا انه كان فيه حدة وانحراف يسير .

شرح الفصول الخمسين في النحو ليحيى ابن معطي

توفي بالقاهرة سنة 689 (231)

1228) احمد بن محمد بن ميمون ابن السكان الأشعري ، فقيه محدث اديب من اهل الأندلس ، ولد بمالقة وانتقل مع ابيه صغيراً ابن اثنتي عشرة سنة الى تونس فنشأ بها واستوطنها وبها قرأ وتفقه وتعلم وتأدب ، ومن شيوخه الأندلسيين وغيرهم الذين اخذ عنهم : محمد بن الحسن ابن حَبيش المُرسي واحمد بن محمد ابن الغماز آتي الترجمة قريباً وحازم بن محمد القرطاجني وعلي بن مفرج ابن مناد الصنهاجي واحمد بن محمد ابن رقيقه الخزرجي المريي متقدم الترجمة (4 : 201 ع 1214) عليه تعلم العربية ، واستجاز واستجيز له واجاز هو قوماً آخرين .

وكان من الفقهاء والمحدثين متسعَ الرواية عظيم الدراية متقدماً في الشعر بارعاً في النثر جواداً كريماً حميد الأخلاق وطيء الأكناف مجتهداً في العبادة ، يميل الى الحديث ويعول عليه في الأحكام وياخذ من الفقه بما يوافقه .

لقيه محمد بن عمر ابن رشيد السبتي مقدمه على تونس سنة 684 وخالطه خلال اقامته بتونس واعجب به وذكره في رحلته المسماة (ملء العيبة) مرات كثيرة واثنى عليه ، وقال انه كان صابراً على الفقر نزيهَ النفس بعيداً عن خدمة مَن جرت عادة الطلبة بخدمته رجاء الانتفاع به واكتساب شيء من الدنيا بسببه ، واورد انه كان له بيت بمسْجد يضع فيه كتبه ، تردد ابن رشيد عليه فيه هو وصاحبه الوزير محمد ابن الحكيم ، فكانا يجدان عنده – لقلة ذات يده – جلف الخبز والماء ، فكانا يأكلانه معه فيُسران ويُسَرّ هو بذلك .

---

231) **بغية الوعاة** 1 : 367 ع 715 **ودرة الحجال** 1 : 152 ع 175 **والذيل والتكملة** 1 : 466 ع 698 **وكشف الظنون** ص 1269 **وهدية العارفين** ص 99

ولما دخل تونس الرحالة المغربي (ابو البركات) محمد العبدري الحيحي وهو راجع من وجهته الحجازية الى وطنه عام 690 لقي ابن السكان المترجم فسره لقاؤه ، ووالاه في ذات الله فنفعه ولاؤه ، وحاضره فأعجبه فهمه وذكاؤه ، وصحبه فبهره فضله وحياؤه ، وكرمه وسخاؤه ، وتواضعُه ورجاؤه ، على حد تعبيره ، وقال عنه ما لفظه : « لقيتُه مجريا الى غاية مَن كمل ، ومبرزاً في حلبة العلم والعمل ، عذبت اخلاقه وفاضت زلالا ، واستقامت احواله كالبان اعتدالا ، وفاضت انامله كالمزن انهمالا ، ادرك مزايا الشيوخ على فتاء سنه ، فما يتكلم في علم الا قلت هذا معظم فنه ، قد ألِفَ الانقباضَ فما يبسط الا يده ، وصحب قِصَرَ الأمل فما يؤمل غده :

مُقلٌّ من الأموال اذ لا يضمُّها	ولكنه من كل مأثورة مُثـــــر
سريٌّ غنيُّ النفس ما تستفـزه	زخارفُ دنياه بقل ولا كثـــر

وله اعتناء بتصحيح الرواية ، واغياء في تنقيح الدراية ، سمِع من الشيوخ واستجازهم واستجيزوا له فاتسعت لذلك روايته » .

له مؤلفات كثيرة ، منها 1) اكماله لتذييل ابي بكر ابن فتحون على كتاب الاستيعاب ليوسف ابن عبد البر . 2) وتكميل كتاب ميدان السابقين ، وحلبة الصادقين المصدقين ، في ذكر الصحابة الأكرمين ، ومن في عدادهم بادراك العهد الكريم من اكابر التابعين ، رضي الله عنهم اجمعين ، وهو كتاب بدأ تأليفه المحدث الشهير سليمان بن موسى ابن سالم ومات دون اكماله او اكمله ولم تقعْ باليد جملته . 3) وكتاب الاطلاع على ما يلزم في رفع الأيدي في الصلاة من الاتباع . 4) وبرنامج جمع فيه لشيخه الفقيه العالم محمد بن الحسن ابن حَبيش شيوخه وكتبه . 5) وخلاصة الصفا ، من خصائص المصطفى ، قصيدة طويلة تزيد على 320 بيتاً رام فيها ان يستوعب ما نقل من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم .

اما عن ادبه فقد قال ابن رشيد ان شعره كثير ، ولكن نثره لا يعرف منه الا ما لا خطر له . فمن شعره قوله في بداية قصيدته (خلاصة الصفا) :

لأحمد خير الخلق اهدي تحيتي ... محمد الآتي بحكم وحكمة
مدحت رسول الله والمدح دونه ... ولو ملأ المداح كل صحيفة
ولو كان كالبحر المحيط مداده ... وكالشجر الأقلام ما قط جفت
يمد مدى الدنيا بسبعة ابحر ... لما بلغت من مدحه عشر حبة
كفاه ثناء الله في الفتح والضحى ... وتكريره اياه في غير سورة
فما ذا يقول العالمون وربهم ... كساه من الأمداح اسبغ حلة
ولكن في جهد المقل لنفسه ... رجاء ، وحسن الظن بيت قصيدتي

ومنه قوله :

يقولون لي ان الشهادة مكسب ... ولم تشتغل يوماً بصرف المنى لها
فقلت لهم لي في الشهادة مذهب ... انا في سبيل الله ارجو منالها

ومنه ما انشده مودعاً محمد ابن رشيد ورفيقه محمد ابن الحكيم عند فصولهما عن تونس وكتبه لابن رشيد بخطه :

وداعكما وداع القلب مني ... ابعدكما يصاحبني الفؤاد
وبينكما يبين الصبر عني ... ويتركني يرق لي الجماد
وقد كان الرقاد يزور طرفي ... وبعد نواكما ينأى الرقاد
لقد جار البعاد على المعنى ... فديتكما لمن يشكى البعاد ؟
أحبتنا وحفظ العهد فرض ... عسى يحيى قتيل ما يقاد
فطيف منكم يسرى اختلاسا ... يزور الصب ان غفل السهاد
بقيتم للجمال بدور تم ... وبالاحسان حسنكم يشاد

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً عام 690 وهي السنة التي لقيه فيها بتونس الرحالة المغربي محمد العبدري الحيحي وهو راجع من الحج الى وطنه (232)

---

232) **الذيل والتكملة** 1 : 521 ع 768 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 56 و 281 و 544 و 581 **والرحلة المغربية** لمحمد العبدري ص 267 — 270 **وملء العيبة** 2 : 409 وصفحات اخرى كثيرة . **ونفح الطيب** 4 : 312 **ونيل الابتهاج** ص 68

* **ابو احمد ابن زيتون** ، ظ ابو القاسم بن ابي بكر بن مسافر ابن زيتون التونسي المتوفّى سنة 691 (2 : 122 ع 390)

1229) **احمد بن يوسف اللبْلي القرشي** ، عالم اندلسي اصله من لبلة ، بُليدة من عمل اشبيلية ، ولد بها عام 613 هـ وقرأ بها على يحيى بن عبد الكريم الفندلاوي ، وباشبيلية على علي ابن الدباج وعمر الشلوبين وكان من مشاهير اصحابه ، وانتقل الى المغرب فأخذ بسبتة على محمد بن عبد الله الأزدي وعبد الرحمان ابن رحمون المصمودي ، ثم رحل الى بجاية فأخذ بها عن احمد بن محمد ابن السراج (4 : 144 ع 1183) ثم الى تونس فسمع من احمد بن علي البلاطي الحميري ، وسافر الى المشرق بقصد اداء فريضة الحج ، فلقي بالاسكندرية والقاهرة ودمشق والحجاز عالماً من كبار الشيوخ ، ولكنه لم يستفدْ منهم علماً كثيراً ، لأنه ما رحل الى المشرق حتى كان بلغ درجة الأستاذية ، وكلُّ ما استفاد منهم اسانيدُ مشرقية لا يوجَد اكثرها بالبلاد المغربية ، وقد اثبتها في فهرسته ، ولما عاد الى المغرب استوطن تونس واشتغل فيها بالاقراء الى ان مات .

وكان فقيهاً اديبا نحويا محدثا راويةً متقنا تاريخيا لغوياً احدَ اساتيذ افريقية الكبار ، اهتمَّ كثيراً بعلميْ النحو واللغة وانصرف الى تدريس كتبهما ، ذكر عبد الواحد ابن الطواح في كتابه (سبْك المقال) انه كان فصيحَ القلم اعجميَ اللسان .

لقيه الرحالة المغربي محمد ابن رشيد الفهري السبتي يومَ دخوله تونس بمجلسه الذي كان يقرىء به ، وسمع اقراءه العربية واجاز له جميعَ مروياته ، وكتب له بذلك خطه يوم 27 ربيع الاول عام 684 وقال عنه في (ملء العيبة) : كانت له اخلاق وفيه خفوف !

كما لقيه الرحالة المغربي (ابو البركات) محمد بن محمد العبدري الحيحي لما رجع من وجهته الحجازية سنة 690 وجالسه اياماً وقرأ عليه جملة صالحة من (الموطأ) و (الشاطبية) في القراءات ، وسمع منه مجالسَ من

كتاب (التيسير) وكتاب (الشمائل) ، وحصل على اجازته في كل ما رواه والّفه وتصحّ روايته عنه من منظوم ومنثور اجازة عامة وكتب له بذلك خط يده.

الّف كتباً كثيرة ، منها 1) الاعلام ، بحدود قواعد الكلام . تكلم فيه على الكلم الثلاث : الاسم والفعل والحرف . 2) وبغية الآمال ، في النطق بجميع مستقبلات الأفعال ، طبع بتونس سنة 1972 بتحقيق الأستاذ جعفر ماجد . 3) وتحفة المجد الصريح ، في شرح كتاب الفصيح . فصيح ثعلب ، توجد منه نسخة مبتورة الأول بخط اندلسي في خزانة الزاوية الحمزية بالمغرب . 4) واختصار الكتاب المتقدم في مجلد . 5) وتقييد" في النحو . 6) وتسبيح موجز . 7) ورفع التلبيس ، عن معرفة التجنيس . 8) وكتاب في التصريف . ضاهى به (الممتع) . 9) والكرمُ والصفح ، والغفران والعفو . 10) وعقيدة في اصول الدين . 11 — 12) وفهرستان كبرى وصغرى . 13) ووشيء الحلل ، في شرح ابيات الجمل . وبخصوص هذا الكتاب الأخير ذكر عبد الواحد ابن الطواح ان اللبْلي المترجم لما الفه رفعه الى السلطان محمد المستنصر الحفصي ملك تونس ، فدفعه السلطان الى حازم القرطاجني وامره ان يتعقب عليه ما فيه من خلل وجده ، فحكى ابو عبد الله القطان المسفر — وكان يخدم حازماً — قال كنت يوماً بدار (ابي الحسن) حازم وبين يديه هذا الكتاب ، فسمعْتُ نقر الباب ، فخرجت فاذا بالفقيه ابي جعفر (يعني احمد اللبْلي المترجم) فرجعت واخبرت ابا الحسن (يعني حازما) فقام مبادراً حتى ادخله ، وبالغ في بره واكرامه ، فرأى الكتاب بين يديْه ، فقال له ياأبا الحسن : قال الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيْن كليلة

فقال له : يافقيه ابا جعفر ، انت سيدي واخي ، ولكن هذا قول الملك ولا يمكن فيه الا قول الحق ، والعلم لا يحتمل المداهنة ، فقال له : فأخبرني بما عثرت عليه ، فقال له نعم ، فأظهر له مواضع ، فسلمها ابو جعفر وبشرها واصلحها بخطـــه .

اخذ عنه محمد بن جابر الوادي آشي قراءة وسماعاً وذكـره في فهرسته ، ومحمد (ابو حيان) ابن حيان النفزي ، ومحمد ابن رشيد السبتي ، ومحمد العبدري الحيحي ، وغيرهم .

توفي بتونس يوم فاتح محرم سنة 691 (233)

1230) **احمد بن محمد الغرناطي القرشي** ، فقيه اندلسي من اهـل غرناطة ، وبالنسبة اليها اشتهر في افريقية ، وصف بالشرف في بعض الكتب التي عرّفتْ به ، كان فقيهاً حافظاً محدثا راوية تاريخيا متفننا ، اعلمَ الناس بالكتب المصنفة واحفظَهم لأسمائها ، فصيحَ اللسان عذبَ البيان ، ذكروا انه كان يحفظ تاريخ الطبري وتفسير الثعلبي المسمى بالكشف والبيان فما دونهما من الكتب ، لقيه محمد ابن رشيد السبتي اثناء مروره بتونس ووصفه في (ملء العيبة) بصاحبنا المفسر التاريخي وهو كان عمدتَه فيما نقل من اخبار شيخهما ابي القاسم ابن زيتون واحمد ابن الغماز ، وذكره احمـد الغبريني في عنوان الدراية واشاد به وقال انه ممن لا يُشَكُ في حفظـه ، سمعه في مدة خطوره على بجاية وقد جلس يتكلم بالجامع الأعظم فظهر من كلامه ما دلَّ على حفظه واتقانه في نقله ، وصرح بأنه على طريقة جمهـور المعتبرين ، له اعتناء بالرواية والبحث عن الأخبار ومعرفة الرجال من اهل العصر ومن المتقدمين .

وقال الغبريني ايضا : انه انفصل من بجاية الى المغرب فبلغ اقصاه ولقي من به من العلماء ، وعرف مَن اشتمل عليه من الفضلاء ، وقضى به بعضَ مدة ، ثم رجع الى حاضرة افريقية (تونس) فلم يزلْ عاكفاً علـى التدريس والتذكير مشتغلا بعلم الرواية والتفسير الى ان مات .

---

233) **برنامج الوادي آشي** ص 53 **وبغية الوعاة** 1 : 402 ع 799 **ودرة الحجال** 1 : 38 ع 43 **والديباج المذهب** 1 : 253 ع 138 **ورحلة العبدري** ص 43 **وملء العيبة** 2 : 209 **ونفح الطيب** 2 : 208 و 210 **وعنوان الدراية** ص 345 **وفهرس الفهارس والأثبات** 2 : 906 **وسبك المقال** ص 142 (مخطوط الخزانة الحسنية بالرباط) ، **وشجرة النور الزكية** 1 : 198 ع 670 **والوافي بالوفيات** 8 : 295 ع 3714

ومن اخباره ان الأمير يحيى بن السلطان ابراهيم الحفصي بنـى مدرسة المعرض (234) وحبس عليها احباساً كثيرة اشتراها من ماله ، مع كتب نفيسة في كل فنون العلم ، واجلس فيها للتدريس مترجَمَنا الفقيه احمد الغرناطي واجرى عليه رزقاً كبيراً قدره عشرة دنانير في الشهر ووجَّه لـه قرطاسيْن مملوءيْن ذهبا وفضة وقال له فرقْهما على كل مَن تجد بالمدرسة ، فسمع الناسُ بذلك فجاءوها من كل مدرسة حتى امتلأت المدرسةُ بهم ولم يجد الغرناطي مكاناً للجلوس بها ، وكان الأميرُ المذكور يحضر دروسَه للوعظ يوميْ الاثنين والجمعة ، فيطلق العنبر والعود ما دام المجلس ، وجعل بين دار سكناه وبين المدرسة طاقة (235) يسمع منها ما يقرأ في المدرسة في غير ذيْنك اليوميْن .

• تولَّى القضاءَ بمواضع من الأندلس قبلَ انتقاله الى المغرب .

له تآليف عديدة ، منها تفسير للقرآن ، وشرح المستصفى للغزالي ، وكتاب المشرق في علماء المغرب والمشرق .

اخذ عنه احمد الغبريني صاحبُ كتاب (عنوان الدراية)

توفي بتونس يوم 15 ذي الحجة عام 692 (236)

1231) **احمد بن محمد ابن الغماز الخزرجي** ، فقيه اندلسي كبير من اهل بلنسية ، كان ابوه من اكابر فقهائها وزهادها ، ولد بها يوم 9 محرم عام 609 واخذ عن جماعة كبيرة من شيوخ العلم بالأندلس والمغرب ، واجازتـه جماعة اخرى من اهل المغرب والمشرق يطول تعدادهـم ، وولي القضـاء

---

234) مدرسة المعرض هي التي اقيمت على انقاضها المدرسة الخلدونية بتونس

235) **الطاقة** : الكوة ، النافذة الصغيرة ، والكلمة ما زالت مستعملة بهذا المعنى في المغرب .

236) **تاريخ الدولتين** ص 51 و 52 **وتوشيح الديباج** ص 70 ع 48 **ومعجم المؤلفين** 9 : 147 **ونيل الابتهاج** ص 64 **وعنوان الدراية** ص 347 ع 107 **وشجرة النور الزكية** 1 : 999 ع 672 **ورحلة ابن رشيد** (رسالة للاستاذ احمد الحدادي) ص 286

بالأندلس نائباً ، ولما تغلب النصارى على بلنسية رحل عنها الى بجاية ، ولقي بها جماعة من بلدييه المهاجرين كأحمد ابن عَميرة ومحمد ابن محرز الزهري ، واقام بها يكتب الوثيقة ويتخطط بالعدالة ، وبعد مدة ارتحل الى تونس فاستوطنها وعرف بها علمه ونبُه قدره ، فولاه السلطان قضاء قسنطينة وبجاية وعمليهما والصلاة بجامع بجاية الأعظم ، وكانت قسنطينة وبجاية يومئذ من مملكة بني حفص التونسية ، فظهرت في القضاء كفايته ومعرفته بوجوه الرد والامضاء ، ومما يذكر من حزمه واهتمامه بأمور ولايته ان الجيش الحفصي لما انفصل عن بجاية وذهب لحصار مليانة بقيت البلاد بدون قوة امن تردع المفسدين ، فعاث اللصوص والأعراب فساداً في خارجها وامتدت ايديهم الى امتعة الناس واموالهم ، وخاف اهل بجاية ان تمتد الى مدينتهم ايدي السلاب والنهاب ، فقام القاضي ابن الغماز بأمر الناس خير قيام ، ورمم الأسوار وادار عليها خندقاً يصعب على المفسدين اجتيازه ، فهدأ روع السكان واطمأنوا على انفسهم واموالهم واعراضهم ، ولما عاد الجيش من مليانة الى افريقية وبلغ السلطان الحفصي ما فعله قاضيه ابن الغماز في بجاية استدعاه الى تونس وصرفه في قضاء كثير من بلدانها ، ثم اسند اليه قضاء الجماعة بالحضرة يوم 23 رمضان سنة 660 فقبل هذا المنصبَ الساميَ على شروط، منها ان يكون على رايه في الدخول على الخليفة ، ومنها انه اذا عرضت له مؤامرة السلطان في شيء من شؤونه اجابه عليها في الحين مكاتبة او مشافهة ، ومنها ان تكونَ اجرته واجرة اعوانه من الاعشار الرومية . قال الغبريني : فظهر من امره بها (اي بحضرة تونس) اضعافُ ما ظهر ببجاية ، وفصّل من الأحكام ما كان متلبساً في المدة الطويلة قبله ، وظهر قاضياً عمليا محكما ، وسما عند (محمد) المستنصر بالله وجاوز الحد والقياس ، ولم يزل يخلع ولاية القضاء بافريقية ويلبسها خلعاً احسن من لبس ولبساً احسنَ من خلع ، لأنه كان لا يخلعها الا لمثلها وما هو اسنى منها ، ولم يكن الخلع لشيء اصلا هـ .

وكان الى جانب القضاء يضطلع بكل مهمة ينيطها بــه السلطــان ، ككتابة العلامة والسفارة بينه وبين بعض ملوك المغرب والحضور في المفاوضات الدولية ، ومال في آخر عمره للرواية والتصحيح مع احتفاظه بمنصب القضاء ، واستمر كذلك الى ان مات .

وقد اجمع كل الذين كتبوا عنه على ما كان يمتاز به من صفات العلم والاتقان والديانة والصدق والذكاء وحسن السياسة ، وما كان له في قلوب الناس من محبة واحترام وتعظيم .

لقيه الرحالة المغربي محمد بن محمد العبدري الحيحي لما دخل تونس سنة 690 وهو آيب الى المغــرب من وجهته المشــرقية ، ونعته في (الــرحلة المغربية) بالشيخ الفقيه الفاضل ، والحبر النزيه الكامل ، قاضي القضاة ، وزين الحملة والرواة ، ذي التواضع والانصاف ، المعروف بوطاءة الأكناف ، مسند عصره ، المرجوع اليه في مصره ، وقال لقيت منه عالماً يأخذ بالاسماع والأبصار ، وفاضلا خلتَ من مثله القرى والأمصار ، وغرة اجلا من ضــوء الصباح ، مع سكون الطائر وخفض الجناح ، يدأب على الاسماع دؤوبَ مَن عدّ العلمَ ارفعَ صناعة ، ورأى الاشتغالَ به انفعَ بضاعة ، لا يشغله عنه الابقاء على اعضائه الواهية ، ولا يصده عنه ما تتحمل فيه من المشقة نفسُه السامية ، ولم يؤثر في قوة اجتهاده ضعفُ قواه ، ولا هوى به الى استيطاء الراحة هواه ، بل يستعذب في خدمة العلم ما يلاقي ، ويُعده عدةً ليــــوم التلاقي . الخ .

اخذ عنه جماعة من العلماء ووجوه الطلبة النبهاء ، منهم احمــــدُ الغبريني صاحب كتاب (عنوان الدراية) ، ومحمد بن عمر ابن رشيد السبتي صاحب الرحلة المسماة (ملء العَيْبة) ، واحمد العبدري الحيحي المغربي صاحب (الرحلة المغربية) ، واجاز لمحمد ابن جابر الوادي آشي وعلــي التجاني واحمد بن موسى البطرني وعبد المهيمن الحضرمي ومحمد ابن عبد الملك المراكشي مؤلف (الذيل والتكملة) ولبنيه الخمسة .

له (برنامج) ذكر فيه شيوخه ومقروءاته ومروياته عنهم قراه عليه ابن رشيد والعبدري ، وهو اعلا اهل المغرب اسناداً للقرآن ، وكان يقول الشعر بأسلوب الفقهاء ، واكثره في الزهد والوعظ ، فمنه قوله :

أما آن للنفس ان تخشعــــا … اما آن للقلب ان يقلعــــــا
اليس الثمـانـون قـد اقبلـت … فلـم تُبـقِ في لـذةٍ مطمعـا
تقضّى الزمانُ ولا مطمــــع … لما قد مضى منه ان يرجعـا
تقضّى الزمانُ فواحسرتـــي … لما فات منه وما ضُيّعـــا
وياويـلتـاه لـذي شَـيْـبـةٍ … يطيع هوى النفس مهما دعـا
وبعداً وسحقاً له اذ غـــدا … يُسَمَّعُ وعظاً ولن يسمعـــا

وقوله :

هو الموتُ فاحذر ان يجيئك بغتةً … وانت على سوء من الفعـل عاكف
واياك ان تُمضي من الدهر ساعةً … ولا لحظةً الا وقلبُك واجـــف
وبادرْ بأعمال يسرك ان تـرى … اذا نُشرتْ يومَ الحساب الصحائف
ولا تيأسَنْ من رحمة الله انه … لِربٌ العباد بالعباد لطائـــف

وقوله :

وقالوا أما تخشى ذنوباً اتيتها … ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهـل
فقلتُ لهم هبْني كما قد ذكرتمُ … تجاوزت في قولي واسرفت في فعلي
اما في رضا مولى الموالي وصفحه … رجاءٌ ومَسلاةٌ لمقترفٍ مثلـي

وقوله :

يامنفقَ العمر في حرص وفي طمع … الى متى ؟ قد تولـّى وانقضى العمر
الى متى ذا التمادي في الضلال ؟ اما … تُنبيك موعظةٌ لو تنفع الذكـر
بادرْ متاباً عسى ما كان من زلـل … وما اقترفت من الآثام يغتفــر
وجانب الحرصَ واتركْه ، فما احد … ينال بالحرص ما لم يعطه القـدر

ولا تؤملْ لما ترجو وتحـــذره — مَن ليس في كفّه نفع" ولا ضرر
وفوض الأمر للرحمان معتمداً — عليه في كل ما تأتي وما تذر
واحذرْ هجومَ المنايا واستعدَّ لها — ما دام يُمكنُك الاعداد' والحـذر

وله ايضاً :

ياصاحب الهم ان الهم منفـرج — كم من امور شداد فرج الله
اليأس يقطع احياناً بصاحبـــه — لا تياسَنْ فـــان الفاتحَ الله
الله حسبُك فيما عذتَ منه به — واين يامنهُم مَن حسبـــه الله
اذا قضى الله فاستسلمْ لقدرتـــه — ما لامريء حيلة" فيما قضى الله
سلمْ الى الله فيما شاء وارض به — فالخير اجمع فيما يصنـع الله

وقوله وقد اجاد في قوله ونصحه :

صُن النفسَ واحملْها على ما يزينها — تعش سالماً والقول منك جميل
وان قلَّ رزق' اليوم فاصبرْ الى غد — عسى نائبـات الدهـر عنك تـزول
يعـز' غني النفس ان قـلَّ مالــه — ويفنى فقير النفس وهو ذليـل
وما اكثرَ الأحباب حين تعدهم — ولكنهم في النائبـــات قليل !

ومن اخباره المستملحة ما اخبر به القاضي احمد الرندي ، قال : لما قدم احمد ابن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في الشهود مع عبد الحق ابن ربيع ، فجاء عبد الحق يوماً وعليه برنس ابيض ، وقد حسُنـــت شارتُه وكملت هيأته ، فلما نظر اليه ابن الغماز انشده :

لبِس البرنسَ الفقيه' فباهـــى — ورأى انــه المليـح فتـاهـــا
لو زليخا (237) راتْه حين تبـدي — لتمنتـــه ان يكـــون فتاهـــا

ويحكى ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة ، فنزل الشهود' من المئذنة واخبروا انهم لم يُهلوه ، وجاء حفيد" له صغير فأخبره

237) **زليخا** : اسم زوجة العزيز وصاحبة النبي يوسف

انه اهلّه ، فردهم معه فأراهم اياه ، فقال ما اشبه الليلة بالبارحة ، وقع لنا هذا مع ابي الربيع (سليمان) ابن سالم فأنشدنا فيه :

تواري هلالُ الأفق عن اعين الورى   وارخى حجاب الغيْم دون محياه
فلما تصدّى لارتقابٍ شقيقُه   تبدّى له دون الأنام فحيّاه

توفي بتونس ليلة الخميس 10 محرم عام 693 هـ ودفن بمقبرة الشيخ سيدي عبد الرحمان المناطقي داخل الباب الجديد واتبعه الناس ثناء حسنا ، ورثوه بضروب من الندَب جمعت في ديوانين احدهما اسمه (رائق الوشي وعالي الطراز ، في مراثي القاضي الأجل ابي العباس ابن الغماز) ، واسم الثاني (تسلية القلب الحزين ، في مراثي قاضي قضاة المسلمين) واحد الديوانين من جمع تلميذه علي التجاني (238) .

ذكروا ان ابن الغماز انشد لنفسه في اليوم الذي مات فيه وهو آخر ما سُمع منه :

ادعوك يارب مضطراً على ثقة   بما وعدتَ كما المضطرُ يدعوكا
دارِكْ بعفوك عبداً لم يزلْ ابدا   في كل حال من الأحوال يرجوكا
طالت حياتي ولما اتخذ عملا   الا محبة اقوامٍ احبوكا

---

238) **ألف سنة من الوفيات** ص 75 **والأدلة النورانية** ص 94 **وازهار الرياض** 4 : 272 **والأعلام** 1 : 221 **وبرنامج الوادي آشي** ص 38 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 429و7 : 512 **وتاريخ الدولتين** ص 38 — 44 — 45 — 53 **وتوشيح الديباج** ص 74 **والحلل السندسية** ص 661 — 1036 — 1038 — 1039 — 1042 **ودرة الحجال** 1 : 79 ع 106 **والديباج المذهب** 1 : 249 ع 134 **والذيل والتكملة** 1 : 409 ع 602 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 157 — 880 — 896 **ورحلة العبدري** ص 240 — 243 — 275 **والمرقبة العليا** ص 122 **وملء العيبة** 2 : 172 **والموسوعة** 2 : 172 **ونفح الطيب** 2 : 619 و 4 : 316 — 321 — 339 و 5 :200 — 234 — 469 **ونيل الابتهاج** ص 64 **وعنوان الأريب** 1 : 67 **وعنوان الدراية** ص 119 **وغاية النهاية** 1 : 110 **وفهرسة الرصاع** ص 94 **وشجرة النور الزكية** 1 : 199 ع 673 **ووفيات ابن قنفذ** ص 334 **والوافي بالوفيات** 7 : 386 ع 3379

1232) **احمد بن يحيى ابن الشيخ الأنصاري** ، من كتاب بني حفص سلاطين تونس ووزرائهم وحجابهم ، اصله من مدينة دانية بالاندلس ، بها ولد في تاريخ سكت عنه المؤرخون ، والمظنون ان ولادتَه كانت في العشرة الثانية من القرن السابع ، ولا نعرف شيئاً عن اسرته ونشأته ودراسته ، سوى ما ذكر من انه تتلمذ لأحمد بن عبد الله ابن عَميرة المخزومي المكنى بأبي المطرف ، والمظنون ايضاً ان هذه التلمذة كانت في الأندلس وربما في دانية التي كانت احدى المدن التي طلب فيها ابن عميرة العلم ، وانها لم تكن بافريقية ، لاننا نجد المعرفة متمكنة والصداقة موجودة بينهما خلال عمل ابن عميرة بالمغرب ووجود ابن الشيخ ببجاية ، وانتقل احمد ابن الشيخ صغيراً الى بجاية سنة 626 فاستكتبه عاملها محمد بن ياسين وغلب عليه ، ولما استُدعي ابن ياسين الى تونس جاء ومعه كاتبه ، فالتمس السلطان مَن يرشحه للكتابة ويخفف عليه ، فرشح له ابنُ ياسين كاتبَه احمد ابن الشيخ المترجم واثنى عليه وبالغ في مدحه وبيان اقتداره ، فلما اختبره السلطان وجده دون ما يريد فلم يرضَه وصرفه ، وبعد مدة راجع رايَه فيه واستحسنه ورسمه في خدمته ، وامر صاحب اشغاله سعيد ابن ابي الحسين ان يلقنه الآداب السلطانية ويدربه على وجوه الخدمة ومذاهبها ، فقام ابن ابي الحسين بما طلبه السلطان منه احسن قيام ، وتعلَّم ابن الشيخ كل ما علمه اياه ، فكان له فيما بعد غناء وتفوق اعجب بهما السلطان حتى انه خصَّه بوظيفة الخرج بداره بعد وفاة ابن ابي الحسين الذي كان يباشرها في جملة ما يباشر من الوظائف في قصره ، وبقي ابنُ الشيخ يتولاها الى آخر ايام السلطان محمد المستنصر ، فلما تُوفِيَ في شهر ذي الحجة من عام 675 تولى الملكَ بعده ابنه يحيى الثاني الملقبُ بالواثق ، فاستبد عليه يحيى بن عبد الملك ابن الجبر ، واغراه بقتل كاتبه ابن ابي الحسين فقتله في السنة التالية وامتحن جماعة آخرين من مساعديه ، ولكن ابن الجبر ابقى ابن الشيخ على خطته واختصَّه لنفسه وصيَّره في جملته ، فلما تولى الملك اخوه السلطان ابراهيم سنة 678 عقد له على حجابته وابقاه على وظيفة الخرج

ولكنه زاحمه في الوظيفة الأخيرة بصاحب اشغاله ابي بكر ابن خلدون ، حتى اذا تولى الملك الدعي احمد بن مرزوق ابن ابي عمارة المسيلي متقدم الترجمة (4 : 203 ع 1216) واحتل بالعاصمة استخلص احمد ابن الشيخ واستضاف له الى خطة التنفيذ كتابةَ العلامة السلطانية في فواتح السجلات ، فلما دالت دولة الدعي واسترجع السلطانُ عمر بن يحيى الأول الملكَ سنة 683 خافه ابن الشيخ على نفسه لما كان له من رتبة وحظوة عند الدعي ، فلاذ بالصلحاء واستشفعهم في نفسه عند السلطان فشفَّعهم فيه لما كان بينه وبينهم من اثارات الخير والعبادة ، واظهر لهم حاجتَه اليه ، فقلده حجابته واضاف اليها تنفيذ الخرج ، ولكنه صرف عنه كتابة العلامة الى غيره من كتاب الدولة ، فلم يزل على ذلك الى ان مات .

ومما خوطب به احمد ابن الشيخ من الشعر ما كتب به اليه شيخه احمد ابن عَميرة المخزومي ايامَ قضائه بسلا ، وذلك ان ابن الشيخ كتب اليه من بجاية يعرض له باللقاء ، فكتب اليه ابنُ عميرة هذه الأبيات التي ربما كانت طليعة رسالة :

مُشَرّقُنا يبغي لقاء المغرب ... امانٍ نراها مثل عنقاء مغرب
وكيف لنا بالصدق منها وبيْننا ... مهامهُ ان تُخبرْ بها العينُ تكذب
وزخرةُ طام نفس من هو مودع ... غواربُه نهب براحة منهب
فلَهفي على عهد تقضّى فلم يدع ... فؤاداً بطول البثّ غيرَ معذب
مناسكُ وصل اغبِقَتْ بتفرق ... اشتّ وانأى من فراق المحصب
وعيش مضى ، ما العيش بعد ذهابه ... وان كان فيه ما يطيبُ بطيّب

توفي سنة 694 (239)

---

239) تاريخ ابن خلدون 6 : 692 و 681 و 707 و 709 و 711 وتاريخ الدولتين ص 37 و 40 و 47 وابو المطرف ابن عميرة ص 61 و 156 و 237 ومستودع العلامة ص 32 وعنوان الدراية ص 308 والفارسية ص 145 و 148 و 151

1233) **احمد بن عبد الحق ابن مكي الرياحي** ، من امراء اسرة بني مكي رؤساء مدينة قابس بالجمهورية التونسية ، كان ولي عهد ابيه وتوفي في حياته عام 697 (240)

1234) **احمد بن فرْح بن احمد اللخمي** ، فقيه ومحدث اندلسي من اهل قلعة خولان احدى قرى عمل اشبيلية ، ويعرف بابن فرْح (بسكون الراء وبعدها حاء مهملة) . ولد بقلعة خولان سنة 624 واخذ باشبيلية عن علي بن جابر الدباج وغيره ، ولما غزا فرديناندو ملك قشتالة اشبيلية سنة 646 اسره جنده ولكنه تمكن من الفرار ولحق بالمغرب ودخل مدينة مراكش بعد سنة 650 وصحب بها محمد ابن عبد الملك المراكشي عند الشيخ يحيى بن عتيق وابي القاسم البلوي ، ثم فصل عن المغرب وذهب الى المشرق بقصد الحج ومتابعة الطلب ، فدخل مصر واخذ عن اكابر شيوخها ، ثم سافر الى دمشق فأخذ عن مشايخها ايضاً ، ولما اعجبته المدينة قرر استيطانها ، وهناك « تمشرق » فتحول عن المذهب المالكي الى المذهب الشافعي ، وتلقب من الألقاب المشرقية بشهاب الدين ، وجلس لتدريس الحديث بالجامع الأموي فأقبل عليه الطلاب ورغبوا في سماع الحديث منه وروايته عنه ، فعرف فضلُه وانتشر ذكره حتى انه عُرضت عليه مشيخة دار الحديث فأباها ، على انه لم ينس اصحابَه بالمغرب فكان يكاتبهم ، ومن جملتهم محمد ابن عبد الملك المراكشي صاحب (الذيل والتكملة) وولده محمد .

وكان محدثاً راوية فقيهاً مطلعا ضابطا للألفاظ حافظا للمتون عارفا بمذاهب العلماء ، اديبا فاضلا حسن الخَلق والخُلُق والصحبة ، قال عنه الحافظ الذهبي : ونعم الشيخ كان علماً وفضلا ووقاراً وديانة واستحضاراً واستبحاراً وثقة وصدقاً وتعففا وقصداً ، تخرج به جماعة وكتب الكثير من الفقه والحديث هـ .

---

240) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 948

شرح الأربعين النووية ، وله قصيدة غزلية من بحر الطويل في ألقاب الحديث ذكر فيها ثمانية وعشرين لقباً سمعها منه الدمياطي واليونيني ، تعرف بمنظومة ابن فرْح او « غرامي صحيح » وبهاتين الكلمتين يبتدىء مطلعُ القصيدة ، وقد ولع الناس بشرحها شرقاً ومغرباً ، والقصيدة هي هذه :

غرامي صحيحٌ والرجا فيك معضل — وحزني ودمعي مطلق ومسلسل
وصبري عنكم يشهد العقلُ انه — ضعيف ومتروك وذلي اجمل
ولا حَسَنَ الا سماع حديثكم — مشافهة يُملَى علي فأنقل
وامري موقوفٌ عليك ، وليس لي — على احد الا عليك المعوّل
ولو كان مرفوعاً اليك لكنتَ لي — على رغم عذالي ترقُ وتعدل
وعذل عذولي منكرٌ لا اسيغه — وزور وتدليس يردُ ويُهْمَل
اقضّي زماني فيك متصلَ الأسى — ومنقطعاً عما به اتوصل
وها أنا في اكفان هجرك مدرج — تكلفني ما لا اطيقُ فأحمل
واجريت دمعي بالدماء مدبجاً — وما هو الا مهجتي تتحلل
فمتفقٌ سُهدي وجفني وعَبرتي — ومفترقٌ صبري وقلبي المبلبل
ومؤتلفٌ شجوي ووجدي ولوعتي — ومختلفٌ حظي وما منك آمل
خذ الوجدَ عني مسنداً ومعنعناً — فغيري موضوع الهوى يتحيَّل
وذي نبذٌ من مبهَم الحبٌ فاعتبر — وغامضه ان رمت شرحاً احول
عزيزٌ بكم صبٌ ذليل لغيركم — ومشهورُ اوصاف المحب التذلل
غريبٌ يقاسي البعدَ عنك ، وما له — وحقٌ الهوى عن داره متحول
فرفقاً بمقطوع الوسائل ، ما له — اليك سبيل لا ولا عنك معدل
فلا زلت في عز منيع ورفعة — ولا زلت تعلو بالتجنّي فأنزل
اورّي بسُعدى والرّباب وزينب — وانت الذي تُعْنَى وانت المؤمل
فخذْ اولا من آخر ثم اولا — من النصف منه فهو فيه مكَمّل
ابرُ اذا اقسمتُ اني بحبّه — اهيمُ وقلبي بالصبابة يشعل

توفي بدمشق مبطونا في 9 جمادى الأخرى عام 699 (2 مارس سنة 1300م) (241)

1235) **احمد بن محمد ابن مسعدة العامري** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة من بيت نبيه اصيل بها ، اخذ عن جماعة من كبار العلماء كالقاضي يحيى ابن ربيع ومحمد بن ابراهيم الدباغ واحمد بن علي الرعيني .

كان فقيهاً نحوياً لغويا اصوليا مشاركا في كثير من الفنون ، صدراً في الحساب والفرائض ، سديد النظر جارياً على سنن سلفه ، حسنَ السياسة كثير التصنع للأمراء والوزراء حتى كانت له حظوة لم تكن لغيره استنزلها بسحر التلطف وخطبها بلسان التملق كما يقول ابن الخطيب .

ولي القضاء بمواضع كثيرة من الأندلس آخرها قضاء مدينة مالقة التي مات فيها وهو يتولاه .

شرح كتاب المستصفى للامام الغزالي شرحاً حسناً ، والّف كتابا في تاريخ قومه وقرابته ، ووجد بخزانته بعد وفاته زمام" يشتمل على مثالب اهل غرنـــاطة .

قال احمد المقْري في نفح الطيب : وقفت على بيت من ابيات قالها ابو جعفر ابن مسعدة الغرناطي في بلنسية ، ولستُ ادري اي الأحمدين من بني مسعدة القائل ، وهو :

هي الفردوسُ في الدنيا جمالاً   لساكنها مكارهُها البَعـــوض

توفي بمالقة قرب صلاة مغرب يوم الأحد 20 ذي الحجة عام 699 (242)

---

241) **الأعلام للزركلي** 1 : 194 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 2 : 197 ع 180 **وبرنامج الوادي اشي** ص 110 **والاكليل والتاج** ص 2 **وتذكرة الحفاظ** 4 : 1486 ع 1170 **ودائرة المعارف الاسلامية** ص 361 **ودرة الحجال** 1 : 36 ع 41 **والذيل والتكملة** 1 : 359 ع 484 **وطبقات الحفاظ** ص 514 ع 1138 **وكشف الظنون** ص 59 و 1329 **ومعجم المؤلفين** 2 : 45 **ومعلمة القرآن والحديث** ص 144 **ونفح الطيب** 2 : 528 و 531 **والعبر** 5 : 393 **وهدية العارفين** ص 102 **والوافي بالوفيات** 7 : 286 ع 3266

242) **الاحاطة** 1 : 162 **وايضاح المكنون** 2 : 477 **ودرة الحجال** 1 : 72 ع 95 **والديباج المذهب** 1 : 183 ع 61 **وهدية العارفين** ص 102

1236) **احمد بن محمد الكرني** ، طبيب اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ عن الأستاذ محمد الرقوطي ، وكان ماهراً في الطب قائماً على صناعته مقرئاً لها ذاكراً لنصوصها موفقاً في العلاج ، ذا سمت ووقار ولزوم سكينة وابتعاد عما يخوض فيه الأطباء عادة من علوم طبيعية وفلسفية تشكك الناس في معتقداتهم ، استخلصه سلاطين بني الأحمر للعلاج في قصورهم ، ونازع شيخه الرقوطي في الباب السلطاني لما احتيج الى حكمه في بعض الأموال المعروضة على الأطباء فحلف شيخه يمينا ان لا يحضر معه في مكان ، فلم يجتمعا بعد ذلك في باب السلطان .

قال محمد ابن الخطيب السلماني في الاحاطة : « حدثني والدي بكثير من اخباره في الوقار وحسن الترتيب ، قال : كنت آنس به ويعجبني استقصاؤه اقوال اهل هذا الفنْ من صنعته على مشهوره ، فلقد عـُرض عليه ، لعليل لنا ، بعضْ ما يخرج منه وفيه حية ، فقال على فتور وسكونة ووقار كبير : هذا العليل يتخلص ، فقد قال الرئيس ابن سينا في ارجوزته :

ان خــرج الخلطُ مــع الحيات   في يوم بحران فعن حيـــــاة

وهذا اليومُ من الأيام البحرانية ، فكان كما قال »

اخذ عنه الطبيب محمد بن سالم والطبيب محمد ابن سراج وغيرهما.

لم اقفْ على تاريخ وفاته ، وذكر ابن الخطيب في (الاحاطة) انه كان حياً سنة تسعين وستمئة ، وقال احمد ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة) انه مات في اوائل المئة الثامنة (243)

---

241) **الاحاطة** 1 : 206 **والدرر الكامنة** 1 : 335 ع 791 وفيها الكزني بالـــزاي وهو غلط .

وبهذه الترجمة تنتهي تراجم الأحمدين الذين ماتوا في القرن السابع ، وقد وقفت على اسماء عديدة لأحمدين آخرين توفوا في هذا القرن ، وفيهم علماء كبار وشعراء وكتاب وامراء ورؤساء لكن كتب التاريخ لا تتحدث عن سني وفياتهم ، ولا عن اي سنة من سنوات هذا القرن يمكن اثباتهم معها حتى ولو كانوا فيها احياء ، لهذا لم اثبتهم هنا كما لم اثبت امثالهم ممن عاشوا في القرون المتقدمة على القرن السابع ، وسنثبت تراجمهم عندما نعثر على سنوات تحدد وجودهم فيها او وفياتهم ، وذلك في طبعـــات مقبلة لهذا الكتاب اذا اطال الله العمر ولم تفتر الهمة .

1237) احمد بن ابراهيم بن احمد ابن ابي محمد صالح الماكري ، فقيه مغربي من ذرية الصالح الشهير ابي محمد صالح دفين مدينة آسفي ، ولـــد بالاسكندرية ونشأ بها وجال بأقطار كثيرة ، طالباً للعلم راوياً للحديث ، فسمع من اشياخ كثيرين وروى عنهم ، ثم ولى وجهه شطر المغرب موطن آبائه واجداده فأخذ عن شيوخ العلم ورجال التصوف بمراكش وسجلماسة وجبال درن ، ثم عاد الى المشرق بنية الحج واخذ في رجوعه منه سنة 595 على عدد كبير من علماء بجاية ومتصوفيها ، واستقر في آخر عمره برباط آسفي مع تردد الى قريـة اغمات وريكة التي كان له بها دار .

الف" كتاب (المنهاج الواضح ، في تحقيق كرامات ابي محمد صالح) بعد ما وقف على كتاب احمد العزفي متقدم الترجمة في مناقب الشيخ الصالح ابي عزة ، وقد قسّم كتابه (المنهاج) على مقدمة وفصول وخاتمة تكلم فيها على التصوف والولاية والقطبانية ، وعرف بجد والده ابي محمد صالح معدداً مآثره ومثبتاً مناقبه ، وهو مطبوع بالقاهرة سنة 1352 في 400 صفحة .

توفي بآسفي سنة 701 واقبر بجوار قبر جده تحت الدربوز من جهة باب القبة (244) . وقد تقدمت ترجمة والده ابراهيم (1 : 167 ع 13) .

1238) احمد بن عبد النور بن احمد ابن راشد ، عالم نحوي اندلسي من اهل مالقة ، ولد بها في شهر رمضان عام 630 وكانت اسرتُه تعرف فيها بأسرة بني راشد ، ولكنه اشتهر هو بابن عبد النور .

قرأ ببلده على يوسف ابن ابي ريحانة ، وهو شيخه الوحيد الذي قرأ عليه به ، ثم رحل الى سبتة فأخذ بها العَروض على علي ابن الأخضر وقرأ النحوَ على محمد بن يحيى ابن مفرج المالقي ، ولم يكن له كبير عناية

---

244) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 189 ع 177 **وجوهرة الكمال** ص 4 **ودعوة الحق** (مجلة) ع 251 (غشت 1985) ص 24

بلقاء الشيوخ . ولما عاد الى الأندلس نزل بوادي آش فأقرأ به مدة ، ثم انتقل الى سكنى المرية فوجدها خالية من النحو والنحاة ، فأكبَّ على تعليم طلبتها النحوَ والعربية والأدب وبثّ ما كان يُتقن من العلوم ويُجيد من الفنون ، وحسُنت بها حالُه بعد ما كان يعيش في ضيق واقلال ، واستدعاه اهل برجة للتعليم ببلدهم فتحول اليها واقبل على تعليم طلبتها وتثقيفهم كما كان يفعل بالمرية ، وناب عن قضاة بعض الجهات .

وكان اماماً في العربية قائماً على النحو ، وهو كان بضاعته ، فقيها اديبا شاعراً مشاركاً في العديد من الفنون كالمنطق والعروض ، عذب الصوت عند قراءة القرآن خاشعاً به ، ولوعاً بالبحث عن المعمَّى وفك الألغاز ، مع نوك وغفلة عن الدنيا ذكر منها ابن الخطيب في (الاحاطة) نماذجَ تدل على قصوره في فهم الأشياء القريبة مع انه كان يحيطُ بالغوامض وينفــذ الى الأشيــاء البعيدة .

له مؤلفات عديدة ، منها (الحلية ، في ذكر البسملة والتصلية) ، و (رصف المباني ، في حروف المعاني) ، وهو اعظم ما صنّف ، وجـزء لطيف في العروض ، وجزء آخر في شواذه ، وشرح كراسة عيسى الجزولي في جزأيْن ، وشرح كتاب المغرب لعبد الله بن هشام المعروف بابن الشواش من اهل المرية ، انتهى فيه الى همزة الوصل ، وله تقييد لم يكمل على جمل الزجاجي ، وكتاب في حصر مواد الأعاريض .

من نظمه قوله

لحا اللهُ دنيا لا يقرُّ قرارهــا ... ولا عيشها يصفو مذاقاً لذائق

اذا قاربت رابت ، وان هي ابعدت ... عدت ، وكـلا الأمرين فعل المنافق

وقوله :

خليلَي هذا موضع الأنس فانــزلا ... بساحته الغراء ، لا تتنقــــــلا
ومُدا عيوناً منكما وسط روضة ... يرى الطرفُ منها ساجيَ الطرف والحلا

وقوله في الطريق الموصل الى برجة وهو يشبه ما قيل في جبال سبتة :

فطريق برجةَ اجبُل وعِقــــاب ... لا يرتجي فيها الخلاص عُقاب
فكأنما الماشي اليها مذنـــــــب ... وكأنما تلك العِقابُ عقـــــاب

توفي بالمرية يوم الثلاثاء 27 ربيع الثاني عام 702 هـ (245)

1239) **احمد بن موسى البطرني الأنصاري** ، مقرىء ومحدث اندلسي الأصل ، تونسي النشأة والاستيطان ، ولد سنة 637 ببطرنة Paterna **بليدة** من اعمال بلنسية ، وانتقل صغيراً — على ما يبدو — الى تونس فشب بها وتعلم. اخذ القراءات والعربية وروى الحديث عن جماعة كبيرة من المشايخ يطول عدهم ، منهم محمد ابن حَبيش وعلي ابن عصفور واحمد ابن الغماز وعثمان ابن الشقر وحازم القرطاجني ، واجاز له جماعة من علماء المشرق والمغرب .

وكان فقيها مطلعاً مجوداً ماهراً في القراءات حافظاً للحديث واسع الرواية مشاركا في فنون كثيرة ، حسنَ الأخلاق لطيف العشرة براً بالأخوان مبرزاً في الدين على الأقران .

لقيه الرحالة المغربي محمد ابن رشيد الفهري السبتي مقدمه على تونس ، ولما رحل عنها يوم 23 ربيع الثاني عام 684 متوجهاً الى الحرميـــن الشريفيـْن بقصد الحج والزيارة انشده البطرني قول ابي القاسم ابن نوح :

لا زلت تصحبك السلامة حيثما ... يمّمت في غرب البلاد وشرقها

245) **الاحاطة** 1 : 196 و**الاكليل والتاج** ص 4 (مصور مخطوط الخزانة الحسنية)، و**ايضاح المكنون** 1 : 368 و 2 و 290 و 445 و**الف سنة من الوفيات** ص 162 و**بغية الوعاة** 1 : 331 ع 627 و**درة الحجال** 1 : 123 ع 499 و**كشف الظنون** ص 709 — 1579 — 1800 و**معجم المؤلفين** 1 : 305 و**غاية النهاية** 1 : 77 و**هدية العارفين** ص 103

فقلوبُنا لك مصفيات" ودهـــا ولئن ملكت قلوبنا فبحقهـــا
ضمِنت° لك الشيمُ التي خولتَها ان لا يكون سواك مالك رقهـا

ولقيه ايضاً الرحالة المغربي محمد العبدري الحيحي لما حل بتونس سنة 690 وهو راجع الى وطنه المغرب من وجهته المشرقية ووصفه بالشيخ الفقيه الصالح الفاضل وذكر انه دين صالح معتن بالعلم وروايته مواظـب على افعال الخير ، وقال انــه ضرير العين يؤدب في بعض ارباض تونس ، وقرأ عليه العبدري الأربعين المسلسلة لأبي الحسن بن المفضل المقدسي وحدثه بها عن ابن الشقر عنه .

اخذ عنه محمد بن جابر الواديا شي القراءات واشهد له بها واجازه اجازة عامة بخطه على ضعف بصره ، ومحمد بن سعد ابن بـُرال الأنصاري واحمد بن رحمون بن عبد الله النفري وعبد العزيز ابن ابي زكنون وغيرهم ، وكتب الى محمد ابن رشيد باجازة جميع مروياته .

مات بتونس يوم السبت 20 ربيع الآخر عام 703 وكانت جنازته حافلة والمصاب بفقده كبيرا (246) .

---

246) وقع في تاريخ وفاة احمد البطرني اختلاف كبير ، فالمتقدمون كتلميذه محمد بن جابر في برنامج شيوخه وابن حجر في الدرر الكامنة والصفدي في الوافي بالوفيات على انه مات عام 703 والذين جاءوا من بعدهم كأحمد الونشريسي في وفياته واحمد ابـن القاضي في وفياته وفي درة الحجال والزركشي في تاريخ الدولتين على انه مات عام 710 ، وقال ابن الشماع : وفي مشهده في القبة التي تحت جامع الزلاج بالجبل شرقي الجامع توفي في جمادى الاخرى عام ثلاثة عشر وسبعمئة ، بل في وفيات ابن قنفـذ القسنطيني المسماة سنى الطالب انه توفي عام 742

والمعول على الأولين .

ينظر عنه : **الف سنة من الوفيات** ص 101 و 170 **وبرنامج المجاري** ص 143 **وبرنامج الوادي آشي** ص 66 **وتاج المفرق** 1 : 172 — 173 **والتعريف بابن خلدون** 15 — 16 — 310 **وتاريخ الدولتين** ص 60 **وتراجم المؤلفين التونسيين** 1 : 144 **والحلل السندسية** للسراج 1 : 252 — 281 — 579 — 616 — 617 — 810 و 2 : 164 **ودرة الحجال** 1 : 13ع105 **والدرر الكامنة** 1 : 343 ع 811 **ورحلة ابن رشيد** ص 288 **ورحلة العبدري** 69 — 275 **وملء العيبة** 2 : 169 **وغاية النهاية** 1 : 142 **وفهرسة الرصاع** 90 — 91 **وسنى الطالب** ص 349 **وشجرة النور الزكية** 1 : 205 ع 711 **والوافي بالوفيات** 8 : 204 ع 3637

1240) احمد بن عبد العزيز ابن تافراكين المصمودي ، قائد مغربي خدم اسرة بني حفص المتملكة بتونس ، اصله من ناحية تينمل الواقعة جنوبي مراكش من آية الأربعين (247) احدى الجماعات التي ايدت الدعوة الموحدية لما صدع بها محمد المهدي بن تومرت الهرغي ، هاجر الى تونس مع اخويه محمد وعمر — وهو كبيرهم — فاستقبلوا فيها بحفاوة واكرم مثواهم وغذوا بلبان النعمة والجاه فيها كما يقول ابن خلدون ، وولّى السلطان عمر بن يحيى الاول احمد المترجم على قفصة ثم على المهدية ، فنهض بالولاية الأولى والثانية احسن قيام ثم استعفى من الولاية فأعفاه السلطان .

ولما ولي الملك السلطان محمد المكنى بأبي عصيدة رعى له سابقة اسرته في خدمة الدعوة الموحدية واخلاصه هو ونزاهته اثناء مباشرته للولاية ، فصار يستخلفه على العاصمة اذا خرج منها مثلما كان يعمل مع اوليه من بني تافراكين واستمر مرضي السيرة منظوراً اليه بعين الاحترام الى ان توفي سنة 703 هـ ، وستأتي ترجمة ابنه الوزير احمد وابنه الحاجب عبد الله في مكانهما من الترتيب (248)

1241) احمد بن عبد الله ابن شلبطور الهاشمي ، اديب اندلسي من اهل المرية وبيته بها من بيوت الأعيان ، ولد سنة 608 اخذ عن محمد ابن الأصفر الحارثي وقرأ الطب على داوود اليهودي ، وكان صدراً في الأدب ماهراً في الشعر والكتابة مشارك في النحو واللغة ذا حظ وافر من صناعة الطب .

---

247) **الآية** في اللغة العربية معناها الجماعة من الناس يقال جاء الناس بآيتهم اي بقضهم وقضيضهم ، وتبتديء بهذه الكلمة العربية اسماء العديد من القبائل البربرية ، كآية عيسى وآية خباش ، فهي تساوي كلمتي **اولاد وبني** اللتين تبتديء بهما اسماء قبائل اخرى عربية وبررية ، وينطق بتاء آية في العامية المغربية ساكنة وتكتب مسرحة مطلوقة (آيت) مثلما ينطق في العامية ويكتب كلمات ليلة (ليلة القدر) وقبة (قبة النصر) وساعة (ساعة الخير) ومثلها .

248) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 795

من شعره قوله :

بملعب الحي من اكناف يبريـن　　مصارع لم تكن في حرب صفين
تؤتي المنى سؤلها فيه فتسهده　　فينثني بين مسلوب ومطعـــون

توفي في شهر صفر عام 704 عن ست وتسعين سنة (249)

1242) **احمد بن احمد بن عبد الله الغبريني** ، فقيه" من اهل المغرب الأوسط شهير بالنسبة الى قبيلته بني غبرين ، وهي قبيلة بربرية من شعـــب كتامة ، توجد مواطنها بأعلا وادي سيباو قرب مدينة العزازقة بمنطقة بجاية

ولد ونشأ في قبيلته ، وحفظ بها القرآن قبل ان ينتقل الى مدينـــة بجاية الساحلية التي كانت يومئذ احدى مدن المملكة الموحدية المغربية قبل ان تصير من مدن المملكة الحفصية التونسية ، وكان يستقر بها في ذلك العهد جالية اندلسية كبيرة هاجرت اليها من شرق الأندلس لما اشتد عليه ضغـط النصارى ، وكان فيهم فقهاء وعلماء ومحدثون وادباء ، كما كان يستقـــر ببجاية عدد آخر كبير من علماء وادباء المغارب الأقصى والأوسط والأدنى ، فأخذ عنهم دراسة او مذاكرة علوم التفسير والحديث والفقه والأصول وعلوم العربية والمنطق والتصوف ، وقد ذكر اسماءهم واسماء العلوم التي تلقاها منهم في برنامج شيوخه الذي ختم به كتابه (عنوان الدراية) وعددهم يبلغ السبعين ، منهم عبد الحق ابن ربيع واحمد بن عيسى الغماري وابو القاسم ابن زيتون واحمد ابن عجلان القيسي ومحمد بن ابي القاسم السجلماســـي واحمد بن خالد المالقي ويحيى ابن محجوبة السطيفي .

ولا يعرف شيء كثير عن حياته سوى ما ذكره هو في كتابه عن علاقته بشيوخه او الطلبة الذين زاملوه في القراءة عليهم ، وسوى ما ذكره القاضي

---

249) **درة الحجال** 1 : 125 ع 152 **ولقط الفرائد من حقق الفوائد** ص 163 (في كتاب الف سنة من الوفيات) ، **والوافي بالوفيات** 7 : 136 ع 3065

علي بن عبد الله ابن الحسن النباهي المالقي من انه تولى القضاء بجهـــات آخرها مدينة بجاية وان حكمه كان شديداً ، وانه ترك حضور الولائم ودخول الحمام وابتعد عن مخالطة الناس لما ولي القضاء ، وذلك يدلّ على شذوذه وحدة مزاجه ، وقال ابن خلدون انه كان كبير الشورى بمدينته .

وذكر ايضاً انه عالج قول الشعر من صغره ، ولكننا لا نعرف له الا هاذين البيتين :

لا تنكحن سرك المكنونَ خاطبَه   واجعل لميته بين الحشا جدثا
ولا تقلْ نفثةُ المصدور راحتُه   كم نافثٍ روحه من صدره نفثا

والا البيت التالي :

واحـيـرة الـعـشاق بالرقـبـاء   حرموا الوصول لطيبة الوسعاء

ذكروا انه مطلع قصيدة من نحو اربعين بيتاً نظمها في التصوف وهو في زمن الشباب .

الّف كتاب (عنوان الدراية ، فيمن عرف من العلماء في المئـــة السابعة ببجاية) ، وهو كتاب جليل غزير المادة عظيم النفع كبير الفائـــدة عرف فيه بمئة وثمانية من كبار شيوخ العلم وشيوخ التصوف الذين عاشوا ببجاية في القرن السابع ، الا ثلاثة عاشوا بها قبل دخول ذلك القرن ، وهم الشيخ ابو مدين الغوث دفين جبل العباد بتلمسان والشيخ حسن بن علـــي المسيلي والشيخ عبد الحق الاشبيلي صاحب الاحكام الكبرى والاحكام الصغرى ، وذيّله ببرنامج ذكر فيه مروياته والشيوخ الذين رواها عنهـــم ، وهذا الكتاب من الكتب التي تكتب سطورها بماء الذهب ويفتخر بتأليفها اهل المغرب الأوسط ، ولولاه لجُهل اعلام وضاع علم كثير ، وقد طبع ثلاث مرات .

ارسله السلطان خالد بن يحيى الثاني الذي كان عاملا على ولاية قسنطينة وعنابة الى تونس لتأكيد المصالحة والوفاق مع صاحبها ، وكان

معه في السفارة ابو زكرياء الحفصي شيخ القرابة ببابه ، فأديا الرسالة وعادا الى بجاية ، ولما كان الغبريني غائباً في سفارته وجد بطانة السلطان السبيل للسعاية به واغراء السلطان خالد بقتله ، واشاعوا انه داخل صاحب تونس في الثورة عليه ، وتولى كِبْرَ ذلك ظافر الكبير من كبار قواده ، وذكّره بجرائره وما كان منه في شأن السلطان ابراهيم والده وانه هو الذي اغرى قومه بني غبرين به ، فنجحت سعايتُهم فيه لدى السلطان خالد واستوحش منه واضمر قتله ، فلما عاد من سفارته الى تونس قبض عليه سنة 704 ثم امر منصور التركي من اعوانه بقتله ، فتولّى قتله بمحبسه في تلك السنة .

وستأتي ترجمة ابنه احمد بن احمد الغبريني قريباً ، ويخلط بين الابن وابيه عدد من المؤرخين والمترجمين (250)

1243) **احمد بن محمد التجاني** ، اديب كبير من بيت علم وادب وكتابة بمدينة تونس ، ولد بها وطلب العلوم والآداب فبرع فيها وملك ابكار معانيها ، وكان نسيج وحده في الأدب شعراً ونثراً على حد تعبير الشيخ محمد النيفر في كتابه (عنوان الأريب) .

لا نعرف عن حياة هذا الأديب اي شيء ، لا تاريخ مولده ووفاته ، ولا اسماء شيوخه ورواته ، ولولا ان اخاه الكاتب الكبير عبد الله التجاني صاحب الرحلة الشهيرة اشار اليه في رحلته ما عرفنا اسمه ولا اثرا من آثاره .

---

250) **الاكليل والتاج** ص 4 (مصورة مخطوط) **والف سنة من الوفيات** ص 76 و 98 و 164 **والأعلام للزركلي** 1 : 90 **وانس الفقير** ، **وعز الحقير** ص 62 **وبرنامج الوادي آشي** ص 68 ع 43 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 719 **وتعريف الخلف** ، **برجال السلف** 1 : 21 **وتوشيح الديباج** ص 68 ع 43 **ودرة الحجال** 1 : 10 ع 6 **والديباج المذهب** 1 : 252 ع 135 **والمرقبة العليا** ص 132 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 248 **ومعجم المؤلفين** 1 : 151 **والموسوعة** 3 : 165 **ونفح الطيب** (صفحات عديدة) ، **ونيل الابتهاج** ص 73 **وعنوان الدراية** (الكتاب كله) **وفهرس الفهارس والاثبات** 2 : 883 **ووفيات الونشريسي** ص 98 **وسنى الطالب** ص 338 **وشجرة النور الزكية** 1 : 215 ع 754

قال محمد التجاني في رحلته :

« وكتب الي في هذا الشهر (محرم 707 هـ) شقيقي ابو العباس احمد بهذه القصيدة الفريدة من نظمه :

لأهل الحمى اصبو وان جد لائم	واني على ورد به الدهر حائم
وما القلب خال من هوى ساكن اللوى	وان اقفرتْ منهم واقوتْ معالم
علي لهم جفن من الدمع مترع	وقلب على حكم الصبابة هائم
حمى اللهُ قلبي كم يحنُ الى الحمى	ويطربُه عهدُ اللقا المتقادم
يحنُ اشتياقاً او يحنُ صبابة	اذا لاح ضحاك من البرق باسم
وان غردت ورقاء في غسق الدجا	يميل بها غصن من الأيك ناعم
تذكر عهداً قد تقضى نعيمه	كأن لياليه المواضي مواسم
الا في ضمان الله قلبي فقد غدا	يشبُ عليه من لظى الشوق جاحم
وبالنفس افدي جيرة قد تحملوا	فلا القلب مرتاح ولا الجفنُ نائم

وهي قصيدة بليغة طويلة يبلغ عدد ابياتها 79 بيتا .

لم اقف على تاريخ وفاته (251) وكان حياً في محرم عام 707 هـ

1244) **احمد بن ابراهيم ابن الزبير الثقفي** ، عالم اندلسي شهير من اهل بيت نبيه بمدينة جيان ، ولد بها في شهر ذي القعدة من عام 627 وولع صغيرا بالعلم ولقاء الشيوخ ، فأخذه ببلده عن كبار مشايخه ، ورحل مرات عديدة لطلبه ولقائهم الى مدن كثيرة بالأندلس والمغرب ، كما استجاز عدداً من الأعلام بالمغرب الكبير وبالمشرق فأجازوا له دون ان يلقاهم ، بلغ تعدادهم 400 شيخ ما بين معلم ومجيز ذكر اسماءهم ومروياته عنهم في كتابه المسمى (برنامج الشيوخ) ، من اشهرهم (ابو المطرف) احمد بن عبد الله ابن عميرة،واحمد بن محمد ابن خديجة ، واحمد ابن فرتون الفاسي ، وعلي بن محمد الشاري ، ومحمد بن يحيى ابن مفرج العبدري الفاسي ، وعلي

---

251) رحلة التجاني ص 198 والحلل السندسية 1 : 431 وعنوان الأريب 1 : 84

بن يوسف الطنجالي ، ومن اشهر المشارقة الذين اجازوا له ابراهيم بن محمد الطبري الشافعي ، وعبد الرحمان بن علي ابن الجوزي ، وعبد الصمد ابن عساكر الدمشقي ، و (عز الدين) عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي ، ومحمد بن علي القُشيْري المصري المعروف بابن دقيق العيد .

ولما تنازل محمد بن يوسف ابن الأحمر اول ملوك بني نصر سلاطين غرناطة عن بلده مدينة جيان الى فرناندو الثالث ملك قشتالة سنة 643 واستولى عليها الملك فرناندو المذكور في السنة التالية خرج به ابوه منها الى مالقة ، وكان ابوه ثرياً ذا يسار ارفد بماله مَن احوجتْه الهجرة في ذلك الوقت من العلماء الجالين — مثله — عن قرطبة واشبيلية ، وفي مالقة اصابتْه محنة بسبب رجل ممخرق اسمه ابراهيم الفزاري كان ينتحل الكرامات ويتظاهر بخوارق العادات ويمتطيها فيما زعموا الى ادعاء النبوة ، وقد افتتن به احد رؤساء مالقة المتغلبين من بني اشقيلولة ، ولما لم يحطب ابن الزبير في حبله ويسرْ ممالئاً له في ركبه ، وشدد النكيرَ عليه وفضح شعوذته ، استظهر عليه الفزاري بتقربه الى اميرها بالسحر فكبس منزله واستولت الأيدي على متاعه ونهبت ذخائر كتبه وتقاييد فوائده عن شيوخه ، مما طالت له الحسرة وجلت فيه الرزية كما يقول ابن الخطيب ، فتحول الى غرناطة آوياً الى كنف السلطان محمد الثاني بن السلطان محمد الغالب بالله بن يوسف ابن نصر الذي تولى الملك عام 671 فأحسن مثواه واكرم نزله وعرف قدره ووفاه حقه ، وولاه قضاء المناكح وخطابة الجامع الكبير بالحضرة ، ولكنه لم ينج على ذلك من كيد الحاسدين ومكر الناقمين ، فامتحن ثانية بسبب سعاية نُميَتْ عنه في باب تفضيل جار له من قرابة الأسرة النصرية ، لكن المحنة كانت قاصرة هذه المرة على اخراجه من منزله ومنعه من التصرف والزامه السكنى بمنزل آخر محجوراً عليه مداخلة الناس ، فمكث على ذلك زمناً طويلا الى ان انقشعت سحب النكبة ، وسكنت عواصف الموجدة ، فتخلص منها وحسنت حاله بعدها واسترجع كثيراً مما ضاع له من الكتب والتقاييد ، وكثر قصاده وتعدد ملتمسوه ، وامضى بقية حياته في تدريس العلم ورواية الحديث وتأليف الكتب ، استمرّ يفعل ذلك على شاخته وبلوغه سنّ الثمانين دون ان تضعف

ذاكرته او تهن قواه العقلية ، فبلغ في آخر حياته من الشهرة والاشادة بذكره ما لم يبلغه احد سواه .

كان فقيهاً مطلعاً عارفا بالخلاف العالي ، حافظا للحديث متسع الرواية فيه ذاكراً لرجاله مميزاً بين صحيحه وسقيمه ، مجيداً للقراءات ، عارفاً بالتواريخ متضلعاً في النحو واللغات ، عذب الحديث حسن السمت فصيحاً مفوهاً ، آمراً بالمعروف ناهيا عن المنكر اشفق الناس على خلق الله ، لطيف المعشر ذا دعابة لا تخل بوقار ، شدت اليه الرحال لأخذ العلم عنه والتماس الرواية منه ، وانتهت اليه الرياسة بالأندلس في التفسير والحديث والعربية والفقه والأصول ، معظماً عند الخاصة محبوباً من لدن العامة مع قوة عقيدة ومتانة دين .

قال في حقه معاصره ومجازه محمد ابن عبد الملك المراكشي في كتابه (الذيل والتكملة) : وهو الآن متصدر لاقراء كتاب الله تعالى واسماع الحديث وتعليم العربية وتدريس الفقه ، عامراً بذلك عامة نهاره ، عاكفاً عليه مثابراً على افادة العلم ونشره ، انفرد بذلك في بلده قاعدة جزيرة الاندلس وصارت الرحلة اليه ، وهو من اهل التجويد والاتقان عارف بالقراءات حافظ للحديث مميز لصحيحه من سقيمه ذاكر لرجاله وتواريخهم ، متسع الرواية عني بها كثيراً ورحل بسببها الى سبتة والى كثير من بلاد الاندلس وصنف في كثير من المعارف التي عني بها » .

وقال عنه تلميذه محمد ابن حيان النفزي الغرناطي نزيل مصر في كتابه (النضار) : « كان محدثا جليلا ، ناقداً نحوياً اصولياً ، اديبا فصيحا مفوها ، حسن الخط ، مقرئاً مفسراً مؤرخا ، اقرأ القرآن والنحو والحديث بمالقة وغرناطة وغيرهما ، وكان كثير الانصاف ناصحاً في الاقراء ، خرج من مالقة ومن طلبته اربعة يقرءون كتاب سيبويه ، ثم عرض له ان السلطان تغير عليه فجعل سجنه داره واذن له في حضور الجمعة ، فلما مات شيوخ غرناطة وشغر البلد عن عالم رضي عليه وقعد بالجامع يفيد الناس ... وكان محدث الأندلس بل المغرب في زمانه ، خيراً صالحاً كثير الصدقة معظماً عند الخاصة

والعامة ، متحرياً ، امّاراً بالمعروف نهّاء عن المنكر ، لا ينقل قدمه الى احد ، جرت له في ذلك امور مع الملوك صبر فيها ونطق بالحق بحيث ادى الى التضييق عليه وحبسه » .

وما اشار اليه مترجموه من وقوفه مع الحق وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يوضحه موقفه من النحلة الشوذية التي ابتدعها محمد الشوذي الاشبيلي دفين تلمسان والمعروف عند عامتها بسيدي الحلوي ، وموقفه من المشعوذ ابراهيم الفزاري الذي انتصف الله له منه فساقه اليه بغرناطة وعلى يده كان قتله .

له مؤلفات كثيرة ولع بعض حساده بالطعن فيها وتنقصه بسببها ، وقد اطلع ابن عبد الملك على اكثرها وقال عنها ان فيها ما في كلام الناس من مقبول ومردود ، فمن مؤلفاته 1) كتاب الاعلام ، بمن ختم به القطر الأندلسي من الأعلام. 2) وارجوزة فضح بها مذهب الشوذيين اصحاب محمد الشوذي الاشبيلي دفين تلمسان ، اطلع عليها ابن عبد الملك وذكر ان طائفة من اهل مصره يتخذونها سخرية ويرددونها هزوءة ، وقال : كان الأولى به ان لا يتعرض لنظمها لأنه منحط الطبقة في النظم . 3) وبرنامج رواياته ، اطلع عليه ابن عبد الملك ايضاً . 4) والبرهان ، في ترتيب سور القرآن . 5) وتعليق على كتاب سيبويه . 6) وردع الجاهل ، عن اعتساف المجاهل ، الّفه في الرد على الشوذية وابداء غوائلها الخفية . 7) وملاك التأويل ، القاطع بذوي الالحاد والتعطيل ، في توجيه متشابه اللفظ من آي التنزيل ، طبعته دار الغرب الاسلامي ببيروت سنة 1403/1983 بتحقيق الدكتور سعيد الفلاح . 8) وكتاب الزمان والمكان ، وصفه ابن الخطيب في الاحاطة بقوله : وهو وصمة تجاوز الله عنه ! 9) ومعجم شيوخه . 10) وصلة الصلة ، وصل بها صلة خلف ابن بشكوال في تراجم علماء الأندلس يعتبر جزؤها الأول مفقوداً ، اما جزؤها الثاني فيوجد بالقاهرة وفاس وعن نسخته التي كانت محفوظة بخزانة القرويين وسرقها الشيخ عبد الحي الكتاني طبع المستعرب الفرنسي ليفي بروفانسال طرفاً مبتورا بالمطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1938 وقد عثر فيما بعد على الأوراق الناقصة من الجزء المطبوع في الخزانة المذكورة . 11) وشرح كتاب الاشارة في الأصول للباجي . 12) وسبيل الرشاد ، في فضل الجهاد .

وهذه الكتب الاثنا عشر لا تمثل الا جزءاً من تآليفه ، لأن اكثر كتبه نهب عندما كبست داره بمالقة اثناء المحنة التي لحقته بسبب ابراهيم الفزاري الممخرق .

له اشعار نازلة منحطة بعضها مثبت في كتاب (شعر من لا شعر له) مما رواه ابو البركات محمد ابن الحاج من شعر مَن ليس له الشعر بضاعة ، واثبت منها محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) ثلاثة ابيات حذفُها في هذا الكتاب خير من اثباتها لتخلفها عن نمط الاجادة .

اخذ عنه محمد ابن حيان النفزي الغرناطي نزيل القاهرة ومحمد بن جابر الوادي آشي وذكره في برنامجه ، والوزير محمد بن سهل ابن مالك الازدي ومحمد بن القاسم ابن رومان وابو القاسم بن عمران الحضرمي السبتي ومحمد بن عثمان الغرناطي الشهير بأبي عمرو الزاهد ، ومحمد ابن المرابط نزيل بيت المقدس وخلق كثير .

توفي بغرناطة يوم 8 ربيع الأول عام 708 وكانت جنازته حافلة جاء الناس لشهودها من كل جهة ، وحمل الطلبة نعشه الى قبره ، واسف الناس لفقده واتبعوه ثناء جميلا (252)

---

252) **الاحاطة 1 : 188 والاكليل والتاج ص 5 والأعلام للزركلي 1 : 86 وايضاح المكنون 2 : 5 و 551 والبدر الطالع 1 : 33 وبرنامج الوادي آشي ص 55 وبغية الوعاة 1 : 291 ع 532 وتذكرة الحفاظ 4 : 1484 ودرة الحجال 1 : 11 ع 8 والدرر الكامنة 1 : 89 ع 232 والديباج المذهب 1 : 188 ع 66 وذيل العبر 1 : 44 والذيل والتكملة 1 : 39 ع 31 ورحلة ابن رشيد (اطروحة) ص 160 و 271 وطبقات الحفاظ ص 513ع1137 وطبقات المفسرين للداودي 1 : 26 ع 35 وكشف الظنون ص 241 و 286 و 840 و 1427 ومجلة المعهد المصري بمدريد عدد 3 ص 1 (سنة 1555) . والمنهل الصافي 1 : 197ع201 ومعجم المؤلفين 1 : 138 ومعجم المحدثين والمفسرين ص 44 ومعلمة القرآن والحديث ص 51 والموسوعة 1 : 111 وصلة الصلة (مقدمة الجزء المطبوع) وغاية النهاية 1 : 32 وفهرس الفهارس والاثبات 1 : 454 وشجرة النور الزكية 1 : 212 ع 741 وشذرات الذهب 6 : 16 وهدية العارفين ص 103 والوافي بالوفيات 6 : 222 ع 2690 ووفيات الونشريسي (في كتاب الف سنة من الوفيات) ص 100 و 167**

ورثاه جماعة من الطلبة ، منهم القاضي احمد بن محمد ابن ابـي حبل الغرناطي الذي يقول في مرثية اولها :

عزيز" على الاسلام والعلـم ماجد — فكيف لعيني ان يلـمَّ بها الكـرا
وما لمآقي لا تفيض شؤونهـا — نجيعاً على قدر المصيبة احمرا
فوالله ما تقضي المدامع بعض ما — يحق ولو كانت سيولا وابحرا
حقيق لعمري ان تفيض نفوسنـا — وفرض على الأكباد ان تتفطرا

1245) **احمد بن عبد السلام الأموي التاجوري** ، فقيه حافظ من اهل تاجورة ، بليدة قريبة من طرابلس الى الغرب منها ، وبالنسبة اليها يعرف ، ولد بها في العشر الأواخر من رجب عام 635 ولزم سكنى طرابلس وكان من العدول المصدرين بها عارفـاً بالتوثيق وعقد الشروط حافظـاً للتواريـخ والآداب ، انيق الخط . ورد على تونس واجتمع به فيها اديبها الكبير عبد الله بن محمد بن احمد التجاني ، ولما حل التجاني بعد ذلك بطرابلس اتصلـت ملازمته له واستفاد منه كثيراً من الأخبار ، وسمِع العديـدَ من الأشعـار ، وذكره في غير ما موضع من رحلته ، ووصفه بصاحبنا الفقيه الحافظ .

توفي يوم الأربعاء 27 شوال عام 708 (253)

1246) **احمد بن محمد ابن عبيد الأنصاري** ، فقيه من بيت وجيه بمالقة ، اخذ عن ابن خالته ابي عبد الله ابن برطال وعن محمد ابن عسكر قاضي مالقة وابي جعفر ابن الفحام وابي عبد الله ابن لب وغيرهم .

توفي في فاتح ذي الحجة سنة 708 (254)

1247) **احمد ابن ابي الليل الكعبي** ، شيخ قبائل الكعوب بتونس ايام السلطان الحفصي محمد بن يحيى الملقب بأبي عصيدة (694 — 709 هـ) وكانت

---

253) **اعلام ليبيا** ص 38 **ورحلة التجاني** ص 83 و 217 و 254 و 258 و 270 و 308

254) **الدرر الكامنة** 1 : 296 ع 711

قبائل الكعوب من القبائل الأثيرة عند بني حفص لقيامهم بدعوتهم عند ما ضعف بالمغرب امر الموحدين من بني عبد المومن اثر وقعة العقاب ، لكنهم اغتروا بتقريب الدولة اياهم فبطروا النعمة وكثر عيثهم وفسادهم واضرارهم بالسابلة وقطعهم للطرق ، ولما قتلت العامة زعيمهم هداج بن عبيد بتونس سنة 705 لسبب سيذكر في ترجمته زاد عيثهم وجرأتهم على السلطان حتى ان شيخهم احمد ابن ابي الليل المترجم استقدم عثمان ابن ابي دبوس من نواحي طرابلس ونادى به ملكا وزحف به على تونس العاصمة وحاصرها ، فخرج الوزير محمد ابن يرزيكن اليه في العساكر وهزم جموعه وسار بجيشه لتمهيد الجهات المضطربة واخماد ثورة الكعوب ، فبدا لأحمد ابن ابي الليل ان يراجع الطاعة وصرف ابن ابي دبوس الى مكانه ، ثم وفد على الوزير هو وسليمان بن جامع احد زعماء قبيلة هوارة مظهرين التوبةَ ومؤكدين الطاعة ، فقبضهما الوزير وبعث بهما معتقلين الى تونس ، فلم يزالا بها معتقلين الى ان هلك احمد ابن ابي الليل سنة 708 (255)

1248) احمد بن عبد الله العزفي اللخمي ، اديب مغربي من اهل بيت علم وادب ورئاسة بسبتة ، تولَّت اسرتُه امارتَها في السنين الأخيرة للعهد الموحدي ، واستمرتْ تحكمها الى العقد الأول من القرن الثامن الهجري ، لا تتحدّث كتب الأدب والتراجم عن ولادته ونشأته ولا عن دراسته وشيوخه ، ولكننا ندرك بالبديهة انه نشأ في بيت عز ونبل وترف وجاه ، وانه اخذ بسبتة عمن كان يعمرها من جهابذة العلماء والفقهاء ، وعباقرة الكتاب والشعراء ، واول ما نعلم من اخباره انما يرجع الى سنوات ثلاث سبقت وفاته ، اي الى سنة 705 التي استولى فيها السلطان محمد الثالث النصري على بلده سبتة ، ونقل اسرتَه الحاكمة الى غرناطة ، فقد ذكروا وهم يتحدثون عن هذا الاستيلاء وهذا التغريب ان المترجم نظم في مدح السلطان المتغلب عليهم قصيدة استدرّ بها عطفه وحلّ عقدة موجدته ، وانه اقام بعد ذلك في غرناطة

---

255) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 151 و 707 و 716 و 731 و 929 و 931 و**تاريخ الدولتين** ص 56 و**رحلة التجاني** ص 163 و 239

يخدم الوزير محمد ابن الحكيم الذي كان يدبر امور الدولة ، وبقي يلازمه الى ان وقع الانقلاب الذي هلك فيه مخدومه فأفلت من المحنة تحت سلاح مشهور واصابته علة بسبب ذلك لم تمهله الا شهرين وعشرين يوماً ومات .

كان اديباً متفنناً طويلَ النفس كثير الأخيلة مصقولَ الألفاظ جيدَ المعاني ، وصفه محمد ابن الخطيب السلماني — من المتقدمين — بالفقيه الرئيس المتفنن حامل راية الشعر في وقته المشار اليه بالبنان في ذلك ببلده ، وقال انه كان فذا في الأدب طرفاً في الادراك مهذب الشمائل ذلق اللسان ممتع المجالسة والمحاضرة حلو الفكاهة ، يرمي كل غرض بسهم ، الى شرف النشأة وعز المرتبة وكرم المحتد واصالة الرياسة ، ونعت شعره بأنه نمَطٌ عال ، ومحل للبراعة حال ، لطيف الهبوب غزير المائية انيق الديباجة جم المحاسن ، واحسن منه قول الاستاذ عبد الله جنون من المتأخرين في وصفه ونقد ادبه : « وفي الحقيقة ان الرجل من خواص ادباء المغرب ومن شعرائه الموهوبين ، ولقد امتاز بصفات نادرة ترتفع به الى طبقة العلية من اهل التفنن والابداع ، فشعره ريانُ من الفصاحة اليعربية ، حسن السبك دقيق التعبير عن اعمق العواطف القلبية ، جميل التصوير للخوالج النفسية ، يُكثر فيه من استعمال البديع ووجوه التحسين اللفظي ، ولكن من غير ان يجعله غاية ويضحّي لأجله بالمعنى المراد ، فهو يورده في تناسق متناسب مع اغراضه ومعانيه ، كتناسب خطوط اللوحة الفنية من ريشة الرسام العظيم ، وهو على اتقان فنه واجادة صنعه عامرُ الأبيات والمعاني والأخيلة والتوليدات المستحسنة ، فالمقطوعة او القصيدة من شعره كالشجرة الطيبة : منظر ومخبر ، وعبرة لمن اعتبر ، ومن اعجب شيء في شعره هذا الاتزان الرائق في اكثر انواع الشعر اضطراباً ، وهو شعر الوجدان ، مما يدلُّ على قوة العارضة وحضور الملَكة ، ولعل ذلك اثرٌ من آثار التربية الأرستقراطية التي تلقاها في بيت الحسب والرئاسة » .

فمن شعره قوله يمدح السلطان محمد الثالث النصري ملك غرناطة لما قدم عليه مع اسرته بها في شهر محرم سنة 706 بعد ما استولى السلطان المذكور على مدينتهم في شهر شوال قبله :

لكم حمى في فؤادي غيــر مقروب ... فضائع في هواكم كل تأنيب
ان كان ما ساءني مما يسركم ... فعذبوا فقد استعذبت تعــذيبي
عودوا الى الوصل او عودوا عليلكم ... وبادروا فرضاكم طب مطبــوب
كم ارسلت ادمعي تترى بصدقي في ... دعوى هواكم فقابلتم بتكذيب
ولان بالصبر قلبــي حين غالبنــي ... شوقي كما لان غالب بمغلوب
لولا الحبيب الذي ينأى بنأيكـــم ... ما كان قربكم عندي بمحبوب
ولا تشكّت جيادي ما اضر بها ... من طول ركض واساد وتأويب
بي منكم رشأ لولا لواحظــه ... ما كان قلبي عن صدري بمسلوب
اذا بدا خرت الألحاظ ساجدة ... لنور وجه بتاج الحسن معصوب
تخال حبة قلبي خالــه ابــدا ... يصلى بجمر على خديه مشبوب
شالت عقارب صدغيه وحف بها ... حيات وحف مع الأذيال مسحوب
تجني القلوب فتجني ورد وجنته ... فتنثني بيــن ملسوع ومسلوب
رياض حسن رماح الهدب مشرعة ... للذب عنها بطعن غير تدبيب
فيها مصارع للعشاق داميــــة ... وكلهــم بين مطعون ومضروب

ولم اقف على بقية القصيدة التي فيها مدح السلطان النصري مع ان ابن الخطيب يذكر ان القصيدة شهيرة .

ومن شعره قوله يمدح الوزير محمد ابن الحكيم :

ملكت رقــي بالجمال فأجمــل ... وحكمت في قلبي بجورك فاعــدل
انت الأمير على الملاح ومن يجر ... في حكمه الا جفونك يعـــزل
ان قيل انت البدر فالفضل الــذي ... لك بالكمال ونقصه لم يجهــل
لولا الحظوظ لكنت انت مكانه ... ولكان دونك في الحضيض الأسفل
عيناك نازلتا القلوب فكلهـــا ... اما جريح او مصاب المقتـــل
هزت ظباها بعد كسر جفونها ... فأصيب قلبي في الرعيل الأول
ما زلت اعذل في هواك ولم يــزل ... سمعي عن العذال فيك بمعزل
أصبحت في شغل بحبك شاغل ... عن ان اصيخ الى كلام العذل

لم اهمل الكتمانَ لكن ادمعي هملت ولو لم تعصني لم تهمس
جمع الصحيحين الوفاء مع الهوى قلبي واملى الدمع كشف المشكل

وهي طويلة .

وقوله من مطلع قصيدة مدح بها الوزير المذكور :

هذا الصباحُ فغادني بصبـوح وانهضْ براحك فهي راحةُ روحي
لا تكترثْ لخطوب دهرك واسقني كاساً تُحسِّن منه كلَّ قبيح
واسرحْ سوامَ اللحظ بين حدائق ما سائم في مثلها بمريــــح
فتنت بزهرة زهرها فتمايلــت تختال في الحِبرات بعد مسوح
شقتْ شقائقُها جيوبَ كمائـم اسفاً على زق يخرُ جريــح
وعيونُ نرجسِها تلوح شواخصاً لوميض برق في الكؤوس مليح
والوردُ تخجله انامل سوسن تومي اليه بالسلام وتوحـــي
واتى الربيعُ ربوعَها بسواجع عُجْم تشق فؤاد كل فصيــح
سجعت تبشرها بعود شبابهـــا فأصخ الى شق بهـا وسطيح
ما لي وللأطلال اسأل صامتا منها وأعْوِلُ في مهامه فيح
في الراح والريحان شغـل شاغل لي عن عيافـة بـارح وسنيح
واهيم في ورد الخدود وآسهـا لا في عَرارٍ في الفلاةِ وشيح
واصون سمعي عن مقالــة عـاذل لتذلـلي والحبُ غيرُ مشيـح
كم عرضوا لي بالملام وصرحوا فعصيتُ في التعريض والتصريح

وهي ايضا طويلة .

توفي بغرناطة يوم 28 ذي الحجة عام 708 ودفن بمقبرة الغرباء (256)

---

256) **الاحاطة 1 : 279 وازهار الرياض 2 : 357 والتاج والاكليل ص 4 ودرة الحجال 1 : 11 ع 7 وذكريات مشاهير رجال المغرب ع 27 ورحلة ابن رشيد (اطروحة) ص 159 ورحلة العبدري ص 247 واللمحة البدرية ص 66 ولقط الفرائد ص 167 والنبوغ المغربي 1 : 266 و 3 : 100 ووفيات الونشريسي ص 99**

1249) **احمد بن حسين ابن باصئه الأسلمي** ، عالم فلكي من اهل الأندلس ، اصلُه من شرقها ، وانتقل به والده الى غرناطة فاتخذوها لهم موطناً ، اخذ علم الهيأة عن والده الذي كان رئيساً فيه ، فبرع فيه وصار اعرفَ الناس به واقدرهم على استخدام آلاته ، كان ينحت ادوات علم الفلك فتبهر الناظرَ بجمال خطها واستواء صنعتها وصحة وضعها ، وذاع ذكره وانتشر صيتُه حتى شُهِد له بالتفوق فيها على مَن عداه من المتقدمين ، ولعلو كعبه في علم الفلك تولّى خطة التوقيت بالجامع الكبير من غرناطة .

توفي عام 709 (257)

1250) **احمد بن علي بن عتيق اشكمدز القرماني** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، كان عدلا خيّراً دمثَ الاخلاق عارفاً بالوثائق ، اخذ عن احمد بن علي ابن الطباع (4 : 201 ع 1213) وخطب بالجامع الكبير من غرناطة وامَّ به .

توفي في شهر رجب عام 710 (258)

1251) **احمد بن محمد اللورقي** ، فقيه من اهل مالقة بالأندلس ، اخذ القراءات عن احمد بن علي ابن الفحام الأنصاري (4 : 122 ع 1162) وهو أخر مَن اخذ عنه القرآن تلاوة ، وكان ذا عناية بالقراءات ضابطاً متقناً .

توفي بمالقة سنة 710 (259)

1252) **احمد بن محمد بن عبد الله ابن جزي الكلبي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة كان ذكياً اصيلا محموداً له طلب وسماع ، تولى ببلده النظر في الغنائم .

---

257) **الاحاطة** 1 : 204 **والدرر الكامنة** 1 : 127 ع 330

258) **درة الحجال** 1 : 13 ع 12 **والدرر الكامنة** 1 : 230 ع 552 **ولقط الفرائد** (**من كتاب الف سنة من الوفيات**) ص 169

259) **الدرر الكامنة** 1 : 274 ع 705 **وغاية النهاية** 1 : 121 **وفيها وفاته سنة 726**

مات سنة 710 (260) ، وهو غير حفيده وسميه احمد بن محمد بن احمد ابن جزي صاحب التعاليق على كتاب (القوانين الفقهية) من تاليف ابـيـه .

1253) **احمد بن سعد الجزيري الأنصاري** ، مقرىء اندلسني من اهل غرناطة ، قرأ ببلده على احمد بن سعد القزاز (4 : 198 ع 1213) واحمد بن علي، ابن الطباع الرعيني (4 : 201 ع 1213) واحمد بن ابراهيم ابن الزبير الثقفي (4 : 243 ع 1244) وبمرسية على علي ابن لب الداني ، وكان فقيهاً عارفاً بالعربية اماما في القراءات مجوداً حسنَ التلاوة ناصحا فـي التعليم مع صلاح وفضل واجتهاد في العبادة .

اخذ عنه احمد بن عبد الولي العواد

مات بغرناطة في شهر ذي القعدة سنة 712 (261)

1254) **احمد بن علي المليانى** ، اديب مغربي من اهل مراكش ، واصل اسرته من مدينة مليانة الشهيرة بالمغرب الأوسط ، ثار بها عمه الحسن بن احمد المليانى سنة 659 على السلطان محمد المستنصر بالله الحفصي سلطان تونس — وكانت مليانة يومئذ من املاكه — فأنفذ اليه الجيش من تونس واوقع بـه ، ففرّ مع اسرته الى المغرب ، واكرم السلطان المريني نـزله واقطعه بعد ان صفا له الملكُ مدينةَ اغمات ، ثم ولاه خطة جباية الزكاة والأعشار من قبائل المصامدة .

وبمراكش ولد احمد بن علي المليانى المترجم ونشأ وتعلم ، وليس بمستبعد ان يكون رحل لطلب العلم الى فاس التي صارت مرة اخرى عاصمة للمملكة المغربية ، وما زال يجـدُّ في الاستيعاب والتحصيل حتى صار من ادباء المغرب المرموقين ، فولاه السلطانُ يعقوبُ بن عبد الحـق المريني كتابةَ علامتـِه .

---

260) **الف سنة من الوفيات** ص 101 و 169 **والدرر الكامنة** 1 : 294 ع 703

261) **بغية الوعاة** 1 : 309 ع 574 **ودرة الحجال** 1 : 61 ع 86 **والدرر الكامنة** 1 : 145 ع 380 **وغاية النهاية** 1 : 56

واتفق ان السلطان نقم من عمه الحسن بن احمد الملياني امورا قبيحة وثبت عنده خيانته للأموال المحصلة من الجبايات واحتجانه اياها في بيته لنفسه ، فقتله سنة 696 فأسرها ابن اخيه احمد بن علي المترجم في نفسه ونوى الأخذ بثار عمه من بعض شيوخ المصامدة الذين اتهمهم بالسعاية به وانهم كانوا السبب في قتله ، وما زال يتحين الفرص حتى كانت سنة 697 التي سخط فيها السلطان على جماعة من شيوخ قبيلة هنتاتة وقبيلة جدميوة من قبائل المصامدة ، وامر ابنه الأمير علي واليه على مراكش باعتقالهم ، فكتب احمد الملياني — وهم في حالة اعتقال — الى الأمير المذكور رسالة عن امر ابيه السلطان يامره فيها بقتل اولئك الشيوخ وان لا يمهلهم طرفة عين ، ووضع على الرسالة السلطانية العلامة التي تنفذ بها الأوامر وارسلها مع بريد مستعجل ، فلما وصلت الرسالة الأمير بادر باخراج اولئك الشيوخ الى مصارعهم وقتلهم وطير خبر قتلهم مع وزيره الى ابيه السلطان ، فلما وصل الخبر السلطان ثارت ثائرة غضبه وغلا مرجل موجدته ، وامر باعتقال ابنه ، وقتل وزيره الذي حمل اليه النبأ .

اما احمد الملياني مزور الأمر السلطاني فانه انتظر حتى أيقن ان حيلته نفذت في اولئك الشيوخ ، ثم فر الى تلمسان وهي في حالة حصار ، واستطاع ان ينفذ من خطوط القتال الى داخلها ويتصل ببني عبد الواد وسلطانهم المحاصرين ، ثم لحق بعد ذلك بالأندلس خوفاً من سطوة بني مرين ، فلم يعدم بها براً ولا اكراماً وعاش بها الى ان مات .

قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) :

« ... من اهل مراكش ، صاحب العلامة بالمغرب ، الكاتب الشهير البعيد الشأو في اقتضاء الترة ، والمثل المضروب في الهمة وقوة الصريمة ونفاذ العزيمة ، كان نبيه البيت شهير الاصالة رفيع المكانة على سجية غريبة كانت فيه من الوقار والانقباض والصمت ، اخذ بحظ من الطب ، حسن الخط مليح الكتابة ، قارضاً للشعر ، يذهب نفسه فيه كل مذهب » .

وقال عنه ايضاً في (التاج والاكليل) :

« الكاتب الفائك ، والصارم الباتك ، اي اضطراب في وقار ، واهتضام للعظائم واحتقار ، وغنى في افتقار ، وتجهُّم تحته انس عقار .

اتخذه صاحب المغرب صاحب علامته ، وتوَّجَهُ تاجَ كرامته ، وكان يطالب جملة من اشياخ مراكش بثار عمه ، ويطوقُهم دمه بزعمه ، ويقصر على الاستنصار منهم بنات همه ، اذ سعوا فيه حتى اعتقل ، ثم جدوا في امره حتى قتل ، فترصَّد كتاباً الى مراكش يتضمَّن امراً جزماً ، ويشتمل من امور الملك عزماً ، جعل فيه الأمر بضرب رقابهم ، وسبْي اسبابهم ، ولما اكد على حامله في العجَل ، وضايقه في تقدير الأجَل ، تأنى حتى علم انـه قد وصل ، وان غرضَه قد حصل ، وفـرَّ الى تلمسان وهي بحـال حصارها ، فاتَّصل بأنصارها ، حالاً بين انوفها وابصارها ، وتُعُجب من فراره ، وسوء اغتراره ، ورجمت الظنون في آثاره ، ثم اتصلت الأخبارُ بتمام الحيلة ، واستيلاء القتل على اعلام تلك القبيلة ، فتركها شنيعة على الايام ، وعاراً في الاقاليم على حملة الأقلام ، واقام بتلمسان الى ان حلَّ مخنق حصرها ، وازيل هميان (262) الضيفة عن خصرها ، فلحق بالأندلس ، فلم يعدم بها براً ، ورعْياً مستمراً ، حتى اتاه حمامُه ، وانصرمت ايامُه » .

من شعره قوله مفتخراً :

العز ما ضُربت عليه قبابي ... والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهرُ ما اهداه غصن يراعني ... والمسك ما ابداه نقسُ كتابي
والمجد يمنع ان يزاحم موردي ... والعزمُ يابَى ان يُسامَ جنابي
فاذا بلوتُ صنيعةً جازيتُها ... بجميل شكري او جزيل ثوابي
واذا عقدتُ مودة اجريتُها ... مجرى طعامي من دمي وشرابي
واذا طلبت من الفراقد والسهى ... ثاراً فأوشك ان انال طلابي

---

262) الهميان بكسر الهاء كلمة فارسية : التكة التي تشد بها السراويل .

تـوفي بغرناطة يوم السبت 9 ربيع الثاني عام 715 ودفن بمقبرة باب البيرة (263) ، ويجب الحذرُ مما بدأ يدعيه بعض الأدباء من انه ولد بمليانة وانه انما انتقل صغيراً مع عمه الى مراكش ، فان هذا الادعاء لا يقبل الا بدليل .

1255) **احمد ابن ابي العافية** ، فقيه من اهل رندة بالأندلس ، ذكره احمد ابن حجر في (الدرر الكامنة) نقلا عن (المعجم المختص) للحافظ الذهبي ، وقال انه فقيه محدث فاضل خيِّر" ديِّن ، قدم على الذهبي سنة 704 فأخذ عن الواريني وابن المشرف وسمع بالثغر من الغرافي .

مات كهلا بمصر سنة 716 (264) .

1256) **احمد بن محمد بن احمد العزفي اللخمي** ، ثاني امراء العزفيين رؤساء سبتة ، يكنى انا حاتم ، ولد بسبتة عام 634 وسُمـِّي باسم جده القاضي الشهير احمد بن محمد العزفي متقدم الترجمة (4 : 99 ع 1139) سمع من ابيه الرئيس محمد بن احمد المكنى ابا القاسم ، ومن علي بن محمد ابن الفخار الرعيني ، وقرأ على عبيد الله ابن ابي الربيع وتأدب به واجاز له عديد من علماء المغرب والمشرق .

وكان حيياً عفيفا منقبضاً عن مخالطة الناس موثراً للعافية مختاراً للسكون ، نسيج وحده في ذلك يضرب به المثل .

ولما مات ابوه الفقيه الرئيس ابو القاسم محمد قام بعده بأمر سبتة ، ولكن سرعان ما تبين له انه لم يخلق للامارة وسياسة الناس ، فاثر الخمولَ

---

263) **الاحاطة 1 : 284 والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام 2 : 199 ع 184 واوصاف الناس في التواريخ والصلات ص 140 وتاريخ الأدب الجزائري ص 196 وتاريخ الجزائر العام 2 : 212 وتاريخ ابن خلدون 7 : 479 وتعريف الخلف ، برجال السلف 2 : 68 وجذوة الاقتباس 1 : 146 ع 97 ودرة الحجال 1 : 14 ع 14 ورحلة القلصادي ص 165 ونفح الطيب 6 : 226 والف سنة من الوفيات ص 101 و 173**

264) **الدرر الكامنة 1 : 154 ع 406**

وتخلّى عن مظاهر الحكم والسلطان ، فحكم باسمه اخوه عبد الله المكنى ابا طالب مستبداً عليه لا يرجع اليه في شيء من الأمور ، فاستقام امرهما على ذلك وحسنت سياستهما ، وكان من مهارتهما في الحكم مسالمة سلطان بني مرين ومسايستُه والعمل بما يشير به والابتعاد عن كل ما يُغير خاطره ، وفي ايامه كسر اسطول سبتة اساطيل النصارى سنة 698 فعُد ذلك من يمن نقيبته وحسن طالعه ، فمدحه الشعراء وازداد احترام الناس وتقديرهم له .

وفي سنة 705 استولى السلطان محمد الثالث ابن الأحمر ملك غرناطة على سبتة بغتة ، فنقله مع اسرته الى مالقة ثم الى غرناطة ، فأقام بها معروفاً قدره محترماً جانبه نظراً لديانته وزهده في امور الدنيا ، ثم لما طرد السلطان سليمان المريني بني الأحمر من سبتة استأذنه العزفيون في الرجوع الى المغرب ، فأذن لهم ، فجاءوا الى فاس ومعهم احمد المترجم به وسكنوها زمنا ، ثم رجع الى سبتة مع مَن رجع منهم اليها لما تولى حكمَها يحيى ابن اخيه عبد الله ، فأقام بها مقبلا على العبادة مستمسكاً بالديانة الى ان مات .

وفي زهده وحاله مع اخيه عبد الله المكنى ابا طالب يقول الشاعر التلمساني محمد بن عمر ابن خميس الحجري في قصيدته الخائية الغريبة التي مدح بها بني العزفي لما قدم عليهم بسبتة :

وفي واحد الدنيا ابي حاتم لنا	دواء ، ولكن ما لأدوائنا ننخ
تخلّى عن الدنيا تخليَ عارف	يرى انها في ثوب نخوته لتخ
واعرض عنها مستهيناً بقدرها	فلم يثنه عنها اجتذاب ولا مضخ
فكان لـه من قلبها الحب والهوى	وكان لها من كفه الطرحُ والطخ
وما معرض عنها وهي في طلابه	كمن في يديه من معاناتها نبخ
ولا مدرك ما شاء من شهواتها	كمن حظه منها التبجحُ والنجخ

وفيه تقول الأديبة سارة بنت احمد بن عثمان ابن الصلاح الحلبية لما قدمت على سبتة في آخر المئة السابعة :

بشراك يانفس نلت السؤل والاملا   وعاد دهرك بعد الجور قد عدلا
ونلت ما كنت طول الدهر تامله   وعنك اضحى العنا والبؤس مرتحلا
فروضُ بشراك لا تذوي ازاهره   ونشرُ وردك طيب قد صفا وحلا
وقد وصلت الى بحر الندى علَم الـ   هدى ابي حاتمٍ ابن السادة الفضلاء
هو الذي لم يزل والله يكلؤه   يُرجا لدفع ملم مؤلم نزلا
هو الذي لا يزال الدهر يخدمُه   وليس يعصيه فيما قال او فعلا
هو الذي صدره للعلم منشرح   واودع الله فيه علم ما جُهلا
مولاي جئتكم للفضل قاصدة   عن صقع ارضكم لا ابتغي بدلا
فانني امراة جُرعتُ من زمني   صاباً وكان شرابي قبل ذا عسلا
ابقاك ربك في امنٍ وفي دعة   ونلتَ ياأملي من دهرك الامَلا
ثم السلامُ عليكم من عبيدتكم   ما انهلَّ غيثٌ على الغبراء وانهملا

له تأليف في مناقب الشيخ ابي عزة توجد منه نسخة خطية بالخزانة الحسنية الملكية بالرباط .

توفي بسبتة في شهر ربيع الأول عام 716 ودفن بتربة جده القاضي احمد ، وكانت جنازته حافلة لم يتخلف عنها الا معذور (265)

1257) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن راشد العمراني** ، فقيه مغربي من اهل فاس ، من بيت الشرفاء العمرانيين بها ، كان محدثاً راوية امام عصره في اصول الفقه واصول الدين مع مشاركة في العربية وغيرها .

---

265) **الاكليل والتاج** ص 8 **والدرر الكامنة** 1 : 261 ع 638 وفيها وفاته عام 710 **وتاريخ ابن خلدون** 7 : 473 **والف سنة من الوفيات** ص 102 و 174 **والمنتخب النفيس** ص 25 و 104 **وجذوة الاقتباس** ص 525

ولاه السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني الامامةَ بجامع القرويين يوم 20 جمادى الأخرى سنة 694 بعد وفاة الامام الخطيب محمد بن أيوب (أبي الصبر) فتولاها ثلاثة اعوام ثم اخِّر عنها .

توفي في جمادى الأخرى عام 720 (266)

1258) **احمد بن محمد ابن خميس الجزيري الأنصاري** ، فقيه صالح من اهل الجزيرة الخضراء ، وبيت بني خميس بها بيت شهير ، ولد بها في محرم عام 646 هـ وروى بالاجازة عن (ابي الحسين) عبيد الله ابن ابي الربيع وغيره ، وكان فقيهاً صالحاً وخطيبا ناصحا واديبا راجحا ، من صدور بلده معظما فيه مرجو البركة من سكانه ، متقنا للفنون متفننا في العلوم ، موصوفاً بالديانة والفضل ، خطب بالمسجد الكبير وناب في الحكم ، قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الكتيبة الكامنة) : « كان هذا الرجلُ في بلده مقلةً بها يُبصر ، ولساناً يسهب ببلاغته ويختصر ، ويستعدى ويستنصر ، شأنه عجاب ، ودعاؤه مستجاب ، ووجوه فضله لا يعوق عن اجتلائها حجاب ، وورعُه لا تقرب الشبهات حماه ، واجتهاده لا يبلغ مرماه ، وكان له ادب يقتحم حمى الاجادة ، وتزينُ حلاه حللُ الدين والمجادة » .

وله اشعار اكثرها في الزهد والقناعة والتحذير من مخالطة الناس ، فمنها قوله :

يأخي اقبلْ وصيتي لك انــي	قد خبرتُ الورى على التحقيق
لا تؤملْ مهما استعنتَ سوى اللـ	ـه ، ولا تتكلْ على مخلوق
بلْ تحفـَّظْ من كل ما دبَّ فوق الـ	أرضِ واحذر منهم بكل طريق
ورضِ النفسَ بالقناعة واليا	سِ من الناس تحظَ بالتوفيق
انما الناسُ في زمانك ياصا	حِ فريقٌ مُغرى بضر فريق

---

266) **الف سنة من الوفيات** ص 176 **ودرة الحجال** 1 : 16 ع 18 **وجذوة الاقتباس** ص 61 و 136 ع 80 **والأنيس المطرب بروض القرطاس** ص 76

فأدر اكؤسَ المداراة حلمـــاً لـعـدو مبـارز وصـديـــق
واجعل الزادَ يامسافرُ تقوى اللـ ـه واجعل هداه اولى طريـق

ومنه :

عليك بأعمال القناعة والرضى بما قدر الرحمان ان كنت ذا حلـم
ولو لم يكـن للمرء في مقتضاهما من الخير الا راحة القلب والجسم

ومنه :

اذا لم يكنْ للمرء مال فما له لعمرك عند الناس قدر ولا حظْ
وان هو ابدى حكمـة وبلاغـة وفصلَ خطاب لم يُحسَّنْ له لفظ

وقوله :

قوامُ العيش في جدة وامـن وصحةٍ انهـا اقصى الأمانـي
واوفـاهن للداريْـن امـــن" فوالِ السعيَ في طلَب الأمانـي

توفي في شعبان عام 720 (267) ، وقيل توفي بعد ذلك بثلاثة اعوام .

1259) **احمد بن محمد ابن شعيب القيْسي** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، ولد بها يوم 22 جمادى الأولى عام 662 اخذ عن والده وعـن محمد ابن مشون واحمد بن عبد النور المالقي (4 : 235 ع 1238) ومحمد ابن الكماد الغساني ، وكان فقيهاً عارفاً بصناعة التوثيق ، قدم للامامة والخطابة بجامع المرية الكبير سنة 703 ثم ولي قضاءها فأظهر عدلا وصرامة وتنفيساً عـن المعسرين .

توفي ضحى يوم السبت 12 ذي القعدة عام 720 (268) .

---

267) درة الحجال 1:14 ع 16 والكتيبة الكامنة ص 31 والدرر الكامنة 1:300ع719

268) درة الحجال 1 : 127 ع 154

1260) **احمد بن عبد الملك ابن سوداق الجذامي** ، اديب من اهل المرية ، كان كاتباً شاعراً بارعاً في التوشيح ، ذكيا حسنَ الخط مطبوعَ النادرة خفيفَ الروح كثير الدعابة ، احدبَ ، سريعَ الجواب .

قال الشيخ ابو البركات : اعتضدت الشنشنة المعروفة من الحدْب فيه بأمريْن ، احدهما عدم الأصالة مع لؤم المنشأ ، والثاني حظه من الأدب ، فكان حظ الأدب من نادرته ان يطبعها ويضعـَها في موضعها .

قرا بالمرية على محمد بن يوسف ابن مشون واحمد بن عبد النور وغيرهما ، واستخدم في بعض الأعمال المخزنية بدار الاشراف بالمرية ، ثم انتقل في الأخير الى بجاية .

من شعره قوله :

اما هواك بلا شك فيُفنيني ... بذا جرى الحكمُ بين الكاف والنون
ياكاملَ الحسن والعدوان شيمتُه ... لا يكملُ الحسنُ الا بعد تحسين
لولا هواك الذي اودى بقلبي ما ... بعدت في الحب عن حاءٍ وعن سين
ادركْ حشاشة نفس فيك فانية ... قد عوضت غيرها في الذل بالهون
رام العواذلُ سلواني فقلت لهم ... والحبُّ ينشرني والشوقُ يطويني
قالوا : وهل لك وصلٌ من حبيبك قل ... قلت الخيال مع الأسحار يكفيني
قالوا فان لم تنمْ كيف السبيلُ له ... قلت التخيُّل والأفكارُ تكفيني
قالوا شفاؤك في السلوان عنه اذن ... قلت السلو عن السلوان يشفيني

توفـّي في بجاية عام 721 (269)

1261) **احمد بن محمد ابن البناء الأزدي** ، احد كبار علماء الفلك في المغرب والعالم الاسلامي ، يعرف بابن البناء لأن والده محمد بن عثمان كان يحترف بالبناء ، وشـُهِر بالعددي لنبوغه في الحساب ، ولد بمدينة مراكش ، بحومة قاعة ابن ناهض منها ، يوم 9 ذي الحجة عام 654

269) درة الحجال 1 : 128 ع 155 والدرر الكامنة 1 : 204 ع 496

قرأ القرآن بمراكش على محمد بن مبشر المراكشي ، واخذ العربية عن قاضي الجماعة محمد بن علي بن يحيى الشريف وابراهيم بن عبد السلام العطار الصنهاجي ، وقرا العروض على ابي بكر القللوسي الملقب بالفار ، واخذه ايضاً وعلمَ الحديث على المؤرخ الكبير محمد ابن عبد الملك الأوسي المراكشي صاحب (الذيل والتكملة) ، وتفقّه بموسى الزناتي ومحمد بن عبد الرحمان المغيلي وابي الوليد بن ابي بكر ابن حجاج الأندلسي ، كما قرأ بفاس علمَ الحديث على قاضي الجماعة بها : يوسف بن احمد بن حكـم التجيبي المكناسي ، واخذ عنه وعن عبد الله ابن حجلة الحساب والتعاليم وغيرها ، وعلم النجوم عن محمد ابن مخلوف السجلماسي ، وعلمَ الطب عن الحكيـم المعروف بالمريخ ، والتصوف والسلوك عن عبد الرحمان الهزميري .

وكان شيخاً قوي العقل حاد الذكاء سريع التصور قوي الادراك برع في العلوم الشرعية من تفسير وحديث وفقه واصول ، كما امتاز واشتهر باتقان العلوم الرياضية من حساب وهندسة وتنجيم ، وكان حسن اللقاء مهيباً انيق الملبس رخي العيش قليل الكلام والخطأ ، اذا تكلم سكت كل مَن في المجلس احتراماً له واستفادة منه ، مع طهارة اعتقاد واتباع للسنة ، بلغ الغاية التي لم يلحقها احد من اهل زمانه ، رحل اليه الناس من الجهات البعيدة لطلب علمه واستمداد مدده ، وينسب اليه العوام خرافات سببها براعته في التنجيم واشتغاله بعلم الاسماء والحروف ، قال عنه الحافظ محمد بن عمر ابن رشيد الفهري السبتي : ما رايتُ عالماً بالمغرب الا رجلين : ابن البناء بمراكش ، وابن الشاط بسبتة .

الّف تآليف كثيرة تجاوز عددها الثمانين ، اكثرها تلاخيص وتقاليبد قليلة الاوراق تشبه المقالات والمباحث التي تنشر اليوم في الجرائد والمجلات ، ويظن ان بعضها من عمل غيره لأنها بعيدة عن نفسه وانما نسبت اليه لتروجَ نظرا لشهرته وثقة الناس بعلمه ، وقد اتُهم بانتحال بعض آخر منها ، حتى ان منها ما قوبل بكتب اخرى الفت في الشرق قبل زمانه بكثير ، فوجدت مطابقة

لها لا تختلف عنها الا في المقدمة والخاتمة ، على ان هذا الاتهام لم يكن ليقلل من عظمة الرجل وكفايته في مختلف العلوم التي كان يتعاطاها ، ولا سيما علميْ الحساب والفلك اللذيْن فاق فيهما من سبقه من علماء الرياضيات في المشرق ، وخاصة في حساب الكسور ، وهو واحد من الحسّابين الذيـــن استعملوا الأعداد الحسابية المستعملة عندنا في المغرب ، تلك التي دخلت الى اوربا واستعملت فيها وسماها اهلها بالاعداد العربية .

وتنقسم مؤلفاته الى مؤلفات رياضية واخرى دينية وفقهية وادبية وفلسفية ، وقد رتبها الأستاذ عبد الله جنون الحسني حسب مواضيعها ترتيباً حُبِّب الي ان اجاريه فيه .

فمن مؤلفاته الدينية واللغوية 1 ـ تفسير الباء من بسم الله الرحمان الرحيم ، جزء صغير . 2 ـ وتفسير سورتي العصر وانا اعطيناك الكوثر . 3 ـ وعنوان الدليل ، من مرسوم التنزيل ، وهو جزء نبيل في تعليل رســـم المصحف الامام . 4 ـ وحاشية على تفسير الكشاف . 5 ـ وكتاب نحا فيه منحى احمد بن ابراهيم ابن الزبير المسمى (ملاك التاويل) وقد تقدمت الاشارة اليه في ترجمة مؤلفه . 6 ـ والاقتضاب' والتقريب ، للطالب اللبيب ، في اصول الفقه . 7 ـ ومنتهى السول ، في علم الأصول . 8 ـ وتنبيه الفهوم ، علـــى مدارك العلوم ، جزء كبير في اصول الفقه ايضاً . 9 ـ وشرح التنقيح لشهاب الدين القرافي . 10 ـ واختصار كتاب الاحياء للامام ابي حامــد الغزالـــي . 11 ـ وكتاب في عمل الفرائض . 12 ـ وكتاب الفصول في الفرائض ايضاً . 13 ـ وشرح بعض مسائل الحوفي في الفرائض ايضاً . 14 ـ ومقالة فـــي الاقرار والانكار . 15 ـ ومقالة في مسائل المدبر . 16 ـ ومقالة في مقادير المكاييل الشرعية . 17 ـ ورسالة في ذكر الجهات وبيان القبلة والنهي عن تغييرها . 18 ـ ورسالة في احصاء عدد اسماء الله الحسنى من القـــرآن واخراجها منه على حسب ما هي من غير تغيير وتداخلها من جهة العمـــوم والخصوص . 19 ـ ورسالة في الفرق بين المعجزة والكرامة والسحـــر . 20 ـ ورسالة في تفسير بعض آيـــات القرآن . 21 ـ وشـــرح عوذة مثفلـــة .

22 ـ وشرح ما يكتب في الحفيظة التي تكتب في آخر جمعة من شهر رمضان . 23 ـ وكلام في العزائم والرقى والسحر والتمائم . 24 ـ وكلام في خــواص بعض الدعوات . 25 ـ ورد على الأحكام النجومية وابطالها . 26 ـ والكليات في العربية . 27 ـ والروض المريع ، في صناعة البديع ، وهو كتاب في علم البيان قام بتحقيقه الاستاذ رضوان ابن شقرون وطبعته دار النشر المغربية بالدار البيضاء سنة 1985 . 28 ـ ومقالة في عيوب الشعر . 29 ـ وقانون في معرفة الشعر . 30 ـ ومقالة في الفرق بين الحكمة والشعر . 31 ـ ومقالة في شرح لغز لعمر ابن الفارض . 32 ـ وكتاب في تسمية الحروف وخاصية وجودها في اول سور القرآن .

ومن مؤلفاته الرياضية 33 ـ كتاب تلخيص اعمال الحساب ، وهو من اشهر تآليفه ، قال عنه ابن خلدون انه ضابط لقوانين اعماله مفيد ، وقد اعتنى بشرحه عديد من الحسّابين كالقلصادي وابن هيدور ونظمه ابن غازي في رجزه المسمى بالمنية ، وترجمه الى اللغة الفرنسية في القرن الماضي السيد اريستيد مار ARISTIDE MARR ونشره سنة 1864 وحققه حديثاً الاستاذ محمد السويسي ونشر اصله العربي مع ترجمة فرنسية بتونس سنة 1969 ، وعلى ما ناله هــــذا الكتاب من الشهرة ، وما تناولته به العناية من الشرح والتلخيص والترجمة فان التهمة وجهت الى ابن البناء بأنه اختصره من كتاب في الحساب الّفه ابو زكرياء الحصار حتى ان بعضهم اطلق عليه الحصار الصغير . 34 ـ ورفع الحجاب ، عن وجوه اعمال الحساب ، سفر صغير شرح به كتاب التلخيص المتقدم ، الّفه عام 701 قال عنه ابن خلدون هو كتاب جليل القدر ، ادركنا المشيخة تعظمه وهو جدير بذلك ، وقد اتُّهم ابن البنــاء ايضاً بأنــه اختلسه من كتاب لأبي كامل شجاع المصري وغيره ، توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة بغداد لي وهبي محفوظة تحت رقم 2/1006 ـ السليمانية ـ استنبول . 35 ـ كتاب الجبر والمقابلة ، ذكر احمد ابن صفوان تلميذ ابن البناء انه ماخوذ بالحرف من كتاب ابي القاسم القرشي لم يضع فيه ابن البناء كلمة واحــدة

ليست في كتاب القرشي الا الخطبة وما في حكمها . 36 — ومقدمة في اقليدس.
37 — والمقالات الأربع . 38 — والقوانين وضعه لابن القاضي العمراني الذي
كان يقضي بمراكش في زمنه . 39 — والأصول في الجبر والمقابلة ، اوله :
الحمد لله الواحد المعبود ... وبعد ، فهذا كتاب في الجبر والمقابلة رسمته
برسمه ... وجعلته جزأيْن ، جزءاً في الأصول والمقدمات التي تدور عليها
اعمال الجبر والمقابلة ، وجزءاً في مسائل منه يرتاض فيها المتعلم ويتنبه
بها على كيفية العمل في كل مسألة تفرض ، توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة
بغدادلي ، محفوظة تحت رقم 1006/3 — السليمانية — استنبول . 40 — وجزء
في ذوات الأسماء والمنفصلات . 41 — والقانون في العدد . 42 — والاقتضاب
وهو جزء في العمل بالرومي . 43 — ومختصر في الأشكال المساحية ، حققه
الأستاذ محمد العربي الخطابي مدير الخزانة الحسنية الملكية ونشره
بالرباط سنة 1406/1986 . 44 — واجوبة عن مسائل هندسية ومساحية .
45 — ورسالة على الكرة .

ومن مؤلفاته الفلكية والتنجيمية وما اليها 46 — رسالة في مسائل
مختلفة ونجومية منها الرد على مَن يقول ان وقت العصر يُعلم بوقوع قرص
الشمس على بصر القائم قبالتها . 47 — ومنهاج الطالب في تعديل الكواكب ،
وهو من اشهر مؤلفاته ، نقله الدكتور خوان برنيت الى الاسبانية ونشره
مع الأصل العربي معهد الابحاث بتطوان سنة 1952 . 48 — واختصار للكتاب
المتقدم سمّاه المستطيل . 49 — واليسارة ، في تعديل السيارة ، وهي ايضاً
من مؤلفاته الشهيرة ، شرحها احمد بن حميدة المطرفي آتي الترجمة بكتاب سماه
المقصد الأسنى ، في حل مقفل يسارة ابن البنا . توجد منه نسخة مخطوطة
محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1596 د ، واخرى بالخزانة الحسنية
بالرباط محفوظة تحت رقم 9023 ضمن مجموع ، وثالثة بنفس الخزانة الأخيرة
محفوظة تحت رقم 12.374 ضمن مجموع ايضاً ، وشرحه ايضا احمد ابن قنفذ
القسنطيني بكتاب سماه (تسهيل المطالب ، في تعديل الكواكب) توجد منه نسخة
خطية محفوظة تحت رقم 7020 بالخزانة الحسنية بالرباط 50 — والاشارة ، في اختصار

اليسارة ، اختصر به الكتاب الذي قبله تيسيراً على الطلاب . 51 ـ والمنهاج في رؤية الأهلة ، وهو من كتبه المعروفة المتداولة بين الفقهاء . 52 ـ والمنهاج ، في تركيب الازياج . 53 ـ وتأليف في احكام النجوم . 54 ـ وثلاثة مداخل الى صناعة الأحكام النجومية . 55 ـ ومقالة في عمل الأسطرلاب . 56 ـ ورسالة في العمل بالصفيحة الزرقالية وتعرف ايضاً بالصفيحة الشكازية يحسبها بعض الناس رسالتين اثنتين وهي رسالة واحدة فقط ، توجد منها ثلاث نسخ محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت ارقام 6501 ضمن مجموع و 1818 ضمن مجموع و 10873 وقد عرف الأستاذ محمد العربي الخطابي بها وبمؤلفها ونشرها في عددي مجلة (دعوة الحق) رقم 241 ورقم 242 (اكتوبر ونونبر 1985) . 57 ـ ومختصر رسالة ابن الصفار . 58 ـ وجزء في الأنواء ، صور فيه الكواكب ، ونشره معهد الدروس المغربية العليا بالرباط سنة 1948 مع رسالة فرنسية للدكتور رينو باسم رسالة في الأنواء . ولكن من غير اثبات صور الكواكب . 59 ـ ورسالة في العمل بالميزان المعروف بالكامل المقرب . 60 ـ وقانون في معرفة الأوقات بالحساب ، توجد منه نسخة خطية محفوظة بالخزانة الحسنية بالرباط تحت رقم 5.987 ، حققه الأستاذ محمد العربي الخطابي ونشره بالرباط سنة 1406/1986 . 61 ـ وقانون في فصول السنة وما تحتوي عليه . 62 ـ ومقالة في الحملاء الستة بجدول . 63 ـ وقانون في ترحيل الشمس ، توجد منه نسختان خطيتان محفوظتين في الخزانة الحسنية بالرباط ، احداهما ضمن مجموع رقمه 1.296 والأخرى ضمن مجموع آخر رقمه 10.270 . 64 ـ ورسالة في طبائع الحروف ومناسبتها للمعاني . 65 ـ وموضوع حسن في الأوفاق . 66 ـ ورسالة في المناسبات . 67 ـ وكلام في عمل الطلسمات. 68 ـ وكلام على الصرع الروحاني والصرع المزاجي . 69 ـ وكلام على الزجر والفال والكهانة . 70 ـ وكلام على خط الرمل . 71 ـ وكلام على السيميا . 72 ـ ورد على ابن عبد العظيم الزموري في خلوته . 73 ـ ورد على البوني . 74 ـ وكلام في الكمياء . 75 ـ وكلام على خواص الاشياء . 76 ـ وشرح منظومة ابي مقرع في الفلك ، اختصره سعيد بن سليمان السملالي المشهور بأكرام ، توجد نسخة خطية من هذا المختصر محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1532 د .

ومن مؤلفاته الفلسفية 77 ـ الكليات في المنطق . 78 ـ وشرح على الكتاب المتقدم . 79 ـ وجزء صغير في الجدل . 80 ـ وشرح على الكتاب المتقدم . 81 ـ ومراسم الطريقة ، في فهم الحقيقة ، من حال الخليقة ، توجد منه نسخة خطية محفوظة بمكتبة شهيد علي تحت رقم 1702/4 ـ السليمانية ـ استنبول . 82 ـ وشرح الكتاب المذكور . كلاهما موجود بمكتبة الاسكوريال باسبانيا . 83 ـ وعواطف المعارف في الكلام والأصول والتصوف . 84 ـ ورسالة في ذكر العلوم الثمانية .

وله 85 ـ مختصر في الفلاحة .

ولابن البناء قطع من الشعر نازلة لأنه لم يكن من اربابه ، ويظهر على بعضها اثرُ ما كان يعتني به من العلوم الحسابية والفلكية والهندسية ، وكل اناء يرشح بما فيه .

فمن شعره قوله :

قصدتُ الى الوجازة في كلامــــي	لعلمي بالصواب في الاختصار
ولم احذرْ فهوماً دون فهمــي	ولكن خفتُ ازراء الكبـــــار
فشأنُ فحولة العلماء شأنـــي	وشأن البُسط تعليمُ الصغـار

وقوله :

خطَّ الغرامُ على المشوق مثلثـاً	متساوي الأضلاع خط مبـــرز
فغدا ينادي ظبية فتانــــــة	فتكتْ به عمداً بغير تحــــرز
يامي ان ارسلت سهماً صائباً	من قوس طرف ما لها من محـرز
تجدي المتيمَ وسْط دائرة الهوى	وفؤاده فيها كنقطة مركـــــز
اضحى كخط ليس يدرك رقـــة	او نقطة في الوهم لم تتميـز
واذا يروم الغنجُ منك قتالـــه	يلفيه دون تحرف وتحيــــز

اخذ عنه احمد بن جعفر ابن صفوان آتي الترجمة ، وعبد الرحمان بن سليمان الجايي وابو البركات ابن الحاج البلفيقي وعبد الرحمان ابـــن الامام التلمساني واخوه عيسى ابن الامام وغيرهم .

توفي بمراكش يوم السبت 5 رجب عام 721 هـ (31 يوليوز سنة 1221 م) ودفن يوم الأحد التالي خارج باب اغمات عن يسار الخارج منه . وقيل توفي بعد ذلك بثلاثة اعوام ودفن بالبرج الركني داخل باب ايلان ، وقبره هنـاك معروف (270)

1262) **احمد بن محمد ابن البناء المالقي** ، فقيه اندلسي من اهـل مالقة ، ولد بها سنة 647 ونزل مراكش ، اخذ عن خليل المراغي وعبد العزيز الحراني اجاز له سنة 684 هـ تولى قضاء اغمات .

توفي بمراكش عام 724 هـ وهو غير احمد بن محمد ابن البناء الأزدي العددي متقدم الترجمة قبله ، ويخلط بعض المؤرخين والمترجمين بينهمـا ويجعلون تاريخ وفاة احدهما تاريخ وفاة الآخر ، والسبب المعاصرة والبلدية (271)

---

270) **الف سنة من الوفيات** ص 77 و 104 **وازهار الرياض** 3 : 23 **وانس الفقير** ص 66 و 167 **وصمات اخرى والاعلام للزركلي** 1 : 122 **والاعلام ، بمن حل مـراكش واغمات من الأعلام** 2 : 202 ع 186 **وايضاح المكنون** 5 : 161 و 167 و 323 و 578 و 608 و 2 : 331 و 359 **والبحث العلمي** (مجلة) ع 11 – 12 ص 89 **وبرنامـج المجـاري** ص 131 **وتاريـخ ابـن خـلـدون** 1 : 896 و 897 و 898 **وتاريـخ بركلمان** 2 : 255 **وجذوة الاقتباس** ص 148 ع 99 **والحـلل السندسية** 1 : 599 و 606 و 620 و 623 و 640 و 655 **ودائرة المعارف الاسلامية** 1 : 224 **ودرة الحجـال** 1 : 14 ع 17 **والدرر الكامنة** 1 : 297 ع 713 **ودعـوة الحـق** س 8 ع 5 ص 82 **وذكريات مشاهير رجال المغرب** ع 32 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) س 160 و 263 و **وكشف الظنون** ص 113 و 472 و 949 و 1174 و 1411 **ومجلة معهد الدراسات الاسلامية** (مدريد) مجلد 6 ع 1 – 2 **وملء العيبة** 2 : 205 **ومعجم المحدثين والمفسرين** ص 17 **ومعلمة القرآن والحديث** ص 46 **والموسوعة** 3 : 137 **ونفح الطيب** 5 : 244 و 248 و 249 و 267 **ونوادر المخطوطات** 1 : 43 **ونيـل الابتهاج** ص 65 **والنبوغ المغربي** 1 : 213 و 3 : 143 **والفكر السامي** 2 : 238 **وفهرسة الرصاع** ص 30 و42 و 114 و 115 و 116 **وسلوة الانفاس** 2 : 52 **وسنى الطالب** ص 343 **وشجرة النور الزكية** 1 : 216 ع 759 **وهدية العارفين** ص 104

271) **الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 1 : 199 ع 183 و 1 : 211 ع 188 **والف سنة من الوفيات** ص 193 (فيها وفاته سنة 741) **والحلل السندسية** 1 : : 622 **والفكر السامي** 2 : 238

1263) **احمد ابن المطارحي** ، فقيه مغربي ولد سنة 641 اخذ عن محمد بن صالح الكتاني ، قال في حقه احمد ابن القاضي في (درة الحجال) : « كان حسن الفقه مليحَ المنزع مسمتاً وقوراً يورد حكايات الصالحين ، مليحَ المجلس تُحَسُّ الرحمة عند لقائه ، من المتعبدين الزهاد ، لازم سكنى سلا آخر عمره ... كثير الايثار مقتنعاً باليسير ... مع الهمة العالية والنفس الأبية ... كثير المطالعة للكتب ، وخصوصاً كتب التصوف والحديث ، يحفظ (حلية الأولياء) لأبي نعيم » .

توفي بسلا عام 723 (272)

1264) **احمد بن محمد ابن القراق** (273) **التجَيبي** ، فقيه واديب مغربي من اهل مدينة سبتة ، قال عنه تلميذه محمد الحضرمي : شيخنا الفقيه الحاج الكاتب الأديب الحافظ الصدر ، كان احدَ وجوه الأدباء القدماء ، كثيرَ النظم في النبويات وغيرها ، كتب عن امراء الأندلس والمغرب ، واستظهر بالقاهرة المعزية موطأ الامام مالك حفظاً من صدره عن ظهر قلب ، فاحتفل له شيوخ المالكية وضربوا البوقات والطبول على راسه اشادة وتنويها .

توفي بفاس في اوائل رمضان عام 725 هـ وهو غير احمد بن سعيد ابن القراق آتي الترجمة قريباً . (274)

1265) **احمد بن محمد المشامري الغساني** ، فقيه اندلسي من اهل المرية ، مرسي الاصل ، اخذ بها عن الحسن بن محمد ابن لب الأنصاري الداني وسليمان بن سالم الكلاعي وعلي بن عبد الله ابن قطرال .

---

272) **الف سنة من الوفيات** ص 180 **ودرة الحجال** 1 : 17 ع 19

273) **في سلوة الانفاس** : ابن المواق ، وفي **نيل الابتهاج** ابن القراف ، ولعل الصواب ما ذكرناه ، **والقراق** صانع **القرق** ، حذاء يشبه الخف ، وما زالت الكلمة مستعملة بهذا المعنى في شرق المغرب الأقصى ومدن وبادية المغرب الأوسط .

274) **نيل الابتهاج** ص 68 **وسلوة الانفاس** 3 : 244

وكان فقهياً فاضلا تقدم للخطابة والامامة ببجاية ، وكُفَّ بصره في آخر عمره .

اخذ عنه القاضي محمد بن محمد البلوي ومحمد بن ابراهيم الحضرمي وغيرهما .

توفي يوم الجمعة 1 رمضان عام 726 (275)

1266) **احمد بن محمد ابن ابي حبل** (276) **المعافري** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ عن احمد بن ابراهيم ابن الزبير متقدم الترجمة ومحمد ابن الكماد واحمد الكحيلي وعبد الوهاب ابن ابي الشداد ومحمد ابن ربيع الأشعري ومحمد ابن رشيد الفهري ومالك ابن المرحل السبتي وغيرهم ، واجاز له جماعة من اهل المغرب والمشرق .

وكان فقهياً عارفاً بالأحكام الشرعية والقضايا الدينية حاذقا بصناعة العربية مشاركا في غيرها من الفنون ذا حظ من قرض الشعر ، تولى قضاء وادي آش والمرية ومالقة وبسطة .

قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الكتيبة الكامنة) : « فذٌ تُثنَى عليه الخناصر ، وصدرٌ لا يحصر فضائلَه حاصر ، وقاض يريش سهامَ الأحكام ويبريها ، ويزيل بنظره الشبه التي تعتريها ، ويطبق مقاصد الفصل ، بذهنه الذلق النصل ، فيفريها ، تولى الأقطار فازدانت ، وتقلد الأحكام فلاحت المعدلةُ وبانت ، وظهرت الحقوقُ الشرعية لأهلها حيث كانت ، اما الأدب فكان من سباق حلبته ، وفراع هضبته ، وأن كان بغير فنه معروفاً ، والى سواه من الفنون الشرعية مصروفاً »

فمن شعره قوله يندب ما مضى من عمره :

مضى من دنٍّ عمري كل صفو   فما ابغي من الدردي ؟ لهفـــي

---

275)**الف سنة من الوفيات** ص 182 **ودرة الحجال** 1 : 128 ع 156

276) كتبت خطا في عديد من الكتب المطبوعة : ابو جبل

وولت طيبات العيش عنـــي … واعوز من بقاياها التشفـي
فلا قدم تساعدني لمشـــي … ولا عين بمري توفـــي
ولذات المطاعم شرها مـــا … غدا بالسن من خلل وضعف
وذا داعي المنـــون ضحى وممسى … يناديني هلم نداء عنـــف
فلي هرب المروع يروم منجى … امامي ، وهو لا ينفك خلفـي
وقد جعلت لي الستون قيداً … وثيقاً مؤذناً بلحاق حتـــف
وشيبي منذر لو ان نفســـي … تطاوع بالمتاب بغير خلـــف
فكم وعد لها من بعد وعــــد … ولكن ما لها عزم موفـــي
وليس ســـواك يامولاي ارجـــو … على اسرافي الأحرى بصـرف
فعامـــل بالجميل جميـــل ظنـــي … وقابل نكـــر افعالـــي بعــــرف

وقوله :

عتوي كل يوم في ازديـــــاد … وعمري في انحطاط وانتقــاص
ولذاتي تقضت واتباعــــــي … بها باق الى يوم القصـــاص
ولي حاجات نفس لا ارى مـــا … اشير اليه منها غير قـــاص
وقد حملت اعباء ثقـــالا … جوافي لا تنوء بها قلاصـــي
ويبطئني المعاش ولا عتاب … على قدر لرزق ذي اعتبـــاص
الاقي دونه حرباً عوانـــــا … بأعداء على قتلي حـــــراص
ثنوا نحوي اعنتهم طلابـــاً … وجاسوا بالأدانـــي والأقاصـي
فمهما لحت اصمتني سهـــام … نوافذ لا تقي منها دلاصـــي

وقوله :

تكفل بالرزق الذي تستحثـــه … الاهك ، فلتجمل اذا انت طالبـــه
وكن ساعياً فيه على وفق امـــره … شكوراً له ، فالشكر لا شك جالبه
واياك والسعي المذل فانـــــه … ينالك منه ما انالك واهبـــه
دع الحرص فيه واسأل الله بسطة … فما الحرص مدنيه ولا البطء سالبه
فيارب وان ناله كيفما اشتهـــى … ورب حريص اعوزته مكاسبه

وتقدمت في ص 248 من هذا الجزء قطعة من قصيدة رثى بها احمد بن ابراهيم ابن الزبير الثقفي .

توفي بغرناطة سنة 726 (277)

1267) **احمد بن عبد الله الأغن الكلاعي** ، فقيه اندلسي الأصل ، ولد بمالقة سنة 655 وانتقل صغيراً الى سبتة فنشأ بها واخذ العلم عن مشيختها وبالأندلس عن جماعة ، منهم احمد ابن الزبير وعبد الرحمان ابن ابي السداد الباهلي وفضل بن محمد ابن فضيلة المعافري ومحمد ابن عياش ومحمد ابن عياض اليحصبي .

كان فقيهاً مقرئاً مجوداً متقنا ، له رحلة وفهرسة ذكر فيها مشيخته .

انتقل في آخر عمره الى المرية وبها مات في شهر شوال عام 727 (278) .

1268) **احمد بن الحسن ابن الزيات الكلاعي** ، عالم متصوف اندلسي من اهل بلش ، بُليدة قريبة من مالقة تقع الى الشرق منها وتضاف اليها فيقال لها بلش مالقة VELEZ DE MALAGA تمييزاً لها من بلشات اخرى ، ولد بها عام 650 وتحمل العلمَ عن مشايخ ، منهم خاله احمد بن علي المذحجي من اهل الحمة ، والقاضي الحسين ابن ابي الأحوص الفهري ، واحمد بن ابراهيم ابن الزبير متقدم الترجمة ، وعياض بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي .

وكان مقرئاً مجوداً فقيهاً مبرزاً اديبا متميزاً يشارك في العربية واللغة والعروض ، مقتدراً على الترسل ، مجيداً لقرض الشعر ، بارعاً في الأصلين ،

---

277) **الاحاطة** 1 : 193 **والف سنة من الوفيات** ص 128 **واوصاف الناس** ص 36 ودرة **الحجال** 1 : 136 ع 166 **والدرر الكامنة** 1 : 277 ع 668 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 165 **والكتيبة الكامنة ص 107 ع 34**

278) درة **الحجال** 1 : 129 ع 157 وغاية **النهاية** 1 : 72 (فيها وفاته عام 701) وفهارس **علماء المغرب** (اطروحة للأستاذ عبد الله المرابط الترغي) ص 687

حافظاً للتفاسير ، متصوفاً ، عارفا آلت اليه رئاسة المتصوفة ، ذا مروءة تواضع واخلاق كريمة فاق بها افرانه .

قال في حقه محمدابن الخطيب السلماني في (الكتيبة الكامنة) :
« رحلة الوطن ، وملقى العطن ، وخبيئة العناية التي لا يعثر عليها الا اهل الفطر السليمة والفطن ، والخطيب الذي اذا نطق اخرس سحبان ، واذا رجع خف متالع وابان (279) ، واذا تأوه بذكر الله تعالى تأرج الهندي والبان ، والولي الذي تضرب آباط مطيها اليه الركبان ، حثا في وجوه السابقين ثانياً من عنان سيره ، وجمع من شروط الخطابة ما تفرق في غيره ، صورة انشأها الله في احسن تقويم ، ومجتلى احب الى العيون من سنة التنويم ، ولساناً يرمي البلابل بالعي ، ويوقفها اذا ادعت نسب الفصاحة موقف الدعي ، وخشوعاً يعلم غلاظ الكبود ، معاملة المعبود ، ونغمة بالسبع المثاني ، تزري بنغمات المثالث والمثاني ، وصدقاً يصدع بوعظه الصخر ، وانشاء ينتمي هذا الفخر ، الى الحفظ الأقوى ، والانفراد باحراز قصب السباق في مجال البر والتقوى ، وهذه الشروط قلما اجتمعن في سواه ، ولا اطعن الا خافق لواه ، وكان يتدفق بالشعر تدفق البحر الزاخر ، ويتكلم معرباً في هذا الزمان المستاخر ، ومثواه بالأندلس كعبة المفاخر ، بشهادة العظم الناخر » .

وقال فيه ابو البركات ابن الحاج وقد جرى ذكر الخطابة :

« ما رايت في استيفائها مثله ، كان يفتح مجالس تدريسه اكثر الأحيان بخطب غريبة يطبق بها مفاصل الأغراض التي يشرع في التكلم فيها ، وينظم الشعر دائماً في مراجعاته ومخاطباته واجازاته ، من غير تأن ولا روية ، حتى اعتاده ملكة بطبعه ، واستعمل في السفارة بين الملوك لدحض السخائم واصلاح الأمور ، فكانوا يوجبون حقه ، ويلتمون بركته ويلتمسون دعاءه » .

---

279) متالع وابان جبلان ذكرهما الشاعر بقوله درس المنى بمتالع فأبان (ديوان لبيد) .

من نثره قوله من خطبة حذفت فيها الألفُ على كثرة ترددها في الكلام :

« وبعد فقد نُصحتم لو كنتم تعقلون ، وهُديتم لو كنتم تعلمون ، وبُصِّرتم لو كنتم تبصرون ، وذكِّرتم لو كنتم تذكرون ، وظهرت لكم حقيقةُ نشركم ، وبرزت لكم خبيئة حشركم ، فلِمَ تركضون في طلق غفلتكم ؟ وتغفلون عن يوم بعثتكم ؟ وللموت عليكم سيف مسلول ، وحكم عزم غير معلول ، فكيف بكم يوم يؤخذ كلٌّ بذنبه ، ويُخبَّر بجميع كسبه ، ويفرق بينه وبين صحبه ، ويعدم نصرة حزبه ، ويشغل بهمه وكربه ، عن صديقه وتربه ، وتُنشر له رقعته ، وتَتعَيَّنُ له بقعتُه ، فربح عبدٌ نظر وهو في مهَل لنفسه ، وترسل في رضى عمله جنة لحلول رمسه ، وكسر صنمَ شهوته ليقرَّ في بحبوحة قدسه ، وحصر بنظر ينزله سرير سروره بين عقله وجسمه ، .. فتنبَّه ويحك من سنتك ونومك ، وتفكر فيمَن هلك من صحبك وقومك ، هتف بهم مَن تعلم ، وشبَّ عليهم منه حرق مظلم ، فخربت بصيحته ربوعهم ، وتفرقت لهوله جموعهم ، وذل عزيزهم ، وخسيء رفيعُهم ، وصمَّ سميعُهم ، فخرج كلٌّ منهم عن مصره ، ورمي غيرَ موسَّد في قبره ، فهم بين سعيد في روضته مقرب ، وبين شقي في حفرته معذب ، فنستوهب منه عزَّ وجل عصمتَه من كل خطيئة ، وخصوصية تقي من كل نفس جريئة » .

ومن شعره قوله :

دعْني على حكم الهوى اتضرع ... فعسى يلين لي الحبيب ويخشع
اني وجدت اخا التضرع فائزاً ... بمراده ، ومن الدعا ما يُسمَع
واهاً وما شيء بأنفع للفتى ... من ان يذلَّ عسى التذللُ ينفع
فامحُ اسم نفسك طالباً اثباته ... واقنع بتفريق لعلك تجمع
واخضع فمن ادب المحب خضوعه ... ولربما نال المنى من يخضع

ومنه قوله :

برقٌ بآفاق المعارف لاحـــا ... حيـّـا الجسوم وجرّح الأرواحا

ولوى عليها من سناه سُرادقاً ... احيتْ مباسمُه نـدى وسماحـا

نُشرت بنود العز من تلقائـــه ... نشراً غدا في الصالحات وراحا

واقام منه عليه برهانـاً ابـــت ... انواره الا هــدى وصـلاحـا

ما لم يُفدك العقلُ تبصرةً بما ... اومى اليه ويورث استمناحـا

فالعقل في حكم الهوى ولذاك لم ... ينفضْ بميدان النفاذ جَناحـا

فانظر بعقلك هل ترى من كائن ... الا ويفصح بالهوى افصاحـــا

وارجع الى النظر الصحيح ولا تدع ... سر العناية لا يفيد فـلاحـــا

واكسر جناحَ الحسن تعويلا علـى ... روحية المعقول ان تلتاحـــا

اوما تحن الى فراديس العُلا ... فتشدَّ في طلب الكمال وشاحـا

ولقد دعاك اليه مصطفىُ الهـــدى ... واراك من سبحاتـه مصباحـا

فكففْت الا عن متابعة الهـوى ... وابيت الا كبوةً وجِماحـــا

ومن مقطوعاته في التجنيس قوله :

يقال خصال اهل العلم الــف ... ومَن جمع الخصال الألف سادا

ويجمعُها الصلاحُ فمن تعـدى ... مذاهبَه فقد جمع الفســـادا

وقوله :

ان شئت فوزاً بمطلوب الكرام غدا ... فاسلكْ من العمل المرضي منهاجا

واغلب هوى النفس لا تغررك خادعة ... فكل شيء يحطُ القدر منها جا

ألـّف كتباً كثيرة في اللغة والنحو والسيرة والتصوف ، منهـــا : 1) اس مبنى العلم ، وراس معنى الحلم ، في مقدمة علم الكلام . 2) وتحصيل الحقيقة ، في تفصيل الطريقة . 3) وتخليص الدلالة ، في تلخيص الرسالة ، 4) وجوامع الأثر والعنايات ، في صوادع العبر والآيات . ورصف نفائـــس اللآلي ، ووصف عرائس المعالي ، في النحو . 6) ولذات السمع ، في القراءات السبع ، نظم في القراءات عارض به الشاطبية . 7) ولهجة اللافظ ، وبهجة

الحافظ . 8) واللطائف الروحانية ، والعوارف الربانية . 9) والمجتنى النضير، والمقتنى الخطير . 10) والمقام المخزون ، في الكلام الموزون ، قصيدة تنيف على الفيْ بيت . 11) والمشرب الأصفى ، في المأرب الأوفى ، وهو ايضاً نظم في الفيْ بيت . 12) ونظم السلوك ، في رسم الملوك . 13) والصفحة الوسيمة ، والمنحة الجسيمة ، تشتمل على اربع قواعد : اعتقادية واصولية ، وفرعية ، وحقيقية . 14) وعدة الداعي ، وعمدة الواعي . 15) وعدة المحق ، وتحفة المستحق . 16) والعبارة الوجيزة ، في الاشارة العزيزة . 17) وعوارف الكرم وصفات الاحسان ، في التعريف بما حواه لطائف الحكم من خلق الانسان . 18) وفائدة الملتقط ، وعائدة المغتبط . 19) وقاعدة البيان ، وضابطة اللسان ، في العربية . 20) وقرة عين السائل ، وبغية نفس الآمل ، في اختصار السيرة النبوية . 21) وشرف البهار ، في اختيار مشارق الأنوار . 22) وشذور الذهب ، في صدور الخطب . 23) وشروق المهارق ، في اختصار كتاب المشارق. 24) والوصايا النظامية ، في القوافي الثلاثية .

اجاز لمحمد بن جابر الوادي آشي نظماً في نحو مئتيْ بيت ، واخذ عنه ابنه ابو بكر قاضي بلش وفرج بن قاسم ابن لب وغيرهم .

توفي ببلده بلش سحر يوم الاربعاء 17 شوال عام 728 (280) ورثاه عدد من الشيوخ والطلبة بقصائد حسان .

1269) **احمد بن محمد ابن فركون القرشي** ، احد صدور القضاة بالأندلس ، ولد بالمرية عام 649 وانتقل صغيراً الى غرناطة فعد من اهلها ونشأ بها يطلب العلم ويجالس العلماء ، ومن اشهر شيوخه محمد بن يحيى ابن ربيع الأشعري ومحمد بن ابراهيم ابن الدباغ الأوسي وعلي بن محمد ابن الصائغ ومحمد بن ابراهيم ابن مستقور .

---

280) **الاحاطة** 1 : 287 **والاكليل والتاج** ص 4 **وايضاح المكنون** 1 : 67 — 235 و 2 : 42 — 47 — 48 والاعلام للزركلي 1 : 111 **وبرنامج الوادي آشي** ص 10 **وبغية الوعاة** 1 : 302 ع 557 **ودرة الحجال** 1 : 60 ع 84 **والدرر الكامنة** 1 : 130 ع 337 **وكشف الظنون** ص 1966 و 1045 و 1305 و 1548 **ومعجم المؤلفين** 1 : 195 **والموسوعة** 1 : 117 **ونفح الطيب** 4 : 344 و 5 : 513 و 7 : 167 **وشجرة النور الزكية** 1 : 212 ع 745 وهدية **العارفين** ص 107 **ووفيات الونشريسي** ص 105

وكان عالما فاضلا وفقيها نبيلا ، من صدور القضاة بالأندلس معرفة بالأحكام واقتداراً على الفصل بين الخصوم ، وقوراً مهيبا ، ذكي الفكر منقد القريحة ، مشاركا في كثير من الفنون العلمية حاضر البديهة سريع الجواب ، حلو الفكاهة يستحضر النكت والنوادر ويطلقها في مجالس حكمه لا يبالي ، حتى كانت من اسباب تجريحه والطعن فيه والتحامل عليه من بعض الحسّاد .

قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني :

« شيخ الجماعة وقاضيها ، ومنفذ الأحكام وممضيها ، وشائم سيوفها الماضية ومنتضيها ، كان رحمه الله لُجّـاً لا يُساجل موجُـه ، وفرقـداً تتعاطى اوجه ، تقدم لذاته ونفسه ، على ابناء جنسه ، واربى يومه علـى أمسه ، فهدر هدرة البازل ، وتقدم في استنباط الأحكام ومعرفة النـوازل ، الى وقار تود رضوى رصانته ، وصدر تحسد الأرض العريضة ساحتـه ، ونادرة يدعوها فلا تتوقف ، ويُلقي عصاها فتَتَلقَّف ، وكان له في الأدب مشاركة ، وفي فريضة النظم حصة مباركة » .

وقال عنه القاضي علي بن عبد الله بن الحسن النباهي في (المرقبة العلـيـا):

« احد صدور الفقهاء بهذا القطر الأندلسي اضطلاعاً بالمسائـل ، وحفظاً للنوازل ، وقوة على حمل اعباء القضاء ، وتفنّناً في المعـارف ، وكان رحمه الله منشرحَ الصدر ، مثّلا في حسن العهد بمن عرفه ولو مـرةً في الدهر ، مفيدَ المجالسة ، رائقَ المحاضرة ، مترفقاً بالضعيف في اقضيته ، كثيرَ الاحتياط عند الاشتباه ، دقيقَ النظر ، مهتدياً لاستخراج غريب الفقه وغوامض نكت العلم ، رائق الابهة ، موصوفاً بالنزاهة والعدالة ، شـديـد الوقار ، مشغلا عند المواجهة والتجلة ، مع التحلي بالفضل والخلُق الرحب والدعابة الحلوة ... خطيباً بليغاً كاتبا ناظما ناثراً ، بصيراً بعقْد الشروط ، سابقاً في علم الفرائض » .

ولي القضاء بمدن نبيهة مثل رندة ومالقة ، فحمدت سيرته واستحسنت طريقته ، ثم ولي قضاء الجماعة بغرناطة عام 704 وبقي فيه حتى عزله عام 713 السلطان المتغلب اسماعيل بن فرج النصري خامس ملوك بني الأحمر لما ثار على ابن عمه الأمير نصر بن محمد المكنى بأبي الجيوش وتمت لـه الغلبة واحتل بغرناطة ، وسبب عزله مشايعته للسلطان المخلوع وكلام نمي عنه نصحه به ايام الفتنة ، ونالته محنة ونسبت اليه نقائص ، فلزم داره عشرة اعوام مقبلا على مطالعة الكتب واستيعاب العلوم ، وعاش عيشة خمول واقلال الى ان راجع فيه السلطان اسماعيل المذكور رايه ، فقدمه قاضيـاً بالمرية ثم صرف عن قضائها في آخر شهر صفر من عام 729 فعاد لانقباضه وتعففه الى ان مات بعد صرفه عن القضاء ببضعة شهور .

ومن اخباره انه كان يقرأ في صغره على الأستاذ محمد بن ابراهيم ابن مستقور ببستان كرم له خارج غرناطة ، وكان ذلك في فصل العصير ، فوجّهه شيخه المذكور يوماً بغلة من الرب لبيعها بالبلد ، فأصابه في الطريق مطر شديد وعاد اليه بحال سيئة بعد ما قضى له وطره ، وكان له اخ اسن منه فعاتبه في شأنه قائلا : تأخذ صبياً ضعيفاً يأتيك لفائدة يستفيدها وتعرضه لمثل هذه المشقة في حق مصلحتك ، ليس هذا من شيم العلماء ولا من شيم الصالحين ! فقال له ابن مستقور : دعه ، فسيكون — ولا بد — قاضي الجماعة بغرناطة ، فكان كذلك وصدقت فراسة الشيخ فيه !

ومن مستملحاته ان رجلا يُسمى احمد بن معاوية دعا اليه في حق وقع الفصل فيه ، ثم طال قعوده بين يديه فاستأذنه في الذهاب قائلا : ياسيدي ، ينصرف احمد ؟ فقال لا ينصرف ! فأقام ذلك الرجل وجِلا حتى نُبه الى ان القاضي انما قصد التورية !

ومن مستملحاته انه حكم على امرأة بالذهاب مع زوجها ، فقالت له : والله لا امشي وراءه ولا قدامه ، فقال لها : امشي بجنبه !

ومن كلامه : اذا اجتمعت ثلاثة امور في هدية القاضي فلا كراهة فيها : أن يكون من اهل ولايته ، وان تكون من عادته قبل القضاء ، وعدم الخصومة .

ومن مآثره انه كان يُسقط الكُنى والتجلات عندما يخاطب الناس او يكتب اسماءهم في العقود ، وهو عمل" حكيم" لو اقتدي به غيره فيه لسهُل على الناس التعرف على الأسماء الحقيقية للناس ولما بقوا ضالين في متاهات الغموض والالتباس ، فانه لا شيء يُصعب على المرء معرفة اسماء الرجال والنساء مثل هذه الكنى والألقاب التي ولع الأقدمون بالتخاطب بها وقرنِها بالأسماء يحسبون انها من علامات الشرف ودلائل السراوة .

ومن شعره قوله في شأن ما كان يقرفه به حساده :

انا من الحكم تائب ... وعن دعاويه راغب
بعد التفقُّه عمري ... ونيل اسمى المراتب
وبعد ما كنت ارقى ... على المنابر خاطب
اصبحتُ ارمَى بعار ... للحال غير مناسب
اشكو الى الله بثي ... فهو المثيب المعاقب

وقوله يهنيء بمولود :

هنيئاً للقيادة والمعالي ... وبشرى للمجادة والجلال
بمولود بمولده استقامت ... لوالده السعود على التوالي
به بلغت امانيه مناها ... به غدت المكارم في احتفال
سيطلع في سماء المجد بدرا ... ومنصبُه على الجوزاء عال
ويغدو بالنفاسة في ابتداء ... ويحظى بالرئاسة في المآل
ويحرسُه الالهُ بعين حفظ ... ويمنحه البقاء مدى الليالي
تباكرك المسرة كل يوم ... ويصحبك السرور بلا انفصال

توفي يوم 16 ذي القعدة عام 729 (281)

---

281) **الاحاطة** 1 : 153 و**اوصاف الناس** ص 35 و**درة الحجال** 1 : 41 ع 48 و**الكتيبة الكامنة** ص 101 و**لقط الفرائد** ص 184 و**المرقبة العليا** ص 138 و**نفح الطيب** 7 : 287 و**نيل الابتهاج** ص 65

1270) احمد بن احمد ابن خلف الجزيري ، من ادباء الجند بالأندلس ، اصله من الجزيرة الخضراء ونشأ بمالقة ، وكان لأبيه بها حظوة في الخدم السلطانية .

قرا على ابي عمر ابن منظور وتأدب بالشيخ احمد ابن صفوان وتعلم عليه فك المعمّى واتقان الخط .

كان اديباً فاضلا ذكياً كاتبا فطنا يقول الشعر على قلة ، انتقل الى غرناطة فارتسم في ديوان الانشاء وكان ينتحل الجندية ويحمل السلاح ، ويرتزق من الكتابة في الديوانيْن المدني والعسكري . قال محمد ابن الخطيب السلماني عنه في (الكتيبة الكامنة) : فارس" يخدم للتأدب والتجند تحت رايتيْن ، ويستأثر من اجل ذلك بجرايتيْن ، فان عرضت كتيبة الخط كتب ، وان تعرضت كتيبةُ الخطّي حرس ورتّب ، الى خط حسن ، ولسان لا يخلو عن لسن ، وكان منزورَ الشعر قليلَه ، نابيَ الحدِّ فيه قليلَه .

من شعره قوله :

لما راوا كلَفي بـه سألوني مَـن	هذا الذي تهـواه او مَن هـذي ؟
فأجبتُهم ومدامعي تنهلُّ مـن	خوف : غـلام من بني الأستاذ !

وقوله :

سقمُ الجفون هو السقام حقيقـة	يُعدي الجسومَ فلا تبين نحـولا
لا تنظرنَّ لها فتندمَ بعدهـا	زمناً طويلا ان نظرتَ قليـلا
فالنرجسُ المصفرُّ في روض الربا	مرَّ النسيمُ به فجاء عليـلا

توفي شهيدا في وقيعة الصفيحة يوم 15 ذي القعدة عام 730 (282)

282) **الدرر الكامنة** 1 : 105 ع 270 و**الكتيبة الكامنة** ص 205

1271) **احمد بن عبد الله الأزدي** ، عالم نحوي مغربي من اهل مدينة مراكش ونزل القاهرة وبها مات . قال عنه احمد ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة) اخذ عن الشريف ابي علي وغيره ، وشارك في العلوم وجنح الى التصوف الفلسفي ، ونسخ الفتوحات المكية والتنزلات الموصلية فكان ابو حيان لذلك يرميه بالزندقة ، وصار هو يحط على ابي حيان ويقول ابو حيان ظاهري حتى في النحو ، وصنّف كتُباً ، وكان فيه زهد وانقباض وبذاذة وشراسة مع ملازمة الصلاة ، وكان يلثغ بالراء غيناً مثل الركن ابن القويع ، وعرض عليه علاء الدين القونَوي ان يتنزل بالخانقاه فابى » .

مات في حدود عام 730 وهو ابن الثمانين (283)

1272) **احمد بن عتيق ابن باق الجهني** ، مقرىء اندلسي من اهل غرناطة ، قرأ على احمد ابن الزبير وغيره ، وكان عارفاً بالقراءات وعلّمها طيب النغمة بتلاوة القرآن ، تولى نظارة الأحباس .

مات في شهر ربيع الثاني عام 732 (284)

1273) **احمد بن عمر الجوال المالقي** ، اديب اندلسي من اهل مالقة ، كان اديباً بارع الخط مكثراً من الشعر الوسط مع تبذل وشكاسة اخلاق ، عمل بديوان الانشاء بغرناطة ثم بهرجه النقد وكان في آخر عمره يتكفف .

وقال في (الاكليل) : معترٌّ غير قانع ، ومنتجعُ كلِ هشيم ويانع ، لقيتُه بمالقة وقد تغلب عليه زمانة عينيْه ، وسُقط في يديه ، وانشدني :

لاح الجمالُ فكنت اولَ لامــــح	ودعا الهوى فأجبتُه بجوانحي
لولا الهوى والداعياتُ لحسنــــه	لم اصْغِ منصدعَ الفؤاد لصادح

توفي في حدود سنة 732 (285)

283) **الاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 211 ع 1189 **والدرر الكامنة** 1 : 197 ع 480 **ودعوة الحق** س 4 ع 3 ص 30 **ومعجم المؤلفين** 1 : 298

284) **الدرر الكامنة** 1 : 210 ع 510 **وغاية النهاية** 1 : 79

285) **الدرر الكامنة** 1 : 247 ع 592

1274) **احمد بن محمد ابن قعنب** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة على ما يظن ، ولد عام 670 واخذ عن الاستاذ احمد ابن الزبير وعلي ابن مستقور وابي عبد الله ابن فضيلة وابي محمد ابن سماك وغيرهم .

وكان فقيهاً بارعاً في الشروط جيد المعرفة بصحة الوثائق مضطلعا بالأحكام ، مع غفلة ونوك ، كان يطلق النادرة الحارة في مجالسه فلا يهتز لها ولا يضحك .

ولي القضاءَ في جهات كثيرة كلوشة وبسطة وبرجة .

توفي ببرجة بعد علة لازمتْه في 16 شعبان عام 732 ونقل في تابوت الى غرناطة فدفن في مقبرة باب البيرة (286)

1275) **احمد بن ابراهيم ابن نضلة الأنصاري** ، فقيه اندلسي اصله من بلفيق واستوطن مالقة وتردد الى غرناطة ، كان يعقد الشروط ويقرأ الحديث بالجامع ، محمودَ السيرة حسنَ الخلق ، الا انه كان يلتزم الاعرابَ في كلامه ويتعجرف حتى مجّه الناس ، مال في الأخير الى مذهب ابي حنيفة ولازم الأسفار .

مات شهيداً بظاهر جبل الفتح عام 734 هـ نقل خبره احمد ابن حجر العسقلاني في (الدرر الكامنة) عن ابن الخطيب في (الاحاطة) ، وهو غير مذكور في مختصرها المطبوع (287)

1276) **احمد بن محمد العاشق التجيبي** ، اديب اندلسي من اهل اندرش وسكن المرية ، كان يشارك في العدد وصناعة تكسير الأرض مقبول الشهادة في بلده يقول الشعر على اسلوب المتصوفين ، وكان يتسبب بالخرازة على حالة من الاقتصاد ، وكان يقول اذا ذكر له اهل الدنيا واصحاب الجاه : القربُ منهم بعدٌ من الله .

---

286) **الاحاطة** 1 : 166 **واعمال الاعلام** 1 : 299 **والدرر الكامنة** 1 : 261 ع 636

287) **الدرر الكامنة** 1 : 95 ع 236

من شعره قوله :

كأس الوصال على الأحباب قد دارا ... لم يُبق من ظمأ الهجران آثـارا
اكرم بخمر يـد الرضوان تمزجها ... كستْ اباريقها حسناً وأنوارا
على بساط من الاخلاص قد نزلوا ... فشاهدوا من صفاء الـود اسرارا
ونسمة القرب من محبوبهم نثرت ... عليهمُ من رياض اللطف ازهـار
وبالحمى منشد" يسبي بنغمته ... اذا شدا سحَراً بالشعر اشعارا
فان اردت حضوراً بالحمى معهـم ... فكن فقيراً لمن تهواه مختارا
ما للوصول سوى التجريد من سبب ... فلازم الباب فرداً تدخل الـدارا
ارحْ فؤادك من تدبير غيرهم ... فالغيرُ يجني على الأحباب اغيارا
لا تسمعنَّ حديثاً كنت تسمعه ... ممن يرى الليل في نيل الرضى عارا
العزّ في طيّ ذلّ النفس مندرج ... ان كنت تعرف للمحبوب مقـدارا

توفي بالمرية في المحرم سنة 735 (288)

1277) **احمد ابن ابراهيم ابن الفحام الغافقي** ، عالم نحوي اندلسي من اهل المرية ، اخذ عن احمد بن عبد النور ومحمد ابن احمد ابن شعيب ومحمد بن يوسف ابن مشون وغيرهم ، وكان فقيهاً نحويا شديدَ العنايـة باقتناء الكتب وجمعها وتسفيرها وكتب بخطه الشيء الكثير .

كتب في العربية كتابين ، احدهما سماه (المنتخب) وهو اصل ، والثاني متفرع عنه سماه (رافع الأوهام ، في شرح منتخب ابن الفحام) والّف جزءاً في تاريخ حصار نصارى برشلونة لمدينته المرية .

توفي سنة 735 (289)

288) درة الحجال 1 : 130 ع 158 والدرر الكامنة 1 : 269 ع 649

289) الف سنة من الوفيات ص 189 ودرة الحجال 1 : 131 ع 159

1278) احمد بن عبد الله الرصافي الأنصاري ، عالم اديب من اهل الأندلس ، ولد بمرسية يوم 22 رمضان سنة 650 وانتقل الى المغرب في صغره فأخذ بسبتة عن الرئيس محمد (ابي القاسم) بن احمد العزفي والشاعر مالك بن عبد الرحمان ابن المرحل وابراهيم بن ابي بكر التلمساني ، وكان اديباً نبيلا ناظماً ناثراً عفيفا متقللا اشتهر بالخير والصلاح ، لقيه خالد البلوي بتونس سنة 738 واجتمع به كثيراً وسمع جزءاً كبيرا مما انشده لنفسه وغيره من القصائد والمقطعات وقال عنه في رحلته : « شيخ صالح ، غاد في طاعة الله رائح ، مصمم في الحق ، آخذ بالجد والصدق ، لا يخالط احداً ولا تراه الا منفرداً ، مشتغل بالعلم والعمل ، خال من الحرص والأمل ، محافظ على اوقات العبادة ، متقشف" في احواله تقشُّفَ الزهادة ، مقتصد اقتصاد العليل ، مقتصر على اقل القليل ، قد استعدَّ للرحيل ، وشمَّر للعبادة بجسمه النحيل ، ورسمه المحيل ، فاستنفد الدهر علالته ، واستنشق بلالته ، وغادره كالخيال الشعري ، والغرض الأشعري ، فهو يتظاهر بشعار المتحلم ، ويسفر عن سنن عوف بن محلم ، عزيز النفس قوي المنة علي الهمة ، مقبل على الأمور الدينية المهمة ، مهتم بما ينيله خير الدارين ، قليل العيال وقلة العيال احدُ اليسارين ، قد سلك في العزلة احسنَ المسالك ، وعمل على ما قاله امام البلاغة سهل بن مالك :

منغَّصُ العيش لا يأوي الى دعة	من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكنُ النفس مَن لم ترض همته	سكنى مكان ولم يسكن الى احد

امام ناظم ناثر ، له حظ من الأدب وافر ، ووجه بمحاسنه سافر ، وعناية شو بها مكاثر » (290)

اخذ عنه محمد ابن عرفة الورغمي وخالد البلوي

---

290) **تاج المفرق** 2 : 95

من شعره قوله :

هذا هلال الحسن اطلع بيننا ... وجميعُنا بحُلى محاسنه شُغِف
لما راى صِلّ العِذار بخده ... ماء النعيم اتى اليه ليرتشف
فكأنّ ذاك الخدّ انكر امره ... فاحمرّ من حنَق عليه وقال : قف

وقوله :

وعشيةٍ نعمت بها ارواحنا ... والخمرُ قد اخذت هنالك حقها
وكأنما ابريقُنا لما جثا ... ألقى حديثاً للكؤوس وقهقها

وقوله يخاطب عبد الله بن محمد التجاني صاحب الرحلة

سلام زكي يحسد المسك عرفُه ... ودارين تهوى ان تمرّ بداره
يسير ويسري كي يوافي رضى ابي ... محمد الأسنى بحسن بداره

فأجابه التجاني بقوله :

رعى الله مَن اجلو الاسى بادكاره ... ومَن قرب آمالي بقرب مزاره
خليل رعى عهدي وان اقصت النوى ... دياري بماضي حكمها عن دياره
اتى نظمُه صباً به شيقاً له ... يعاني الأسى في ليله ونهاره
فاذهب عنه حزنه واناله ... من البر والتأنيس فوق اختياره
ومَن كأبي العباس فضلا ووصفه ... يزيد علي الأخبار عند اختباره
فأسأل ربي ان يمنّ بقربه ... وينظم منا الشمل بعد انتشاره

لم اقفْ على تاريخ وفاته ، واخبار هذا الرجل في حاجة الى مزيد من البحث لتعرف تفاصيل حياته ويتعرف على نماذج وافية من ادبياته ، وقد رايت من ينسبه الى تونس ويسميه احمد بن عبد الله ، فهل هو هو او يكون غيره ؟ (291)

---

291) **الف سنة من الوفيات ص 18 وبرنامج المجاري ص 145 ودرة الحجال 1 : 33 ع 37 والحلل السندسية 1 : 108 ورحلة التجاني ص 299 — 300 وعنوان الأريب 1 : 95 وفهرسة الرصاع ص 89 ونفح الطيب 4 : 110**

1279) احمد بن محمد العشاب المرادي ، عالم اندلسي قرطبي الأصل يعرف ايضاً بابن طلحة ، ولد في شهر ربيع الأول سنة 649 وانتقل الى تونس واخذ بها عن ابي القاسم ابن البراء واحمد ابن عجلان وعثمان بن سفيان التميمي وعبد الله بن محمد ابن الحجام واحمد ابن الغماز وابي القاسم ابن زيتون وغيرهم .

وكان مقرئا مجوداً نحوياً ماهراً محدثا مفسرا ، استوزره السلطان زكرياء بن احمد اللحياني الذي تولى الملك بتونس بين سنتي 711 — 717 ثم رحل الى الاسكندرية واقام بها يدرس النحو ويسمع الحديث ويحدث بكثير من مسموعاته الى ان مات . ولعل رحيله الى الاسكندرية كان مع مخدومه السلطان زكرياء المذكور لما تخلى عن الملك ورحل اليها .

قال الخطيب محمد ابن مرزوق العجيسي في فهرسة شيوخه المسماة (عجالة المستوفز المستجاز) : هو اعظم من لقيت بثغر الاسكندرية واكثرهم تحصيلا .

له كتاب التيسير ، وآخر في التفسير جمع فيه بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري ، وكتاب في المعاني والبيان .

روى عنه محمد بن احمد اللبان ، وعبد الوهاب القروي وعبد العزيز ابن ابي زكنون .

توفي بالاسكندرية عام 736 (292)

1280) احمد بن محمد الحسني ، مقرىء شهير من اهل سبتة ، كان من ايمة مجودي القرآن ، القائمين على تعليمه خير قيام ، وصفه محمد بن

---

292) **الاعلام** 1 : 223 **وازهار الرياض** 3 : 66 و 75 و 76 **وبرنامج الوادي آشي** ص 109 **وذيول العبر** 1 : 191 **والدرر الكامنة** 1 : 256 ع 616 **وطبقات المفسرين** للداودي 1 : 66 ع 60 **ومعجم المؤلفين** 2 : 60 **وغاية النهاية** 1 : 100 **وشذرات الذهب** 6 : 112 **والوافي بالوفيات** 7 : 319 ع 3305

القاسم الأنصاري في كتابه (اختصار الأخبار ، عما كان بسبتة من سني الآثار) بالشيخ الاستاذ المقريء الشريف الأشرف الصالح المعظم .

توفي بسبتة عام 737 ودفن بالمقبرة الكبرى التي بسفح جبل الميناء (293)

1281) احمد ابن العباس النقاوسي ، فقيه من اهل المغرب الأوسط يعرف بالنسبة الى نقاوس بليدة باقليم الزاب ، اخذ عن منصور بن احمد المشدالي وابن راشد القفصي وغيرهما ، وكان احد اعلام المذهب المالكي بالمغرب حافظاً اديبا مشاركاً في علوم التفسير والحديث واللغة والمنطق ، درس بتلمسان قبل محاصرتها من طرف المرينيين ثم رحل الى تونس واستقر بها يدرس الفقه ويسمع الحديث .

لقيه خالد بن عيسى البلوي اثناء مروره بتونس سنة 736 في طريقه الى البلاد المشرقية واعجب به وذاكره وذكره في رحلته المسماة (تاج المفرق) واثنى عليه قائلا : « قيَّض الله لي اولا من علم غيبه ، ووفرة جوده وسيبه ، ولطائفه الخفية ، وعوارفه الالاهية ، صديقاً صادقاً في المحبة ، موافقا على الصحبة ، حافظاً في الحضور والغيبة .

خير اخوانك المشارك في المـ … ـرّ واين الشريكُ في المرّ اينْنا
الذي ان حضرت سرَّك بالـو … دّ وان غبتَ كان اذناً وعيْناً
انت في معشر اذا غبت عنهم … ابدلوا منك ما يزينك شيْنـا
واذا ما حضرت قالـوا جميعا … انتَ من اكرم الرجال علينا

هو الشيخُ الفقيه العالم ابو العباس النقاوسي نفع الله بمودته ، حافظ مُجيد ، وحامل مَجيد ، وناقل سديد ، وناقد شديد ، وعالم فريد ، ومدرس مفيد ، له طبع حل فيه الذكاء والنبل ، وقلّ لوابل كرمه الطلّ والوبْل ، ان واخاك رأيتَ الأنسَ قد ارتدت ذوائبُه ، وعادت مواهبُه ، ووجدتَ الزمان قد

293) **اختصار الاخبار** ص 15 **والف سنة من الوفيات** ص 190 ودرة الحجال 1 : 28 ع 30 **ونفح الطيب** 6 : 27 و 147

لانت صعابه ، وبانت شعابه ، واولاك ودادأ خلصت سريرته ، وحمدت في شرعة الوفاء سيرته ، فلا حمدَ الا ما تصفَّحتْه له صفحات الفلا ، ولا عهد الا ما حفظه والا فلا :

حَسَنُ الوفاء موشَّح بخلائـق   تجري مع الماء الزلال اذا جرى

رحل من بلدة تلمسان قبل ان يلمّ بها الحصار ، ويلقى ريحَهـا الاعصار ، ويشوب الزمان صفوها بالاكدار ، ويحكم فيها الخطوب والأقدار ، ويدير عليها من البلاء والمحنة ما ادار ، فكانت منه فعلة سنية ، ونقلة سرية ، وفراسة اياسية ، والمعية عباسية ، فدخل الحضرة (تونس) ، مشمراً عن ساعد الجد ، ومقتاداً بقائد الجَد ، فطلع في آفاقها كوكبا ، ورسا في ساحتها كبكَباً ، وجال في ميدانها ركضاً وخبّبا ، وتعلق بعروتها الوثقى سببًا فسببًا ، ولم يزل يفحص في هذه المسالك على الكمال ، ويستقي من مناهلها العذبة السلسل الزلال ، ايثاراً للرتبة المنيفة ، واستطلاعاً للمقامات الشريفة ، فبلغ المنتهى ، وخول ما اشتهى ، وحلّ في الحظوة فوق السهى ، فهو الآن احد المدرسين الأعلام ، واوحدُ مَن برع في علميْ البيان والكلام ، واوجد الناس للدر اذا خاض بحر العلوم بسوابح الأقلام ، اديب العصر ونحويه ، وعروضيه وبيانيه ، وحكميه ومنطقيه ، وعدديه وفرضيه ، واصوليه وجدليه ، وتعاليميه وارتماطيقيه ، جمع اشتات هذه الفضائل ، وكان فيها كالأسد الصائل ، علم اللغات وسايرها ، وفكّ اشطار الأعاريض ودوائرها ، الى احاطة بعلم التفسير والحديث ، وسلاطة على المطالعة والمذاكرة في القديم والحديث ، واما الفروع والأصول ، فبها كان يطول ويصول ، ولم تر عيني قط شرقاً وغرباً ، اسرع منه نسْخاً وكَتْباً ، ولا أقرأ لكل خط ما عسى ان يكون صعبا ، على جودة خطه ، وصحة نقله وضبطه ، واتيانه للسحر الحلال بأي شيء اخذ من الأرض لا يحفل بشقه ولا بقطّه »

الّف كتباً كثيرة ، منها كتاب في العروض سماه (الروض الأريض ، في علم القريض) ، وكتاب" في الأدب لخَّص فيه رسالة احكام صنعة الكلام

لابن عبد الغفور ، و (تلخيص مشكل الحديث) لابن فورك ، و (حديقة الناظر ، في تلخيص المثل السائر) في علم البيان ، و (شرح كتاب المصباح) لابن مالك ، و (ايضاح السبيل ، الى القصد الجليل ، في علم الخليل) شرح به قصيدة ابن الحاجب العروضية .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً يوم السبت 17 ربيع الثاني من عام 737 يوم مغادرة خالد البلوي تونس مشرقا (294)

1282) **احمد بن ابراهيم ابن جعد التجيبي** ، مقرىء اندلسي من اهل وادي آش ، قرأ على ابي عبد الله ابن جابر ، وابي محمد ابن هارون ، وابن عبد العظيم ، وكان قائما على القرآن عاكفاً على تعليمه ، انتفع به اهل بلده .

توفي عام 738 (295)

1283) **احمد بن أبي القاسم ابن وداعة النفزي** ، فقيه اندلسي من اهل رندة ، اخذ عن شيوخ مالقة ، وكان فقيهاً فاضلا مشتغلا بالقدر الذي احرز من العلم ، خطب ببلده .

الف كتاباً لم يُسبق اليه ، وهو اربعون حديثاً عن اربعين امرأة من الصحابة . وله كتاب (الضاحي ، في حكم الأضاحي) .

توفي في ربيع الأول عام 738 (296)

---

294) **تاج المفرق** ص 37 - 38 - 61 - 132 - 137 **والحلل السندسية** 1 : 621 - 791 - 792 - 769 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 331 **ونيل الابتهاج** ص 69

295) **الدرر الكامنة** ص 87 و 88 ع 227 و 228 **وغاية النهاية** 1 : 33

296) **الف سنة من الوفيات** ص 110 و 190 **ودرة الحجال** 1 : 77 ع 104 **والدرر الكامنة** 1 : 252 ع 604 **والديباج المذهب** ص 191 ع 67

1284) احمد بن عبد الكريم بن محمد ابن جابر الأنصاري ، فقيـــه اندلسي من اهل غرناطة ، ولد سنة 667 هـ واخذ بالأندلس عن احمد ابن الزبير ومحمد ابن رشيد الفهري وغيرهما ، ورحل سنة 695 الى المشرق فأخذ عن ابي الحسن الغرافي وعبد الله الدلاصي والفخر التوزري والرضى الطبـري وغيرهم ، وكان فقيهاً متعففاً يتكسب من الاتجار في القطن .

قرأ عليه محمد ابن الخطيب السلماني كتاب (السهل البديع ، في اختصار التفريع) تلخيص محمد بن القاسم بن عبد السلام الربعي التونسي نزيل القاهرة .

توفي في شهر ربيع الثاني عام 739 (297)

1285) احمد بن احمد الأزدي ، قاض اندلسي من اهل غرناطة ، نقل احمد ابن حجر عن محمد ابن الخطيب السلماني انه كان من بيت فـلاحة ، وتصدر لكتْب الشروط وانتظم في سلك العدول .

توفي يوم 18 ذي الحجة عام 739 (298)

1286) احمد بن عبد الله ابن مهاجر الوادي آشي ، اديب اندلسي من اهل وادي آش ، درس الفقه والأدب بالأندلس ثم رحل الى المشرق فحج وسكن طرابلس الشام مدة ، ثم انتقل الى حلب فسكنها وتحول من المذهب المالكي الى المذهب الحنفي ، واشتمل عليه قاضيها ناصر الدين ابن العديم ، فكان يجالسه ويطرب لما يمليه عليه واستنابه في الأحكام وفي عدة مدارس .

كان عدلا مبرزاً يقوم على النحو والعروض وينظم الشعر الفائق .

لقيه خليل بن ايبك الصفدي بحلب سنة 727 وسمع منه بعض اشعاره ، فمما سمع منه قوله :

---

297) الدرر الكامنة 1 : 189 ع 455

298) الدرر الكامنة 1 : 217 ع 527

ما لاح في درع يصول بسيفه والوجهُ منه يضيء تحت المغفر
الا حسبتُ البحر مدَّ بجدول والشمس تحت سحائب من عنبر

وقوله يمدح الشيخ كمال الدين محمد ابن الزملكاني وقد توجه الى حلب قاضي القضاة :

يمنٌ ترنَّم فوق الأيك طائره وطائر عمَّت الدنيا بشائره
وسؤددٌ اصبح الاقبال ممتثلا في امره ما اخوه العز آمره

ومنها :

مَن مخبرٌ عني الشهباء ان كما لٌ الدين قد شُيِّدت فيها مقاصره
وان تقليده الزاهي وخلعته التي تُطرز عطفيْها مآثره
بالنفس افديك من تقليد مجتهد سواه يوجد في الدنيا مناظره
انشدتُ حين ادار البشر كاسَ طلا حكت اوائلَه صفواً اواخره
وقد بدت في بياض الطرس اسطره سوداً لتهديَ ما ابدت محابره
ساقٍ تكوَّن من صبح ومن غسق فأبيضَّ خداه واسودتْ غدائره
وخلعة قلتُ اذ لاحت لتزريَنا بالروض تطفو على نهر ازاهره
وقد رآها عدو كان يُضمر لي من قبلُ سوءاً فخانتْه ضمائره
ورام صبراً فأعيَتْه مطالبُه وغيَّض الدمع فانهلَّت بوادره
بعودة الدولة الغراء ثانيةً امنتُ منك ونام الليلَ ساهره

وقوله يلغز في القالب الذي يفرغ فيه الآجر :

ما آكلٌ من فميْن يغوط من مخرجيْن
مغرى بقبض وبسط وما له من يديْن
ويقطع الأرض سعياً من غير ما قدميْن

له كتاب في العروض سماه (الوجيزة الكافية ، في العـــروض والقافية) ، وله تخميس للامية العجم .

مات عام 739 وله من العمر نحو من خمسين سنة (299)

1287) **احمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي** ، فقيه من اهل تلمسان ينتمي الى اسرة نبيهة بها ، كان من الصلحاء والزهاد ذكرت له كرامـــات وعرفت له احوال ، حج بأهله بعد سنة 720 وجاور بمكة ثم عاد الى تلمسان ، ثم حج ثانية وسكن مدة بالمدينة المنورة .

اخذ عنه القاضي محمد المَقْري .

مات بمكة سنة 740 (300) وهو والد الخطيب الحاجب محمد بن احمد ابن مرزوق آتي الترجمة .

1288) **احمد بن محمد ابن حزب الله الخزرجي** ، فقيه مغربي من اهل مدينة فاس ، من بيت بني حزب الله الخزرجيين ، اصلهم الأول من الأندلس ، وينتمون الى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري ، كان استاذا مقرئاً فقيهاً مدرساً خطيباً .

اخذ عنه القاضي محمد المَقْري

توفي شهيداً بواقعة طريف يوم 7 جمادى الأولى سنة 741 (301)

1289) **احمد بن علي ابن خالد البلوي** ، فقيه مغربي من اهل تادلة ، كان يجمع بين الأدب والفقه ، خطيباً حسنَ الشارة والسمت ، مصيباً لهدف

---

299) **بغية الوعاة** 1 : 318 ع 596 **ودرة الحجال** 1 : 77 ع 103 **والدرر الكامنة** 1 : 14 ع 471 **وهدية العارفين** ص 109 **والوافي بالوفيات** 7 : 136 ع 3067

300) **الدرر الكامنة** 1 : 319 ع 754 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 369 **ونفح الطيب** 5 : 242 **ونيل الابتهاج** ص 251

301) **ازهار الرياض** 5 : 73 **وجذوة الاقتباس** ص 119 ع 50 **ونفـح الطيـب** 5 : 252 **ونيل الابتهاج** ص 68

البلاغة ، طويل الباع فيما كان يحسنه ، شديد الانقباض من الناس ، ولي القضاء بلده .

من شعره قوله من قصيدة طويلة يخاطب الشيخ علي ابن الجياب في شأن كتاب كان وجّه به اليه بين يدي عيد النحر فضاع في الطريق .

زعموا ان الهدى اهدي للولي(302) للمجد ضاع فقلت ذلك دينه
طوراً يثبّطه الحياء وتارة بعد المزار وبعده وحزونه
ومهابة البيت المؤمل ركنه ومقامه السامي الذرى وحجونه

مات شهيداً في وقيعة طريف يوم الاثنين 7 جمادى الأولى عام 741 (303) .

1290) **احمد بن عبد الرحمان التادلي** ، فقيه مغربي من اهل فاس ، رحل الى المدينة المنورة واستوطنها وولي بها نيابة القضاة .

كان فقيها فاضلا متقدماً في الأصول ذا مشاركة في العربية والأدب والحديث ، صدراً من صدور العلماء ، مع دين وعفاف وصيانة واجتهاد في العبادة .

له شرح على رسالة ابن ابي زيد القيرواني ، حرر منه النصف في ثلاثة اسفار كبار وادركه الموت والنصف الثاني في مسودته في سفر واحد ، وشرح ايضاً (عمدة الأحكام) في الحديث ، وله تقييد" مفيد" على (التنقيح) للقرافي.

مات بمكة المكرمة عام 741 (304)

---

302) كذا بالأصل

303) **الأعلام** 1 : 175 **والدرر الكامنة** 1 : 221 ع 538

304) **الاكليل والتاج** ص 8 (فيه وفاته سنة 738) **ودرة الحجال** 1 : 42 ع 49 **والديباج المذهب** 1 : 255 ع 139 **ومعجم المؤلفين** 1 : 265 **ووفيات الونشريسي** (في كتاب الف سنة من الوفيات) ص 111

1291) **احمد بن محمد الوقاد المعافري** ، فقيه مغربي من اهل فاس انتقل الى الاسكندرية ودرس بها العلم

توفي سنة 741 (305)

1292) **احمد ابن فرحون** ، فقيه تونسي اخذ عن احمد البطرني متقدم الترجمة وعبد الله المرجاني ، وله تآليف حسنة .

توفي بتونس عام 742 (306)

1293) **احمد بن عتيق الشاطبي الأزدي** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ بالأندلس والمغرب عن احمد ابن الزبير واحمد ابن الطباع ومالك ابن المرحل ومحمد بن عمر ابن رشيد ومحمد بن عمر ابن الدراج وابراهيم بن ابي بكر التلمسانى وغيرهم

وكان فقيهاً عارفا بالأحكام بارعاً في الوثائق والشروط بصيراً بعللها حافظاً للنوازل مشاوراً حسن الهيأة ذا خط حسن ذاكراً للآداب والتواريخ ، وله شعر تلوح عليه من الحسن مسحة ، وتنمّ عنه للظرف نفحة كما يقول ابن الخطيب ، فمن قوله يمدح احد سلاطين بني نصر ملوك غرناطة .

هنّ الحماة عبرن بحراً احمرا فقطعن تمرّ الهام وهي يوانع
واثرن للأعداء نقعاً ساطعا من موجها والنقعُ سمٌ ناقع
وسبحن يسحبْن الديول جواريا هن الجواري للجواز مواقع

تولى قضاء برجة ، وبها توفي يوم الخميس 26 ربيع الأول عام 743 عن سن عالية (307)

---

305) **سلوة الأنفاس** 3 : 86 (في ترجمة والده) .

306) **الف سنة من الوفيات** ص 79 — 112 — 194 **والاكليل والتاج** ص 8 **ودرة الحجال** 1 : 43 ع 50 **وسنى الطالب** ص 348

307) **اوصاف الناس** ص 116 **ودرة الحجال** 1 : 137 ع 167 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 165 **ونيل الابتهاج** ص 69 **والف سنة من الوفيات** 195 (**تحت** اسم ابن خيرون) .

1294) **احمد بن اسماعيل ابن عبد العزيز الغساني** ، رجل دولة تونسي خدم الأسرة الحفصية المتملكة بتونس ، يكنى ابا القاسم على غير مالوف ، واصل سلفه من مدينة دانية بالأندلس ، هاجروا منها الى مراكش وخدموا بها خلفاء الموحدين ، وانتقل منهم اسماعيل بن عبد العزيز الى تونس مع مَن انتقل اليها من المغرب عند تأسيس ملك بني حفص فنشأ بها ابنه احمد المترجم الذي لا نعرف شيئاً يذكر عن نشأته ودراسته ، واول ما نعرف من اخباره كتابته مع محمد بن ابراهيم ابن الدباغ حاجب السلطان محمد بن عمر الحفصي المكنى بأبي عصيدة والملقب بالمستنصر بالله ، ولما آل الملك الى السلطان خالد بن يحيى ونكب ابن الدباغ لجأ احمد ابن عبد العزيز المترجم الى الحاجب يعقوب ابن عمر وخرج معه من تونس الى قسنطينة ، فكتب بها لظافر الكبير الى ان غرب ظافر الى الاندلس فاستعمله ابن غمر على الأشغال بقسنطينة سنة 713 فقام بها احسن قيام ، وتعلق بخدمة محمد بن يحيى ابن القالون بعد استبداد ابن غمر ببجاية ، فلما احتل السلطان ابو بكر بتونس سنة 718 استقدمه ابن القالون واستعمله على الأشغال بتونس ، ولكن ابن عبد العزيز لم يلبث ان سعى في ابن القالون حتى فرَّ سنة 721 وتولى الوزارة محمد بن عبد العزيز الكردي الملقب بالمزوار شريكه في السعادية بابن القالون فصار رديفاً له في الحجابة لضعف ادواته .

ولما مات محمد بن عبد العزيز الكردي بقي المترجم يقيم رسمَ الحجابة الى ان قدم محمد ابن سيد الناس من بجاية وتولى الحجابة ، فغص به واقصاه عن الحضرة وولاه اعمال الحامة ، ثم استقدم منها عند ما ظهر عبد الواحد ابن اللحياني بجهات قابس فلحق بالسلطان واقام في جملته الى ان مات ابن سيد الناس سنة 733 فولي الحجابة السلطانية بدله بحاضرة تونس واقام على ذلك الى ان مات .

توفي في فاتح سنة 744 وخلفه في منصب الحجابة شيخ الموحدين عبد الله ابن تافراكين (308)

---

308) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 792 وصفحات اخرى كثيرة ، **وتاريخ الدولتين** ص 77 **والفارسية** ص 129

1295) **احمد بن محمد ابن احمد الرعيني** ، فقيه اندلسي من اهـل غرناطة ، يعرف بنسبه ، ولد عام 684 واخذ عن علي القيجاطي ومحمد ابن الفخار ، وكان عارفاً بالعربية مشاركاً في الفقه متدربا بالأحكام بارعا فـي الشروط من شيوخ الموثقين فاضلا ظريفا حسن الأخلاق .

تولى قضاءَ رحبة .

مات في جمادى الاولى من عام 744 (309)

1296) **احمد بن محمد السياسي القيسي** ، اديب اندلسي من اهـل المرية ، كان شاعراً حافظاً لكثير من اللغة واشعار المولدين ، مرتاضاً فـي علم الحساب ، مولعا بالسيميا والأسماء والأوفاق وغيرها من الرياضيات ، يحترف بالتوثيق فيقصده الناس لحسن اخلاقه .

وكان يميل في شعره الى التعمق واستعمال الحوشي والغريب فلم يقبل عليه الناس بحفظ ولا بتدوين . فمن شعره قوله :

اذا ما جنى يوماً عليك جنايـــةٌ ظلومٌ يدق السُمْرَ باساً ويقصف
فلا تنتقمْ يوماً عليه بما جنى وكلْ امره للدهر فالدهر منصـف

وقوله

ليس حلمُ الضعيف حلماً ، ولكن حلمُ مَن لو يشاء صال اقتدارا
من تغاضى عن السفيه بحلم اصبح الناسُ دونه انصـــارا
مَن يزوج كريمة الهمة العلـــــ ـيا علواً فقد اجاد الخيارا
ستُريه عند الولاد بنيها الـــ ـعلم والحلم والأناة كبـــارا

---

309) **بغية الوعاة** 1 : 361 ع 702 **ودرة الحجال** 1 : 52 ع 71 **والدرر الكامنة** 1 : 327 ع 779 **ونيل الابتهاج** ص 69

وقوله من قصيدة :

امنّها على ان السها منه لي ادنى	خيال اتى نحوي يشق الفلا وهنا
يشق الفلا والبيد والخيل والقنـا	ولو سيم كسر البيت ما اسطاعه وهنا
سرى خلف شهر في فواق خلائـه	فلله ما انأى سراه وما ادنـا

توفي بالمرية في ذي الحجة عام 745 (310)

1297) **احمد بن محمد ابن ابي الوليد الاشبيلي** ، قاض اندلسي كبير من اهل غرناطة ، ولد بها سنة 672 هـ وقدم دمشق فاستوطنها وسمع بها من ابن البخاري وابن مومن والفاروثي وغيرهم ، وكان اماماً مفتيا عالما عاملا عابداً زاهداً ورعاً ، امّ بمحراب الصحابة الذي للمالكية بالجامع الأموي .

له فتاوى نافعة كثيرة .

سمع منه البرزالي والحافظ الذهبي .

توفي يوم الجمعة 2 رمضان عام 745 (311) وحضر جنازته خلق كثير واتبعه الناس ذكراً حسنا وثناء طيبا ، ويخلط البعض بينه وبين احمد بن محمد ابن الحاج الاشبيلي آتي الترجمة قريباً .

1298) **احمد بن حسن البلياني الأنصاري** ، فقيه من اهل تلمسان ، ولد بها عام 685 وقرأ على ناصر الدين المشدالي ببجاية بعض كتب الحديث ، وسمع منه حديث المشابكة وحديث الضيافة وحديث الترجمة وصحّت له بشروطها ، واخذ عن محمد ابن هدية جميع الموطأ سماعاً .

---

310) **درة الحجال** 1 : 132 ع 160 **ونفح الطيب** 4 : 343 والدرر الكامنة 1 : 274 ع 663

311) **البداية والنهاية** 14 : 215 والدرر الكامنة 1 : 262 ع 639 **وذيل العبر** 1 : 246 .

لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري بوادي اريات (312) القريب من سبتة يوم الأربعاء 12 محرم عام 745 وسأله الاجازة له ولبعض اقاربه فأجاز له .

لم اقف على تاريخ وفاته (313)

1299) **احمد بن يحيى ابن ياليل السلوي** ، فقيه مغربي من اهل سلا ، ولد بها يوم 3 صفر عام 701 واخذ عن شيوخ كثيرين منهم علي بن سليمان وابو عمران ابن حدادة ومحمد المليلي وعبد العزيز الأبذي وقاسم التجيبي ، وكان اكثر اشتغاله بالحديث .

لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري بمنزله داخل سلا وقرأ عليه ما جاء في السواك من كتاب الموطأ وفضل صلاة الجماعة على صلاة الفذ ، واجازه اجازة عامة ، وكان ذلك يوم الاربعاء 17 رجب عام 745

لم اقف على تاريخ وفاته (314)

1300) **احمد بن سعيد ابن القراق التجيبي** ، اديب مغربي كان كاتبا للسلطان عثمان (ابي سعيد) بن يعقوب بن عبد الحق المريني ثم لابنه السلطان ابي الحسن ، لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري في شهر رجب عام 745 وذكره في مذكراته ، ووصفه بالشيخ الفقيه الجليل كاتب الدولة العلية المرينية ، وقال انه كان موصوفاً بالوقار والصمت ، حسن الخط شهير الذكر . واورد له قصيدتين الأولى مولدية اثنى فيها على السلطان ابي سعيد (عثمان) المريني وابنه وولي عهده الأمير ابي الحسن الذي صار بعد سلطانا ، والثانية هنأ فيها السلطان ابا الحسن — لما كان اميراً ولياً للعهد — بولادة مولود له .

---

312) واد معروف الى اليوم بهذا الاسم ، به الحد الفاصل في الوقت الراهن بين المغرب ومدينته سبتة التي تحتلها اسبانيا .

313) **مذكرات ابراهيم ابن الحاج النميري** (اطروحة مرقونة) ص 31

314) **مذكرات ابراهيم ابن الحاج النميري** (اطروحة مرقونة) ص 165

ونثبت القصيدتيـْن على طولهما فيما يلي لأنهما مجهولتان في الشعر المغربي جهلَ الناس بناظمهما بين الادباء .

القصيدة الأولى المولدية :

بشرى الهدى بطلوع اليمن حين بدا — في ليلة خيرُ مبعوث بها ولدا
محمد المصطفى الميمون طائره — ازرى سناه بنور الشمس متقدا
لله مولده اذ قد اتى بهـــدى — للانس والجن اذ نالوا بــه رشَدا
عمَّ السرورُ به الدنيا وحقَّ لهـا — اذ شُرفت بنبي بالهدى وردا
محا به اللهُ اظـلامَ الظلام كمـا — افاض منه على الآفاق نورَ هدى
وراق شهرُ ربيع واكتسى حللا — انوارها ابدآ تزهو به جـددا
وهزَّ اعطافَه من نخوة طربا — اذ فاز بالعـز والتفضيل وانفـردا
شهرٌ عظيم كريمٌ بالنبوة قـد — سامى الكواكبَ في افلاكها صعُدا
بالسيد المجتبَى المختار من مضر — مَن بالبراهين والآيات قد عضدا
لولاه ما طلعت شمسٌ ولا قمرٌ — يوماً ولا عرف المولى ولا عُبِدا
هو النبي الذي مدَّ الغمام له — ظـلا ظليلا عليه حيثما قصدا
هو الشفيعُ المرجَّى من عنايته — يومَ القيامة جاه كالذي وعدا
الله فضَّله ثمَّ اصطفاه علــى — علم ، وارسله بشرى رسولَ هدى
فخصَّه ليلةَ المعراج حين ســرى — لحضرة القدس بالادناء اذ صعدا
وشاهد الملكَ في السبع الطباق بها — وعاد يخبر بالنور الذي شهدا
اعظمْ به من نبي قد سما وعــلا — اعلا المراتب اجلالا بهـا اعتهدا
جلَّت معاليه ان تُحصى مفاخرها — اذ كان افضل من صلـّى ومن سجدا
جاءت له عن صحيح الفُ معجزة — قد صحَّح الناس منها المتن والسندا
وكم له من براهينٍ مبيَّنـــة — في كلها احمدُ المحمود قـد حمدا
يامَن يحبُّ رسولَ الله ، مولـده — اسنى المواسم ، فافرحْ فيه مجتهدا
وكيف لا تؤثر الأفراحُ فيه وقـــد — هدى وألـْهمنا التوفيقَ والرشدا
فالحمد لله اعظاماً لنعمتــــه — اذ بان طالعُـه في اسعد وبـــدا

اهلا بمولده الأسنى وسابعه (315) ووقت عُرسهما الميمون اذ وفدا

قد جاد فيه ووفّى حقّه ملك" وبالقيام به قد جدّ واجتهدا

وناب فيه بما يرجو الثواب به اذا يؤمّل احسان الثواب غدا

زينُ الملوك امير المسلمين ابو سعيد ابن مليكٍ عُدّ في الشهدا

افاض انعمه فيه والبسه بالاعتناء الذي لا ينقضي بردا

بشراه قد ظفرت يمناه فيه بما من قدره عظّم المولى لقد سعدا

كما اقام ولي العهد سابعه وعاد ينحو به منحاه متحدا

اعاد في كل عام للسرور به عيداً واضفى به احسانَه رغَدا

وصار من حبّه يلقاه معتنياً بكل فضل وخير مثلما عَهِدا

عوائد" منه في حق النبي غدت تبقي له العز والاسعادَ مطردا

لكنه مع هذا قام معتذرا الى كمال خلال المجد مستندا

لله ما صنع المولى ابو حسن في سابع المصطفى الماحي الذي ولدا

حاز الفخار به والأجر مغتنما يلقاه بالرحب في يوم المعاد غدا

اعظمْ به من امير جل منصبه قدراً به اعتزّ دينُ الله واعتضدا

هو المبارك والميمون عزتُه والمرتجَى نيلُه الهامي اذا قصدا

القائد الجيشُ والأقدار تخدمه والنصر يخدمه ان راح او قعدا

تكفّل الله بالنصر العزيز له وبالسعادة نال الهَدْيَ والرشَدا

لاحت عليه دلالات الرضا فغدا من برّ والده في زمرة السعدا

وبالهُدى فاق ابناء الملوك كما شآهُمْ كرماً وسؤدداً ونَدا

فالله ينصر مولانا ويعضده حتى ينالَ من الآمال ما بعُدا

ثم الصلاة على المبعوث سيدنا ما ضاء بدر" بأعلا الأفق حين بدا

والقصيدة الثانية التي هنأ بها السلطان ابا الحسن (علي) بن عثمان المريني بولادة مولود له هي التالية ، ولا شك في ان ذلك كان اثناء

---

315) كان من عادة اهل المغرب الى وقت قريب ان يعطلوا سبعة ايام احتفالا بعيد المولد النبوي الشريف ، من يوم المولد الى سابعه ، ويحتفلوا باليوم السابع الذي يعق فيه عن المولودين احتفالهم بيوم المولد نفسه ، وبعده يستأنفون العمل .

ولايته للعهد ، وان الشاعر يهنئه بأول مولود ولد له ، لأن كتب التاريخ تذكر ان السلطان ابا الحسن المريني خلّف الفاً وثمانمئة من الأولاد ما بين ذكور وانـــاث :

بشرى الهدى يابن السراة الصيد ... بقدوم مولود عليك سعيـــــد

للمجد جيدٌ كان منه معطـلا ... فغدا بمقدمه محلّى الجيـــد

واتتْ لنا الأيام تبسم عن سنـــا ... نور ونَـوْرٍ كانتظام عقـــود

فكأن رونق صبحهـا واصيلها ... ضحكات ثغر واحمرار خـــدود

ومبارك وافـَى بأيمن طالـــع ... اعراقه تَنمَى لأكـرم عـــود

فرعُ الجلالة وابن اوحدها الذي ... صَدعتٍ به ظُلَمُ الليالي السود

اكرمْ بشهر فيه قد وافى لقـــد ... فاق الشهور بطالع مسعـــود

وكسا الزمانَ محاسناً منضودة ... نُشِرت بكل تهائم ونجـــود

امِنَ الخلائق فيه من وقْع الردى ... والشملُ من بيْن ومن تبديـد

لله اشرفُ والـدٍ قـد اشرقتْ ... من صلبه الدنيا بخير وليـــد

فيه مخايلُ من حلاه وانمـــا ... شيمُ الولود تبين في المولود

بشرى له بمُيَمَّنٍ ومبـــارك ... ومؤيَّد بسعـــوده معضـــود

جاء الزمانُ بـــه فاشرق نوره ... وتشرفت منه الدنا بوحيـــد

يهنيك ياقمــر الامارة قـــادمٌ ... صعدت به العلياء ايَّ صعـود

لولا وجودك ياأباحسنٍ لمـــا ... حسُن الزمان وجاء بالمقصـود

لم يعتدل الا بعدلك وزنـــه ... وبطيب حمدك طاب كلُّ وجـود

ما انت الا للخلائق رحمـــة ... فاءت بظـل للكمـال مديـــد

ارضيتَ ربَّك في صلاح عباده ... لا شيء اجمل من رضا المعبود

انظر الى الدنيا تروق بجنـــة ... سُقيت بعذب من نداك بَـــرود

انت الذي علمتَني اثني بمـــا ... اوليتَني ، والحر عبد الجـود

طوّقتني نعماك طوق حمامـــة ... فأنا بذكرك دائـمُ التغريـــد

خذها ادام اللهُ سعدك تحفـــة ... تُهديك نشرا من ثنا معهـود

اما لساني في الثناء فقاصر ما قدر مدحي فيك او تحميدي
لا زال بحرُ نداك عذباً سلسلا يرد العفاةُ به اتمّ ورود

لم اقف على تاريخ وفاته (316) وهو غير احمد بن محمد ابن القراق التجيبي متقدم الترجمة (4 : 270 ع 1264) وغير احمد بن سعيد القراق الأوسي الغرناطي متقدم الترجمة ايضا (3 : 356 ع 1029) .

1301) **احمد بن محمد ابن ابي الشرف الحسيني** ، اديب مغربي من اهل سبتة ، من اهل بيت شريف نبيه بها ، لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري بمنزله بها يوم الأحد 12 محرم عام 745 وسمع منه بعض اشعاره ، وذكره في مذكراته ووصفه بالسيد الشريف ، صدر الشرفاء ، فاضل الفضلاء ، علم الأعلام ، نور الاسلام .

فمن شعره قوله من قصيدة حجازية :

اليك فما غير الحجاز هو القصد وما الهزل من شأني اذا امكن الجد
رويدك دعْني والسرى وعزيمتي ايثني مشوقاً غبٌ عن قصده بعد
اذا ما طلبت البرّ وفقت نهجَه وان تُعطِ فيه الجِدّ صاحبك الجَد
ولي عزمة لو كنت اقدر مثلها لما فاتني فيما اؤمّله قصد
اذا ما سرى الركبُ الحجازي حثّني لما امّه الشوق المبرحُ والوجد
على ان قلبي حيث سار امامه يقود به الأجمال او خلفها يحدو
لك الله قلبي ظاعنا وميمما محلّ الهدى لا زال يصحبك الرشد
ولم يعتبر في الجسم الا فؤاده وبالعقل منه ذو الفضيلة يعتد
وما شرف الانسان الا مخاطبا به عقله لا العظم واللحم والجلد

ومنها

---

316) **روضة النسرين** ص 24 ومذكرات ابراهيم ابن الحاج النميري (اطروحة) 2 : 148 و**القرطاس** ص 396

خليلي ما قصدي العقيق ولا الحمى ... ولا الغور من شاني ولا مطلبي نجد
ولا لي في ليلى ولبنى لبانـة ... ولا من هوى نفسي سليمي ولا هند
ولكنَّ قصدي من بيثرب لحــــده ... فبورك ما ضم الهدى ذلك اللحـد

وقوله من اخرى جهادية :

فما ذا التأنّي فانتضوها صوارماً ... يذرن بلادَ الكفر قيعان مأتـــم
ويسبين منها كل عذراء كاعب ... فقدن اباً ذمراً وينظرن لاينـم
يقدن اسارى كاسدات لكثرهـا ... فيامَن راى عذراء بيعت بدرهم
وما منكم الا على متن ضامر ... اقبَّ والا فوق نهد مُطهَّـــم
شأى البرق حتى لا يكاد وميضُــه ... ينال مداه سابقاً بتوهـــــــم
بأبيض عضب احكم القيْن ضربه ... يقدُ الطلا من عهد عاد وجرهم
كأن عمودَ الصبح منه مجردا ... تطلع في ليل من النقع مظلـم
واسمرَ خطّي الى العرب يعتزي ... بأزرق يعلوه الى الروم ينتمي
اذا ما دجا ليلُ القتام تخالهـــا ... فتهدي حياراهم طوالع انجـم
وذات الخناء كالهلال بعيـــدة ... تصيب فيخفى ما اصابت سوى الدم
اذا ما رمت من نسج داوود نثرة ... اجازت لاخرى ما رمته من اسهم

وقوله من قصيدة :

وعشية طربت بها مهجاتُنــــا ... فكأنما اضحت تعيد شبابهـــا
وبها تهيَّجت الشجونُ لعاشق ... صبٌ يرى خطأ الأمور صوابها
خفيت ذكاء بها لكـي تشتاقها ... نفس شكت ان فارقت احبابها
وكأنها عذراء خافت ناظـــراً ... فلذاك صيرت السحاب حجابَها
لم انسَ ايتها البطاح وقـوفنا ... بك ، والربا قد نوعت اعشابَها
فنرى بها الأزهار انواعاً غدا ... يكسو الرياضَ جمالـُهـُنَّ بها بها
وسرى شذاها ضحوة فكـأنما ... جناتُ عدن فتّحت ابوابهـــا
جرت السوافي والسواقي فوقها ... تجري ويلزم حسنها اذءابَهـا

دارت بدوراً بالكؤوس كواكباً ... تُسقى لماها ان ابيتَ شرابها
فتخيرَت احدى مداميْها وان ... ترد الجميع فخمرها ورضابَها

ومنها :

ومدامة يسقيكها رشأ" حكـــى ... ريقاً وثغراً طعمَها وحبابَهـا
في روضة غناء غنت ورقهـــا ... فغنيت عن شاد شدا فأجابها
حسنت واحسنت الغناء طيورها ... فسلبن من مهجاتنا البابَهـــا

وشعره كله جيد مليح

اجاز لابراهيم ابن الحاج جميعَ ما صدر عنه وما حمله عن شيوخه اجازة عامة .

لم اقف على تاريخ وفاته ولا على غير ما ذكره ابراهيم ابن الحاج من شعره وخبره (317)

1302) **احمد بن احمد الأركوفي التجيبي** ، رجل عامي من اهل رندة كان ينظم الشعر الموزون بالطبع ، لقيه ابراهيم ابن الحاج النميري بقصر المجاز (318) يوم الجمعة 14 محرم عام 745 وسمع منه شيئاً من شعره اثبت بعضه في مذكراته ، وقال خبرت منه ذكاء وحدة ذهن .

فمما انشده القطعة التالية ولعله كان يريد منه ان يطلع عليها قاضي قصر المجاز المذكور عبد الرحمان بن احمد المصمودي الهسكوري :

الا ان خير الناس حبر" معلم ... وشيخ مطاع قائل الحق مسلم
محبتهما زيد من الناس طائع ... مقيم على التقوى فقيه مسلّم
ورابعهم قاض حسيب مؤيـــد ... من الله بالتقوى فقيــه معظـم

---

317) مذكرات ابراهيم ابن الحاج النميري 2 : 1

318) بليدة تقع على مضيق جبل طارق بين سبتة وطنجة تعرف اليوم بالقصر الصغير ، وكانت تعرف ايضا بقصر مصمودة .

والقطعة التالية :

يزهد في الصوفي مَن ليس مثله — شكور ولا صبر له في الشدائد
ويفرح بالدنيا بخيل مرائـــي" — ويزعم ان المجد مال المعانـد
فأقصيه تحظ بالسعادة انهـا — لفي جنة بعد الوفاء لماجـــد
وما المجد الا عفة وسـراوة" — تؤول الى التقوى ولكن لزاهد
وما الزهد الا خشية وسريرة" — وتخفى ولكن حسنها في المجاهد
ولا فخر بالدنيا لمن كان راحلا — لأنّ مَـ استعلى فليس بخالـد

وهو نظم هابط لفظاً ومعنى ، ولهذا قال ابن الحاج بعد ما اورده : ان اثبت لهذا الشخص شيئاً فيكون من هذه الأبيات ، وللتفتيش وقت غير وقت التقميش .

لم اقف على تاريخ وفاته ولا على شيء من خبره غير ما ذكر (319)

1303) **احمد بن ابراهيم ابن شداد المعافري** ، فقيه من اهل المرية ، اخذ عنه محمد ابن جابر الوادي آشي

توفي بالمرية ليلة الثلاثاء 2 رمضان عام 746 (320)

1304) **احمد بن احمد ابن عامر السلمي** ، فقيه اندلسي ، قرا بمالقة على ابي بكر ابن الفخار وبغرناطة على ابي جعفر الجزيري الكفيف ولازم ابا محمد ابن سلمون ، وكان اماماً مقرئا اديبا بارعا في القراءات والفرائض حسن الخط كثير الحفظ صحيح النقل ، رحل الى بجاية واستقر بها حتى مات .

له كتاب (توسط المنازل في الشهور ، بمعرفة وقت الفجر والسحور) و (زهر الغدر ، في عدد آيات السور) .

مات ببجاية عام 747 (321)

---

319) **مذكرات ابراهيم ابن الحاج النميري** (اطروحة مرقونة) 2 : 34

320) **درة الحجال** 1 : 132 ع 161

321) **ايضاح المكنون** ص 337 و 618 **والدرر الكامنة** 1 : 103 ع 305 **ومعجم المؤلفين** 1 : 145 **وغاية النهاية** 1 : 37 **وهدية العارفين** ص 109

1305) **احمد بن احمد بن عبد العزيز ابن تافراكين** ، وزير تونسي اصل اسرته من قرية تينمل الواقعة جنوبي مدينة مراكش بجبال الأطلس الكبير ، ومن آية الاربعين احدى الجماعات الأولى التي ايدت محمد المهدي بن تومرت عند قيامه بالدعوة الموحدية ، ولما انقسمت دولة الموحدين واستبد منهم بنو حفص بحكم تونس هاجر اليهم احمد بن عبد العزيز ابن تافراكين والد المترجم واخواه محمد وعمر فنزلوا بتونس خير منزل وغذوا بلبان النعمة ، واسند السلطانان عمر وابو عصيدة الى احمد وكان كبيرهم المناصب الرفيعة وقلداه المسؤوليات الجسيمة ، ولما توفي سنة 703 خلف من بين مَن خلف من الأولاد ابنين احدهما عبد الله الذي تولى الحجابة والآخر احمد الذي تولى الوزارة ، وقد نشأ كلاهما في كنف السراوة ودرج فوق بساط الجاه ، وكانا من الرجال الافذاذ الذين تتجه اليهم الأنظار ويتعشم الناس ان تسند اليهم الوظائف الكبيرة في الدولة ، وقد تحقق ما كان يتخيله الناس عند ما قتل السلطان ابو بكر قائده ابن الحكيم في منتصف شهر ربيع الأول سنة 744 فولى الأخوين عبد الله واحمد ابن تافراكين اكبر المسؤوليات في الدولة ، الأول عبد الله ولاه حجابته ، والثاني احمد المترجم ولاه وزارته ، الأول كان يقعد ببابه مفوضاً اليه فيما وراءه ، والثاني كانت له امور الجيش وقيادة العسكر وامارة الضاحية ، فقام احمد بما عهد اليه خير قيام الى ان خرج بالجيش في فاتح عام 747 الى قبيلة هوارة لجباية زكاتها واعشارها ، فوفد عليه في الطريق سحيم القوسي وقومه وضايقوه في الطلب ، ثم انتهزوا فيه فرصة يوماً من الأيام فانقضوا على معسكره ، فانفضّ عنه جنده وكبا به اثناء الغارة فرسه فقتل وحمل شلوه الى تونس فدفن بها (322)

1306) **احمد بن محمد ابن الحاج الأشبيلي** ، فقيه اندلسي من اهل اشبيلية ، كان خطيباً بغرناطة ، واشتغل كثيراً بالعربية ومهر فيها وشارك في الفقه ، مع حسن اخلاق واجتهاد في العبادة

---

322) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 796 — 802 — 803 **وتاريخ الدولتين** ص 78

توفي بافريقية سنة 747 ويخلط الناس بينه وبين احمد بن محمد ابن ابي الوليد الاشبيلي نزيل دمشق ودفينها المتوفى قبله والمترجم قبلـــه (4 : 298 ع 1297) فوجب التنبيه (323)

1307) **احمد بن ابي بكر الحفصي** ، سلطان تونسي من اسرة بني حفص ، ولاه ابو السلطان ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم عهده واسند اليه في حياته عدداً من التكاليف والمسؤوليات آخرها ولاية قفصة ، ولما توفي ابوه ليلة الأربعاء 2 رجب 747 تملك اخوه عمر تونس تغلباً ، فزحف اليه الأمير احمد المترجم بمن التف حوله من العرب ، والتقى جيشه بجيش اخيه عمر المتغلب في شهر شعبان ، فانخذل جيش عمر بعد ان التجأ حاجبه عبد الله ابن تافراكين الى المغرب وتراجع الى باجة ، وسار الأمير احمد الى تونس فدخلها وبويع بها يوم السبت 9 رمضان ، وتلقب بالمعتمد على الله ، ولكن الأمير عمـــر ما لبث ان اعاد تعبئة جيشه وسار به الى تونس فأصبح عليها يوم السبت 16 رمضان وفرق خيلـه رجلـه على ابوابها فكسروا اقفالها وفتحوها واقتحموا المدينة ، فقامت العامة على السلطان احمد ولم يجيء وقت الضحى حتى تم الاستيلاء على المدينة والسيطرة على القصر والقضاء علـى كل مقاومة ، وجيء بالسلطان احمد الى اخيه عمر فقتله واثنين من اخوته ونصب راسه على قناة وداست شلوه سنابك الخيل ، فكانت دولته بتونس سبعـة ايـــام (324) .

وكان السلطان احمد هذا اديباً مرهف الاحساس ينظم الشعر ، قال عنه اسماعيل ابن الأحمر في كتابه (نثير الجمان ، في شعر مَن نظمني واياه الزمان) :

---

323) **الف سنة من الوفيات** ص 99 **وتوشيح الديباج** ص 76 ع 58 **والحلل السندسية** 1 : 647 **ودرة الحجال** 1 : 43 ع 52

324) **الأدلة النورانية** ص 14 **واتحاف اهل الزمان** 1 : 221 **وتاريخ ابن خلدون** ج 6 صفحات كثيرة ، **وتاريخ الدولتين** ص 72 و 77 و 80 و 81 **والحـــلل السندسيـة** ص 1052 و 1053 **والمؤنس** ص 145 **ونثير الجمان** ص 102 **والفارسية** ص 168 **والسلطنة الحفصية** ص 373 — 377

« برز في الجمال الرائع ، وحاز من الفصاحة ما تستغر به المسامع ، وكان من مجيدي الشعراء ، ومن اولي الشجاعة في الأمراء ، مع ما حوى من مكارم الأخلاق المرضية ، ومن الشيم التي لم تزل من القبائح برية » .

ثم ذكر ان ابنه الأمير محمد ــ وكان صحبه بفاس في حضرة الملوك من بني مرين ــ انشده لأبيه السلطان احمد بن ابي بكر المترجم قصيدة قالها في استيلائه على توزر لما كان ولياً للعهد وهي هذه :

بالمشرفيات يُحمى المجد والشرف ... ومن صدور المعالي تُقتنى الطرف
وللفتوح رياضات مزخرفة ... لكنها برقاق البيض تقتطف
وفي حياة امير المومنين ابي ... يحيى(325) ابينا سعود ما لها طرف
حزنا الخلافة ارثاً عن اوائلنا ... فالملك متّلد فينا ومطّرف
لا يبلغ الوصفَ في عليائنا احد ... الا وسؤددنا فوق الذي يصف
ناهيك من حسَب ما مثله حسَب ... وكيف لا وابو حفص لنا سلف ؟
تخالف الناس الا في مفاخرنا ... وفي المعالي ما شكوا وما اختلفوا
حمى الشريعةَ منا سعيُ مجتهد ... فليس بالدين حيف لا ولا جنَف
فينا التواضع والاغضاء شيمتُنا ... والعفو والصفح من ابنائنا عرفوا
ورأفة في جناب الله صالحة ... فلا ترانا لغير الحق ننتصف
تواضعاً عظمت في الناس هيبته ... ان التواضع في انف العلا أنَف
نهوى الحروف التي مجموعُها نَعم ... وليس في لفظنا لام ولا الف
ما ان بنا سرف الا مواهبنا ... ان المواهبَ فيها يُحمد السرف
لبأسنا يرعد الصمصام من رهب ... يوم الوغى ووشيجُ الرمح ينعطف
سيوفنا من تمادي سلّها نحلت ... حتى كأن بها من عشقها دنَف
وما ارتضينا عديدَ الجيش يكنفنا ... بل الجيوش بنا في الحرب تكتنف
جيش تضيق به الغبراء متسع ... فالأرض ترجفُ والأطراد تنتسف

325) كنية السلطان ابي بكر بن يحيى الحفصي والد المترجم .

من الفوارس طعانون ان وقفوا يوم الكريهة ضرابون ان وقفوا

بكل هندية رق الغرارُ بها وكل خطية قد زانها هيَف

يقودها النصر خفاق ذوائبه اذ ليس الا بريح العدل ينعطف

حتى اطلّ على سكان توزر لا يحميهمُ منه سور لا ولا كنَف

ظنوا الحفير حفيراً مانعاً لهم حتى راوا سمعها عزماً وهم هدف

تواقعوا فيه امثال الفراش ردى كأنهم بأكفّ الجنّ قد خطفوا

لكن عفونا ادناه اعترافُهم والعفو اطيبُ ما يجنيه معترف

نعفو ونصفح عن عز ومقدرة فان خير السجايا الحلم واللطف

اطاعت العرب لما اوردت حللا وان ارواحنا بالذعر تختطف

لاذوا بخدمتنا في ظل حرمتنا قسراً وعند التلاقي يومَنْ التلف

ياسعدَ متّبع آثارَ دولتنا وسوء عقبى شقي عنها ينحرف

وياطلاقة فتح في اسرته رذاذُ نور به الآفاق تختلف

فتوزرُ اليوم ما للسعد منفرج عنها ولا لعزيز النصر منصرف

ونعمة عمت الأقطار سابغة وجددت لذوي الآمال ما الفوا

دامت ايالتنا العلياءُ في سعة والسعد والشمل بالاحباب مؤتلف

ولا برحنا طوال العمر في دعة وللخلافة من ابنائنا الخلف

1308) **احمد بن محمد الزواوي** ، شيخ القراء بالمغرب ، يعرف بنسبته الى قبيلة زواوة ، ولست ادري اهو من زواوة المغرب الأوسط ام هو منسوب اليها فقط (326) ، اخذ العلم والعربية عن مشيخة فاس ، وسمع ايضاً من محمد ابن رشيد السبتي واحمد بن ابراهيم ابن الزبير وعلي بن سليمان القرطبي ومالك ابن المرحل وابراهيم بن احمد الغافقي وعبد الملك الشريشي وغيرهم .

وكان اماماً في القراءات ، لا يضاهيه احد من مقرئي وقته ومجوديه ، ذا صوت حسَن كأنه مزامير داوود ، عالي السند ، الا ان الدعابة كانت غالبة

---

326) كل القرائن تدل على انه من اهل المغرب الأقصى ، وليس في حداثته وشيوخه ووظيفه ما يدل على انه من اهل المغرب الأوسط ، وكانت لأسرته دار معروفة بحومة الحفارين بفاس .

عليه وطبعاً فيه لا يتخلف ، وبها وبالقراءة والتجويد حظي عند السلطان ابي الحسن المريني ، فكان في وقت واحد مقرئاً له ومضحكا .

كان يصلي بالسلطان التراويح ، وربما عرض عليه السلطان حزبه في بعض الأحيان ، وكان السلطان يلزمه الحضور في مجالسه ومرافقته في اسفاره ، لأنه كان يستحسن منه استحضاره للنوادر ومهارته في سوق النكت التي يريح بها خاطره ويهدئ اعصابه ، وكان الزواوي يطلق نفسه على سجيتها بمحضره ، ويتجاوز عند التندر والتنكيت الحدود التي يقف عندها غيره ، واذا زُجِر لا يزدجر ، بل يمضي في تنكيته وتندره لا يعبأ بأحد .

قال في حقه محمد ابن مرزوق العجيسي في كتابه (المسند الصحيح الحسن) ما نصه :

« ... ثم لزم الحضرة اخيراً الأستاذ العلامة المشارك ابو العباس الزواوي الشهير الذي لم يُر في عصره اطيب منه نغمة ولا احسن منه صوتا ولا انداه ، كان آية من آيات الله عز وجل ، لم ار في المشرق والمغرب نظيراً له ولا رايت من راى مثله ، يسلب العقول ويذكر بالله ، لا تملك النفوس ولا الشؤون (327) عند سماعه ، هذا مع اتقان الضبط واحكام الروايات وعلو السند ، له تصانيف في القراءات والعربية نظماً ونثرا ، مع حسن اخلاق ومباسطة يسترسل فيها حتى يخرج بها عن معهود صنفه ، ونادرة وخفة روح ، كثيراً ما كان يبسط امامنا رضي الله عنه وينهاه كثيراً عن الاسترسال في هذا فيغلبه الطبع ، يضحك المرء وان كان ذا بث ، احفظ له نوادر غريبة لا مثيل لها في نوعها تحاميت ايراد مثلها هنا ، وان كان اهل الأدب من الفقهاء وغيرهم لا يتحامونها » .

ومن اخباره مع السلطان ابي الحسن المريني انه كان يصلي به التراويح في احدى ليالي رمضان ، فارتج عليه مرات ، فبادر السلطان

---

327) جمع شأن : العرق الذي تجري منه الدموع ، يقال فاضت شؤونه ، اي امتلأت عروق دموعه .

نفسه لارشاده فأكثر في الغلط واكثر السلطان في الارشاد والتذكير ، فضجر وابى ان يرجع عن الغلط واسترسل فيه ، فلما سلم استدبر المحراب وتوجه الى مَن كان وراءه من المامومين فسبَّ مَن كان يرشده بألفاظ قبيحة ، فغضب السلطان ووضع يده على نصاب سكين كان لا يفارقها ، وقال له مع مَن انت ؟ فأكبَّ الخطيب ابن مرزوق على رجليه يسترحمه ويهدىء غضبه ، فلما سكت غضبه لم يزد على ان قال للزواوي : ارجع الى صلاتك يامحروم ! فعاد اليها بعد ان كان ايس من نفسه .

ومن الأخبار المتعلقة به الدالة على هيأته وبعض صفاته وما كان يفعله الفقهاء مثله في ذلك الزمان ولا يزالون ما ذكره اسماعيل ابن الأحمر في كتابه (نثير الجمان) قال : اخبرني صاحبنا الفقيه العدل محمد بن احمد بن ابراهيم بنموسى الكومي انه اجتمع ببلده تازة مع الفقيه ابن الملون وعبد الحق الزيات في بستان لنزهة ، فتذاكروا امر رجل من اهل تازة يتشبه بالفقيه الأستاذ المقرىء احمد بن محمد بن علي الزواوي في قراءته وملبسه وعمته ، فأنشد احد الرجلين على لسان المتشبه :

انا الزواويُّ وهذا مكتبي	لحرفة التعليم والتأدب
لا امنع التعليمَ مَن يرغبه	واجدر العلم الذي لم يرغب
عندي - فُديتَ - لحية طويلة	سوداءُ تحكي ليلة المكتئب
وشاربٌ يجري لعابي تحته	كالماء يبدو من خلال الطحلب
وحاجبان اكحلان اقترنا	خلتهما بعضَ حواشي الحجب
وعمةٌ كبيرةٌ هائلةٌ	كهالة قد احدقتْ بكوكب
يقول بعض الناس فيها اصطب	والله ما في عمتي من اصطب (328)
وطيلسان حسن خلّفه	من بعده بعضُ قضاة المغرب
ودرة كذنب السرحان في	طولٍ وفي عرضٍ وفي تقلب

328) **الاصطب** : مشاقة الكتان ، والعامة في المغرب تسميه محرفا الشتب

تلحق سوطي من غدا مقتربـاً   وتلحق الكرّة مَن لم يقـــرب
لا غضب يميل بــي ولا رضى   اني لممزوج الرضى بالغضب

وزاد عليهما صاحبه المذكور ، وما احسن زيادته حسب قولـه :

وفي الرقا عندي كلام عجَب"   نقلتُ ذاك من صحيح الكتـــب
كم بيضة للفطم قد كتبتُهــــا   وكم رقيتُ من نفاس صعـــب
فسهلت عسرَ النفاس رقوتـــي   وبيضتي قد فطمتْ كل صبـــي

سافر مع السلطان ابي الحسن في حركته الى تونس فانتفع به فيها خلق كثير ، منهم احمد بن مسعود ابن الحاجة التونسي آتي الترجمة قريباً ، لقيه بقسنطينة اثناء وجود السلطان ابي الحسن بها سنة 748 فأخذ عنـــه القراءات ، واخذها عنه ايضاً المؤرخ الكبير عبد الرحمان ابن خلدون وسمع عليه عدة كتب واجازه بالاجازة العامة .

ترك مُصنفات كثيرة في العربية والقراءات شعراً ونثرا ، وعمل فهرسة ذكر فيها مقروءاته ومروياته .

مات شهيداً عند ما غرق اسطول السلطان ابي الحسن المريني امام ساحل بجاية يوم 8 ذي القعدة عام 749 (329)

1309) **احمد بن محمد بن ابي العيش ابن يربوع المري** ، محـــدث مغربي من اهل مدينة سبتة ، اخذ عن احمد ابن الزبير الثقفي وعبد المنعم ابن سماك وابراهيم الغافقي ومحمد بن عمر ابن رشيد الفهري وغيرهـــم . واجاز له عدد من علماء المشرق منهم محمد بن علي ابن دقيق العيد .

---

329) **التعريف بابن خلدون** ص 20 و 45 **وجذوة الاقتباس** ص 122 ع 54 **ودرة الحجال** 1 :54 ع 136 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 36 **والمسند الصحيح الحسن** ص 122 – 137 – 185 – 209 **ونيل الابتهاج** ص 68 **وغاية النهاية** 1 : 125 **وسلوة الانفاس** 3 177 **وألف سنة من الوفيات** ص 119 – 202 **ونثير الجمان** ص 433

وكان فقيهاً محدثاً فاضلا حسيبا وقوراً حسن السمت والتعاظم مع الظرف وكبر المنصب وعلو الجاه ، حظي عند السلطان ابي الحسن المريني وحسنت مكانته لديه واستعمله في السفارة بينه وبين الملوك فدخل بلاداً عديدة وحدث بها وسمع منه الناس .

اخذ عنه محمد ابن الخطيب السلماني وزير ملوك غرناطة الشهير .

انشد له احمد ابن حجر في (الدرر الكامنة) الأبيات التالية :

وانستُ منه الوعدَ بالوصل ضلة — وقد كان منا قبل ذلك ما كانا
عناقاً ولثماً من ثنايا كأنها — اقاحي الربا غضا من الطل ريانا
ولا عجب اني نسيتُ عهوده — فشمُ الأقاحي يورث المرء نسيانا

ورايتُ في (نفح الطيب) انشادات من (الحديقة) لابن يربوع فلعل الكتاب كتابه والشعر شعره ، فمنها :

غزا القلوب غزال — حجت اليه العيون
خطت بخديْه نون — وآخر الحسن نون

ومنه :

عليك باكرام وبر لستة — من الناس واحذرْ شرهم وتوقّه
طبيب وحجام وشيخ وشاعر — وصاحب ديوان ومن يتفقّه

توفي بقسنطينة سنة 749 ولعل ذلك في الطاعون الجارف اثناء حركة السلطان ابن الحسن المريني الى افريقية (330)

---

330) **ازهار الرياض** 1 : 188 **والبستان** ص 31 ذكر فيه احمد ابن يربوع من غير ان يترجمه ، وقال انه تلمساني ، ولعله شخص آخر **والدرر الكامنة** 1 : 311 ع 739 ورحلة **ابن رشيد (اطروحة)** ص 166 **ونفح الطيب** 5 : 601 و 602 و 604

1310) **احمد بن محمد ابن شعيب الجزنائي** ، اديب وطبيب وعالم نباتي من اهل فاس بالمغرب الأقصى ، اصله من قبيلة جزناية البربريـــة الكائنة مواطنها بجبال الريف شمالي مدينة تازة ، وقال اسماعيل ابن الأحمر في كتابه (نثير فرائد الجمان) انه ولد بتازة وطرأ على فاس ، فان يكن قوله صحيحاً فان الرجل نزح اليها صغيراً فصهرتْه ــ على عادتها ــ في بوتقه مجتمعها فانصهر فيه حتى عُد من اهلها .

اخذ على جلة المشايخ بفاس كمحمد بن محمد ابن آجروم ومحمد بن عمر ابن رشيد ووصل الى تونس فأخذ بها الطب والهيـأة على الشيـخ يوسف ابن اندراس .

وكان اديباً كاتبا شاعراً ذا باع مديد في الفقه ومشاركة في العلوم العقلية والطبيعية كالحساب والهيأة والتعاليم ، ماهراً في الطب وعلم النبات يعرف الأشجار والبقول والأزهار والرياحين ويسميهـا بأسمائهـا العربية والعجمية ويذكر خواصها من منافع ومضار ، حسن الخط انيقـه ، كثيـر الترحل في الاغراض السلطانية شديد الحرص على لقاء الشيوخ ، استكتبـه السلطان (ابو سعيد) عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني وحسنت حاله لديه اذ نظمه في سلك كتابه وسلك اطبائه ، ثم استكتبه بعد وفاته السلطان (ابو الحسن) علي بن عثمان واجراه على السنن الذي كان لوالده معه ، الا أنه كان ينفر منه لموجب لم يعرفه احد ، وشك الخطيب محمد ابن مـــرزوق العجيسي ان يكون نفور السلطان منه بسبب اشتغاله بالعلوم العقلية التي كثيراً ما يرمي المشتغلون بها بالزندقة ، الا ان ابن مرزوق استدرك فقال : « ولا يبدو في ظاهره ما يدل على طعن في طريقته في المعتقد ، خبرتُه وذاكرتُه وباحثتُه علم الله غير ما مرة ، فما اطلعت منه الا على ما يرضي » .

ومما يذكر من اخبار احمد ابن شعيب انه كان تسرى جارية نصرانية سماها صبح ولقّنها حظاً من العربية حتى بدات تقول الشعر ، وكان شديد الحب لها قوي الغرام بها ، ثم ماتت وهو اشد ما كان تعلقاً بها ، وامتداد امل

في طول الحياة معها ، فكاد فقدها يُفقده عقله ، وصار بعد موتها حزين القلب كاسف البال ، لا يُرى الا في تأوه دائم واسف متصل ، ينظم في رثائها الأشعار التي تؤكد كآبته وتنبيء عن شدة حزنه وبلواه .

قال في حقه محمد ابن الخطيب السلماني : « مورد تـرده البهيم فتروَى ، وتهوي اليه النفوسُ فتجد عنده ما تهوى ، وصدر لا يخفى مكانه ، وذخر اضاعه زمانه ، حاز من كل فن نصيباً ، ورمى الى كل غرض سهماً مصيباً ، وَاستمطر كلَّ عارض وديمة ، من العلوم الحديثة والقديمة ، فبرع في فنونها وبهر ، وحذق الطب منها ومهر ، وبلغ في صنعة النبات ، درجةَ الأثبات ، ورضي بالانتماء الى العلم والانتساب ، عن الاكتساب ، فما اهمه الدهر بألوانه ، ولا ثناه عن شأنه ، وعانى في حركتـه وانتقالـه ، مشقـة اعتقاله ، وخلص خلوصَ الحسام بعد صقالـه ، وهو ـ الآن ـ من كتاب ملك المغرب تطوى عليه الخناصرُ اذا عدوا ، ويُدخر له قصب السبق اذا احضروا في المحاضرة واشتدوا ...

... وله شعر تهوى الشعرى ان تتخذه شنفاً ، ونثر تودُّ النثرةُ لو تتحلَّى به وان شمختْ انفاً » .

وقال عنه اسماعيل ابن الأحمر في (نثير فرائد الجمان) : « سابقٌ ركض في ميدان الشعر فجلَّى ، وماهر طلع في سماء الاجادة فتجلَّى ، له في الطب قدمٌ في صحته وعلته رسختْ ، وفي احكام النجوم آيةٌ باعجازها صورَ الكلدانيين نسختْ ، وبرع في الحساب واحكامه ، واصاب في الفقه واحكامه ، ولديه من الأصول حظ وافر ، كما وجه النحو له سافر ، والانشاء اجرى فيلوح الاحسان قلمه ، واطلع بيْن اجبال تنميقـه علمَه ، ومدينة تازة مسقط راسـه ، ومتوقّدُ نبراسـِه ، وطرأ على فاس فحمدت مسراه للطلاوة ، وقالت ما اجلَّ سراه للجزالة ، وبه صلصلت ، والأحاديث الفخرية به سلسلت ، وصميم منتسبه في البربر جزناية (331) ، حيث الاعتزال عملت به الجناية ،

---

331) **جزناية** : قبيلة بربرية تقع شمالي مدينة تازة بجبال الريف ، اشتهر اهلها بحفظ القرآن وتعليمه وانجبت في الماضي عديدا من العلماء والأدباء والفقهاء والمؤلفين .

ولو كان من الأعراب لشمل في شعرائها ، وحمل راية الكلام في امرائها ، والبربر' لاتقاس بالعرب ، والتبر' لا يماثل بالترب ، والعجَب من بـربـري الأصل يدرك مدارك الاعراب ، وياتي من الفصاحة اليعربية بالاعراب ، الا ان خمر الاتباع بها الانتشاء ، اذ قال الله تعالى « يوتي الحكمةَ مَن يشاء » ، وكتب للسلطان في الحضرة المرينية لعليّها ، فكان بادراكه يدعى بعليها ، وبها ادركته في الكتاب ، في التعظيم المبرا من الاعتاب » .

فمن شعره قوله ، وهو من الشعر الرفيع المتين الذي يذكر بشعر مردة شعراء العرب وصعاليكهم العدائين :

احار' ، سل العتبى فلست بعاتب ... حنـانيك ان الدهر اخبث صاحب

عجبت' من الأيام انى الفتهـا ... مسالمة الأيام احدى العجائـب

عرفت الليالي قبل عرفاني النهـى ... وقد اخلدت خلداً وما طرّ شاربي

ولابست' حاليْها مع الكره والرضى ... وقد شاب راسي ، وهي سود' الذوائب

ومارست' ابناءَ الزمان فلـم اجد ... اخا ثقة ، ياحار ، غير التجارب

مليون بالبغضاء الا تملقـــاً ... وما هو الا مثل ابساس حالب

يضيق بها رحب' الفضاء وانهـا ... لجاثمة بين الحشا والترائب (332)

اذا ذكرت ملقَى عصاها من العلا ... ترامت اليه دون ذكر العواقب

فان تسألوا صعبَ الشكيمة ماضيا ... فحيَّهلا بي ، او بسعد بن ناشب(333)

وسعت' الليالي عفة وقناعـة ... وقد ضقن ذرعاً عن تسنّى مأربي

وقضيتها خمسا وعشرين حجـة ... اصدق ظني بالأماني الكـواذب

فما لي وللأوطان هل يطلب الجدا ... من القطر ، الا كائناً في السحائب

وما كنت ارضى ان اقيمَ بذلـة ... فكيف ، وما سدت علي مذاهبي ؟

وما يطّبيني(334) اين نيطت تمائي ... علي فاوطاني ظهور الـركائب

332) الشاعر يتحدث هنا عن نفسه ، ولا شك ان ابياتا سقطت من هـذه القصيدة قبل هذا البيت

333) سعد بن ناشب شاعر من صعاليك العرب وفتاكهم ، توفي عام 11 هـ

334) اطباه : استماله

فان محّ عن فوديّ جون شبيبتي — فلا محّ عن عطفي جون الغياهب
ستألف مني البيد طلاعَ انجـــد — قليلَ هموم النفس ، جمّ المطالب
وشيحان(335) لا تثني المهابة عزمه — يخوض غمارات الردى غير هائب
حليف سرى، لايسأم البيد والسرى — طوال الليالي في عراض السباسب
ازجي بها من عزمتي متوقـدا — فأحسبنى بعض النجوم الثواقب
حثيثاً ، وترعاني النجومُ كأنما — يسابقُني مـن خشية للمغارب
تقدمُني ، حتى اقول شمائلـي — واقدمُها ، حتى اقـولَ جنائبي
بمنخرق يثني العيون كليلـةً — طروح النوى ، جم السرى ، غير لاحب
كان جنى الظلماء فيه ابن دايـة — لأمن فراق البيد ليس بناعب
تخال به زهرَ الكواكب جُثّماً — وتحسب فيه البرق نار الحباحب
فلا جهوري الرعد فيـه بنابس — من الرعب الا مثل صرّ الجنادب
ولا ناجم الا قتاد كأنـــه — براثن اسد او حماة عقـارب
وفي شعب الأكـوار شعث" كأنني — بهم في ذرى دوٍّ سليك المقانت (336)
اذا اعتكر الليل البهيم تنوروا — اضاءة مشقوق العقيقة قاضب
الا علمت سبْل المعالي بـانني — سريتُ اليها حينَ كـلّ مصاحبي
مع الليل الا بارقاً متنــورا — كطرفة جفن او كغمزة حاجب
وبين جفوني والكرى فيه جــازم — بهمٍ على خفض من العيش ناصب
فان ثاب نحوي موهناً قعقعت له — خطى مـن عشار كالقسي لواغب
قد استلبتْها البيدُ الا بقيـة — وكانت منيفات الذرى والغوارب
الا ياسلمي ياناق ثم تقـدمي — بنا تصدرى بالرفْد ملأى الحقائب
فلي امل في آل فهر بـن مـالك — خلا ان حيي في لؤي بن غالب

وقوله في جاريته صبح لما توفيت وكانت في حياتها شغفتـه حبا :

ياغائباً في الضمير ما بـرحا — داني محل الهوى وان نـزحا
لم تضمر الصبر عنك جارحة — ولا فؤادي لسلوة جنحـــا

---

335) الشيحان : الحازم الغيور

336) سليك المقانب : هو سليك بن سلكة احد الشعراء الصعاليك العدائين .

مستعبر المزن فيك ادمعه   يظل يبكيك كلما سفحا
ولا ارى البرق عاد مبتسما   بعدك ، بل زندَ شوقه قدحا
وما تغنّى الحمامُ من طرب   بل يُعلن النوحَ كلما صدحا

وله ممازحاً يوري في الاست والذكر :

ومولع بالكتب يبتاعُها   بأرخص السوم واغلاه
في نصف الاستذكار اعطيتُهُ   مختصر الزبيدي فأرضاه !

ومن شعره الرقيق الرفيع قولُه يتفجع على حاله وهو مريض بتونس لما بلغه خبرُ غرق اسطول السلطان ابي الحسن المريني ويتذكر ولديْه الصغيريْن اللذين تركهما بفاس :

دار الهوى نجد وساكنها   اقصى اماني النفس من نجد
هل باكر الوسمي ساحتها   واستنّ في قيعانها الجرد
او بات معتلُ النسيم بها   مستشفياً بالبانِ والرند
يتلو احاديث الذين همُ   قصدي وان جاروا عن القصد
ايام سمر ظلالها وطني   منها وزرقُ مياهها وردي
ومطارح النظرات في رشأ   احوى المدامع اهيف القد
يرنو اليك بعين جازية   قتِلَ المحبُ بها على عمد
حتى اجدَ بهم على عجل   ريثُ الخطوب وعاثرُ الجَد
فقدوا فلا وابيك بعدهم   ما عشتُ لا آسى على الفقد
وغدوا دفينا قد تضمنه   بطن الثرى وقرارة اللحد
ومشرداً من دون رؤيته   قذُف النوى وتنوفةُ البعد
اجرَى علي العيش بعدهم   اني فقدتُ جميعَهم وحدي
لا تلحني ياصاح في شجن   اخفيتُ منه فوق ما ابدي
بالغرب لي سكَنٌ تأوبني   من ذكره سهدٌ على سهد
فرخان قد تُركا بمضيعة   زويت عن الرفداء والرفد !

ومن نثره ما كتب به سنة 745 الى الشاعر الأديب الحسن ابن تدرارت :

سيدي الذي الى ولائه انتمائي ، والانتساب اليه اشرف صفاتي واعرف اسمائي ، الكبير حقه ، الخطير علقه ، المعلوم في جميع العلوم سبقه ، حسب" كماء المزن تدفق ، وجفنة" كجابية الشيخ العراقي تفهق ، نفت الذم عنك وعن آلك ، وجعلتك لحساب الكرام فذالك ، حتى ما تركت اياديك حرا بواديك ، حزت باخائك عزة اخي مهلهل ، ووجدت لشرابك هزة الرائح المتمهل ، لا زالت الأسماع تشنف بطيب حديثك ، والاطماع تتعرف بقديمك لحديثك ، قد كنت ياسيدي اشرفت من الحياة على ثنية الوداع او كدت ، وهرولت للمنية الف باع او زدت ، من جنب عن المضجع تجافى ، وحمى كادت تعفي لولا ان وقى الله وعافى ، وزفرة تسجر الجوانح ، وتزجر من طيور الموت السانح والبارح ، وسعال ملح ، بريق ملح ، لا يسهل نفثه ، ولا يمهل الحاحه وحثه ، ونفس ضاقت مجاريه ، واسرع حتى كادت الريح تجاريه ، وقد انفسح بفضل الله مجاله ، وفتر استعجاله ، وخفت اوجاعه وجفت اوجاله ، وخمد من الحمى لهيبها الوقاد ، واصحب امل الحياة وانقاد ، وانقلب من غايتي تلك على العقب ، وانا اتوقع البرء بفضل الله وارتقب ، وما تبسطت ، حتى كنت في مسافة الرجاء واليأس قد توسطت ، ولكل حي اجل" يستوفيه ، وامد" تنقضي الحياة فيه ، فيده الى فيه ، والموت غاية اليها نستبق ، وعليها نلتحق ، فان اصبحت اليوم سكيت الحلبة ، فلعلي في غد القي الأحبة ، فان وقع من الجناب العالي عن عبدهم سؤال ، فهاك شرح الحال ، وقد علمت منها الآخر والأول ، وعليك بعد الله المعول .

لا زلت تقضي بالنجح للآمل ، وتقضي بجميع الربح للعامل . والسلام

ذهب مع السلطان ابي الحسن المريني في حركته الى تونس ، فتوفي بها في الوباء الجارف يوم عيد الأضحى 10 ذي الحجة عام 749 (337)

---

337) **الاحاطة** 1 : 272 و**الأدب المغربي** ص 227 و**ادب الفقهاء** ص 7 و**ازهار الرياض** 5 : 67 و**الف سنة من الوفيات** ص 119 و 202 و 46 و 68 و**الاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 214 ع 192 و**اوصاف الناس** ص 106 و**التعريف بابن خلدون** ص 48 و**جامع القرويين** 2 : 488 و**جذوة الاقتباس** ص 119 ع 51 و**درة الحجال** 1 : 45 ع 56 و**دعوة الحق** (مجلة) س 4 ع 6 ص 14 و**رحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 166 و**مذكرات ابن الحاج النميري** 2 : 39 — 85 — 171 و**المناهل** (مجلة) 2 : 15 و**الموسوعة** 3 : 135 و**المسند الصحيح الحسن** ص 375 — 382 — 437 — 438 — 459 و**النبوغ المغربي** 1 : 227 و 3 : 269 و**نثير الجمان** ص 254 و**نثير فرائد الجمان** ص 385 و**نفح الطيب** 5 : 148 و**نيل الابتهاج**

1311) **احمد بن محمد ابن برطال الأموي** ، فقيه اندلسي اصلُه من قرية قريبة من مالقة الى الشرق منها تعرف بحارة البحر ، وانتقلت منها اسرته الى مالقة فتوشّجت لهم بها عروق ، ووالده هو شيخ القضاة وبقية المحدثين الفقيه الشهير محمد بن علي ابن برطال ، ولد عام 689 واخذ عن والده وهو كان عمدته واليه عادت فائدته ، وكان فقيهاً خيراً على طريقة مثلى من حسن السمت والتزام الصمت مع ذكاء وعدالة وتخصص ووقار وكثرة عفة ووفرة مهابة ، تحرف في بلده بصناعة التوثيق وتولى به القضاء ، ثم استقدم الى غرناطة بعداستعفاء القاضي محمد بن محمد ابن عياش ، فاسند اليه السلطان يوسف بن اسماعيل النصري قضاء الجماعة بها مضافاً اليه الامامة بجامعها الأعظم والخطابة بقلعتها الحمراء ، فاستقل بكل ذلك على قصور معرفته وضعف اداته ، ولكنه كان محبوباً على ذلك لدربته وحنكته ومضائه في تنفيذ الاحكام واجتنابه للهوادة . واستمر يقيم رسم تلك الوظائف السامية الى ان صرف عنها يوم 9 جمادى الثانية عام 741 فعاد بعدها الى بلده مالقة .

قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الاكليل الزاهر) :

« قاض توارث كل جلالة ، لا عن كَلالة ، وجمع في العلم والحسب ، بين الموروث والمكتسب ، اسرف بجيد معم في العشيرة مخول ، والقت اليه من منقول ومتأول ، الى نزاهة لا تعرف البيضاء ولا الصفراء ، وحلم لا تستهويه السعادية ولا يستفزه الاغراء ، ووقار يستخف الجبال الراسية ، ونظر يكشف الظلمَ الغاشية .

تولى قضاء الحضرة فأنفذ الأحكامَ وامضاها ، وسام سيوف العدالة وانتضاها ، ولبِس اثوابَ النزاهة والانقباض فما نضاها ، وسلك الطريقَ التي اختارها السلفُ وارتضاها ، فاجتمعت الأهواءُ المفترقة عليه ، وصرف الثناء اعنةَ الألسن اليه ، ثم كرَّ الى بلده ، واستقرَّ خطيباً بقرارة اهله وولده » .

وقال عنه ايضاً في (**الكتيبة الكامنة**) :

« رجل تجمل بلباس نبيه ، من ميراث ابيه ، فلم يال اقتصاداً ، ولا عمل للعنقاء مصاداً ، ولا ارصد للحظ ارصاداً ، فجاءه عفواً ، ووردهُ صفواً ، وتقدم قاضي الجماعة ، شارداً امله عن الطماعة ، وعجب لذلك خطابُ الخطة ، والقدرُ لا يستعدي عليه صاحب الشرطة ، وفي ذلك يقول شيخنا ابو البركات :

ان تقديم ابن برطال دعـــــا　　طالبي العلم الى تــرك الطلب
حسبوا الأشياء من اسبابهـــا　　فاذا الاشيــاء من غيــر سبب

الا انه وان لم يعمل الاستعداد ، لم يتخطّ السداد ، وكــان الصونُ اخصَّ صفاته ، والهوادةُ تزلُّ عن صفاته ، وكانت ولايته قريبة من وفاته ؟ ولم ينتحل الشعر ليُحسب من اربابه ، او يعده من حيل الرزق واسبابه » .

من شعره قوله :

ستودعُ الرحمانَ مَن لوداعهم　　قلبي وصبري آذنا بــــوداع
باتوا وطرفي والفؤادُ ومقولي　　بــاكٍ ومسلــوب العزاء وداع
فتــولَّ يامــولاي حفظهــم ولا　　تجعــل تفــرقنــا فــراق وداع

توفي بمالقة مطعوناً في منتصف ليلة الجمعة 5 صفر عام 750 هـ وخرجت جنازته في اليوم التالي لليلة وفاته في ركب من الأموات يناهز الفاً ومئتين (338) .

1312) **احمد بن محمد ابن صاحب الصلاة** ، فقيه صالح من اهــل مالقة ، من بيت نبيه بها ، قرا على الخطيب عيسى ابن الحميري ، ولازم الاستاذ عثمان ابن منظور ، وكان ذكياً نبيلا سريع الادراك ينظرُ في كتب التصوف ، ينظم الشعر الوسط على طريقة الفقهاء ،

قال في حقه محمد ابن الخطيب :

---

338) **الاحاطة** 1 : 171 **والكتيبة الكامنة** ص 125 **والمرقبة العليا** ص 148 **ونفح الطيب** 3 : 449 و 5 : 514 **واوصاف الناس** ص 128 **وريحانة الكتاب** 2 : 418

« محسن لا ينازع احسانه ، وبليغ لا يساجل لسانه ، وذكي تتوقد نار فهمه ، ومجيد يصيب كل غرض بسهمه ، فما شئت من ادراك ماضية نصوله ، وذكاء علت فروعه وطابت اصوله ، وظرف كالروض لما اعتدلت فصوله ، وادب شدت معاقده ، فلا يطمع فيه ناقده ، جالسته في بعض التوجهات الى مالقة حرسها الله ، فرايت روضا تعطر وتارج ، ومر به نسيم دارين يتأرج ، فلما ظفرت بجناه الطيب ، وقعدت تحت غمامه الصيب ، تركت خبره لعيانه ، وخطبت نبذة من بيانه »

فمن نظمه وله :

اعيذك يامسكين انك حبـــــة	والا نواة طيها كل موجـــود
فان كنت لا تدري فانت بهيمة	وما انت في اهل العقول بمعـدود

مات مطعوناً في شهر ربيع الأول سنة 750 (339)

1313) **احمد بن محمد الكفاد الأموي** ، مكتب غرناطي حسن الملاطفة للناس ، اثنى عليه محمد ابن الخطيب السلماني .

مات في جمادى الأخرى عام 750 (340)

1314) **احمد بن عبد الله العواد الرعيني** ، مقرىء صالح من اهـــل غرناطة ، اخذ عن احمد بن ابراهيم ابن الزبير الثقفي ومحمد بن عمر ابـن رشيد الفهري واحمد الجزيري الكفيف ، قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الاحاطة) : « هو من بيت تصاون وعفـاف وديـن والتـزام السنة ، كانوا في غرناطة ، في الأشعار وتجويد القرآن والامتياز بحملـه ، وعكوفهم عليه ، نظراء بني عظيمة باشبيلية وبني الباذش بغرناطة ، وكان

---

339) **الدرر الكامنة** 1 : 285 ع 689 **واوصاف الناس** ص 55 **وريحانة الكتاب** 2 : 377 .

340) **الدرر الكامنة** 1 : 334 ع 790

ابو جعفر هذا المترجم له ممن تطوى عليه الخناصر ، معرفة بكتاب الله وتحقيقاً لحقه ، واتقاناً لتجويده ومثابرة على تعليمه ونصحا في افادته ، على سنن الصالحين ، انقباضاً عن الناس واعراضاً عن ذوي الوجاهة ، سنيا في قوله وفعله ، خاضباً في جميع احواله ، مخشوشناً في ملبسه ، طويل الصمت الا في دست تعليمه ، مقتصراً في مكسبه ، متقياً لدينه ، محافظاً على اوراده ، سأل منه رجل يوماً كتب رقعة ، ففهم من امره ، فقال ياهذا ، والله ما كتبت قط يميني الا كتاب الله ، فأحب ان القاه على سجيتي بتوفيقه ان شاء الله وتسديده » .

اخذ عنه احمد بن محمد بن علي ابن مصادف .

مات بغرناطة في شهر ذي الحجة عام 750 ودفن بمقبرة باب الفخارين (341) .

1315) **احمد بن علي ابن عبد البر الخولاني** ، طبيب اندلسي من اهل غرناطة ، لقي جماعة من اهل العلم بالمغرب وافريقية واخذ عنهم ، واكبر شيوخه محمد بن علي الآبلي التلمسانى تأدب به .

كان يحترف بالتجارة ، وسكن تونس وكان يداوي الناس ويعالجهم بالطب الى ان مات بها في الطاعون الجارف سنة 750 (342)

1316) **احمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي** ، فقيه وطبيب اندلسي كان على سنن من الخير وحسن العهد ، وولي قضاء لوشة ، وهو والد الطبيبة ام الحسين الطنجالية .

مات مطعونا سنة 750 (343)

---

341) **الاحاطة** 1 : 193 و**الدرر الكامنة** 1 : 208 ع 503 و**غاية النهاية** 1 : 78

342) **الدرر الكامنة** 1 : 233 ع 562

343) **الدرر الكامنة** 1 : 195 ع 473

1317) **احمد بن سعد العسكري الأندرشي** ، عالم نحوي اندلسي ، ولد بعد عام 690 وقرأ بوطنه القراءات والعربية على الامام محمد بن علي القرشي الأندرشي والأستاذ القاسم بن عبد الكريم ابن جابر الغرناطي واحمد بن الحسن ابن الزيات الكلاعي متقدم الترجمة (4 : 273 ع 1268) ومحمد بن محمد بن عمر الطنجالي الهاشمي عرض عليه الشاطبية وبحثها بجامع مالقة ، ثم رحل الى المشرق فحج واخذ في مصر عن محمد بن حيان النفزي الغرناطي واشتغل على الامام علاء الدين القنوي ، ثم رحل الى دمشق ونزل بالخانقاه الشمشاطية وتصدر بها للاقراء فصار شيخ النحاة بدمشق في زمانه .

وكان بارعاً في النحو جامعاً لأشتات الفضائل صوفيا ورعا متين الدين منقبضاً عن الناس ، تخرج به جماعة من العلماء ، واوقف في حياته كتبه على اهل العلم .

شرح (تسهيل الفوائد ، وتكميل المقاصد) في النحو ، واختصر كتاب (تهذيب الكمال والأطراف) بكتاب سماه (العمدة) واضاف الى مَن فيه رجالَ (الموطأ) ، واختصر كتاب (علوم الحديث) لعثمان ابن الصلاح الشهرزوري ، وشرع في كتابة تفسير كبير للقرآن الكريم .

مات بعلة الاسهال في شهر ذي العدة 750 (344)

1318) **احمد بن قاسم البغيل الجذامي** ، اديب اندلسي من اهل المرية واصله من مرسية ، اخذ عن ابي القاسم بن محمد المري وله رواية عن احمد بن عبد النور المالقي متقدم الترجمة (4 : 235 ع 1238) .

---

344) **الف سنة من الوفيات** ص 198 (فيها وفاته عام 746) **وبغية الوعاة** 1 : 309 ع 575 **ودرة الحجال** 1 : 75 ع 100 و 33 ع 163 **والدرر الكامنة** 1 145 ع 379 **وطبقات المفسرين للداودي** 1 : 41 ع 38 **وكشف الظنون** ص 1162 و 1170 و 1510 **ومعجم المؤلفين** 2 : 231 **وغاية النهاية** 1 : 55 (فيها وفاته في محرم 751 **وشذرات الذهب** 6 : 166 **وهدية العارفين** ص 115

وكان اديبا لوذعياً ومتصوفا المعياً جاداً في العبادة نقي السريرة تصرف عمره بدار الاشراف بالمرية الا مدة .

قال في حقه ابو البركات ابن الحاج : « كاتب نبيل وشاعر مطبوع ينفذ في المطولات ، حسن المجالسة ذكي النفس لطيف الشمائل ، وكان حسن الخط يكتب عن اهل بلاده »

وقال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (التاج والاكليل) : « بقية صالحة ، وغرة في الزمن واضحة ، ارخ وقيد ، واحكم بناءَ العبارة وشيَّد ، ورقم الرسائلَ البدائع ، وحقق ببلده الأخبار وكتب الوقائع ، فمجالسُه عظيمة الامتاع ، ومحاضرتُه مقرطة الأسماع ، وله شعر جزل ، لا ينتقض لمعانيه غزل ، والفاظ صقيلة ، ومعان تتبرجُ تبرج العقيلة ، واغراض لا تطيش نبالُ نُبلها ، ولا تُطمَسُ لاحبة سبلها » .

من شعره قولُه في حمَّام :

وحمَّامٍ عدمنا الماءَ فيه ... وابكانا به لذغُ الهوام

فلولا الدمعُ لم يبتلَّ جِسمي ... ولولا الشمسُ لم تدفأ عظامي

وجدنا فيه شيخاً لوذعياً ... كبير السنِّ منحنيَ السنام

فقلنا هل رايتَ الماءَ فيه ... فقال نعم ولكن في المنام

وقوله مما انشده له ابن خاتمة :

اما والهوى العذري والعفة التي ... تكفُّ عن الأوهام حتى عن الطيف

لقدْ ذهبتْ منها النفوسُ بفتنة ... مضللةٍ تهدي النفوسَ الى الحتف

فما نهنهتْني اذ نهتْني قوى النهى ... ولم تكنِ التقوى لتقوى على الكف

وقوله :

بذاك الجناب الرحب والقُلل الشُم ... معالمُ مجد دونها شرفُ النجم

واعلامُ فخر لا دروسَ لها على ... مرور الليالي فهي ثابتةُ الرسم

وقوله :

بأروع بسام راى الصبح مسفرا	طلاقته فارتاب في نفسه الصبح
وتعجز ان تجلو ذكاء لنا الدجى	اذا لم ينلْها من سنا بشره لمـح
سليل الأولى تهدى النجوم لسيرها	بنار قِراهم كلما شكل السبح

وقوله :

وثق من لدى مولاك بالكـرم الذي	لطائفُه تأتي بكل جميـــــل
فمن عنده تجبي الأيادي وتحتفـي	وما عند مخلوق شفاء غـليل

الّف كتاباً ارخ فيه لمحاصرة نصارى برشلونة لمدينة المرية .

توفي بالمرية في الطاعون العام يوم عاشوراء 10 محرم عام 750 (345)

1319) **احمد بن ابراهيم السكّان الغرناطي** ، فقيه اندلسي من أهـل لوشة ، اخذ عن احمد ابن الزيات ومحمد الطنجالي الهاشمي وغيرهما ، وكان مقرئاً جيداً متواضعاً تولى امامة الجامع الكبير ببلده لوشة ، وله نظم متوسط الجودة .

توفي بالطاعون في شهر ربيع الثاني عام 750 (346)

1320) **احمد بن احمد ابن هشام السلمي** ، فقيه اندلسي يعرف بجده هشام ، ولد عام 720 واخذ عن محمد ابن الفخار شيخ النحاة بغرناطة وغيره ، وكان يعتني بفنون العربية ، قال عنه محمد ابن الخطيب : طالب عفيف مجتهد مولع بفن العربية مشارك في الفرائض والأدب ، يحسب الكمال الانسانـي

---

345) **اوصاف الناس** ص 78 **ودرة الحجال** 1 : 133 ع 164 (سيها وفاته عام 749) **والدرر الكامنة** 1 : 201 ع 603 **وريحانة الكتاب** 2 : 390 **ولقط الفرائد** (في كتاب الف سنة من الوفيات) ص 202

346) **الدرر الكامنة** 1 : 86 ع 222 **وغاية النهاية** 1 : 99

مقصوراً عليه ، اخذ عن ابن الفخار وانتفع به ، وعقد حلقات للطلبة بالجامع الأعظم ما بين معيد ومفيد .

ولي الخطابة بمدينة بسطة .

مات بالطاعون يوم الجمعة 21 جمادى الأولى سنة 750 (347) ، وهو غير مذكور في مختصر (الاحاطة) المطبوع .

1321) **احمد القطان** ، استاذ واعظ من اهل الأندلس ، توفي بمالقة في الطاعون الكبير ودفن بها يوم الجمعة 5 صفر عام 750 هـ ذكره القاضي علي النباهي في آخر ترجمة القاضي احمد بن محمد ابن برطال سابق الذكر (348)

1322) **احمد بن محمد ابن عتو** ، من اسرة بني عتو الموحدية حجاب بني حفص سلاطين تونس ، يعرف بابن عنهقة ، ولاه السلطان الفضل بن ابي بكر الحفصي حجابته نائباً عن عمه ابي القاسم لما بويع بتونس اثر انسحاب بني مرين منها في فاتح شهر ذي الحجة من عام 750 (349)

1323) **احمد بن سليمان ابن الحداد** ، فقيه غرناطي ، قرا على محمد ابن الفخار وعلي القيجاطي وغيرهما ، وكان مشاركاً في الفقه والعربية والفرائض ، نزيهاً عفيفاً ، ناب في القضاء وولي ببعض الجهات .

مات مقتولا يوم 11 رمضان عام 752 هـ اغتاله بعض الشطار لكونه وجه الحكم عليه في استخلاص مال يتيم ، وقبض على قاتله ، فصلب في المكان الذي فتك به فيه . ورثاه محمد ابن الخطيب السلماني بأبيات (350)

---

347) **بغية الوعاة** 1 : 294 ع 536 **ودرة الحجال** 1 : 73 ع 97 **والدرر الكامنة** 1 : 108 ع 279

348) **المرقبة العليا** ص 148

349) **الأدلة النورانية** ص 100 **وتاريخ ابن خلدون** 6 : 826 **وتاريخ الدولتين** ص 91 **والمؤنس** ص 148

350) **الدرر الكامنة** 1 : 149 ع 394

1324) **احمد بن عبد الرحمان المكناسي اليفرني** ، فقيه مغربي من اهل فاس ، واصله من مجاصة قبيلة بجبال مدينة تازة ، اخذ عن محمد ابن هانيء واحمد ابن الزبير ومحمد بن عمر ابن رشيد وابي يعقوب البادسي ومحمد بن قاسم الأنصاري المالقي الضرير نزيل مكناسة الزيتون رحل اليه من فاس لأخذ العلم ولما عاد منها الى بلده عرف بالمكناسي وجرت عليه الشهرة به .

وكان استاذاً فقيهاً نحوياً راويا خيراً صالحا

اخذ عنه ابنه محمد والشيخ محمد ابن عباد الرندي شارح الحكم العطائية وعبد الله البادسي ومحمد ابن احمد السراج وغيرهم .

توفي بفاس عام 753 (351)

1325) **احمد بن الحسن الحسني** ، فقيه اصولي ضرير من اهل بغداد دخل المغرب والأندلس ، قال احمد ابن حجر في (الدرر الكامنة) جال البلاد على زمانته ، فدخل مصر وافريقية واستمر مغرباً الى غرناطة ، وكان له نظر سديد في مذهب الشافعي وممارسة في الأصول والمنطق وقيام على القراءات ، وكان كثير الملاحاة شكس الأخلاق يقبل الصدقة مانّاً بقبولها ، واقام بغرناطة في ظل سلطانها الى ان ارتحل عنها سنة 753 (352)

1326) **احمد بن علي ابن سيد بونه الخزاعي** ، فقيه اندلسي قرأ على احمد ابن الزبير وعلي ابن فضيلة وغيرهما ، وكان حافظاً للتاريخ واسماء الرجال مع خيارة وديانة يتبرك به اهل حومته .

توفي في شهر ربيع الثاني عام 754 (353)

---

351) **ازهار الرياض** 5 : 73 **واتحاف اعلام الناس** 1 : 304 **والف سنة من الوفيات** ص 120 — 191 — 206 **وجذوة الاقتباس** ص 122 ع 52 **ودرة الحجال** 1 : 46 ع 57 **ورحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 164 **ونيل الابتهاج** ص 69 **وسلوة الأنفاس** 2 : 63 **وشجرة النور الزكية** 1 : 218 ع 768

352) **الدرر الكامنة** 1 : 132 ع 345

353) **الدرر الكامنة** 1 : 223 ع 542

1327) **احمد بن علي الشقوري** ، مقريء من اهل غرناطة ، قرأ على احمد ابن الزيات وعلي القيجاطي وحج فقرأ على محمد ابن حيان النفزي الغرناطي ومحمد ابن السراج ، وعاد الى غرناطة فعُرضت عليه مشيخة القراءات بالمدرسة فامتنع منها تديناً واقام منقطعاً بمنزله .

مات في اواخر سنة 756 (354)

1328) **احمد بن يحيى ابن عبد المنان الخزرجي** ، اداري اندلسي من اهل اشبيلية ، ولاه الرئيس الأمير فرج بن اسماعيل ابن الأحمر على خراج الجزيرة الخضراء ، ثم انتقل من الأندلس الى المغرب فولاه ملوك بني مرين على خراج مكناس ثم اسندوا اليه قيادة قصبتها وحظي عندهم ونال جاهاً مكيناً .

وهو اول قادم من بني عبد المنان الى المغرب ، وستأتي ترجمة حفيده الفقيه الكاتب احمد بن يحيى بن احمد ابن عبد المنان في تراجم العشر الأخيرة من هذا القرن .

وجدت في مجذتي انه توفي سنة 757 هـ ولست ادري من اين نقلت ذلك (355) .

1329) **احمد بن عبد الله ابن يونس الأنصاري** ، فقيه من اهل غرناطة ، كان فقيهاً مشاركاً في العربية عارفا بالوثائق خبيراً بالأحكام مضطلعا بالمسائل يقدم على ما يحجم عنه غيره ، ناب عن القضاة فما حمدوه ، وجلس بمسجد الربض يعظ العامة بلسان جهوري في عارضة وصلابة .

مات في شهر صفر عام 759 (356)

---

354) **غاية النهاية** 1 : 82

355) **دعوة الحق** س 12 ع 1 ص 123 **ونثير الجمان** ص 314 **ونثير فرائد الجمان** ص 348 .

356) **الدرر الكامنة** 1 : 200 ع 484

1330) **احمد بن محمد المانوي** ، شخص سماه اسماعيل الباباني البغدادي في كتابيه (ايضاح المكنون) و (هدية العارفين) : احمد بن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب المانوي المغربي المالكي ، وقال انه شرح سينية ابن باديس بكتاب سماه (انيس الجليس ، في جلو الحناديس ، عن سينية ابن باديس) ، وذكر فيهما انه توفي عام 759 ولم اقف من خبره على اكثر من ذلك (357)

1331) **احمد بن محمد السراج النفزي الحميري** ، فقيه صالح من اهل فاس واصل سلفه من مدينة رندة بالأندلس ، وبيت بني السراج بها بيت علم وفقه وصلاح ، ولد بفاس ، واخذ عن ابي موسى العجيسي ولازمه كثيراً الى حين وفاته ، وعلى ابي عبد الله الصنهاجي ولازمه وانتفع به ، وتردد مرات الى الشيخ عبد الرحمان الهزميري .

وكان مقرئاً فاضلا حسن الخلق محباً في اهل الخير والصلاح مجالسا لهم حسنَ الظن بالناس مواظبا على تلاوة القرآن ، اقراه نحواً من 65 سنة ونسخ بخطه نحو من ثلاثمئة مصحف كامل عدى العديد من الاجزاء والأرباع .

اخذ عنه ابنه العلامة الكبير يحيى بن احمد السراج آتي الترجمة وآخرون .

توفي بفاس سنة 759 ودفن بروضة الصابرين القريبة من مسجد الأنوار داخل باب الفتح (358)

1332) **احمد بن ادريس البجائي** ، احد اعلام المذهب المالكي بالمغرب الأوسط ، من اهل بجاية وبالنسبة اليها يعرف ، كان متفننا في العلوم والمعارف ، يجمع بين العلم الوفير والدين المتين ، ولاجتهاده في التعبد من كثرة الصلاة والصوم والصدقة اطلق عليه فارش السجادة .

---

357) **ايضاح المكنون** ص 148 و**هدية العارفين** ص 111

358) **جذوة الاقتباس** ص 123 ع 55 و**درة الحجال** 1 : 47 ع 59 و**الموسوعة** 3 : 147 و**فهرسة السراج** ص 41 (مخطوط الخزانة العامة بالرباط) ، و**الف سنة من الوفيات** ص 122 و 209

اخذ عنه عبد الرحمان الوغليسي ويحيى الزهوني وعبد الرحمان ابن خلدون ، وذكره هذا الأخير مرتيْن في تاريخه ، مرة عند ذكر الفتك بالحاجب في داره ، ومرة اخرى عند ذكر رحلته الى المشرق وولايته القضاء بمصر ، فقد قال انه سأل شيخه ابا العباس بن ادريس كبير العلماء ببجاية عن مصر ، فقال كأنما انطلق اهلها من الحساب ، يشير الى كثرة اممها وامْنِهم العواقب .

له شرح على مختصر ابن الحاجب نقل عنه كثير من الفقهاء .

توفي بعد سنة 760 (359)

1333) **احمد بن ابراهيم الجنّان الأوسي** ، فقيه واديب مغربي من اهل مدينة مكناس ، احد شيوخها الذين لقيهم بها محمد ابن الخطيب السلماني عند ما ورد على المغرب اثر خلع سلطانه محمد الغني بالله وبدا رحلته من فاس الى مراكش سنة 761 هـ ذكره في كتابه (نفاضة الجراب ، في علالة الاغتراب) وقال عنه فيها انه كان فقيهاً عدلا اديباً اخباريا مشاركا من اهل الظرف والانطباع والفضيلة ، كاتباً عاقداً للشروط ، مشاركاً في فنون من العلم .

من شعره قوله في صدر رسالة يهنيء بها ناقهاً :

البس الصحة برداً قشيبا	وارشف النعمة ثغراً شنيبا
واقطف الآمال زهراً نضيرا	واهصر الاقبالَ غصناً رطيبا
ان يكنْ ساءك وعك تقضى	تجد الأجر عظيماً رحيبا
فلتعشْ دهرك ذا في سرور	يصبح الحاسد منه كئيباً

ومنه ما رقم في الدور الخشبي في الدار التي نزل بها محمد ابن الخطيب عند حلوله بمكناس وهو :

---

359) **الأصالة** (مجلة) ع 14 — 15 ص 271 **وتاريخ ابن خلدون** 7 : 604 **وتعريف الخلف** 2 : 34 **ودرة الحجال** 1 : 80 ع 107 **والديباج المذهب** 1 : 255 ع 140 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 32 **ونفح الطيب** 5 : 255 **ونيل الابتهاج** ص 71 **وفهرسة الرصاع** ص 97 **وشجرة النور الزكية** 1 : 233 ع 834

انظر الى منزل اذا نظرت عيناك يعجبك كل ما فيه
ينبيء عن رفعة لمالكه وعن ذكاء الحجا لبانيه
يناسب الوشي في اسافله ما يرقم النقش في اعاليه
كأنه روضة مدبجة جاد لها وابل بما فيه
فأظهرت للعيون زخرفها واوقفتها على تحليه
فهو على بهجة تلوح به ورونق للجمال يبديه
يشهد للساكنين ان لهم من جنة الخلد ما يحاكيه

ولما فاتحه ابن الخطيب محركاً قريحته ومستثيراً ما عنده بهذين البيتين:

ان كانت الآداب اضحت جنة فلقد غدا جنانها (360) الجنان
اقلامه القضب اللدان بدوحها والزهر ما رقمته منه بنان

راجعه الجنان بقوله :

ياخاطب الآداب مهلا فقد ردك عن خطبتها ابن الخطيب
هل غيره في الأرض كفؤ لها وشرطها الكفاة قول مصيب
لصبح للشرط بها معرسا فاستفت في الفسخ ، فهل من مجيب

ايها السيد الذي يتنافس في لقائه ويتغالى ، ويصادم بولائه صرف الزمان ويعالى ، وتستنتج نتائج الشرف بمقدمات عرفانه ، وتقتنص شوارد العلوم برواية كلامه فكيف بمداناة عيانه ، جلوت علي من بنات فكرك عقائل نواهد ، واقمت بها على معارفك الجمة دلائل وشواهد ، واقتنصت بشرك بديهتك من المعالي اوابد شوارد ، وفجرت من بلاغتك وبراعتك حياضاً عذبة الموارد ، ثم كلفتني من اجراء ظالعي في ميدان ضليعها (361) ، مقابلة الشمس المنيرة بسراج عند طلوعها ، فأخذت

---

360) **الجنان** في اصطلاح عرب المغرب هو البستاني في اصطلاح عرب المشرق .

361) **الظالع** : الأعرج ، **والضليع** : القوي على فعل ما يريد ، وفي المثل : أنى يدرك الظالع شأو الضليع ؟

اخلادَ مهيض الجناح ، وفررتُ فرارَ الأعزل عن شاكي السلاح ، وعلمت انني ان اخذت نفسي بالمقابلة ، وادليتُ دلو قريحتي للمساجلة ، كنتُ كمن كلف الأيام رجوعَ امسها ، او طلب ممن علتْه السماء محاولةَ لمسها ، وان رضيت من القريحة بسجيتها ، واظهرت القدر الذي كنت امتحت من ركيتها ، اصبحت مسخرة للرائين والسامعين ، ونبتْ عن اسمي دواوينـُهم كما تنبو عن الأشيب عيونُ العين ، ثم ان امرك ياسيدي لا يُحـَل وثيقُ مبرمه ، ولا يَحـِل نسخ محكمه ، فامتثلتـُه امتثالَ مَن لم يجد في نفسه حرجاً من قضائك ، ورجوتُ حسنَ تجاوزك واغضائك ، ابقاك الله قطباً لفلك المكارم والمآثر ، وفصـاً لخاتم المحامد والمفاخر ، والسلام .

فرد عليه ابن الخطيب برسالة رقيقة موجزة يقول فيها :

« ما كنت ايها الفاضل الذي زار وتفقد ، وضاء كوكبه الدري وتوقد ، فأنسى سناه الفرقد ، اظن هذا البلدَ يشتمل على مثل درتك درجـُه ، ولا يشرف بمثل ثبيرك برجه ، ولا يشمخ بمثل بطلك سرجـُه ، حتى اجتليت منك معارفَ شتى ، وغاية فضل لا تـُحـَد بحتى ، فعلمتُ ان البلدان بخيارها ، لا بتعداد ديارها ، والأماكنَ بأربابها ، لا بتعدد ابوابها ... الخ » .

الف كتاباً حسناً في ثلاثة اسفار ، سماه (المنهل المورود ، في شرح المقصد المحمود) شرح فيه وثائق ابي القاسم الجزيري فأربى على الاجادة ، بيانا وافادة ، قال ابن الخطيب : ناولني اياه واذن لي في حمله عنه .

لم اقفْ على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 761 (362)

---

362) جميع الكتب التي تكلمت على احمد الجنان المترجم تنقل معلوماتها مما ورد في الجزء الأول من (**تفاضة الجراب**) ، وهذه اسماء بعضها : **اتحاف اعلام الناس** 1 : 322 و**ايضاح المكنون** 2 : 595 و**جذوة الاقتباس** ص 153 ع 100 و**الروض الهتون** ص 46 و**معجم المؤلفين** 1 : 135 و**الميثاق** (جريدة) ع 145 و**نفاضة الجراب** ص 376 و**نفح الطيب** 6 : 45 — 46 و**النبوغ المغربي** 2 : 147 و 3 : 207 و**نيل الابتهاج** ص 71

1334) **احمد بن محمد ابن سومل الخثعمي** ، فقيه اندلسي كان من اهل العدالة ، ولي القضاء في آخر عمره ببعض جهات الأندلس .

مات في جمادى الأخرى سنة 762 (363)

1335) **احمد بن عبد السلام ... ابن ابي دبوس الموحد** ، امير من بقايا الأسرة الموحدية المتملكة بالمغرب ، اسرة الخليفة عبد المومن بن علي الجومي ، جده الأعلى هو الخليفة ادريس المكنى بأبي دبوس والملقب بالواثق بالله بن محمد بن عمر بن عبد المومن ، آخر خلفاء الموحدين المقتول بمراكش في محرم من عام 668 وجده الأدنى هو عثمان ابن ابي دبوس .

ولد احمد هذا المترجم بالقاهرة سنة 722 هـ وكان ـ حسبما يصف ابن حجر ـ حسنَ الهيأة جميل الصورة بادن الجسم خفيف اللحية كثير الصمت حسن الكتابة بليغ العبارة ، وزاد ابن خلدون انه كان صناع اليدين ، وكان من خبره ان جده الأدنى عثمان بن ابي دبوس ظهر بطرابلس سنة 688 بعد ما ساعده العرب ووصله مدد من نصارى برشلونة فزحف بهم على تونس ونازلها طالبا ملك آبائه فلم يتحقق له شيء مما كان يرغب فيه ويعمل له ، وبقي يتردد ما بين قابس وطرابلس الى ان مات في جزيرة جربة كما يأتي خبره في ترجمته ، واعتُقل ولده عبد السلام بتونس ، وكان له ثلاثة اولاد اصغرهم احمد بن عبد السلام المترجم الذي ولد هو واخوته في ارض الغربة ، فرحلوا في اواخر سنة 736 هـ عن القاهرة ووصلوا تونس في رجب من العام التالي ، بعد ما تقاذفتْهم ايدي الاغتراب حاسبين ان امرهم قد تنوسي كما تنوسي امرُ ابيهم وجدهم من قبل ، وظانين انهم يجدون الرعي والعناية من سلاطين بني حفص لانتسابهم جميعاً الى الدعوة الموحدية ، وكان احمد ـ وهو اصغرهم ـ يؤمل الدخول الى المغرب لاستخلاص املاك منسوبة لأبيه وجده بمراكش ، لكن سلطان تونس لم يرتح لوجودهم في عاصمة ملكه فاعتقلهم في اوائل سنة 741 ثم نفى اثنين منهم الى الاسكندرية بعد ثلاثة

---

363) **الدرر الكامنة** 1 : 285 ع 686 نقلا عن ابن الخطيب ولا ذكر له في الاحاطة

اعوام واستقبى احمد منهم بالسجن الى ان توفي السلطان المذكور يوم ثاني رجب سنة 747 وقامت الفتنة بين ولديْه احمد وعمر ، فأطلق احمد المترجم من سجنه ولحق بمن بقي بالاسكندرية من اهله ، ولكنه لم يقـم بها طويلا وعاد الى افريقية فاستقر بتوزر يحترف بالخياطة ويتربص سنوح فرصـــة مواتية ، ولم يمض طويل وقت على مقامه ، اذ سرعان ما استدعاه الى الملك اعراب بني كعب ومَن لفَّ لفَّهم من اولاد القيس وسائر قبائل علاق ، وذلك لما سمِعوا بزحف السلطان ابي الحسن المريني من المغرب الأقصى على افريقية ووصوله الى تونس ، فأعدوا له شارات الملك وجمعوا مراكب فارهة وكسى فاخرة وفساطيط جميلة ، وبايعوه واقاموا له رسم السلطان وعسكروا عليه بحللهم وقياطينهم ، ثم ارتحلوا معه الى الشمال لمحاربة السلطان ابـــي الحسن ، ولما اتمَّ السلطان ابو الحسن حفلات عيد الأضحى سنة 748 خرج من تونس يريدهم ، وكان عددهم يصل الى عشرة آلاف فالتقى بهم في بسيط يقع بينها وبين القيروان يسمى الثنية ، فانهزموا امامه من غير ان يظهر عليهم وهن ، وسار السلطان في اتباعهم يطاردهم حتى دخل القيروان ، ولما عجزوا عن هزمه رغم استبسالهم في القتال عمدوا الى الحيلة ، فداخلوا سراً مَن كان في جيشه من قبائل مغراوة وبني تُجين وبني عبد الواد ، وتواعدوا على غدره والانفضاض من حوله اذا حمِي الوطيس ، فلما خرج السلطان لمناجزتهم انخذلوا عنه ومالوا الى عدوه من قبائل الكعوب وسلطانهم احمد ابن ابي دبوس المترجم ، فانهزم السلطان ابو الحسن وارتدَّ بشق النفس الى القيروان فدخلها يوم 8 محرم سنة 749 وتسابق الأعراب الى معسكره فنهبوه وغنموا ذخائره وسبوا الكثير من نسائه وحظاياه ، وانضم اليهم ابن تافراجين مـن حاشية السلطان فعقدوا له على حجابة اميرهم احمد ، وسار ابن تافراجين الى تونس يريد الاستيلاء عليها ، ولكن الجيش المريني احسن الدفاع عنها فلم يقدروا منْها على شيء ، اما السلطان ابو الحسن فانه بقي بالقيروان حتى دبَّ الخلاف الى اعراب بني كعب ، فخرج الى مرسى سوسة علـــى تعبئة ، وكان بها اسطوله ، فلما سمع ابن تافراجين بذلك خاف على نفسه فرفع الحصار عن قصبة تونس ، وابحر هارباً الى الاسكندرية ، ورحـــــل

السلطان ابو الحسن في اسطوله مع مَن سلِم من جيشه الى تونس فوصلها في شهر ربيع الثاني وتقوت بوصوله حاميتُها ، وعلى ذلك سار احمد ابن ابي دبوس الىتونس مع قبائله فحاصر بها السلطان ابا الحسن ، وخلال ذلك راجع بنو حمزة رايهم وعادوا الى طاعة السلطان ، وجاء اليه كبراؤهم في شعبان وعاهدوه على السمع والطاعة ، وقبضوا سلطانهم احمد ابن ابي دبـوس وجاءوا به اليه مبالغة في النصح وتأكيداً للولاء ، فشكر لهم السلطان فعلَهم ، وعقد لابنه ابي الفضل على بنت كبيرهم عمر بن حمزة ، وارسل ابن ابـي دبوس سجيناً على ظهر مركب الى بجاية ثم الى فاس ، فأطلق سراحُه واحسن اليه ، وانتقل بعد ذلك الى تلمسان ثم رحل الى الأندلس فاستوطن غرناطـة وتزوج بها وولد واقام بها في ظل ملكها الى ان كاتبه بعض العرب من افريقية سنة 753 فأصغى الى داعيهم ولحق ببلنسية يريد العبور اليها فلم يتم له امر وعاد الى غرناطة فأقام بها الى ان رحل الى فاس وافداً على السلطان ابراهيم (ابي سالم) بن ابي الحسن المريني ، فوافاه بها اجلُه عام 762 (364)

1336) **احمد بن ابراهيم ابن صفوان القيسي** ، اديب اندلسي من اهل مالقة ، ولد في ذي القعدة سنة 675 واخذ على ابي محمد الباهلي وعليه كان معوله ، لازمه وانتفع به كثيراً ، ورحل الى المغرب الأقصى ودخل مراكش فلقي بها المؤرخ محمد ابن عبد الملك الأوسي صاحب (الذيل والتكملة) واحمد ابن البناء العددي متقدمَ الترجمة (4 : 262 ع 1261) وغيرهم .

وكان اديباً بارعاً من مجيدي الشعراء ومهرة الكتاب وصدور مشيخة الطلبة ، اماماً في العدد والفرائض متضلعاً في التاريخ واللغة والآداب ، مبرزاً في الفلسفة والتصوف والعلوم الالاهية ، مقتدراً على حل الألغاز وفك المعميات ، متعصباً لذوي وده وفياً لاخوانه ، حاد اللسان في الحق ، جريئا على اهـل

---

364) **الأعلام** 1 : 167 **وتاريخ ابن خلدون** الجزءان السادس والسابع ، صفحات عديدة ، **والحلل السندسية** 2 : 172 **والدرر الكامنة** 1 : 182 و 211 ترجم به مرتين ، مرة تحت اسم احمد بن عبد السلام بن عثمان ابن ابي دبوس ، ومرة تحت اسم احمد بن عثمان بن ادريس الخ .

الحكم والجاه اذا دعاه لذلك داع لا يتهيبهم ، حسن المعاشرة ممتع المجالسة ، قانعاً في مأكله وملبسه بما تيسَّر ، دؤوباً على المطالعة والكتابة والتقييد والنظم حتى في السنين التي وهنت فيها قواه وعاقته عوائق الكبرة .

قال في حقه محمد ابن الخطيب السلماني :

« فارس البلاغة المعلَم ، وحجة الأدب التي تسلَّم ، والبطلُ الذي لا ترد شباةُ نقده ، ولا تُحل مبرمات عقده ، من جهبد راض صعاب البيان وساسها ، وميَّز انواعَها واجناسَها ، واحكم ضروب العبارة ونظم قياسها ، فأحلَّ الأسودَ عرينها والظباءَ كناسَها ، الى ذهن يأتي الغوامض فتنبلج ، ويقرع ابواب المعميات فيلج ، وهمة يود فرقدُ السماء وسهاها ، ان يبلغا منتهاها ، اخذ من الفنون بنصيب ، ورمى في اغراض التعاليم بسهم مصيب ، فركض في مجالها ، ورحل الى لقاء رجالها ، ودُعِي لأول امره للكتابة لما اشتهرت براعته ، واثمرتْ بالمعاني الغريبة يراعتُه ، فأجاب وامتثل ، وراش سهامَ بيانه ونثل »

وقال عنه اسماعيل ابن الأحمر في (نثير الجمان) :

« له في التصوف قدم راسخة ، وفي احكام النجوم آية ناسخة ، وبرع في الحساب وإحكامه ، واصاب في الفقه واحكامه ، ولا مرية في انه ابرع من اصاب في التعاليم وعلَّمها ، وخطَّ في الواح الاجادة قلمَها ، والأدب نقطة من بحره الزاخر ، وزهرة من ازهار روضه الناضر » .

كتب في الحضرة السلطانية لأمير المسلمين محمد المعروف بالفقيه ثاني سلاطين بني نصر ، ثم رغب في العودة الى بلده مالقة فأسعف ، ولما بويع فيها الأمير اسماعيل بن فرج خامس السلاطين من بني نصر دعاه الى كتابة علامته ورياسة ديوانه فأجاب وانتقل معه الى غرناطة فأقام بها بضعةَ اشهر ثم استعفى فأعفى وعاد الى مالقة ، فأقام بها يكتب العقود معروف القدر من الولاة والقضاة لا يتشوف الى منصب ولا يرغب في

مخالطة سلطان ، قانعاً من الكسب بما يقيم اوده ، وكان يتردد على غرناطة بين حين وآخر فينتصب بها للعدالة وقتاً ثم يعود الى بلده ، وهو على سنه ووهن عظمه لا يفتأ يكتب ويؤلف ويقيد وينظم الشعر ويمتع مجالسه بعلومه وطرائفه .

الف كتاب (مطلع الأنوار الالاهية) وكتاب (بغية المستفيد) ، وكتاب (كفاية الفارض المرتاض ، في التنبيء على ما اغفله جمهور الفراض) شرح به كتاب القرشي في الفرائض ، وهو عديم النظير على ما يقول ابن الخطيب ، توجد منه نسخة مكتوبة بخط جميل محفوظة بخزانة زاوية سيدي حمزة بالمغرب ، وجمع محمد ابن الخطيب شعره بمالقة عند توجهه صحبة الركاب السلطاني الى اصراخ الجزيرة الخضراء عام 744 في ديوان سماه (الدرر الفاخرة ، واللجج الزاخرة) وكتب خطبة صدره وطلب منه ان يجيزه وولده عبد الله روايةً ما فيه من اشعار فأسعفه (365) .

من شعره قوله معارضاً فائية عمر ابن الفارض التي اولها : قلبي يحدثني بأنك متلفي :

ببهاء عـزك عند ذلـة موقفي — عطفاً على مسترحم مستعطف

اخفاه اخفاءُ الغرام فشخصُه — وغرامُه سيان مخف او خفي

ما ان لغمض جفونه من زورة — او عطفة ان انت لم تـتـعطف

ايزور جفني غمضُه من بعد ما — شط المزارُ مـن الحبيب المسعف

والنومُ في حكم الهوى ما انفكّ مذ — عـرف الهوى أثـرَ الأحبة يقتفي

يشفي المحبين الخيالُ اذا سرى — وشفاءُ حبي بالخيال المنتفي

ويروعُهم عذالُهم ، وبذكر مَن — في ذكره أربى عذولي متحفـي

فأعدْ حديثك عاذلي واقرعْ بـه — سمعي وصرحْ باسم حبي واهتف

فسماع ذكر احبتي لي مبهجٌ — وبه من الشوق المبرح اشتفي

معنى الحبيب بسر ذاتي قائم — والعذل يُبدي ما بسري قـد خفي

---

365) انظر نص الاجازة في الاحاطة 1 : 228

لو كان يعلم عاذلي قـدر الهـوى ... وبمن كلفتُ لقال لي : اعشقْ واكلف

كل المحاسن لائح" في وجه مَـن ... اضحى به شغفي ، وكل العشق في

لهواي اربابُ الهوى قد سلمـوا ... ولحسنه تعنو البدورُ وتختفي

فاشرحْ غريبَ جماله ومحبتي ... وانشرْ حُلَى ذاك الغريب وصنف

وقف الهوى بالعاشقين مواقفاً ... غاياتُها قد قصَّرت عن موقفي

ادركتُ من سر الهوى ما لم يُرم ... ادراكُه وعرفتُ ما لم يُعرف

فأنا المحبُ حقيقة والحبُ لـي ... طبع" يعـاف تطبـع المتكلـف

ياملبسي خِلعَ الضنا اهلا بما ... اضفيتَ منها لستُ بالمستنكف

بتجردي عما سواك رفلتْ في ... حُلَل العناية والنعيم الأشرف

وبمحو ما خطَّتْه اقلامُ المنى ... في الوهْم صحَّت لي قراءةُ احرفي

واهاً لأوقات التداني ، حق يـا ... عيني لفقد رطيبها ان تـذرفي

امسيتُ من ليل القطيعة في دجـا ... ظلماءُ خلف الحجاب الأكثف

في وحشة الاعراض حال تصبُّري ... وبحسرة الابعاد طـال تأسفي

وحنينُ نفسي للرسوم اعلَّني ... وتلمُّحي الأغيار شتَّت مألفي

فمتى الى الاقبالْ يجنح معرض ... عنى ويسمح بالقَبول مُعنّفي

واحسرتا ، ولـَّى سدىً عمري ، وما ... يجـدي علي تحسري وتلهـفـي

طفئت لأرباب الهوى نارُ الهـوى ... وتجل نارُ هواي عـن ان تنطفي

وشفى التنعم بالوصال ضناهم ... وضناي من داء القطيعة ما شفي

وعلى ضناي فلا سُلبتُ شحوبَ ما ... بي من ضنى ، لبسي حلاه مشرفي

لا ابتغي بشعاره بـــدلا ولا ... بأقلَّ من ولهي به انا مكتفـي

وليتَ قلبي شطرَ مَن احببتُه ... وابى الوفاءُ تقلبي وتحرفـي

فاليه قصدي حيث كنت وقبلتـي ... وتوجُّهي ما عنه لي من مصرف

كيف انصرافي عن هوى مَن لو بدا ... للشمس قيل لها اضمحلّي واختفي

ملكتُه نفْسي وروحي والمُنى ... والسرَ والنجوى ، ولستُ بمسرف

واذا المحبُ صفتْ مواردُ حبـه ... فوجوده وقْف" على مَن يصطفي

أأهَيْلَ ودي والذين بأنَّنـي ... لهمُ عُبَيْدٌ نسبتي وتعـرفي

انتم احبائي وغاية مقصـــدي والى رضاكم ما حييت تشوفي
وعلى محبتكم فطرت واننـــي لأرى بها ختم الصحيفة مزلفي
ووحقكم قسماً اؤكده ومـــا قسم لدي بقدر حقكم يفـــي
لرضاكم اشهى الي وان نأى عني ، من العذب الزلال حلا بفي
ولعطفكم من كل ما ظفرت بـه ايدى المنى اسنى وان لم يسعف
ولقد اجلت الفكر فيما ارتجي من قربكم بوسائل العهد الوفي
وتحرقي بلهيب نـار جوانحـي وتجرعي غصص الدموع الذرّف
وحنو اضلاعي على قلب شجٍ لسهام روعات الأسى مستهـدف
فعلمت اني حال اقدامي على طلب الرضا او هيبتي وتوقفي
ما لي سوى فقـري لكم وغناكـم عني وسيلـة سائـل متلطـف
يرجوك حال الخوف تقنطه فيـا رحمى لراج قانطٍ متخـــوف
فلئن عطفتم فالتعطف شيمـــة معلومة للمنعـم البر الحفـــي
ولئن طردتم مَن ابيتُم قـربه فرجاؤه عن بابكم لم ينصرف
ارضى لنفسي ما رضيتم لي به ومَن الذي استكفى الثقات فما كفي ؟
اني لجودكم علي لـــواثـــق" وجميل ظني فيه ليس بمخلـف
ولئن سموت لِما رجوت من المنى مستنزلا غيثَ الـرضا بتلطـف
فأحق مَن رمت استمالةَ عطفــه بخضوع مضطر وعفـة معتفـي
ذو قدرة مترفع بكمالـــــــه وجلاله عن قـدرك المستضعف
ولئن غدا حتماً على العشاق في شرع الهوى تلف العميد المدنف
فلقد تلفت وعفت قول مسوف « نفسي تحدثني بأنـك متلفي » !

ومن ذلك قوله في غرض التصوف نظمها باشارة الخطيب الصالح ابي عبد الله الطنجالي ، وقد كلف بها المسمعون (366) بين يديه :

بأن الحميم فما الحمى والبان بشفاء مَن عنه الأحبة بانـــوا
لـم ينقضوا عهـداً ببينهم ولا انساهم ميثاقَك الحدثـــان

366) **المسمع** في الاصطلاح المغربي : المنشد ، وغالبا ما ينشد المسمعون اناشيد دينية وامداحا نبوية .

لكن جنحت لغيرهم فأزالهم ... عن انسهم بك موحش غيران

لو صح حبك ما فقدتهم ولا ... سارت بهم عن حبك الأظعان

تشتاقهم وحشاك هالة بدرهم ... والسر منك لخيلهم ميدان

ما هكذا احوال ارباب الهوى ... نسخ الغرام بقلبك السلوان

لا يشتكي الم البعاد متيم ... احبابه بفؤاده سكان

ما عندهم الا الكمال وانما ... غطى على مرآتك النقصان

شغلتك بالأغيار عنهم مقلة ... انسانها عن لمحهم وسنان

غمض جفونك عن سواهم معرضا ... ان الصوارم حجبها الأجفان

واصرف اليهم لحظ فكرك شاخصاً ... ترهم بقلبك كيف كنت وكانوا

ما غاب عن مغناك من الطافه ... يهمي عليك سحابها الهتان

وجياد انعمه ببابك ترتمي ... تسري اليك بركبها الأكوان

جعلوا دليلا منك فيك عليهم ... فبدا على تقصيرك البرهان

يالامحاً سر الوجود بعينه ... السر فيك بأسره والشان

ارجع لذاتك ان اردت تنزها ... فبها لعيني ذي الحجا بستان

هي روضة مطلولة بل جنة ... فيها المنى والروح والريحان

هي حكمة صارت تلوح لمبصر ... حارت لباهر صنعها الأذهان

حجبت بشخصك عن عيانك شمسها ... فمحا محاسن ذكرها النسيان

لولاك ما خفيت عليك إياتها ... والجو من انوارها ملآن

انت الحجاب لما تؤمل منهم ... ففناؤك الأقصى لهم وجدان

فاخرج اليهم عنك مفتقراً لهم ... ان الملوك بالافتقار تدان

واخضع لعزهم ولذ بهم يلح ... منهم عليك تعطف وحنان

هم رشحوك الى الوصول اليهم ... وهم على طلب الوصال اعانوا

عطفوا جمالهم على اجمالهم ... فسبا المشوق الحسن والاحسان

ياملبسين عبيدهم حلل الضنا ... جسمي بما تكسونه يزدان

لا سخط عندي للذي ترضونه ... قلبي بذلك فارح جذلان

تقريبكم عين البقاء ، وبعدكم ... محض الفناء وحبكم ولهان

اني كتمت عن الأنام هواكم ... حتى دهيت وخانني الكتمان

وشت بحالي في الغرام مدامع ... ادنى مواقع قطرهم طوفان
وبدت علي شمائل عذرية ... تقضي بأني فيكم هيمان
فاذا نطقت فذكركم لي منطق ... ما عن سواكم للسان بيان
واذا صمتت فأنتم سري الذي ... بين الجوانح في الفؤاد يصان
فبباطني وبظاهري لكم هوى ... من جنده الاسرار والاعلان
وجوارحي وجميع انفاسي وما ... احوي علي لحبكم اعوان
واليكم مني المفر ، فقصدهم ... حرم به للخائفين امان

وقال في قاضي بلده عثمان ابن منظور متشفياً فيه بعد موته ، وكانت وقعت بينهما قطيعة ، وهو من نبيه شعره :

تردى ابن منظور وحم حماه ... واسلمه حام له ونصير
تبرأ منه اولياء غروره ... ولم يقه باس المنون ظهير
واودع بعد الأنس موحش بلقع ... فحياه فيه منكر ونكير
ولا رشوة يدلي القبول رشاءها ... فينسخ باليسر المريح عسير
ولا شاهد يغضي له عن شهادة ... تخللها افك يصاغ وزور
ولا خدعة تجدي ولا مكر نافع ... ولا غش مطوي عليه ضمير
ولكنه حق يصول وباطل ... يحول ومثوى جنة وسعير
وقالوا قضاء الموت حتم على الورى ... يدير صغير كاسه وكبير
فلا تنتسم ريح ارتياح لفقده ... فأنك عن قصد السبيل تجور
فقلت بلى حكم المنية شامل ... وكل الى رب العباد يصير
ولكن لتقديم الأعادي الى الردى ... نشاط يعود القلب منه سرور
وامن ينام المرء في برد ظله ... ولا حية للحقد ثم تثور
وحسبي بيت قاله شاعر مضى ... غدا مثلا في العالمين يسير
« وان بقاء المرء بعد عدوه ... ولو ساعة من عمره **لكثير** » !

ومن هذا المعنى ما وقع بينه وبين الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم ابن الحاج البلفيقي المشهور بكنية ابي البركات مما يقع بين المتعاصرين ،

فرد ابن صفوان على ابي البركات برسالة ، فانتصر لأبي البركات بعض طلبته بتأليف رسالة سماها (شواظ من نار ونحاس ، يُرسل على مَن لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس) ، والفي على ظهر الرسالة الأخيرة بخط الشيخ ابي البركات ما نصه :

قد شبع الكلبُ كما ينبغـــي | من حجر صلد ومن مقـــرع
فان يعدْ من بعد ذا للـــذي | قد كان منه فهو ممن نعـــي

توفي بمالقة في آخر جمادى الثانية عام 763 (367)

1337) **احمد بن رضوان ابن عبد العظيم الجذامي** ، اديب انـدلسي من اهل غرناطة ، ولد عام 722 كان يشتغل بالفلاحة في بلده ، لكنه كـــان يخالط اهل العلم والأدب حتى صار يحاكيهم لرقة طبعــه وصفــاء مزاجــه وثقوب ذهنه .

قال في حقه محمد ابن الخطيب : « شاعر طبْع ، وعامر حي من الأدب وربْع ، حجة من حجج الغرائز ، في العالم الجائز ، يتدفق تـدفق الفرات ، ويتتع المعاني كأنما يطلبها بالتِّرات ، فياتي بكل عجيبة ، وينتج البدائع بين طبع فحل وفكرة نجيبة ، ويتلقف داعي البيان بنفس سميعة مجيبة ، من غير اقتناءٍ لأدواته ، ولا اعتناء بذاته ، الا انه يلابس ارباب الطلب ، فربما حصل مما يريده على الأرب »

وذكره اسماعيل ابن الأحمر في (نثير الجمان) فقال انه ادركــه وصحبه ، ووصفه بالعبارات الآتية : « شاعر قامت الأندلس بمدحه في الاجادة

367) **الاحاطة** 1 : 221 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام** 2 : 211ع190 والأعلام 1 : 87 **واوصاف الناس** ص 62 **وايضاح المكنون** 1 : 190 و 2 : 499 **وتطوان** (مجلة) ع 8 ص 128 **ودرة الحجال** 1 : 78 ع 105 **والديباج المذهب** 1 : 193 ع 71 **والكتيبة الكامنة** ص 216 ع 77 **وريحانة الكتاب** 2 : 381 **ومعجم المؤلفين** 1 : 133 **ونثير الجمان** ص 131 **ونفح الطيب** (صفحات كثيرة) ، **ونيل الابتهاج** ص 72 **وهديــة العارفين** ص 112

على ساق ، ومدير كؤوس آداب لم يزل لها بساق ، وصاحب بديهة نبيهة اتسقت في البراعة اي اتساق ، وقائد اعنة الكلام ، الصادر منه وارده كالكلام »

فمن الشعر الذي ينظمه على البديهة قوله :

زار من بعد ما اطال انتظاري — مخجل البدر في ذهاب السرار
صادم الهجرَ بالوصال كما صا — دمَ جيشَ الظلام ضوءُ النهار
فشربنا مدامة وادرنا — راح عتب ممزوجة بعقار
وارتشفْنا لمى الثغور اعتناقا — وعزمنا على اقتضا الأوطار

وقوله وهو من طبقة المرقص :

يامَن اختار فؤادي مسكنا — بابُه العينُ التي ترمقُه
فتح البابَ سهادي بعدكم — فابعثوا طيفَكم يُغلقُه

مات شهيداً في احدى الجماديين عام 763 قال ابن حجر : ولو امتد به طول العمر لأصبح مثلا في الاجادة (368)

1338) احمد بن عمر بن محمد ابن عاشر الأنصاري ، احد كبار الصلاح ومشاهيرهم بالمغرب الأقصى ، اصله من قرية شمينة بالأندلس ، بها ولد ثم انتقل منها في زمان طفولته الى الجزيرة الخضراء فأقام بها مدة يتعلم القرآن ويخالط الأخيار ، ولما اشتدَّ ضغطُ النصارى عليها وعلى مدينة جبل طارق القريبة منها واوشكت ان تسقط في ايديهم نصحه احد اصحابه بالخروج منها قبل استيلائهم عليها ، فخرج منها وقصد المشرق فحجَّ وزار وعاد الى المغرب فسكن فاساً زمنا ثم انتقل الى مكناس فأقام به مدة ثم رحل الى رباط الفتح فنزل على الشيخ محمد اليابوري بزاويته ، فأعجب به الشيخ وتوسَّم فيه الخير وصار يدعوه بالشاب الصالح واسكنه خلوة بزاويته

---

368) **اوصاف الناس** ص 139 و**الدرر الكامنة** 1 : 141 ع 366 و**ريحانة الكتاب** 2 : 424 و**نثير فرائد الجمان** ص 323

وتسبب له في اقراء الأطفال وتعليمهم القرآن كسباً لقوته من طريق طيب حلال ، فلما توفي الشيخ اليابوري انتقل ابن عاشر الى سلا فنزل زاوية الشيخ ابي زكرياء القريبة من الجامع الكبير ، وسكن بدار مقدمها محمد بن عيسى ، وكان تكسبه خلال مقامه بها من نسخ كتاب (عمدة الأحكام) في الحديث تأليف الحافظ عبد الغني المقدسي الى ان توفر له ما اشترى به داره بدرب فوات الواقع امام (الباب المعلقة) فانتقل اليها ، وجلس فيها وفي دار مجاورة لها يقرىء كتب الفقه والتصوف لا يخرج منها الا نادراً لصلاة الجمعة او للاجتماع بأصحابه بعرصة قرب باب سبتة او برحبة قريبة من البحر ، فاشتهر امره ، وشاع خبره ، وكثر مريدوه وقصاده ، وجاء اليه الملوك والأمراء والوزراء والولاة فمن دونهم من كل الآفاق لالتماس بركته وطلب دعائه ، فكان يرفض مقابلة ذوي الجاه والسلطان ويرد عطاياهم ، ويأذن بلقاء العوام وحدهم ، واستمر كذلك الى ان مات .

وكان شيخاً صالحاً جمع بين العلم والعمل كثير الخشية عظيم الوقار ، اسدل الله عليه رداء القبول من الخلق ، بنى حركة تصوفه على الأفكار والتوجيهات التي تضمنتها كتب كبار المتصوفة والفلاسفة السنيين ، كالاحياء للغزالي وقوت القلوب لابي طالب مكي والرعاية والنصائح كلاهما للمحاسبي .

لقيه محمد ابن الخطيب السلماني سنة 762 وقال عنه في كتابه (نفاضة الجراب) :

ولقيت من اولياء الله تعالى بسلا ، الولي الزاهد الكبير المنقطع القرين ، فراراً عن زهرة الدنيا وعزوفاً عنها ، واغفاء في الورع وشهرة بالكشف ، واجابة الدعوة وظهور الكرامة ، ابا العباس ابن عاشر ، يسر الله تعالى لقاءه على تعذره ، لصعوبة تأتيه وكثف هيبته ، قاعداً بين القبور في الخلاء ، رث الهيأة مطرق اللحظ ، كثير الصمت ، مفرط الانقباض والعزلة ، قد ضرسه اهل الدنيا وتطارحهم ، فهو شديد الاشمئزاز من قاصده ، مجرمز للوثبة من طارقه ، نفع الله تعالى به :

بـولـي الله فـابـدأ وابتـدر واحد الآحاد في بـاب الورع

ولقيه ايضا محمد بن ابي بكر الحضرمي بداره من سلا اول رجب عام 763 وعرف به في كتابه (السلسل العذب والمنهل الأحلا) واحمد ابن قنفذ القسنطيني واشاد به في كتابه (انس الفقير ، وعز الحقير) ، واخذ عنه محمد الزهري السلوي والشيخ محمد بن ابراهيم ابن عباد النفـزي الحميـري الرندي شارح (الحكم العطائية) دفين فاس .

وكان السلطان ابو عنان توجه الى سلا سنة 757 بقصـد زيارتـه والتبرك بلقائه لما سمع بزهده وصلاحه واستقامة احواله ، فوقف ببابه طويلا فلم ياذن له بالدخول عليه ، ثم كرر ذلك مرات عديدة فامتنع من مقابلته ، وتبعه يومَ الجمعة على رجله والناس ينظرونه فلم يلتفتْ هو اليه ، فقال مُنِعْنا من هذا الولي ، ثم ارسل اليه رسالة مع ولده يستعطفه ، فردّ عليه بالرسالة التالية التي قطع بها رجاءه ، ونصها :

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما

من العبد الفقير الى الله تعالى ، احمد بن عمر بن محمد ابن عاشر وفّقه الله تعالى بمنه وكرمه .

الى امير المومنين ابي عنان ايده الله تعالى بتقواه ، ورد حالَه الى ما كان عليه الخلفاء الراشدون ومَن تعرض لنصيحة المسلمين آمين .

اما بعد ، فقد ورد علي كتابكم المشرف بذكر الله تعالى وولدكـم المكرم جعله الله تعالى من المتقين وانبته نباتاً حسناً وعلمه علما نافعا ولا جعله من المبعدين من رحمة رب العالمين ، ولتعلمْ انني ما شككت فيكم ، وقد ايقنت انكم ما ارسلتموه الا من اجل الله عز وجل وطلب مرضاته ، واني لم اكن للزيارة اهلا ، ولا للقربة محلا ، وانما سترني الكريمُ بفضله ، ولطف بي بحلمه ، ولله الحمدُ على نعمته الظاهرة والباطنة ، ولتعلمْ اني قصدت

بنصيحتي لك وجهَ الله العظيم خاصة ، فاني لا اطمع في مخلوق ان يكسبني مالا ولا جاهاً لاكتفائي بمولاي جل جلاله ، وتقدست اسماؤه ، ولتعلم ياأميرَ المومنين وفقك الله للخير ان الله عزَّ وجلَّ ناظر اليك في كل حين وفي كل ساعة وكل نفس وكل طرفة ، ولا بدَّ لك من لقائه ويسألك عما دق وجل وينشر عليك عدله ويسألك عن امر خلقه وما صنعت ، هذا ان طالبك جل جلالُه ، واما ان عفا عنك ونشر عليك رحمته وفسح لك فلا راد لفضله ولا لحكمه جل جلاله وتقدست اسماؤه ، وليكن امير المومنين مشفقاً على نفسه ، وليعمل في يومه لما فرط في امسه ، ومَن كان يومُه شراً من امسه فياحسرته وياوحشته ويافجعته ، واعظمُ المصائب اعراضُه عن ربه عز وجل ، وقد اشفق الصالحون والأولياء المتقون على انفسهم ، كان عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه يقرأ قوله تعالى (افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون) ، وقال الله عز وجل : (واتقوا يوما تُرجعون فيه الى الله) ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول : مَن ياخذها بما فيها ؟ يعني من الأجر الذي يُعطَى الامامُ العادلُ اشفاقاً على نفسه . وقد وقف الفضيل بن عياض رضي الله عنه بعرفة فقال : ظننتُ ان هذا الخلق قد غفر لهم حتى رايتُ نفسي فيهم ، وكان عطاء يقول : لو مات عطاء استراح الناس ، وكسفت الشمسُ يوماً فصاح عتبة الغلام : بذنوبي كسفت الشمس . وعرك عثمان بن عفان رضي الله عنه اذنَ غلام له لأدب ، فقال آه اوجعتَني ، فقال عثمان : خذْ اذني فاعركْها فأبى الغلام ، فقال عثمان : لا بدَّ من ذلك ، لأن تقتصَّ مني في الدنيا خير من ان تقتصَّ مني في الآخرة ، فعرك الغلام اذن عثمان ، فقال له اشددْ وزد ، فقال ياأميرَ المومنين : ان كنت تخافُ القصاصَ فاني اخافُه ايضاً . فهذا يدلك على شفقة الأولياء والأصفياء على نفوسهم لما علموا عدلَ الله عز وجل في خلقه . ولك عبرة في آبائك واجدادك ، فقد صاروا الى الله عز وجل ولا تدري ما قال لهم ولا ما قالوا له . وروى عن عيسى عليه السلام انه مرَّ بجمجمة فضربها برجله وقال تكلمي باذن الله تعالى ، قال ياروحَ الله ، انا ملك زمان كذا وكذا ،

فبينما انا جالس في ملكي عليّ تاجي على سرير ملكي وحولي جندي وحشمي اذ بدا لي ملكُ الموت فزال عني كل عضو على حاله ، ثم خرجت نفسي اليه ، فياليت ما كان من الاجتماع كان فرقة ، ويا ليت ما كان ذلك الا حسرة ووحشة . وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبته : اين الوضاءُ وجوهُهم ؟ اين الصباحُ الحسنة وجوهُهم المعجبون بشبابهمُ ؟ اصبحوا تحت الثرى ! وروي عنه ايضاً انه قال في خطبته : اين الذين بنوا المدائن وحصنوا الحصونَ والحوائط ؟ اين الذين كانوا يعطون من الغلبة في مواطن الحرب ؟ قد تضعضع بهم الحرب فأصبحوا تحت التراب والآكام . وروي عن حذيفة بن اليمان انه قال لابن مسعود وبه السَم من آخر الليل : قمْ وانظرْ لي اي ساعة هذه ؟ قال قد طلعت الجمرة ، يعني الزهرة ، فقال حذيفة : اعوذ بالله من صباح الى النار . وقال معاذ بن جبل لما حضرتْه الوفاة لجاريته : ويحكِ انظري هل اصبحنا ؟ فنظرت فقالت لا ، ثم تركها ساعة فقال لها : انظري ، فقالت نعم ، فقال اعوذ بالله من ليلة صباحُها الى النار . وقيل لعامر بن عبد الله بن قيس عند الموت وقد بكى : ما يبكيك ؟ فقال ما ابكي فراراً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ، ولكني اصبحت في صعود مهبطة ، ثم لا ادري اين اهبط ، هل الى الجنة او الى النار او يعفو الله تعالى . وقال محمد بن واسع عند الموت : يا اخواني عليكم السلام الى النار او يعفو الله تعالى . وروى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأحاديث ان نفراً من بني اسرائيل مروا بمقبرة فقال بعضُهم لبعض لو دعوتمُ الله عز وجل أن يخرج لكم من هذه المقبرة ميتاً فنسأله ، فدعوا الله عز وجل ، فاذا هم برجل جلس بين عينيه اثرُ السجود قد خرج من قبر من تلك القبور ، فقال ما اردتم مني ؟ لقد ذقت الموت منذ خمسين عاماً فما سكنت من قلبي مرارته . وروي عن كعب الأحبار انه قال لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه لو لقيت الله بعمل سبعين نبيا لخشيت لك ان لا تنجو من هول ذلك اليوم .

فعليك عافاك الله بالشفقة على نفسك ، فان الدنيا لا تدوم لك ، فقد كان في زمنٍ من الأزمان - على ما حكي - ملك من الملوك كان عادلا في

رعيته فَقَدَ سمعَه ، فقال برحوا (369) في الناس : مَن كان مظلوماً فليلبس ثوباً احمر ، فاني ان فقدتْ سمعي فما فقدتُ بصري . فهذا عافاك الله قد نصح لرعيته ، ولا ادري هل كان مومنا او كان كافرا . وان رجع امير المومنين واشفق على نفسه ورعيته رجوت ان يقبله الله تعالى وان يمنّ عليه بفضله انه جواد كريم . وقد قال بعض المشايخ : اذا وقع منك ذنب فلا يكـن سببا يقصيك عن الاستقامة مع ربك ، فقد يكون ذلك آخر ذنب قدر عليك .

ولـْيطالع امير المومنين الرعاية للمحاسبي او كتاب النصائح للمحاسبي ، فلعل ببركة الشيخ يكسبك الله خوفاً ورحمة فيكون سببَ نجاحك ، وان سمعتُ بأمير المومنين انه اجتهد في نصيحة رعيته وكفّ يدَ ظالمهم ونصر مظلومـَهم اجتهد له في السؤال لله عز وجل في الأسحار واطراف النهار ، وليعلمْ امير المومنين انه لا يخلصه احد من خدامه ولا من حشمه ، بل يفرون منه يوم القيامة ويفر منهم ، ولا عليك في هذا الأمر الا ان تراقبَ الله تعالى وتعمل بما امرك ونهاك يسهل الله عليك الخير ، فعساك تموت وانت مقبـل على الله عز وجل ، وهو اكرمُ الأكرمين ، وارحمُ الراحمين ، وهو حسبنـا ونعم الوكيل .

وفقك الله لما يحبه ويرضاه ، وسخرك لخلقه ، ولا ادار عليك رحى المحنة ، على قطب الفتنة . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله . فرحم الله امرءاً نظر لنفسه ، وعمل ما يخلصه عند ربه »

فلما قرأ السلطان ابو عنان هذا الجواب ايـس من لقـاء الشيـخ واشتد حزنه وقال هذا ولي حـُجِبْنا عنه . وعلى ذلك اعاد الكتْب اليه فوجّه له هذه الرسالة :

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

---

369) برح : بالتضعيف تعني في العامية المغربية نادى بأعلا الصوت حتى يسمعه جميع الناس ، والبراح كنجار هو المنادي على شيء او المخبر بأمر في الأسواق والطرق

من عبد الله المعترف بذنبه ، الراجي رحمة ربه ، فارس ، امير المومنين ، بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق ، وفقه الله عزّ وجلّ لطاعته ، وجعله بفضله من اهل جنته .

الى وليي في الله ، وناصحي في ذات الله عز وجل ، الولي العالم ، الزاهد الخاشع ، ابي العباس احمد بن عمر بن محمد بن عاشر ، امتع الله بحياته اولياءه ، ونفع بصالح دعواته اصفياءه ، وابقاه ذخراً للمسلمين ، ونوراً يهدي الى سبيل المتقين .

وبعد حمد الله باريء النسم ، على تتابع النعم ، والسلام على سيدنا محمد خاتم انبيائه ورسله الى خيرة الأمم ، وعلى آله واصحابه ليوث الهيجاء ونجوم الظلم ، فانه وصلني كتابكم الذي ذكرتني بموعظته ، وعرفتّني مصالح نفسي بنصيحته ، اعرب بلسان الصدق ، ودعا الى سبيل الحق ، وايقظ من النومة ، ونبّه من الغفلة ، فجزاك الله خيراً ياايها القاصد وجهَ الله العظيم في سره وجهره ، الواقف عند حدوده عز وجل في نهيه وامره ، لقد نصحتّني وما غششتني ، وندبتّني لسعادتي وما كذبتّني ، فالله اسأل ان ينُور بصيرتي ، ويأخذ للخير بناصيتي ، ويسلكَ بي فيما قلدني سبيلَ اوليائه المتقين ، ويعينني على القيام بأمور عباده المسلمين ، وها انا ان شاء الله تعالى اجتهد في كفِّ ايدي الظالمين ، وابذل جهدي في انصاف المظلومين ، وابتهل الى الله تعالى بالضراعة في اعانتي بتوفيقه ، وهدايتي لنهج طريقه ، وهو سبحانه يعلم — وان كنت مسرفاً على نفسي ، مقصراً في عملي — اني لا اضمر اهمالَ مظلوم ولا اعانة ظالم ، وكفى بالله شهيدا ، وقد قلَّ اعوان الحق ، وكاد ان تنعدمَ منقبة الصدق ، فلا رجل ولي عملا الا ظلم وتجبر ، ولا مؤتمن يركن اليه الا خان وفجر ، ولا جليس يستعان بنهاه ، الا آثر دنياه واتبع هواه ، لكن بالله استعين في جميع الأمور ، وعليه سبحانه اتوكل — وان لم اوف بحق التوكل — في الورود والصدور ، ونسأله جل وعلا ان يلُهمنا ما يقربنا منه ، ولا يجعلنا من المبعدين عنه ، واسألك انت بمن كانت هذه المكاتبة ابتغاء وجهه الكريم الا ما اجتهدتَ لي في الدعاء في غلس الأسحار ، واطراف النهار ، ان يمكنني الله عز وجل نفسي ويلهمني رشدي ، ويجعلني من الناطقين

بالحق ، الفاصلين بالعدل ، ويبلغني تعالى املي في جهاد الكافرين ، وينيلني قصدي في حج بيت الله الكريم وزيارة قبر النبي عليه افضل الصلاة وازكى التسليم ، وان يجعل ذريتي من عباده الصالحين ، ومن اهل القرآن العظيم وزوار قبر نبيه ، وان يختمَ لي ولهم بالحسنى ، ويبلغنا في طاعته جميع المنى ، بفضله وجوده .

وانا قد انتفعتُ بكتابك ، وانتفع ان شاء الله بنصيحتك ، واجد بركة موعظتك التي اردت بها وجه الله العظيم علام الغيوب ، فلا تخلني بعدُ من اشارتك ، ولا من صالح دعواتك ، ولا توحشنا من انس جوارك ، ولا تفقدنا من صالح ايثارك ، وان كنت قد استغنيت عنا فاني لا استغني عن مشاورتك الصالحة ، ومكاتبتك الرابحة ، ان شاء الله تعالى ، وهو سبحانه وتعالى يجزيكم افضل الجزاء ، ويهدينا الى الطريقة المثلى ، والسلام عليكم ورحمة الله .

ترجم به محمد بن ابي بكر الحضرمي في (السلسل العذب والمنهل الأحلا) واحمد ابن قنفذ القسنطيني في (انس الفقير وعز الحقير) ومحمد ابن صعد التلمساني في (النجم الثاقب ، في ذكر ما لأولياء الله من المناقب) وخص احمد بن عاشر بن عبد الرحمان الحافي السلوي ترجمته بكتيب سماه (تحفة الزائر ، ببعض مناقب سيدي الحاج ابن عاشر) ، وعنهم نقل المتأخرون فيما كتبوا عنه .

توفي بسلا في شهر رجب عام 764 وقبره مجاور لبرج الدموع المطل على نهر ابي رقراق قرب مصبه في المحيط الأطلسي ، وعليه ضريح يزار (370) .

---

370) **اتحاف اعلام الناس** 1 : 304 **والاتحاف الوجيز** ص 75 (مصور نسخة مخطوطة) **والف سنة من الوفيات** ص 83 و 211 **وانس الفقير** 7 — 9 — 10 77 — 84 **والأعلام للزركلي** 1 : 187 **والاستقصا** 3 : 200 **والبحث العلمي** (مجلة) 29 — 30 : 224 **وتحفة الزائر** (مصور نسخة مخطوطة) **وجامع كرامات الأولياء** 1 : 526 و **جذوة الاقتباس** ص 135 ع 101 **ودرة الحجال** 1 : 148 ع 169 **والمطرب ، بذكر بعض اولياء المغرب** ص 140 **ونفاضة الجراب** ص 379 **والروض الهتون** ص 56 **ونفح الطيب** صفحات عديدة ، **ونيل الابتهاج** ص 70 **وسلوة الأنفاس** 2 : 139 ع 276 **وسنى الطالب** ص 365 **وشجرة النور الزكية** 1 : 233 ع 838

1339) احمد بن محمد ابن احمد الطنجالي ، فقيه اندلسي من اهل بيت علم وصلاح بمالقة ، واصل البيت من مدينة طنجة على ما يظهر ، وهم هاشميون ينتسبون الى هاشم بن عبد مناف جد الرسول الأكرم عليه السلام .

اخذ عن ابيه القاضي محمد وعن جده احمد بن محمد ، وعن احمد ابن واجب ومحمد ابن زرقون ومالك ابن المرحل ومحمد بن عمر ابن رشيد وغيرهم .

وكان فاضلا حميد الأخلاق ، كتب الشروط ثم تركها واقتصر على الامامة والخطابة ببلده .

توفي في شوال عام 764 (371) والعجب من القاضي علي بن الحسن النباهي الذي زعم ان والده توفي دون عقب من الذكور (372)

1340) احمد بن ابراهيم ابن جعفر الأوسي ، اديب اندلسي من اهل غرناطة من بيت بها نبيه ، ذكر احمد ابن حجر انه كان من اهل الفضل والادراك والسراوة حسن الخلق جميل العشرة كريم الصحبة ثاقب الذهن كتب بديوان الحساب متصفاً بالامانة وصحة الحساب ، قانعاً بما دون الكفاية .

قال عنه محمد ابن الخطيب : « كاتب حساب ، ومنتسب للآداب اي انتساب ، ان فكر ورى فأعمل ، وان ابتدر وارتجل ، اولد البدائعَ وانتحل ، وله منطق يحاول الصعاب فيلينها ، ويتناول الغوامض فيبينها ، ويجلو كل ساحرة الألباب يروق جبينُها ، ويوسع المحاضرة امتاعاً ، ويمد فيها خطواً وباعاً » .

من شعره قوله :

---

371) **ثبت البلوي** ص 272 و**الدرر الكامنة** 1 : 217 ع 645 و**رحلة ابن رشيد** (اطروحة) ص 166

372) **المرقبة العليا** ص 159

املأ كؤوسك واسقِني ياصــاح ... ما ان ارى زمن الشباب بصاح
ما العيش الا راحة ذهبيــة ... مَزجتْ سلافتَها اكفُ مــلاح
من خمرة نادت اياشمس الضحى ... عني ، فنورك قد حوت اقداحي
من كف ظبي كالهلال مهفهـف ... او غــادة مثــل القضيب رداح
يغني عن المسك المفتق نثرهــا ... وجبينُها يُغني عــن المصباح
ياروض مالـك في الجمال وما لَها ... الخدُ وردي والثغورُ اقاحــي
وبنفسج الخال العطير شميمــه ... يحيي القلوب بنشره النفـــاح
ولئن اتيت مبهرجاً بفصاحـــة ... كالطير غنى في ذرا الأرواح
او بالتثني من غصون ميــل ... بهبوبهن مـــلاعـــب الأرواح
فلدي ما ينسي ترنم طيرهـــا ... نغمات اوتار شدون فصـــاح
ولدي اغضان تميل بها الصبا ... فيميل من طرب صبا الأرواح
ما حاز قلبي منهم الا رشـــا ... فغدا يطير اليه دون جنـــاح

وقوله :

شعشع الكأس مترعاً ياند يمي ... وارتشفـْها من كفٍّ ريم رخيم
ذي محيًّى كأنه بدرٌ تـــمٌّ ... في دجا الشعْر فوق غصن قويم
كتب الحسن في محياه خطــا ... رقم الوشيُ فيه اي رقـــوم
فبخديـْـه روض ورد نضـيـر ... وبصدغيـْه غصـن آس نعيــم
مزج الخمر لي بريقة فيــــه ... فارتشفتُ الرحيقَ من تسنيم
قد ادار الكؤوسَ لفظاً ولحظاً ... وسلافاً من بنت دن قديـــم
عتقت في الدنان دهراً فرقَّت ... واستحالت عن حلية التجسيم
ما استبانت من الزجاجة لـولا ... ما طفا من حبابها المنظـوم
فأدرها واملأ كؤوسك واشرب ... غير ناسٍ بها حقوقَ النديـم
في رياض (373) سقتْه مزنة سحب ... اضحكت زهره دموعُ الغيـوم
واصيل كأنـــه من صبـــاح ... غيرَ ان قد غدا رقيق الأديـم
تظهر الشمس فيه طوراً وتخـفـى ... مثل جسم من الغرام سقيـم

373) **الرياض** جمع مفرده روض ، والمغاربة والأندلسيون استعملوه في معنى المفرد ، ومثله اقلام واعلام بمعنى قلم وعلم .

اظهرت للفراق وجه اصفرار   معلماً بالــوداع والتسليــم
فبكت سحبها من البين جـودا   وهدى ريحها عليل النسيــم
فأدرها صهباءَ تذهبُ همـــي   انها جنة لدفع الهمــــوم

وقوله :

وظبي دعتني للحروب لحاظُــه   وهيهات من فتك اللحاظ خلاص
تصدى لحرب المستهام وما له   سوى اللحظ سهم والعقاب دلاص
فلما اجلتُ الطرف ادميتُ خـده   فأدمى فؤادي والجروحُ قصــاص

توفي يوم عيد الأضحى 10 ذي الحجة عام 764 (374)

1341) **احمد بن عبد الحق بن محمد ابن عبد الحق الجدلي** ، عالـم اندلسي من اهل مالقة ، ولد يوم 8 شوال عام 698 وقرأ على الأستاذ ابي عبد الله بن بكر ، لازمه وانتفع به وتفقه ، وتلا القرآن عليه وعلى محمد بن ايوب وهما كانا علميْ وقتهما في القراءات ، وتعلم الوثيقة على ابي القاسم ابن العريف ، وروى عن المحدثيْن الخطيبيْن ابي عثمان بن عيسى ومحمـــد الطنجالي وغيرهما .

وكان من صدور العلماء ووجوه الفقهاء ، غزير العلم جم المعرفة واسع التحصيل ، ذكياً دمث الاخلاق حسن المعاشرة ، يشارك في فنون جمة من نحو ولغة وفقه واصول وادب وطب وقراءات ، بارعاً في التوثيق حسن الخط جميل الهيأة عذب الفكاهة حاضر البديهة مع حسن سمت ووقار .

تصدر لاقراء العلم بمالقة على وفرة المعلمين والمدرسين بهـا ، فكان سابقَـهم الذي لا يشق غباره ولا يدرك شأوه ، وتولى القضاء ببلش وغيرها فحمدت طريقته واستحسنت سيرته ، ثم ولي قضاءَ بلده والنظرَ في احباسه فحكم بالعدل وتصرف بأمانة ، الشيء الذي استوجب ثناءَ الناس عليه وثقتَـهم به وميلَـهم الى استشارته والعمل بنصحه طوال ولايته .

---

374) **اوصاف الناس** ص 76 و**الدرر الكامنة** 1 : 91 ع 233 و**ريحانة الكتاب** 2 : 389 و**مختارات من الشعر المغربي الأندلسي** ص 159

قال عنه محمد ابن الخطيب السلماني في (الكتيبة الكامنة) ما نصه :

« مدلول لفظ الظرف ، وروضه العطر العرف ، المستوقف للطرف ، فسح الله له في الفضل باعاً ، ومده له انقياداً وانطباعاً ، وامتعه امتاعا ، وخوله من حظوظ العاجلة والآجلة متاعاً ، فما شئتَ من وجه جميل ، ووخد في السرو وذميل ، واضطلاع بالفنون الجمة ، والمعارف المخولة المعمة ، يجيل في ميادينها الجياد ، ويروم صعابها فتُعطي القياد ، واتصلت برعيي اياه ايامُ ولايته ، وضفت عليه لله اثوابُ عنايته ، الى ان مات موجعَ الفقد ، وثيقَ العقد ، محاشى صداقُ صدقه من النقد ، وكان له شعر يَحسُن متى يسرد ، ومعانٍ عن حمى الاجادة لا تطرد » .

فمن شعره قوله في جدول :

ومنمنم الشطين احكم صقلـه	كالمشرفي اذا اكتسى بفرنـده
فحمائل الديباج منه خمائـل	متعانقٌ فيها البهارُ بـورده
وقد اختفى طوقٌ له في دوحـة	كالسيف ردَّ ذبابُه في غمـده

وقوله في شجر نارنج مزهر :

وثمار نارنج ترى ازهـاره	مع قانيء النارنج في تنضيد
فاذا نظرتَ الى تآلفها اتـت	كمباسم اومتْ للثم خـدود

وقوله وكتب به صحبة اقلام اهداها :

ياناظماً اربى علـى حسـان	ياناثراً ازرى على سحبـان
خذها ذوابلَ من وشيج يراعة	حازت قواماً مثل غصن البان
اهديتُها لبراعة راقت علـى	طرس لكم يربي على بستـان
آخيتَ بين براعة ويراعـة	اذ زنتَ خطاً رائقاً ببنـان

توفي زوال يوم الجمعة 27 رجب عام 765 (375)

375) الاحاطة 1 : 180 والف سنة من الوفيات ص 125 — 259 — 265 واوصاف الناس ص 47 وبغية الوعاة 1 : 321 ع 609 ودرة الحجال 1 : 57 ع 76 والديباج المذهب 1 : 186 ع 63 وريحانة الكتاب 2 : 373 والكتيبة الكامنة ص 123 وشذرات الذهب 6 : 203

1342) **احمد بن محمد ابن حريث الكندي المعافري** ، فقيه اندلسي من اهل غرناطة ، كان يتعاطى الوعظ .

مات في اواخر ذي القعدة عام 765 (376)

1343) **احمد ابن مكي اللواتي** ، احد رؤساء اسرة بني مكي الحاكمة بمدينة قابس والجنوب التونسي ، هلك ابوه وهو صغير السن فكلفه واخاه عبد الملك وجيه من اعيان مدينة قابس اسمُه احمد ابن ليران كان من اصهار اسرتهم ، فتعلما وتأدبا وصار احمد منهما يقول الشعر فيجيده ويترسل فيحسن مع اناقة خط ينحو به منحى اهل الجريد فيُمتع به ما شاء ، وطموح قوي الى الرئاسة توفّر له وخصال اجتمعت فيه تؤهله لذلك وتعينه عليه ، فلما اكتهل واخاه عبد الملك جريا على سنن سلَفهم في الامتناع على الدولة والاكتفاء بالدعاء للسلطان على المنابر ، وقد اغضب ذلك سلاطين بني حفص حتى ان احدهم وهو السلطان ابو بكر (I : 249 ع 240) سخطهما فأوفد عبد الملك اخاه احمد المترجم به على السلطان ابي الحسن المريني متشفعاً ليصلح ما بينهما وبين سلطانهما فاسعفهما نظراً لقيامهما بخدمة حظاياه اثناء ذهابهن الى الحج وايابهن منه ، وخاطب في شأنهما السلطان ابا بكر الحفصي فقبِل شفاعته ورضي عنهما واعادهما الى مكانهما فاستقاما على طاعته .

ولما عقد السلطان ابو بكر لولي عهده الأمير احمد على جزيرة جربة ابدى هذا رغبته في الاجتماع بأحمد ابن مكي لظرفه وادبه ، وليتقوى بنفوذه في البلاد الجريدية ، ولكن ابن مكي كان ينفر منه ولا يرغب في لقائه لأنه كان لا يثق به ويستريب في صدق معاشرته حتى سنحت فرصة اللقاء بينهما عند ما عادت الأميرة امة الواحد اخت السلطان ابي بكر وعمة ولي عهده الأمير احمد من الحج ، وخرج احمد ابن مكي لتلقيها ومرافقتها اثناء مرورها في مناطق عشائره وحتى آخر عمله ، فاجتمع الأحمدان ومسح

---

376) **الدرر الكامنة** I : 272 ع 671

ولي العهد ما كان في صدر ابن مكي من شكوك واحقاد ، واستخلصه لنفسه وجعله نجي اسراره وعينه خليفة لحاجبه وحل من ادارته محل غبطة حسب تعبير ابن خلدون ، وسعى الأمير احمد له عند ابيه السلطان فأسند اليه ولاية جربة التي استردها المسلمون من ايدي نصارى صقلية ، وبقي احمد ابن مكي والياً عليها الى ان هلك الأمير احمد بتونس على يد اخيه عمر على ما قدمناه في ترجمته ، فلحق ببلده ، ثم سار في وفد اهل الجريد للقاء السلطان ابي الحسن المريني عند نهوضه الى افريقية سنة 758 فلقيه بوهران فأحظاه ولقّاه مبرة وكرامة ، ولما عاد الوفد الى الجريد استبقاه في جملته حتى سار مع مَن سار معه من شيوخ القبائل الى تونس ، فوفد اخوه عبد الملك واعيان قبيلته على ابي الحسن بها ، فأكرم نزله واحسن مثواه ، ثم صرفه واخاه الى بلدهما وجدد لهما الولاية على ما كان بيدهما من عمل قابس وجربة ، فلما نكب السلطان ابو الحسن بالقيروان وفد عليه احمد ابن مكي بتونس بعد خلوصه اليها فجدد الطاعة واكّد الولاء ، ولكن السلطان ارتكب خطأ في حقه - ربما كان بسبب ضرورات وقتية - عند ما عقد لرؤساء آخرين على قابس وجربة ، حينئذ تغيرت قلوب بني مكي عليه واساءوا به الظن فنقضوا بيعته ودعوا القبائل الى الاقتداء بهم ، وبايعوا الفضل بن السلطان ابي بكر الحفصي عند ما افرج عن حصار تونس سنة 750 وداخلوا ابا لقاسم ابن عتو فكان ذلك من اسباب رحيل السلطان ابي الحسن المريني عنها ، ولما رجع الحاجب عبد الله ابن تافراجين من المشرق واستقل بأمرها ونصب بها الأمير ابراهيم (I : 131 ع 130) بن ابي بكر الحفصي سلطاناً في كفالته أنف بنو مكي من استبداده وانحرفوا الى دعوة الأمير عبد الرحمان بن محمد بن ابي بكر الحفصي المتولّي على قسنطينة ، ووفد عليه احمد ابن مكي مع اشياخ عشائره وعدد من رؤساء البدو واستنهضوه للحكم بالعاصمة ، فولى الأمير عبد الرحمان المذكور حجابتَه احمدَ ابن مكي وجعل امره اليه ، وابرز ابن تافراجين سلطانه ابراهيم ، فالتقى الجمعان بمرماجنة سنة 753 فانهزم ابراهيم وسار احمد ابن مكي وسلطانه الامير عبد الرحمان الى تونس العاصمة فحاصروها ثم أفرجوا عنها لما بلغهم ان السلطان ابا عنان المريني استردّ تلمسان واخضع بني عبد الواد ، وان الجيش المغربي وصل الى مدينة

المدية واطلّ على ثغور السلطنة الحفصية ، فافترق جمعهم ، ولحق الأمير عبد الرحمان بقسنطينة مقر ولايته ، ولحق احمد ابن مكي بقابس واوفد رسله على السلطان ابي عنان مجدداً بيعته ومؤكداً طاعته ومعتذراً عما فرط منه ، فقبل ابو عنان عذره واغضى ، ثم لما استولى نصارى جنوة على طرابلس سنة 755 بعث احمد ابن مكي اليه يسأله فديتها وتعيين مَن يصلح لحكم اهلها وحمايتها من هجمات النصارى ، وكان الجنويون طلبوا في فدائها خمسين الف دينار من الذهب العين ، فأرسل السلطان ابو عنان خمسة احمال منه استخرجها من بيت المال ، حملها اليه وفد" كان على راسه حاجبه وخطيبه الفقيه المحدث الشهير محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني كما بعث اليه بظهير تعيينه والياً عليها من قِبَلِه ، وكان احمد ابن مكي فداها بمال جمع بعضه مما عنده واستوهب بعضه من اهل قابس والحامة وسائر بلاد الجريد لما استعجله نصارى جنوة اداءً الفدية قبل وصول المال من السلطان ابي عنان ، فلما وصله وصله الأمر' ايضاً بأن يرد على الناس ما اعطوه لينفردً هو بمثوبتها ، ولكن الناس امتنعوا الا قليلا منهم لأنهم انما ساهموا بمالهم في الفدية ابتغاء وجه الله ، فبقي جل المال الذي بعث به ملك المغرب عند ابن مكي الذي استقلّ بطرابلس يحكمها باسم ابي عنان ، وعقد لأخيه عبد الملك على قابس وجربة ومد يده الى صفاقس فتغلب عليها واضافها الى دائرة حكمه ونفوذه ، اما ابن تافراجين المستبد بعاصمة تونس فقد ضاق به وبأخيه ذرعاً ولكنه يجرؤ على محاربتهما خوفاً من سطوة ابي عنان ، فلما توفي ابو عنان سنة 759 والى عليهما البعوث وشنّ الغارات براً وبحراً الى ان تمكن من انتزاع جربة من حكمهما وعقد على ولايتها لابنه محمد .

وكانت وفاة احمد ابن مكي المترجم به سنة 766 (377)

1344) **احمد بن قاسم الغساني** ، احد مشاهير القراء بمالقة ، شهر بابن قاسم ، قرا على ابي القاسم ابن درهم وعليه كان اعتماده ومعولـه ،

---

377) **تاريخ ابن خلدون** ج 6 صفحات عديدة ، **والسلطنة الحفصية** صفحات كثيرة **وولاة طرابلس** ص 63

وقرا عليه محمد بن محمد بن ميمون البلوي بالقراءات الثماني بمضمن كتاب التيسير وكتاب التبصرة وكتاب الكافي ومفردة يعقوب الداني .

قال محمد ابن الجزري في (غاية النهاية) رايت خطه مؤرخاً في شعبان سنة 767 .

لم اقف على تاريخ وفاته (378)

1345) **احمد بن الحسن بن سعيد المديوني** ، فقيه من اهل تلمسان ، اصله من قبيلة مديونة من فرقة منهم تدعى بني عبد العزيز ، نشأ بتلمسان واخذ عن عالميْها موسى وعبد الرحمان ابنيْ الامام وغيرهما ، وحج فلقي بالمشرق محمد ابن حيان النفزي الغرناطي ومحمد بن عبد الرحمان القزويني وغير واحد من الاكابر ، واجازه احمد بن ابراهيم ابن الزبير .

وكان فقيهاً محدثاً صالحا عدلا ، لازم مجلسَ السلطان ابي الحسن المريني في مدد مختلفة ، واستعمله في الزكوات وسماع الشكايات ، ودام على ذلك الى ان ولي قضاء تلمسان في ايام السلطان ابي عنان واستمرَّ على ولايته الى حين وفاته .

وهو حفيد الفقيه محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني - المعروف بالحفيد - من بنته عائشة ، ذكره في شرحه للبردة عند قول البوصيري :

فان لـــي ذمـــةً منـــه بتسميتي محمداً وهو اوفى الخلق بالذمم

ونعته بالفقيه المحدث الصالح القاضي الأعدل قاضي الجماعة بتلمسان .

اخذ عنه القاضي عبد الله بن محمد الزقندري الهرغي وغيره .

توفي سنة 768 (379) وهو كبير السن .

---

378) **غاية النهاية** : 1 97 ع 442

379)**تعريف الخلف ، برجال السلف** 2 : 57 **وتوشيح الديباج** ص 69 ع 47 **ودرة الحجال** 1 : 62 ع 88 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 65 **والمسند الصحيح الحسن** ص 267 **ونفح الطيب** 5 : 431 **ونيل الابتهاج** ص 67

1346) **احمد بن محمد الحِبالي** ، عالم فلكي اندلسي من اهل غرناطة ، اخذ عن محمد الفخار وعبد الرحمان ابن مثنى ، وقرأ الطب على يحيى ابن هذيل ، وكان بصيراً بصناعة التعديل وجداول الأبراج متدرباً في احكام النجوم ، مقصوداً من الناس لعلاج الموسوسين والمخبولين بالرقا والعزائم ، وتعلق به بسبب ذلك اعيان الدولة ووجوهها ، فتقرب من السلطان وباشر الشهادة في الأشغال المخزنية ، وكان انتظم قبل ذلك صدراً من زمانه في سلك العدول .

وصفه ابن الخطيب بحسن المعاملة ودماثة الأخلاق والاقتصار على ما يعنيه مع عقل وصمت ، ولكنه نسب اليه على ذلك اختيار وقت الثورة على محمد الغني بالله النصري وضمان تمام الأمر للمتغلب ، فلما عاد الغني بالله من فاس الى ملكه بغرناطة سنة 763 ضربه بالسياط واغلظ عليه ونفاه الى تونس في اواخر تلك السنة مع مَن غربهم اليها .

توفي سنة بضع وستين وسبعمئة (380) .

1347) **احمد بن علي ابن خاتمة الأنصاري** ، واحد من علماء الأندلس المتأخرين وصدور ادبائها المجيدين ، اصله من مدينة المرية ، بها ولد ونشأ وتعلم ، اخذ عن علي بن محمد ابن ابي العيش اختص به ولازمه وبه كان جل انتفاعه ، وابراهيم ابن العاصي التنوخي ، وروى عن المحدث الراوية محمد بن جابر الوادي آشي و (ابي البركات) محمد ابن الحاج البلفيقي ، سمع منه الكثير واجازه اجازة عامة ، وعن عبد الرحمان بن محمد ابن شعيب والقاضي احمد ابن فركون القرشي (4 : 277 ع 1269) ومحمد بن محمد بن سهل بن مالك ، والقاضي عبد الله بن محمد ابن عبد الملك المراكشي ، واحمد بن عبد الله الأغن الكلاعي (4 : 273 ع 1267) وغيرهم .

وكان عالماً مشاركاً في فنون عديدة من تفسير وحديث وفقه واصول وتاريخ ولغة وآداب ، ثاقب الذهن سيال القلم جيد القريحة قوي الادراك

---

380 **الاحاطة** 1 : 205 **والدرر الكامنة** 1 : 327 ع 780

لطيف المجالسة حسن المعاشرة ، يقول الشعر فيجيد ويترسل فيحسن ، وفيع الدرجة اجتهاداً واحسانا .

احترف في بلده بعقد الشروط وكتب لبعض الولاة ، وكان له مجلس حافل بالجامع الكبير بالمرية ، يجلس فيه لتعليم الطلبة وتحديث الجمهور ، فكان الناس يستحسنون سيرته ويحمدون طريقته ويثنون عليه عاطر الثناء .

ذكره محمد ابن الخطيب السلماني في كتابه (التاج المحلّى ، في مساجلة القدح المعلّى) وقال عنه فيه

« ناظم درر الألفاظ ، ومقلد جواهر الكلام نحورَ الرواة ولبات الحفاظ ، ذو الآداب التي اضحت شواردها حلمَ النيام وسَمَرَ الأيقاظ ، وكمَن في بياض طرسها وسواد نقسها سحر الالحاظ ، رفع بقطره راية هذا الشأن على وفور حلبته ، وفرع قنة البيان على سمو هضبته ، وفوّق سهمه الى نحر الاحسان فأثبته في لبته ، فان اطال ، شأى الأبطال ، وكاثر المنسجم الهطال ، وان اوجز ، فضح واعجز ، فمن نسيب تهيج به الأشواق ، وتضيق عن زفراته الأطواق ، ودعابة تقلصُ ذيلَ الوقار ، وتزري بأكواس العقار ، الى انتماء للمعارف ، وجنوح الى ظلها الوارف ، ولم تزل فضائله بتلك البلدة تنفسح آمادها ، وتحوز قصب السباق جيادها ، حتى تنافس فيه قوادها ، فاتخذوه كاتب اسرارهم ، وترجمان اخبارهم » .

وقال عنه اسماعيل ابن الاحمر في (نثير الجمان) :

« اسد ميدان الطلب ، ورب الفصاحة والأدب ، وفارس البيان واليراعة ، ورب الكتابة والبراعة ، الى خط يستوقف من حسنه الأبصار ، وقريض يقرض شعراء الأعصار ، وانشاء نشأت منه الاجادة في الأمصار ، وشعراءُ الاندلس يقدمونه على انفُسِهم ، ومع ذلك يلتزم التواضع لأدناهم وانفَسِهم » .

اخذ عنه اخوه محمد ابن خاتمة وعلي بن محمد ابن الخطيب واحمد ابن زرقالة وغيرهم .

له مؤلفات علمية وادبية ، منها 1) مزية المرية ، على غيرها من البلاد الأندلسية ، مجلد ضخم كانت منه نسخة عند احمد المقّري التلمساني نقل منها كثيراً في كتابيْه (ازهار الرياض) و (نفح الطيب) وتركها في جملة ما ترك من كتبه بفاس لما رحل عنها وانتقل الى المشرق ، وهي اليوم مفقودة . 2) والحاق العقل بالحس ، في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وهو ايضاً مفقود . 3) وتحصيل غرض القاصد ، في تفصيل المرض الوافد ، تحدث فيه عن الطاعون الكبير الذي ظهر بايطاليا عام 749 هـ ثم انتشر في اقطار حوض البحر الأبيض المتوسط واهلك مئات الألوف من الناس ، وهو موجود . 4) وايراد اللآل ، من انشاد الضوال ، كتاب في لحن العامة استدرك به على كتاب (انشاد الضوال ، وارشاد السوال) الذي الفه ابن هانـــيء اللخمي السبتي ورتب به كتاب (لحن العامة) لابن هشام اللخمي نزيل سبتة ، وكتاب (ايراد اللآل) يُعَدُّ الآن في حكم الكتب المفقودة ، وقد نشر « منتقى » منه في مجلة هيسبريس المغربية سنة 1931 . 5) وجمع احمد بن علي ابن زرقالة آتي الترجمة ما في شعر شيخه احمد ابن خاتمة المترجم به من التورية في كتاب سماه (رائق التحلية ، في فائق التورية) وهو موجود . 6) وديوان شعره ، جمعه سنة 738 وكتبه بخط يده ، ولا شك في ان ما ضمته دفتا هذا الديوان لا يمثل شعره كله ، لأن ما فيه من الشعر جمع قبل وفاته بأكثر من اثنين وعشرين عاماً ، ويؤكد هذا ان معظم ما جمع ابن زرقالة في (رائق التحلية) من توريات شيخه لم يرد في ديوانه ، وقد طبع هذا الديوان بدمشق سنة 1392 هـ — 1972 م بتحقيق وتقديم الدكتور محمد رضوان الداية .

وقد قسم ابن خاتمة شعره في هذا الديوان الى اربعـــة اقسام ، قسم في المـــدح والثناء ، وثان في النسيب والغـــزل ، وثالث في الملـــح والفكاهات ، ورابع في الوصايا والحكم ، وختم الأقسام الأربعة بنبذة جمعت عدداً من موشحاته وازجاله ، وزاد محقق الديوان فألحق بكل ذلك عدداً من القصائد والمقطعات التي اتيح له ان يطلع عليها في كتب اخرى مخطوطـــة ومطبوعة وهي غير مثبتة فيه .

وبالقاء نظرة على هذا الديوان وقراءة ما ورد فيه من اشعار يتبين ان الرجل شاعر فحل جيد القريحة فسيح الخيال غزير المادة ، فهو ليس من طبقة الشعراء او النظّام الذين يرصفون الكلام رصفاً قصارى همهم ان يكون موزونا ومقفى ، ولكنه من الشعراء الموهوبين الذين تحلو قراءة شعرهم ويستعذب سماعه لبلاغة لفظه ورقة معانيه ولطف تشبيهاته وحسن وتضميناته ، وسعة اخيلته .

فمن امثلة شعره قوله في الربيع والغزل ووصف الخمر :

حيى الربيع بنرجس وبهار ... فارددْ تحيتَه بكاس عُقار
لا تجن زهرته لغير سلافة ... تصريفك الدينارَ بالدينار
وأنَفْ لأيام الربيع وفضلها ... فضلا سوى في الكاس والأوتار
او ما ترى وجه الزمان قد اكتسى ... كعِذار آسٍ او كآسٍ عِذار
والأرضُ قد لبست مطارف نبتها ... وتوشحت بصوارم الأنهار
والدوحُ امثال المنابر فوقها ... خطباء بالاسحار في الأشجار
فاقدحْ زنادَ الكاس عن لَهَبية ... تُغشي ظلامَ الليل ضوء نهار
ولتجلُها بدراً على بدر ، لدى ... بدر ، تفزْ بثلاثةٍ اقمار
من كف بارعة الجمال بديعة ... تُربي على الأوطار والأطوار
في ليلة كست الشعور سوادها ... وجلتْ من الوجنات ثوبَ شعار
ما فاح ندُّ الليل عن مثل الطلا ... قُدحت شرارتُها بصوب قطار
افدي اللتي لولا سواد خضابها ... محت الدجا بأشعة الأنوار
هيفاء تُحمى عن تخالس ناظر ... بشفار سُمْر او بسُمْر شفار
في ليل طرتها وليل خضابها ... بدران من وجه وكاس عُقار
اعيتْ على العشاق طرق وصالها ... فمنالُها بالوهم والتذكار
عاطيتها راحاً كان حبابها ... تحت الدجا في الكأس عِقد دراري
صفراء عتّقها الزمان وراضها ... طول الثقاب بدَنّها والغار
فأتت كما الألهوب تلفح نارها ... حرى ، ولا عهد لها بالنار
ما زلتُ اسقيها واشرب ريقها ... والسكر يعطفنا على مقدار

حتى ثنتْها الراحُ طوع سواعدي ... والراح تعلمُ كيف اخذ الثار

فاسأل بطيب حديث ليلتنا ولا ... تغفل عفافي عندها ووقــاري

ومن غرامياته قوله :

مَن لم يشاهدْ موقفاً لفِراق ... لم يدر كيف تولـّه العشـــاق

ان كنت لم تره فسائل مَن راى ... يخبرك عن ولهي وهول سياقي

من حر انفاس وخفق جوانــح ... وصدوع اكباد وفيض مـآقــي

دهي الفؤادُ فلا لسان ناطـق ... عند الوداع ولا يـد متــراق

ولقد اشير لـمن تكلف رحلـة ... ان عـُجْ علي ولو بقدر فـُـواق

علي اراجع من ذمايَ حـُشاشة ... اشكو بها بعضَ الذي انا لاقــي

فمضى ولم تعطفه نحوي ذمة ... هيهات لا يـُثنـَى على مشتـاق

ياصاحبيَّ وقد مضى حكمُ النوى ... روحا علي بشيمة الاشفـــاق

واستقبلاها نسمةً من ارضكم ... فلعل نفحتـَها تحلّ وثـاقــي

اني ليشفيني النسيمُ اذا سرى ... متضوعاً من تلكم الآفـــاق

مَن مبلغ بالجزع اهل مودتي ... أني على حكم الصبابة باقــي

ولئن تحول عهدُ قربهم نـوى ... ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي

انفت خلائقي الكرامُ لخلتـي ... نسبـاً الـى الاخراق والاخلاق

قسماً به ما استغرقتني فكرة ... الا وفكـري فيـه واستغراقــي

لي انـة عنـد العشي لعلـــه ... يصغي لها وكذا مع الاشراق

ابكي اذا هبَّ النسيمُ فان تجـد ... بللا بـه فبـدمعي المـُهـــراق

أومي بتسليم اليه مع الصـَّبا ... فالذكرُ كتبي والرفاقُ رفاقــي

من لي على شحط المزار بنـازح ... ادنى لقلبي من جوى اشواقي

ان غاب عـن عيني فمثواه الحشا ... وسراه بين القلـب والأحـداق

جارت علي يدُ النوى بفراقه ... آهاً لما جنت النوى بفـــراق

احباب قلبي ، هل لماضي عيشنا ... ردٌّ ، فينسخ بعدكم بتـــلاق

ام هل لأثواب التجلد راقـــع ... اذ ليس من داء المحبة راقي

ما غاب كوكب حسنكم عن ناظري | الا وامطرت الدما آماقـــــي
ايهٍ أخيَّ ادرْ عليَّ حديثَهم | كاساً ذكت عرفاً وطيب مذاق
واذا جنحت لماء او طرب فمن | دمعي الهموم وقلبي الخفـــاق
ذكراه راحي والصبابةُ حضرتي | والدمعُ ساقيتي وانت الساقي
فيلهُ عني مَن لحاني انني | راضٍ بما لاقـيْـتُـهُ والاقي

ومن موشحاتِه قوله :

الروضُ ابدى ابتســـــام | عـــن يـانـع الـــزهـــر
لـــا غـدت في انسجـــام | مـــدامـــع الـقـطـــــر

****

وافــتــرَّ نـــورُ الأقـــــاح | عـــن ثـغـره الشنـــــب
والقضب ذات ارتيــــــاح | لـلـــرقـــص من طـــــرب
فـهـاتـهـا كالـصـبـــاح | دريـــة الـحـبـــــــــب

****

ان فـــض عنهــا الختـام | وطـــــارق يســـــــري
راى بهـيـمَ الـظــــلام | كـــواضـــح الفجـــــر

****

بالنفس ظـبـيٌ غـــريـــر | تعنـــو لـــه الأســـــــد
مـــرآه بـــدر مـنـيـــر | اطـلـعـه الســعــــــد
في افــق غصـــن نـضـيـر | يـــكـــاد يـنـقــــــد

****

وايـــن بـــدر التمـــــام | مـــن وجـنـتـيْ بـــــدري
ام اين زهرُ الكمـــــام | مـــن ثـغـره الـــدري

****

افـديـــه مـــن معـــرض | قـلـبـى لـــه مـثـــوى
وجدى بـــه يقتضـــــي | صـبـري لمـــا يهـــوى

مني لــــه مـــا رضــــــي ومـنـه لـــى البلــــــوى

****

اغرى بجسمي السقــــام لمـــا ارتضى هجــــــري
رفـقـاً علــى المسـتـهـام وارحـمْ تـنـل اجـــري

****

ياخـــاذلي في الـــهــوى مـتـى تُـرى ناصـــــر
قـد هـدَّ منـي القـــوى صـــدك ياهـــاجــــــر
امـــا لـهـذا الـنــــوى والهـجـر من آخـــــر ؟

****

حـــالفتُ فيــك الغـــرام بـمـوقـف الصـبـــــر
ان لست انسَى ذمـــــام هـــــواك للحـشـــــر

****

جفـــا جفـــوني الـرقـــاد وســـاور الـفـكـــــر
كـــأن فـرشي قـتـــــاد شــب بـهـا جـمــــر
ما لي على ذا السهــــاد وعيشـكـم صـبـــــر

****

اما ورب الأنـــــــــام و « الـطـور » و الحشـــر »
لو كان في الليل عــــام ما نمت من فكــــــري

ومن نثر احمد ابن خاتمة المترجم به قوله يخاطب صديقَه محمد ابن الخطيب السلماني بعد رجوعه من المغرب الى الاندلس سنة 763 واشتهار رغبته في الانقباض عن الخدمة واستنجازه وعد السلطان له بالرحلة وتبرئة الذمة ونفوره عن الأندلس بالجملة ، وذلك بعد صدر بلغ الغاية من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال :

« والى هذا ياسيدي ، ومحل تعظيمي واجلالي ، امتع الله تعالى الوجود بطول بقائكم ، وضاعف في العز درجات ارتقائكم ، فانه من الأمر

الذي لم يغب عن راي العقول ، ولا اختلف فيه ارباب المعقول ، انكم بهذه الجزيرة شمس افقها ، وتاج مفرقها ، وواسطة سلكها ، وطراز ملكها ، وقلادة نحرها ، وفريدة دهرها ، وعقد جيدها المنصوص ، وتمامُ زينتها على العموم والخصوص ، ثم انتم مدار افلاكها ، وسر سياسة املاكها ، وترجمان بيانها ، ولسان احسانها ، وطب مارستانها ، والذي عليه عقد ادارتها ، وبه قوام امارتها ، فلديه يُحل المشكل ، واليه يلجأ في الأمر المعضل ، فلا غروَ ان تتقيد بكم الأسماعُ والأبصار ، وتحدق نحوكم الأذهان والأفكار ، ويزجرَ عنكم السانح والبارح ، ويستنبأ ما تطرف عنه العين وتختلج الجوارح ، استقراء لمرامكم ، واستطلاعاً لطالع اعتزامكم ، واستكشافاً عن مرامي سهامكم ، لاسيما مع اقامتكم على جناح خفوق ، وظهوركم في ملتمع بروق ، واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق ، حتى تستقرَّ بكم الديار ، ويلقيَ عصاه التسيار ، ولها العذر في ذلك اذ صدعُها بفراقكم لم يندمل ، وسرورها بلقائكم لم يكتمل ، ولم يبرأ بعدُ جَناحُها المهيض ، ولا جمَّ ماؤها المغيض ،ولا تميزت من داجيها لياليها البيض ، ولا استوى نهارها ، ولا تألفت انهارها ، ولا اشتملت نعماؤها ، ولا نُسيت غماؤها ، بل هي كالناقِه ، والحديث العهد بالمكاره ، يستشعر نفس العافية ، ويتمسح منكم باليد الشافية ، فبحنانكم عليها ، وعظيم حرمتكم على مَن لديها ، لا تشوبوا لها عذب المجاج بالأجاج ، وتفطموها عما عودت من طيب المزاج ، فما لدائها وحياة قربكم غير طبكم من علاج »

« واني ليخطر بخاطري محبة فيكم ، وعنايةً بما يعنيكم ، ما نال جانبكم صانه الله تعالى بهذا الوطن من الجفاء ، ثم اذكر ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفاء ، وان الوطن احدى المواطن الأظآر التي يحق لهن جميل الاحتفاء ، وما يتعلق بكم من حرمة اولياء القرابة واوداء الصفاء ، فيغلب على ظني انكم لحسن العهد اجنح ، وبحق نفسكم عن حق اوليائكم اسمح ، وللتي هي اعظم قيمة من فضائلكم اوهب واسجح ، وهبْ ان الدرَّ لا يحتاج في الاثبات ، الى شهادة النحور واللبات ، والياقوت غني في المكان ، عن

مظاهرة القلائد والتيجان ، أليس انه اعلا للعيان ، وابعد عن مكابرة البرهان ، تألقها في تاج الملك انو شروان ؟ فالشمسُ وان كانت امّ الأنوار ، مهما اغمى مكانها من الأفق قيل أليل هو ام نهار ، وكما في علمكم ما فارق ذوو الأرحام ، واولو الأحلام ، مواطن استقرارهم ، واماكنَ قرارهم ، الا برغمهم واضطرارهم ، واستبدال دار خير من دارهم ، ومتى توازن الأندلس بالمغرب ، او يعوض عنها الا بمكة او يثرب ؟ ما تحت اديمها اشلاء اولياء وعباد ، وما فوقه مرابط جهاد ، ومعاقد الوية في سبيل الله ومضارب اوتاد ، ثم يبوأ ولده مبوأ اجداده ، ويجمع له بين طارفه وتلاده ، اعيذ انظاركم المسددة من راي فائل ، وسعي طويل لم يحلَ منه بطائل ، فحسبكم من هذا الاياب السعيد ، والعود الحميد » ... الخ الخ

وقد اجابه ابن الخطيب عنها برسالة طويلة تنظر في ترجمة ابـن خاتمة من كتاب (الاحاطة) .

وقول ابن خاتمة في الرسالة المتقدمة : متى توازن الأندلس بالمغرب هو من الأقوال السخيفة والادعاءات المقيتة التي لا تقوم على قاعدة ، ولا تفيد مدعيها فائدة ، سوى السخرية مما تنمُّ عنه من تكبر كريه واستعلاء غير وجيه ، وانا وان كنت اعرف ما حبا الله به الأندلس من جمال ، وجمع لها من بهاء وكمال ، فاني لا ارى ان المغرب دونها في حسن الطبيعة ، وارتقاء مراقي اللطافة الرفيعة ، بل هو يساويها بل يزيـد عليها في سعة الرقعة وشموخ الجبال وانفساح السهول وخصب التربة ووفرة الغلة وامتداد السواحـل واعتدال الطقس وسحر الفيافي والبيد وتنوع المحاسن التي تحببه الى النفوس ، اما افتخاره بمرابط الجهاد فيها فصحيح ، ولكن الذي ذهل عنه ان تلك المرابط انما كان يعمرها ويرابط فيها قوم اتوا من المغرب بقصد الجهاد وطلـب الشهادة منذ دخلها طارق بن زياد المغربي يقود جيشاً مغربياً آخر القرن الأول من الهجرة الى ان لفظ الاسلام انفاسه فيها وتقلص ظل العروبة آخر القرن التاسع بسبب تخاذل ملوكها وامرائها واستعانة بعضهم على بعض بأعدائهم واعدائها .

توفي بالمرية يوم 7 شعبان عام 770 هـ عن نحو 60 عاماً ، وقول ابن الخطيب في (الاحاطة) انه بقيد الحياة يوم ثاني عشر شعبان من تلك السنة ، وهو اليوم الذي اتمّ فيه كتابة ترجمته ، سببه ان خبر موته الذي وقع قبل ذلك بخمسة ايام لم يكن قد بلغه ، لبعد المسافة الكائنة بين المرية وغرناطة (381).

1348) **احمد بن سعد القطان** ، مقرىء اندلسي من اهل مالقة ، تولى قضاءها بعد احمد ابن عبد الحق الجدلي متقدم الترجمة قريبا (4 : 355 ع 1341) ، قرأ عليه محمد بن محمد بن ميمون البلوي بعض القرآن وبعض كتب اقرائه وتجويده .

وكان حيا سنة 770 (382)

1349) **احمد بن ابراهيم ابن المالقي** (383) ، من حجاب الأسرة الحفصية الموحدية المتسلطنة بتونس ، اصل اسرته من الأندلس حسبما يظهر من النسبة الى مالقة ، كان من طبقة العمال الذين اصطنعهم الحاجب عبد الله ابن تافراجين المستبد على السلطان ابراهيم بن ابي بكر الحفصي الملقب بالمستنصر ، فلما توفي الحاجب المذكور سنة 766 ولي الحجابة ابنه محمد بعد جفاء وتشكك ، فأنكر على سلطانه رفعه للحجاب واتصاله المباشر بالناس لما ألف هو وسلفُه قبله من الاستبداد ، ففسد ما بينه وبين السلطان وفرّ عنه ، فولى السلطان ابراهيم بعد فراره حجابته احمد ابن ابراهيم ابن المالقي المترجم به ، فاستمرّ حاجبا الى ان توفي السلطان

---

381) **الاحاطة** 1 : 239 **وازهار الرياض** (صفحات كثيرة) ، **والأعلام للزركلي** 1 : 176 **واوصاف الناس** ص 69 **وايضاح المكنون** 1 : 547 **ودرة الحجال** 1 : 85 ع 116 **وديوان الموشحات الاندلسية** 2 : 759 **وريحانة الكتاب** 2 : 385 **وديوان ابن خاتمة** (المقدمة) ، **ومعجم المؤلفين** 2 : 29 **ونثير الجمان** ص 175 **ونثير فرائد الجمان** ص 331 **ونفح الطيب** (صفحات كثيرة) ، **ونيل الابتهاج** ص 72 **وغاية النهاية** 1 : 87 **وفهرس المخطوطات المصورة** (علوم) 2 : 39 **وهدية العارفين** ص 113 **وشجرة النور الزكية** 1 : 229 ع 883

382) **غاية النهاية** 1 : 56 ع 242

383) في طبعات تاريخ ابن خلدون كتب اسم اسرته مرة اليالقي ومرة البالقي ، ويظن ان ذلك مجرد خطأ من النساخ او من مصححي **المطابع** .

ابراهيم ليلة 12 رجب سنة 770 فقام بأخذ البيعة لابنه الأمير خالد ، واستبد هو ومنصور سريحه من الموالي عليه وساروا في الناس سيرة سيئة وعسفا بهم وانتزعا اموالهم ، واهانا الاعيان والاشراف ، وكان من اشنع ما قام به ابن المالقي اعتقاله للقاضي محمد بن خلف الله ومحمد بن علي بن رافع وتدبير قتلهما ، فعظم الأمر على الناس وتذمروا من قبح سيرته ، واستدعوا الامير احمد بن محمد بن ابي بكر الحفصي المتأمر بقسنطينة الى ملك تونس ، فنهض اليها وجاءته وجوه افريقية بالطاعة وفر السلطان خالد من عاصمته بشق النفس ومضى جنده في مطارته واتباعه فأدرك احمد ابن المالقي وقُتل وسيق راسه الى السلطان الجديد .

وكان ذلك سنة 772 (384)

1350) **احمد بن مسعود ابن الحاجة البلنسي** ، فقيه اندلسي الأصل لعله من مواليد قسنطينة ، لأن من المترجمين من نسبه الى بلنسية ومنهم من نسبه الى قسنطينة ، وشهرته بابن الحاجة ، قرأ على احمد بن علي الزواوي متقدم الترجمة ومحمد بن جابر الوادي آشي ومحمد ابن بـرال الأنصاري وغيرهم .

وكان اماماً في التجويد وشيخاً للمقرئين بتونس في وقته ، عارفا بالنحو ، صالحا متعبداً ، امّ بجامع القصبة الموحدية بتونس .

اخذ عنه محمد بنمحمد ابن ميمون البلوي والامام ابـو القاسم البرزلي وابو الطيب ابن علوان وعبد الله بن مسعود التونسي وغيرهم .

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حيا سنة 772 (385) وذكره العباس بن ابراهيم السملالي خطأ في كتابه (الاعلام) متوهماً انه من اهل مراكش

---

384) **الأدلة النورانية** ص 107 — 108 و**تاريخ ابن خلدون** 6 : 857 — 864 — 865 — 866 — 868 و**تاريخ الدولتين** ص 104 — 106 و**الحلل السندسية** 2 : 178 — 179 و**المؤنس** ص 150 و**السلطنة الحفصية** ص 473 — 474 — 475

385) **الاعلام** ، **بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 210 ع 187 و**توشيح الديباج** ص 71 ع 50 و**الحلل السندسية** 1 : 623 — 648 — 686 و 2 : 618 و**نيل الابتهاج** ص 74 و**غاية النهاية** 1 : 138 و**معجم اعلام الجزائر** ص 161

او ممن حلّ بها ، وسبب وهمه قول المؤرخين ان ابن الحاجة المترجم به امّ بمسجد القصبة الموحدية ، هم يعنون قصبة تونس وهو حسبها قصبة مراكش .

1351) **احمد بن احمد بن احمد الغبريني** ، فقيه تونسي يكنى ابا القاسم اصل اسرته من بني غبرين احدى قبائل ناحية بجاية ، قرا على محمد ابن غريون وسمع منصور بن علي المشدالي واجازه من المغاربة محمد بن صالح الكناني وعبد الله بن محمد ابن هارون الطائي ومن المشارقة الحافظ عبد المومن بن خلف الدمياطي ومحمد بن علي ابن دقيق العيد وعلي بن احمد الغرافي وغيرهم .

وكان شيخ تونس وفقيهها ومفتيها وخطيبها ومسندها اماماً راوياً مضطلعا بالعلوم العقلية والنقلية تولى بها الخطط الشرعية ودرس وافتى .

اخذ عنه جماعة كالقاضي عيسى الغبريني ومحمد القلشاني وغيرهما .

كان حيا سنة 772 ووجدت في مجذتي وفاته سنة 775 وغفلت عن اثبات اسم الكتاب الذي نقلت منه ذلك ، ولأحمد هذا المترجم به اخ يسمى احمد ايضاً ، ولكنه يكنى ابا سعيد ، وهو واخوه ولدا القاضي احمد الغبريني صاحب كتاب (عنوان الدراية) متقدم الترجمة (4 : 240 ع 242) ، وعندي في ذلك نظر (386) .

1352) **احمد بن محمد بن احمد الشريف الحسني** ، فقيه اديب مغربي من اهل سبتة ، والده هو ابو القاسم محمد بن احمد الحسني الشهير بالشريف الغرناطي قاضي الجماعة بغرناطة وشارع مقصورة حازم . اخذ عن ابيه وعن فرج بن لب وغيرهما ، وكان فقيهاً عالماً بارعا شاعراً اديبا ، استكتبه محمد ابن الخطيب السلماني وزير ملك غرناطة بعد وفاة ابيه القاضي محمد

---

386) **تعريف الخلف** 2 : 76 **وتوشيح الديباج** ص 69 ع 44 و 45 **والحلل السندسية** 1 : 637 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 249 **ونيل الابتهاج** ص 73 **وغاية النهاية** 2 : 28 **وشجرة النور الزكية** 1 : 224

رعياً لحقوقه واداء لواجب البرور به لأنه كان من اشياخه ، ثم ولاه القضاء ببعض جهات شرق الأندلس ، وذكره في كتابه (الكتيبة الكامنة) فقال عنه :

« بارق ينتمي الى راعدة ، وبناء استقرّ على قاعدة ، لا تختلف منه المخيلة ولا تغر ، ولا ينكر على الصدف الدر ، فأبوه الطودُ الأشم ، والروض الذي له المجتلّى والمشم ، ولما هلَك ، واشجى الفلَك ، رسمت هذا الفتى في الكتَبة ، سني المرتبة ، ثم استعملته في القضاء ، خالعاً عليه ملابس الارتضاء ، فبدت عليه للنجابة مخيلة ترقي وتزلف ، وترجي انها لا تخلف » .

وذكر محمد بن محمد الراعي الأنصاري الغرناطي في كتابه (الفتح المنير ، في بعض ما يحتاج اليه الفقير) حكايته مع اخيه محمد بن محمد بن احمد الحسني الملقب بأبي المعالي ، وكان تزهد وليس المرقعةَ وتجرد للعبادة ، فقد كان ابو المعالي هذا لا يأكل شيئاً في بيت شقيقه احمد المترجم به لاجل توليه القضاء وتعيشه من خدمة السلطان ، فكان اذا احتاج الى الطعام وهو في بيت أخيه بعث مَن يشتري له طعاماً من السوق واقام على هذه الحالة سنين طويلة .

من شعره قوله يخاطب محمد ابن الخطيب :

اهدت اليك وقد غابت لواحيها	اسرارَ حب برجع الطرف توحيها
حوراءُ اصبت بسحر اللحظ سالمها	واسكرت من رحيق الريق صاحيها
محاسنٌ جُليت من ثغرها دررا	كروضة اينعت فيها اقاحيها
تبسمت فجلا الظلماءَ مبسمُها	كما تألَّق برق في نواحيها
او اشرقت في سماء الحبر مذهبةً	تغشَى نواظرَ راويها وواحيها
ابدت فنوناً من الآداب رائقة	تفنَّن السحرْ في شتى مناحيها
لاحتْ من السحر في حرز فعوذها	من نقْد حاسدها او لوم لاحيها
يابن الخطيب افدنا كلَّ مأثره	ليس الليالي وان طالت مواحيها
ابقى الالهُ على الدنيا مثابتَه	فهي التي زان منها الأرضَ داحيها

قد كنت أوسعها شكراً فقصَّر بي لزومي الحاءَ عن ادراك مدحيها
لو كنت اعلم ان الحاء تخذلني لكنتُ من قبل لقياها انحيها

لم اقف على تاريخ وفاته ، وكان حياً سنة 774 وهي السنة التي الف فيها ابن الخطيب (الكتيبة الكامنة) وذكره فيها (387)

1353) **احمد بن محمد العنابي الأصبحي** ، عالم نحوي من اهل المغرب العربي ، واختلف في البلد الذي ينتمي اليه من اقطاره ، فهو عند ابن حجر في (الدرر الكامنة) والسيوطي في (بغية الوعاة) اندلسي ، وعند محمد ابن الجزري في (غاية النهاية) من بلد العناب ، وهي مدينة عنابة التي كانت تدعى ايضاً بونة ، وسبب اضطرابهم في معرفة بلده اختلاف النساخ في كتابة العنابي ، فقد كتبت مرة العتابي ، ومرة العناني ، وثالثة العنابي ، ورابعة الغاني ، ولكن عبارة ابن الجزري واضحة ، فهو — اعتماداً عليها — من اهل المغرب الأوسط قطعاً .

قرا ببلده واشتغل فيه ، ثم رحل الى مصر فلازم محمد ابن حيان النفزي الغرناطي ، قرأ عليه النحو واتقنه ، واشتهر بصحبته ولازمه حتى مات ، ثم انتقل بعده الى دمشق فنزل بالخانقاه الأندلسية وولي مشيخة النحو بالمدرسة الناصرية وتصدر للاقراء بالجامع الأموي فانتفع به الناس وعظم قدره وطار صيتُه ، وكان كريم النفس حسنَ العشرة شافعي المذهب .

قرأ عليه الشيخ عمران بن ادريس الجلجولي والشيخ احمد ابن البانياسي والشيخ شعبان الحنفي ، وسعيد الذهلي سمع منه شعره ودونه في كتابه الذي جمع فيه شعر ابن نباتهَ .

شرح كتاب سيبويه ، وكتاب اللباب وكتاب التسهيل لابن مالك ، وله في الأدب كتاب رابع سماه (نزهة الأبصار ، في محاسن الأشعار) توجد منه

---

387) **الكتيبة الكامنة** ص 301 ع 101 **ونفح الطيب** 5 : 198 — 99 — 478 — 479 **ونيل الابتهاج** ص 76

نسخة محفوظة بالمكتبة السليمانية باستنبول — كوروم رقم 2038 كتب في عهد قريب من زمان المؤلف .

مات بدمشق في 29 محرم عام 776 (388) .

1354) **احمد بن يحيى بن ابي بكر ابن ابي حجلة التلمساني** ، اديب كبير مغربي الولاة ، مشرقي النشأة والحياة والممات ، ولد بزاوية جد ابيه عبد الواحد المكنى بأبي حجلة الموجودة بناحية تلمسان سنة 725 هـ وسافر صغيراً مع ابويه واخوته الى المشرق لاداء فريضة الحج ، ولما اتموا مناسكه ذهبوا الى الشام فسكنوا مدينة دمشق ونشأ فيها احمد المترجم به يطلب العلم ويحفظ الآداب فبرع فيها وصار ينظم الشعر بالسليقة فيجيد دون ان تكون له معرفة بالعروض ، ويكتب النثر الفائق الجيد فيحسن وياتي فيه بالأعاجيب ، ولاسيما فن المقامات ، وخالط المتصوفة وشاركهم فيما كانوا يطرقونه من مباحث وياخذون به انفسهم من مجاهدات ، ولما مات اهله تنقلت به الأحوال فانتقل الى مصر وسكن القاهرة وولي بها مشيخة الصوفية بصهريج منجك الموجود بظاهرها ، وعاش بها ينظم الأشعار الرائقة ويصنف في المواضيع الغريبة الى ان مات .

وكان اديباً رقيق الحاشية بليغ اللفظ مستحسن المعاني حسن العشرة طيب الأخلاق ، عامر الجراب بالأخبار والتواريخ والقصص والنكت يحسن ايرادها في محادثاته ووضعها مواضعها في مؤلفاته ، تخلّى بحكم النشأة والاستيطان عن المذهب المالكي السائد في بلده ، فكان في الفقه حنفياً وفي المعتقد حنبلياً ويقول للمحدثين انه على طريقتهم ، وكان شديد الانتقاد لفكرة الحلول ، قوي النكير على اهل الوحدة ، سيما عمر ابن الفارض الذي عارض جميع قصائده بقصائد في المديح النبوي ، وجمع في ذلك كتاباً

---

388) **الأعلام للزركلي** 1 : 224 **وايضاح المكنون** 2 : 634 **وانباء الغمر** 1 : 80 **وبغية الوعاة** 1 382 ع 741 **ودرة الحجال** 1 : 318 ع 752 **وتبصير المتنبه** 3 : 991 **وكشف الظنون** ص 407 — 1428 — 1938 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 367 **ونوادر المخطوطات** 2 : 256 **وغاية النهاية** 1 : 125 ع 128 **وشذرات الذهب** 6 : 240 **وهدية العارفين** ص 114

اوصى ان يوضع معه في نعشه ويدفن معه في قبره ، وقد نالتْه من الحملة على الحلوليين محنة من سراج الدين الهندي قاضي الحنفية ، ولم يكن يعاب عليه الا كثرة معاشرته للظلمة ومخالطته لمدمني الخمر .

قال في حقه اسماعيل ابن الأحمر في كتابه (نثير فرائد الجمان) :

« هو المستبحر في القريض والتصنيف ، والمقرط آذان العلوم ومشنفها بحسن التشنيف ، المستحوذ ببراعته على صدور القوافي والأعجاز ، المستكثر في الشعر المدون ببدائع الطلاوة ، والمستطيل فيه بالرقة والحلاوة ، وشعره بدائعُ جميعه اثيرة ، وفرائده لظهور الفوائد مثيرة ، وطريقة التصوف هو فارسها ، وميادين ابطال الكلام هو ممارسها » .

له مؤلفات كثيرة اكثرها في الفقه والحديث والنحو والأدب والتاريخ واخبار العشاق والغرائب والمستملحات ، ذكر المؤرخون ان عددها تجاوز الثمانين ، فمنها 1 – الأدب الغض ، 2 – واطيب الطيب ، 3 – وانموذج القتال ، في نقل العوال ، ذكر فيه منصوبات الشطرنج ، 4 – واسنى المقاصد ، في مدح المجاهد ، 5 – والبيوت المضيية ، في الدار البدرية ، 6 – وتسلية الحزين ، في موت البنين ، 7 – وحوار الأخيار ، في دار القرار ، وهو في مناقب عقبة بن عامر وتراجم مَن دفن بمقبرة جبل المقطم ، الفه لأنه دفن احد ابنائه بها ، توجد منه نسخة مخطوطة بمكتبة معهد دمياط بمصر ، واخرى بمكتبة لاله لى – السليمانية – استنبول – محفوظة تحت رقم 1358 ، 8 – وحاطب ليل ، جمع فيه فوائد ادبية ، وجعله كالتذكرة في عدة مجلدات ؛ 9 – ودفع النقمة ، في الصلاة على نبي الرحمة ، 10 – وديوان الصبابة ، وهو قصص مشاهير العشاق مع مختارات في الغزل ، طبع بالقاهرة عدة مرات ، 11 – ودواوين شعرية ؛ منها خمسة في المدائح النبوية ، وسبعة اراجيز من سبعة آلاف بيت ، يوجد منها واحد بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقمه 1525 – ادب ، 12 – ورسالة الهدهد ، 13 – وزهر الكمام ، وسجع الحمام ، ذكر فيه محاسن جامع دمشق ، 14 – والطارىء على السكردان ، 15 – والطب المسنون ؛

في دفع الطاعون ، 16 ـ ومجتبى الأدباء ، وهو كتاب ادب في معنى الذخيرة لعلي ابن بسام ، يشتمل ـ حسب قول ابن ابي حجلة في مغناطيس الدر النفيس ـ على غزل ونسيب ، وذكرى حبيب ، ومدح وتأنيب ، وفوائد ونوادر . 17 ـ ومنطق الطير ، 18 ـ ومغناطيس الدر النفيس ، يشتمل على انواع من الادب مرتبة على ستة فصول ، 19 ـ والنحر ، في اعداء (او اعمدة) البحر ، 20 ـ والنعمة الشاملة ، في العشرة الكاملة ، 21 ـ وعنوان السعادة ، ودليل الموت على الشهادة ، 22 ـ وغرائب العجائب ، وعجائب الغرائب ، الفه بمصر لما شاهد الأهوال بعد رؤية ابي الهول ، وفيه يقول :

هذا الكتاب ذكرت فيه عجائبا ... تغني النديمَ عن المدامة والطرب
يهتزُّ سامعُها لطيب حديثها ... الا حسوداً ليس يعجبه العجب

و 23 ـ وقصيرات الحجال ، 24 ـ والسجع الجليل ، فيما جرى في النيل . 25 ـ والسكردان ، الفه بمصر للملك الناصر سنة 757 وجعله على مقدمة وسبعة ابواب ، واورد في آخر كل باب خاتمة تشتمل على سبع حكايات ، وهو مطبوع ببولاق سنة 1288 وبالقاهرة سنة 1317 على هامش كتاب (المخلاة) ، 26 ـ وسلوك السنن ، الى وصف السكن . 27 ـ وهرج الفرنج .

من شعره قوله يهجو بعض القضاة :

دع الفكرَ من نيل ما يبعد ... فما حله الله لا يُعقَد
ولا تحسبنَّ بأن القضاء ... يعودُ اليك لما تعهد
فدون قضائك يقضى عليك ... ودون الشهادة تستشهد

وقوله يفخر بشعره :

نظمي علا واصبحت ... الفاظُه مُنَمَّقه
فكل بيت قلتُه ... في سطح داري طبقه

وقوله في مقدمة كتابه (ديوان الصبابة) يصفه ويمدح الملك الناصر الآمر بتأليفه :

تبادره بالبدر منه بـــوادره ... وتحلو له عند المرور نوادره
فقيه" له في كل يوم وليلـــة ... حبيب مُلِمٌ او نديم يسامره
ولي فيه نظم ان تضـوع نشـره ... ففي طيه حرُ الكلام ونـادره
ولي فيه منثور غدا في مقامه ... وعرف سناه مشرق الروض عاطره
ولي فيه من سحر البيان رسائل" ... اذا ما جفاني احورُ الطرف ساحره
ولي فيه اسرارُ الحروف لأنـــه ... ينقطه دمعي فتبدو سرائـــره
فمنثور دمعي مثل نظـم سطـوره ... خطوطي اذا ما خط فيها دفاتـره
تمد مدادَ الدمع اقلامُ هدبـه ... فدمعي حِبري والسوادُ محابره
خدمتُ بديوان الصبابة عاملا ... فباشر قتلي مَن سباني ناظـــره
فلولا الهوى ما مات مثلي عاشق ... ولا عمرت بالعامري مقابـــره
وفي غزلي ذكرُ الغـزال ومربـع ... تُطارحني فيه الحديث جـآذره
انزهُه عن وصف خدر عنيزة ... ومنزل قفر سرن عنه اباعـره
تجرُ قوافيه معان غدا بهـــا ... جرير" كعبْدٍ اوبقتـْـه جرائره
يشيبُ بها فودُ الوليد لأنـــه ... يسير وجنحُ الليل سود ضفائـره
ولستُ ارى يوماً بدارة جلجل ... سوى شاعر دارتْ عليه دوائـره
اذا ما نسِي ذكرى حبيب ومنـزل ... فاني لمن اهواه ما عشت ذاكـره
اجاور في سفح المقطّم جيرة ... فياحبذا المحبوبُ حين تجاوره
فياطيفَ من اهواه طرفي ان غفا ... اتهجره بالله ام انت زائـره ؟
وحقك لو سايرتَه بعض ليلـة ... لسايرتَ صبّاً مات في الحب سائره
يمثلك الشوق الشديدُ لطرفـــه ... فتجري به كالحاجري محاجره
وياتيه طيف من خيالك طـارق ... فيُطرق اجلالا كأنك حاضـره
وبي مَن يحجُ الغصنَ رمحُ قوامها ... اذا بات في الروض النضير يُناظره
اذا اقبلت في الحلي والطيب قيل لي ... حبيبك بستان تضوع ازاهـــره
فان رمت منها وهي غضبى التفاتة ... ثنت عِطفَها نحو الغزال تشاوره
ابردُ ما القاه من حر هجرها ... وقد حميَتْ يوما عليّ هواجره

تحصنت في حصن الهوى من عواذلي — وبات لقلبي جيش هم ٌ يُحاصره

ولو لم يكن اعمى البصيرة عاذلي — لما عميَت ْ عمن هويت ُ نواظره

يشبّهُها بالغصن ، والغصن عندما — يشاهدها يُغضي ويُطرق ناظره

وللغصن خد ٌ كالشقيق اذا بـــدا — وشعر ٌ كجنح الليل سود ٌ غدائره

لئن طال ذلي في هواها فانننــــي — وحقك ممن عز َ في مصر ناصــره

مليك يهز ُ الرمح اعطاف قده — كما اهتز ّ غصن طار في الحب طائره

مليك تريه قبل ما هو كائــن — بصيرتُه اضعاف َ ما هو ناظره

مليك" اذا ما جئتَه حسَن ُ اللقا — جميل المحيا بارع الحسن باهره

مليك اذا ما سار كالبدر في الدجا — فأولاده مثل ُ النجوم تسايـــره

مليك ارى من حوله كل عالم — يذكره في العلم ما هو ذاكره

مليك له في كل يوم وليلــــة — بشير" توالت ْ بالهناء بشائـره

مليك اسود الغاب تحذر بأسَــه — لأن ملوك َ الأرض طرا تحاذره

تروعُهُم ُ شُهب السما وبروقه — وما هي الا سُمْره وبواتــــره

اذا اقترعت ْ اشكال حال َ اجتماعهم — فأي ضمير لم يُد ّس فيه ضامره

واي كماة ٍ لم يرعْهم نزالـــه — واي مكان ما علتْه منابـــره

واي قصيد بحرها لم يرق له — وغائص ُ فكر ي ناظم الدر ناثره

ولي فيه من غُر ٌ التصانيف خمسة — وهذا الذي طوق الحمامة عاشره

يضوع به المنثور كالزهر عند ما — تراوحُه ريح ُ الصَّبا وتباكره

فكم فيه لي من مرقص حول مطرب — بتشبيبه في الحي يطرب زامره

ولو لم يكن مثل السكردان ما غدا — بحضرته يوماً تطيب حواضره

مات بالقاهرة مطعوناً في 1 ذي الحجة عام 776 (389)

---

389) **الأعلام** 1 : 268 و**ايضاح المكنون** 1 : 136 ـ 208 و 2 : 25 و**تعريف الخلف** 2 : 46 و**دائرة المعارف الاسلامية** 1 : 198 و**الدرر الكامنة** 1 : 350 ع 826 و**كشف الظنون** صفحات عديدة ، و**معجم اعلام الجزائر** ص 364 و**نثير فرائد الجمان** ص 228 و**شذرات الذهب** 6 : 240 و**هدية العارفين** ص 113

1355) **احمد بن محمد بن احمد بن طاهر الحسيني** ، سري ماجد مغربي من اهل سبتة ، جد الشرفاء الصقليين الفاسيين (390) كان كبير اسرته واوجه وجهاء بلده ، جواداً كريماً لوذعيا معظماً عند ملوك بني مرين ، اذا وفد عليهم بفاس لشهود ليلة المولد النبوي خرجوا للقائه واحتفلوا بمقدمه احتراماً لنسبه والتماساً لبركة كانوا يتخيلونها فيه ، رسم له السلطان من بيت المال ثلاثين ديناراً من الذهب العين يأخذها في راس كل شهر ، عدى فائد (391) مضرب (392) الميناء الذي كان خاصاً به ، وحظوظ من فوائد المضارب الأخرى القريبة من سبتة ، وكان الشريف المذكور مغشي الجانب موفور الزوار والضيوف ، يتفنن اهل منزله في صنع الأطعمة الرفيعة ويتبسطون في انواعها والوانها فيستدعي لأكلها مَن عرف ومَن لم يعرف من كبير وصغير وغني وفقير ، وعليه نزل السلطان محمد الغني بالله ابن الأحمر عند رجوعه الى عاصمة ملكه بغرناطة سنة 763 بعد النكبة التي جرت عليه ، ومن احد قصوره بقرية بليونش عبر البحر هو وحاشيته الى الأندلس ، اثنى عليه محمد ابن الخطيب السلماني وعبد الرحمان ابن خلدون الحضرمي وعلي بن الحسن النباهي وغيرهم من الأعلام .

وننقل فيما يلي فقرات من كتاب (ازهار الرياض) تتعلق ببعض احوال هذا الشريف ، وتعطي صورة للقاريء عن مكانته وعن بعض الأوضاع الثقافية والفكرية والاقتصادية في المغرب في النصف الثاني من القرن الثامن الهجري .

---

390) هذا عمود نسبه : احمد بن محمد بن احمد بن طاهر (ابي التقي) بن رفيع (ابي الشرف) بن علي (المكين) بن احمد بن علي بن ابي الطاهر (الخارج من جزيرة صقلية) بن الحسين بن موهوب بن احمد بن محمد بن طاهر بن الحسين بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين الشهيد بن امير المومنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .

391) **الفائد والمستفاد** : ما تستفيده الدولة من الضرائب المباشرة وغير المباشرة والرسوم الجمركية ونحوها .

392) **المضرب والمضربة** : المكان من البحر تلقى فيه الشباك لصيد السمك ، وقد دخلت هذه الكلمة العربية في اللغة الاسبانية .

قال احمد المقري في (ازهار الرياض) :

« كان هذا الشريف يوسع ابن الخطيب اكراماً ، وكان من عادته ان يخرج الى بساتينه في المصيف بقرية بليونش (393) كمنية العبا وجنة الحافة ، ويجلس في القبة السامية المطلة على البحر بجنة الحافة ، ويجعل الطريق تحته ، فاذا راى جماعة سائرين من اي صنف كانوا ، من التجار او الغرباء او البلديين ، يوجه رجاله اليهم ويقدم لهم الطعام ويرتاح الى ذلك ويُسَرّ به ، ويؤنس كلا بما يناسبه ، من ذكر عيون اخبار بلده وخاصية قطره ، وما يجر الى ذلك ويرجع اليه من بديع الحكايات ولطيف النوادر ، ثم يامر بادارته على تلك البساتين ورؤية ما بها من المصانع (394) ، ثم يبعث وراء آخرين ، وينزل كل واحد منزلته ، ويغيب عمن يخجله حضوره ، ويُغضي عن مداعبة ان وقعت ، ويتجاهل الهفوة ان بدرت ، وكان يخرج الوزير ابن الخطيب - عند نزوله عنده - الى هذه القرية البليونشية » .

ثم قال :

« وكان السلطان المرحوم ابو عنان فارس ، ابن السلطان ابي الحسن المريني ، يُجلّ هذا الشريف ويعترف له بالفضل ، ويُعطيه العطاءَ الجزل ، وكان يستدعيه كل سنة الى حضرته فاس ، لحضور المولد السعيد الذي سنّه ببلاد المغرب الشيخ ابو العباس العزفي (4 : 99 ع 1139) ، وتلك السنة باقية الى الآن بحسن نيته واعتنائه بالجناب العلي نفعه الله بذلك ، ويخلع عليه الخِلَعَ الملوكية ، ويُعد له ديناراً مسكوكاً يُصنع بمدينة مراكش ، زنتُه مئة دينار ذهباً ، يدفع له ذلك مع جائزته ، الى غير ذلك مما كان يتحفه به رحمه الله ، ويصحبه في وجهته تلك من الضعفاء والتجار ما لا يُحصى

393) **بليونش** : قرية بظاهر مدينة سبتة ، تقع اليوم خارج خط الحدود التي تفصل منطقتها المحتلة عن بقية الأرض المغربية المحررة . ينظر ما قيل فيها في الجزء الأول من **ازهار الرياض** وكذلك كتاب **اختصار الأخبار**

394) **المصانع** : جمع مفرده مصنع ومصنعة بضم النون وفتحها : شبه حوض يجمع فيه ماء المطر ، وتطلق ايضا على المباني الشامخة كالقصور ونحوها .

كثرة ، ويتولـّى هو الانفاق على الجميع من ماله ، ويرفع عنهم اللـــــوازم المخزنية ؛ فكان التجارُ لأجل ذلك يرصدون وقت سفــره وقفوله ، وقدمــه السلطان ابو عنان ناظراً على بلده سبتة ، وامر صاحب قصبتها الا يقطع امراً الا بمشورته ، فكان العمالُ يخافونه ويُشاورونه ، فاذا راى من احدهم خروجاً عن العادة ، او حيْفاً على الرعية كتب الى السلطان في شــأنــه ، فيعزله من فوره ، ويعوضُه بغيره ، وكان يقول للسلطان : لعــلك تحسبُني خديماً ؛ لستُ كذلك ، وانما نحن معشر اهل البيت شفعاء في الدنيا وشفعاء في الآخرة ! فكان اهل سبتة في ايامه في عيش هني ، ونعمة شاملة ، بقي على هذه الحالة المرضية مدة عشرين سنة ، وله بسبتة آثار تحكي الآثــار العزفية كالرياض الأعظم الذي امام باب الميناء الأسفل الذي تأنق في بنيانه وابدع صنعته وجلب اليه الماء بالدواليب حتى اوصله الى القبة ذات الاعمدة ، وكالرياض الذي بالصفارين ، حيث كان قعوده مع خواص الناس وعامتهم » .

اما الموارد المالية التي بني بها هذه القصور والرياض والمصانع فقد ذكرها المقّري في (ازهار الرياض) ، وننقلها فيما يلي على طولها لأنها تعطي صورة عن حالة الأفكار في عهد بني مرين وتقدم نموذجاً للاقطاع والميز الذي كان ملوكهم يَحبُون به هذا الشريف بسبتة وامثاله بجهات اخرى على حساب المصالح العمومية .

قال المـْقري :

« وكان فائدُ مضرب الميناء لهذا الشريف ابي العباس الحسيني ، دون ان يشركه غيره ، وكان له بمضرب اويات (395) يوم يضرب فيه ويومان لبيت المال ، وكانت عادة عامل المضارب الناظر في فوائدها وما تحتاج اليه من نفقة وآلة ، ان يامر رجاله واعوانه حين يُقعد النواتية الكيس بالوقوف اليه والدفاع عنه ، بعد ان يُحضر الشهود ، خفراً وضبطاً لما يحصل من فائدة

---

395) **اويات** : واد صغير يقع الى الجنوب الشرقي من مدينة سبتة ، ويفصل منطقتها المحتلة عن قرية الفنيدق .

المضرب المالي في يوميه ، فاذا كان يوم السيد الشريف يامر رجاله وخدامه واعلاجه (396) الاسلاميين باباحة المضرب للمساكين وتفريق الحوت على مَن لا يصل اليه ، ممن يحضر متنزها ، اما لحفظ مروءة واما لغير ذلك ، ولا يزال الناظر من قِبَلِه ، وهو القائد فارح احد اعلاجه ، واقفاً على حصانه وقد احاط به رجاله ، الى ان يرضى كل مَن يحضر ، وما فضل عن ذلك فهو له ، واما السيد الشريف فلا يحضر ، اذ همتُه ارفع من ذلك وقدره اعظم ، ومكانته بسبتة مكانته ، بحيث ياتي اليه في الموضع الذي اعده لجلوسه برياضه بالصفارين صبيحة كل يوم صاحب القصبة ، كائناً مَن كان ، مسلماً عليه ، ثم ينصرف ، ثم ياتي الوالي على قبض الجباية مسلما ، ثم ينصرف بعد تقبيل قدمه ، ثم ياتي صاحب الشرطة ، وكذا جميع امراء سبتة الا القاضي ، لمكان خطته ، فيعامل كلا بما يستحق من اكرام واهانة ، واغلاظ ومجاملة ، فلا يتخلّف احد عن غرضه ، ولا يصدر الا عن رايه ونظره ، وهذا كله مع النصيحة للمسلمين ، وجلب المنفعة لهم بالقول والفعل ، واطعام الطعام الذي لا يقدر عليه الأمير فمن دونه ، ورفع المظالم ومنح الجاه ، الى غير ذلك نفعه الله ، فكان من حكمة الله عز وجل وبركة اهل البيت ، وفضل الجود والكرم ومكارم الاخلاق وايصال المنفعة للعباد ، ان يخرج في اليوم الذي له بالمضرب من الحوت ، اي نوع كان من الجاري ، اضعاف ما يخرج في اليومين ، ويحصل له من الفائد اكثر مما يحصل لمتولي النظر فيهما ، فيتصل بيده من فائد يومه خمسمئة الدينار وسبع المئة ، وربما يزيد وينقص ، وقد انتهى في بعض الأحيان الى الفي دينار في اليوم حسَبما يُسنيه الله عزّ وجل ، هذا بعد العادة التي عودها نفسه النفيسة من الايثار والبذل ، للسري والنذل ، ولم تكن له همة رحمه الله في احتكار المال وجمعه ، بل يصرف ذلك كله في اطعام الطعام ، للخاص والعام ، وفي تشييد البنيان ، والانفاق على الفَعَلَة والصناع والخدام ، وآثاره ومصانعه بداخل سبتة وخارجها

---

396) **الأعلاج** جمع علج : النصراني يدخل في دين الاسلام او يخدم اهله ، وما زالت الكلمة مستعملة على قلة في العامية المغربية ، واسرة العلج مشهورة بفاس وسائر المغرب .

شاهدة بذلك مدى الأيام ، وكم في اثناء هذه التصرف من مواساة فقير ، واعانة ضعيف ، واغاثة ملهوف ، برفع لازم او وظيف ، حسبما هو معلوم معروف منقـول » .

وذكر في (نفح الطيب) ان القاضي محمد ابن الحاج البلفيقـي المشهور بكنية ابي البركات حدث انه لما اراد الانصرافَ عن سبتة قال له السيد الشريف ابو العباس رحمه الله : متى عزمتَ على الرحيل ؟ فأنشـد ابو البركات :

اما الرحيلُ فدون بعد غـد   فمتى تقول الدار تجمعنـا

فأنشد الشريف :

لا مرحباً بغد ولا اهلا بـه   ان كان تفريقُ الأحبة في غـد

وحكى ان الشريف ابا العباس المذكور ساير القاضي ابا البركات في بعض اسفاره زمن الشباب ببر الأندلس ، فلما انتهيا الى قرية ترليانـة ، وادركهما النصب ، واشتدَّ عليهما حرُّ الهجير ، نزلا واكلا من باكر التين الذي هناك ، وشربا من ذلك الماء العذب ، واستلقى ابو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ، ثم التفت الى السيد ابي العباس وقال :

ما ذا تقول فدتْك النفسُ في حالي   يفنَى زماني في حل وترحال

وارتج عليه ، فقال لأبي العباس أجزْ ، فقال بديهاً :

كذا النفوس اللواتي العز يصحبها   لا ترتضي بمقام دون آمـال
دعْها تسرْ في الفيافي والقفار الى   ان تبلغ السؤلَ او موتاً بتجـوال
الموتُ اهونُ من عيش لدى زمـن   يعلي اللئيم ويدني الأشرفَ العالي

ومن نظمه قوله مما امر ان ينقش بالقبة الكبرى التي بجنة الحافة المطلة على بحر المجاز (مضيق جبل طارق) :

وثـقـت بالله ربـــــــي — وحسـبـي الله حسبـــي
والله كـــــــاف وراق — ودافــع" كـــل ّ خطـــب
ولست اخشـى اذا مـــا — وثـقـت بالله ربـــــي
بـلـغت' فيهـا مـــرادي — مهنّـأ مـــع صحبـــي
والخمس' تفقـأ عيْنـــا — لـكـل حـاسـد نـــدب

وقد تقدمت ترجمة احمد بن محمد بن محمد الحسني السبتـي (4 : 287 ع 1280) واحمد بن محمد ابن ابي الشريف الحسيني السبتـي (4 : 329 ع 1325) واحمد بن القاضي (ابي القاسم) محمد بن احمد الحسني (4 : 372 ع 1352) والشك عنـدي في ان يكـون المترجم بـه هو احمد بن محمد ابن ابي الشرف المذكور .

توفي بسبتة مُعَمَّراً قد نيف على الثمانين عام 776 هـ بعد ما اقعده الكبر بمنزله ثلاث سنين (397) ودفن بمقبرة اسرته الحسينية الكائنة امـام مضرب الشبكة البراني خارج الباب الأحمر ، وهي التي كانت تدعى قديما مقبرة رابطة الفصال .

1356) **احمد بن محمد بن قاسم ابن حيدرة التوزري** ، من مشاهير فقهاء تونس واكابر قضاتها في القرن الثامن الهجري ، اصله من مدينة توزر احدى واحات شط الجريد ، ولد عام 682 واخذ جمل القراءات على احمد بن موسى البطرني (4 : 237 ع 1239) وسمع من محمد ابن حيان النفزي والفقيه محمد ابن هارون القرطبي والمحدث محمد القيسي الأزدي ومحمد اللبيدي والقاضي محمد بن عبد السلام الهواري لازمه' طويلا وانفرد بمشيخه العلم بعده .

وكان فقيهاً علامة متضلعاً في النوازل عارفا بالأحكام ، يستحضر كتاب ابن يونس في الفقه ، وصفه تلميذه محمد ابن علوان بسيدنـا الامـام

397) **اختصار الأخبار** ص 25 وازهـار الـريـاض 1 : 32 — 38 — 41 — 42 — 43 — 44 — 45

العلامة قاضي الجماعة بالحضرة العلية ، الحافظ لمذهب مالك بن انس من التحريف والتبديل ، القائم على الأحكام المحررة .

ولي قضاء الأنكحة بتونس ، ولما توفي قاضي الجماعة بها عمر بن عبد الرفيع سنة 766 رشحه محمد ابن عرفة الورغمي – رغم ما كان بينهما – لقضاء الجماعة بدله حسبما جرت به العادة ، ولكن السلطان ابراهيم الحفصي اسند ذلك المنصب الى القاضي محمد بن خلف الله النفطي ، فلما قتل هذا سنة 770 حسبما ذكرته في ترجمة احمد ابن المالقي (4 : 370 ع 1349) خلفه ابن حيدرة في قضاء الجماعة .

اخذ عنه (ابو الطيب) محمد ابن علوان وعيسى بن احمد الغبريني ومحمد القلشاني وعبد الله بن مسعود التونسي وابو القاسم البرزلي لازمه كثيراً ونقل عنه في مواضع شتى من فتاويه .

توفي بتونس مُعَمَّراً في آخر ربيع الأول عام 778 ودفن بمقبرة الزلاج ، وتولى قضاء الجماعة بعده الحسن بن ابي القاسم ابن باديس القسنطيني ، وقد اخطأ ابراهيم ابن فرحون في (الديباج المذهب) فترجم به تحت اسم حيدة بن محمد ، ونبّه على غلطه احمد بابا التنبكتي السوداني في كتابه (نيل الابتهاج) (398) .

1357) احمد بن قاسم القبّاب الجذامي ، احد كبار الفقهاء المفتين المغاربة ، ولد بفاس عام 724 اخذ عن عبد العزيز القروي وعبد الله الوانغيلي ومحمد بن سليمان السطي والقاضي محمد الفشتالي وعلى ابن فرحون المدني واجتمع بأحمد بن عمر ابن عاشر دفين سلا متقدم الترجمة قريبا (4 : 345 ع

---

398) **تاريخ الدولتين** ص 104 – 108 **وتكميل الصلحاء والأعيان** ص 308 **وتوشيح الديباج** ص 75 ع 56 **والحلل السندسية** 1 : 638 – 646 – 648 – 665 – 686 **ونيل الابتهاج** ص 74 **وفهرسة الرصاع** ص 150 **والسلطنة الحفصية** ص 475 **وشجرة النور الزكية** 1 : 225 ع 803

1338) واخذ عنه التصوف وتبرك به ، وكتب له بالاجازة العامة جماعة من كبار الفقهاء والعلماء .

وكان اماماً في الفقه صدراً في العدالة والفتوى دؤوباً على تعلم العلم وتدريسه متقشفاً حريصاً على المكسب الحلال ، سديد الفهم ثاقب الذهن حافظاً للنصوص كثير الادراك وافر التحصيل ، استعمله ملوك بني مرين في تفريق الصدقات وتبليغ الصلات وتفتيش المصالح الادارية لأمانته وصدقه ، ولي الفتوى بفاس والقضاء بجبل الفتح (جبل طارق) ثم تأخر عن القضاء واقبل على تدريس العلم فكان يدرس مختصر البرادعي بمدرسة المدينة البيضاء (فاس الجديد) واقراء (موطأ) مالك ابن انس بجامع القرويين ، يقال انه كان يطلع لتدريسه خمسين كتاباً ، فظهر علمه وحفظه ، وعرفت جزالته في التدريس مثلما عرفت جزالته ونزاهته وبراعته في اصدار الأحكام لما كان يتولى القضاء ، ثم تنسك وزهد وصار يخالط الصالحين ، وعرض عليه قضاء الجماعة فامتنع واختفى مدة ، ولما ظهر عاد الى التدريس والفتوى زلفى واحتساباً ، ورحل الى المشرق فأدى فريضة الحج ولقي بالحرمين وبالمدن التي مرّ بها في ذهابه وايابه عدداً من العلماء والفقهاء والأفاضل فذاكرهم وانتفع بهم ، وعاد الى فاس على حالة مرضية بادي الفضل والصلاح ، وقصده الناس للفتوى من جميع الآفاق ، وعكف على تدريس الحديث والفقه واصول الدين الى ان ولي في آخر عمره الخطابة بجامع القرويين في النصف الآخر من شهر ذي القعدة عام 778 ولكنه لم يلبث بعد ذلك الا اياماً ومات .

لقيه محمد ابن الخطيب السلماني في فاس فأعجبه سمته ووصفه في (الاحاطة) بصدر عدول الحضرة الفاسية وناهض عشهم ، فقيه نبيه مدرك جيد النظر سديد الفهم ، وقال انه كان يحضر الدروس التي تلقى بين يدي السلطان . ثم ذكر انه بحال تجلة وشهرة ، وتعرف ـ حال تأليفه لكتاب

الاحاطة ـ انه نسك ورفض التمعش (399) من الشهادة ككثير من الفقهاء ، وعلى ذلك فان ابن الخطيب استثاره وعرّض به لما كان مقيماً بسلا منفياً بين سنتي 761 ـ 763 هـ وسبب ذلك ان احمد القباب المترجم به ورد سلا في غرض اختبار واستطلاع الأحوال السلطانية ، فاستدعاه ابن الخطيب الى منزله فلم يلب دعوته وجاء اليه في الغد معتذراً ، فلم يقبل ابن الخطيب عذره ، وكتب اليه هذه الأبيات لائماً معرضا :

أبيتم دعـوتي امـا لبأو (400) وتأبى لومه مثلي الطريقـه
وبالمختار للناس اقتـداء وقد حضر الوليمة والعقيقـه
وغير غريبة ان رقّ حـرٌّ على مَن حاله مثلي رقيقـه
واما زاجرُ الورع اقتضاهـا ويأبى ذاك دكانُ الوثيقـه !
وغشيان المنازل لاختبـار يطالب بالجليلة والدقيقـه
شكرتُ مخيلة كانت مجـازاً لكم وحصلتُ بعد على الحقيقه

وشاع خبر هذه الأبيات فانتدب القبابُ احدَ الموثقين بسلا ليجيبه عنها شعراً لأنه كان لا يحسن نظمه ، فنظم الأبيات التالية يبرأ فيها من التكبر والعجب وبعث بها اليه :

رسولك لم يُبِنْ لي عن طريقه تُقربُ من حديقتك الانيقـه
فلا بأوٌ لدي ولا ابـاءٌ ولكن ساء في الغرض الطريقه
وهبْ اني اسأتُ فكم صديق تدلل واعتدى فجفا صديقـه
فلا عجبٌ فديتَ لرفق حـر يسكّنُ عند خجلته رفيقـه
واني فيك معتقد ، ولكـن ارى الأيامَ حاقدةً حنيقـه

---

399) كذا وردت في الأصول المنقول منها ، وهي كلمة عامية مغربية مأخوذة من اصل عربي (التعيش) يريدون بها التكسب والاسترزاق .

400) البأو الفخر والكبر

على ذي الودّ فيمن ودّ حتى يفارقه وان اضحى فريقه

وعلى ما في هذه القطعة من تودد كبير ، وتلطف كثير ، ابى ابن الخطيب الا ان يستفزّ القبابَ ويستغضبَه ، فكتب اليه القطعة التالية التي يشبهُه فيها بالتيس والحمار لما ملك اعصابَه ولم يجاره فيما اراد ان يجره اليه :

مَن استغضبتَ من هذي الخليقه بمغضبة بانكار خليقه
ولم يغضب فتيسٌ او حمار مجازاً ، لا لعمري ، بل حقيقه
بعثتُ بمرسَل لك معْ عتيق فلم تطع الرسولَ ولا عتيقه
وطوّقتَ السفيرَ الذنبَ لما عجلت به ولم تُبلعْه ريقه
امام جماعة وقريع تقوى ومبلغ حجة وحفيظ سيقه (401)
فبؤتَ به على الأيام داء عضالا لا تُفيقُ عليه فيقه
وقد عارضتُ عذرك باعتراف فزدتَ مذمةً تسم الطريقه
وهل بعد أعتراف من نزاع ؟ وهل بعد افتصال من وثيقه ؟
ومَن جهِل الحقوق اطاع نفساً ببحر الجهل راسبةً غريقه
ومنجى نيقة امر بعيد اذا نصب المهندسُ منجنيقه ؟

فأعرض القباب عنه لما راى شدة تحامله عليه ، وحينئذ الّف محمد ابن الخطيب رسالتَه التي تحامل فيها على الموثقين كافة ، وسماها (مثلى الطريقة ، في ذم الوثيقة) (402)

وقد مرّ على هذه الحادثة اربعة عشرة عاماً دون ان ينساها القباب ، حتى ان ابن الخطيب لما قدم للمحاكمة سنة 776 بسعي من سلطان الأندلس كان القباب احدَ الذين افتوا بقتله على ما ذكره بعضُ الثقات .

---

401) ربما كانت السيقة صورة اشتقاقية من السوق او السياق بمعنى المهر الذي يساق الى المرأة صداقا لها .

402) طبعت بمطبعة دار المنصور بالرباط سنة 1973 بتقديمي وتحقيقي

ومن اخبار القباب انه لما حج اجتمع بتونس - في جملة من اجتمع بهم فيها وفي غيرها من الفضلاء - بالفقيه الشهير محمد ابن عرفة الورغمي ، فأطلعه ابن عرفه على ما كتب من مختصره الفقهي وقد كان شرع في تأليفه ، فلما قراه القباب قال له : ما صنعت شيئاً ، فقال ابن عرفة : ولمَ ؟ فأجاب القباب : لأن مختصرك هذا لا يفهمه المبتدي ولا يحتاج اليه المنتهي . فتغيَّر وجه ابن عرفة والقى على القباب مسائل من الفقه فأجابه عنها ، ويعتقد بعض الأخباريين ان نقدَ القباب لذلك المختصر هو الذي حمل ابن عرفة على تبسيط عباراته الأخيرة بعد ان كانت عباراته في الأول في منتهى الصعوبة .

من مؤلفات القباب 1 - شرح قواعد القاضي عياض ، يوجد الجزء الاول منه في خزانة جامع القرويين بفاس وخزانة جامع الزيتونة بتونس وهو في غاية الاتقان . 2 - واختصار احكام النظر لعلي ابن القطان ، اسقط منه الدلائل والاحتجاج . 3 - وله كلام حسن في الخلاف مع الامام الشاطبي ابدع فيه واجاد . 4 - وله فتاوي ونوازل مدونة ، نقل بعضها البرزلي في ديوانه واحمد الونشريسي في معياره وهو اول من نقل عنه من الفقهاء فيه ، توجد منها نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1360 . 5 - وشرح على بيوع ابن جماعة ، توجد منه نسخة في الخزانة الناصرية بتامكَروت ، وكانت له مناظرات مع سعيد العقباني التلمساني جمعها العقباني في كتيب سماه (لب اللباب ، في مناظرات القباب) نقلها المازوني والونشريسي في نوازلهما .

اخذ عنه ابراهيم بن موسى الشاطبي (1 : 132 ع 132) واحمد ابن قنفذ القسنطيني وعمر الرجراجي ويحيى السراج وغيرهم .

توفي بفاس ليلة الاربعاء 5 ذي الحجة عام 778 هـ (403)

---

403) **الاحاطة** 1 : 187 و**الف سنة من الوفيات** ص 85 و 128 و 217 و**الاعلام** للزركلي 1 : 197 و**جذوة الاقتباس** ص 123 ع 56 و**الحلل السندسية** 1 : 638 - 639 - 640 - 654 و**انس الفقير** ص 78 و**توشيح الديباج** ص 55 ع 20 و**الدرر الكامنة**

1358) احمد بن محمد بن ابراهيم ابن الشماع الأوسي ، عالم مغربي من اهل مراكش ، اخذ عن محمد الآبلي ، رحل اليه من مراكش الى سبتة ولازمه وقرأ عليه بها وبغيرها وانتفع به ، وعن احمد بن الحسن القباري واجازه ، وعبد العزيز القيرواني ومحمد بن احمد الحسني السبتي الشهير بالشريف الغرناطي وغيرهم .

وكان فقيها اصولياً نحوياً لغويا متفننا اماما في الحساب والفرائض عارفاً بالهندسة والتوقيت والمنطق ، ذا حظ من الرواية ، خطيباً مقرئا من اولي الخير والفضل حميد الأخلاق .

استوطن فاس ودرس بها وامّ بأحد مساجد الطالعة وهي حومة من حوماتها الشهيرة .

له فهرسة رواها عنه اسماعيل ابن الأحمر ومحمد ابن مرزوق التلمساني الحفيد ويحيى السراج وابنه ابو القاسم محمد الكبير ، وممن تلاميذه الشيخ الفقيه محمد بن علي ابن حياتي آتي الترجمة .

قال احمد ابن قنفذ في (سنى الطالب) وهو يذكر وفاة ابن حياتي : كان له تحقيق في النحو والقراءات ، وطلب منه بعض الناس ان يقرأ عليه (الجزولية) في النحو فأخذها الاستاذ في يده وقصد شيخنا ومفيدنا احمد ابن الشماع المراكشي لمعرفته بفن المنطق وقرأ عليه استفتاحَها في الجنس والنوع وانا حاضر ، ثم قرأها في عشية يومه ، وهذا من انصافه وتحقيقه رحمه الله تعالى .

اخذ عنه احمد بن يحيى السراج وذكره في فهرسته وولده محمد الكبير ، واحمد ابن قنفذ .

توفي بفاس ليلة الثلاثاء 8 صفر عام 779 (404) ويخلط بعض المترجمين بينه وبين احمد بن محمد الشماع الهنتاتي التونسي .

---

404) انس الفقير ص 68 والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الأعلام 2 : 218 ع 193 وفهرسة السراج ص 63 وفهارس علماء المغرب ص 693 ونيل الابتهاج

1359) **احمد بن يوسف ابن مالك الرعيني** ، فقيه اديب اندلسي من اهل غرناطة ، ينسب الى اوريولة التي منها اصل سلفه بالأندلس ، والى البيرة التي كان بها مستقرة في آخر حياته بالشام . ولد سنة 708 هـ او في السنة التي بعدها ، وقرأ بالسبع على علي القيجاطي ومحمد بن علي البيسوري سمع منه قصيدته اللامية وكتاب اليسر ، وقرأ النحو على محمد بن علي الخولاني وتفقّه به وبمحمد بن عبد الرحمان البيّاني وقاضي الجماعة محمد بن بكّر ــ بتشديد الكاف ــ وسمع من هذا الأخير الحديث ايضاً .

وفي اوائل محرم 738 صحب محمد ابن جابر الهواري الأعمى في رحلته الى المشرق فحجّا وعادا الى القاهرة واخذا بها عن محمد ابن حيان النفزي وغيره ، وعرفا هناك بالأعمى والبصير ، لأنهما منذ خرجا من الأندلس اصطحبا وتلازما وصار احدهما مُكملا للآخر ، حتى قال ابن الخطيب في (الاحاطة) عن صحبتهما : صارا روحيْن في جسد ، ووقع الشعَرُ منهما بين لحيَيْ أسد ، وشمرا للكدية (405) فكان وظيف الكفيف النظم ، ووظيف البصير الكتب (406) ، ولم يزالا على هذه الحالة طول عمرهما الى ان تزوج ابن جابر فوقع بينهما تهاجر ، وبعد مصر رحلا الى الشام فدخلا دمشق ونزلا بالأشرفية دار الحديث وسمِعا بها من شيوخها كالمزي وابن عبد الهادي وكتبا الى خليل بن ايبك الصفدي يطلبان منه الاجازة سنة 741 ، كتب له كل واحد منهما قصيدة تُشبه قصيدة رفيقه وزناً وقافية فأجازهما بقصيدتيْن على وزن قصيدتيهما وقافيتهما ، ثم توجها الى بعلبك فسمعا الشاطبية من فاطمة بنت اليونيني باجازتها من كمال الدين الضرير ، ثم قدما حلب فأقاما بها نحو ثلاثين سنة ، ونزلا اخيراً البيرة ، فحدث بها احمد المترجم به كما

ص 74 ووفيات الونشريسي ص 131 (من كتاب الف سنة من الوفيات) وفيها وفاته سنة 789 ولقط الفرائد ، من حقق الفوائد ص 224 (من كتاب الف سنة من الوفيات) وفيها وفاته سنة 789 وسنى المطالب ص 375

405) الكدية (بضم الكاف) : الاستعطاء وحرفة السائل الملح

406) الاحاطة 2 : 330

حدث في حلب ، وسمع منه بهما جماعة منهم ابو المعالي ابن عشائر . وخلال مدة اقامتهما بالمشرق كانا يحجان ويجاوران ثم يعودان الى مستقرهما .

وكان احمد الرعيني هذا اديباً بارعا مشاركاً في علوم كثيرة وفنون شتى لاسيما علوم العربية من نحو وصرف ولغة وبلاغة ، عـارفاً بالبديـع وفنونه ، ذاكراً للأخبار والتواريخ ، ذا خط حسن ، مستحضراً للنكـــت والمستملحات ، مقتدراً على نظم الشعر الرقيق وانشاء النثر الأنيق ، ديناً حميد الأخلاق ، ممتع المجالسة لطيف المحاضرة ، كثير الكتابة والتقييد والتاليف ، كتب بخطه الجميل جل ما قاله رفيقه ابن جابر الهواري من اشعار وصنف من كتب حتى ان بعضاً منها ـ كشرح الفيه ابن معطي ـ نُسب اليه خطـــأ .

من مؤلفاته I ـ اقتطاف الازاهر ، في الأدب . 2 ـ وتحفة الأقران ، فيما قرىء بالتثليث من حروف القرآن . 3 ـ وطراز الحلة ، وشفاء الغلة ، شرح به بديعية ابن جابر المسماة (الحلة السيرا ، في مدح خير الورى) ، توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية بالقاهرة ـ بلاغة . 4 ـ ورفع الحجاب ، عن تنبيه الكتاب . 5 ـ ورسالة في السيرة النبوية والمولـــد ، توجد منها نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

اجاز لأبي حامد ابن ظهيرة ، ومن تلاميذه محمد بن محمد ابن الجزري، ذكر في كتابه (غاية النهاية) انه قرأ عليه بدمشق سنة 77I قصيدة القيجاطي وكتاب التيسير ، كلاهما في القراءات .

من شعره قوله بدمشق يستجير (صلاح الدين) خليل بن ايبك الصفدي سنة 74I :

الناس في الفضل اكفاء واشباه	والكلّ يزعم ما لم تحو كفاه
واستثن منهم صلاح الدين فهو فتى	اذا ادعى الفضـل لا رد لدعـواه
ان تلقَه تلقَ كل الناس في رجـل	قد بات منفرداً في اهل دنياه

ان تبدُ في الطرس للرائين احرفه ... ردَّ ابنَ مقلة للدنيا واحياه
وان اجال جياد الشعر مستبقاً ... خلّى التنوخي(407) عن بعد واعياه
شخص كأن القوافي ملك راحته ... متى دعاها لنظم ليس تأباه
يامَن يصوغ المعاني من معادنها ... ويجتني من جنى الآداب احلاه
ان ابن مالكٍ المملوكَ احمد قد ... وافاك ترجو التقاط الدر كفاه
يبغي الاجازةَ فيما عنك مصدره ... من الكلام الذي قد رقَّ معناه
شعر" لو استنزل الشعرى اتته ، ولو ... اوما الى الدر ان ياتي للبّاه
وحسن نثر كمثل الدر تنثره ... ايدي الصبا فيعمّ الروض ريّاه
عن مثلك اليوم يروى الشعر عن رجل ... ألشعر ايسرُ شيء عند علياه
كم من ختام علوم فضها فغدا ... فضُ الختام لدينا من مزاياه
فاسلمْ لصوغ القوافي من معادنها ... ودم لصرف المعاني كيف تهواه

فكتب اليه الصفدي الجوابَ التالي :

يافاضلا في النهى والعلم منماه ... وللهدى ومحل الفضل مرماه
شنفت سمعي بأبيات اذا تليت ... في مجلس الفضل راق الطرف مغناه
رقمت بالمسك في الكافور اسطرها ... كصبح خد وليل الصدغ غشاه
تحكى السطور التي ضمت محاسنها ... ثغر الحبيب اذا افترت ثناياه
قد كان للناس سحر يخلبون به ... عقلَ الأنام وهذا من بقاياه
وليس مثلك مَن يبغي الاجازةَ من ... مثلي ، فان صريحَ العقل يأباه
اذ لست اهلا ، فان العجزَ قصَّر بي ... عن اللحاق بشأوٍ رمت ادناه
لكن اطعت امتثالا ما امرت به ... وقد اجزتك ما لي فارض لقياه

ومن شعره قوله :

ياراحلا يبغي زيارة طيبة ... نلت المنى بزيارة الأخيار
حيِّ العقيقَ اذا وصلتَ وصفْ لنا ... وادي منى ياطيبَ الأخبار

407) ابو العلاء المعري

واذا وقفت لدى المعرف داعيـــا   زال العنا وظفرت بالاوطـــار

وقوله :

هذه روضة الرسول فدعْنـــــي   ابذل الدمع في الصعيد السعيد
لا تلمني على انسكاب دموعوي   انما صنتها لهذا الصعيــــــد

وقوله :

محاسن ربع قد محاهنَّ ما جرى   من الدمع لما قيل قد رحل الركب
تناقض حالي مذ شجاني فراقهـم   فمن اضلعي نار ومن ادمعي سكب

ومن نثره قوله في شرح البديعية وقد ذكر العقيق بعد كلام ما نصه : وقد كان هذا الوادي المبارك زمن عثمان رضي الله تعالى عنه ذا قصـــور محتفَّة ، وحدائق ملتفة ، وبنيان مشيد ، ونخل طلعُه نضيد ، وجنات توتي اكلها كل حين ، وسواقٍ تجري به بماء معين ، ثم لعبت به ايدي السنين ، وغيَّرت معالمَه فصار عبرةً للناظرين ، فلم يبق من معاهده الا آثار تشهد بحسنه ، ونضرة نعيم تدل على ما سلف من نضارة غصنه ، وقد خرجنا الى هذا الوادي ايام مجاورتنا بالمدينة الشريفة ، وهو يتدفق بمائه ، ويعارض بجوهر حبابه انجم سمائه ، وقد سالت شعابُه ، وفاض عبابُه ، والناسُ تفرقوا في جهاته ، وافترشوا غض نباته ، والشيحُ قد توشح بالندى ، والأنسُ قد راح به وغدا ، والأصيل مذهب الرداء ، والبيداءُ مخضرةُ الأنداء ، وبحافته آثارُ قصور ، ليس لها في الحسن قصور ، قد بلِيتْ وحسنُها جديد ، وخربت وربعُها بالأنس مشيد .

مات بحلب في اوائل رمضان عام 779 ورثاه صديقه ورفيقه محمد ابن جابر بقصيدة (408)

---

408) **الأعلام** للزركلي 1 : 274 و**ايضاح المكنون** 1 : 111 و 2 : 81 و**برنامج المجاري** ص 28 و**بغية الوعاة** 1 : 403 ع 800 و**درة الحجال** 1 : 62 ع 87 و**الدرر الكامنة** 1 : 361 ع 848 و**كشف الظنون** ص 234 و 362 و 688 و**نفح الطيب** (صفحات كثيرة) و**غاية النهاية** 1 : 151 و**هدية العارفين** ص 114 و**الوافي بالوفيات** 8 : 305 ع 7222

1360) **احمد بن محمد ابن رشيد البغدادي** ، فقيه عدل يظهر انه من اهل المغرب ، ذكر احمد الونشريسي في وفياته اذ ابن المحدث الراوية محمد ابن رشيد البغدادي ، يعني به محمد ابن رشيد البغدادي المعروف بالوتري المتوفّى سنة 662 المترجم في (الذيل والتكملة) ، فان يكن من نسله فهو حفيده او ابن حفيده وليس ابنه ، لبعد ما بين وفاتيهما .

توفي سنة 779 (409)

1361) **احمد بن عبد العزيز ابن ابي زيد** ، وجيه ينتمي الى اسرة نبيهة بالجريد في الجنوب التونسي ، نبه ذكرهم ايامَ السلطان يحيى ابن ابي حفص مؤسس الأسرة الحفصية السلطانية بتونس لما استعملهم على جباية الأعشار والزكوات بتلك الناحية ، وكان من خبر احمد ابن ابي زيد هذا انه واخاه محمد شايعاً السلطان احمد بن محمد بن ابي بكر الحفصي قبل فتح قفصة ، فلما فتحها انزلهما بها رعياً لبدارهما الى طاعته وما سلف لأسرتهما من خدمة الدولة منذ ايام جده الأعلا ، واوصى بهما خيراً ابنه الأمير ابا بكر والي قفصة ، وجعل كبيرهما محمد رديفاً لحاجبه القائد عبد الله التريكي ، واتفق ان الأمير ابا بكر خرج من قفصة وذهب لزيارة اخيه الأمير المستنصر والي مدينة توزر ، فبدا لمحمد واحمد ابني ابي زيد ان يخلعا طاعة السلطان ويستبدا بالمدينة وناحيتها ، وقد كانا يُضمران ذلك من قبل ، فجمعا اوباشا من العامة واعلنا العصيان وتقدما الى القصبة يريدان الاستيلاء عليها ، ولكن القائد عبد الله التريكي اغلق ابوابها وامتنع بها بمن كان معه من الجند ودق طبول الحرب وبعث الصريخ الى اهل القرى المجاورة ، وقاتل العصاة

---

1 :250 ع 601 و**الديباج المذهب** 1 : 187 ع 64 و**مثلى الطريقة** (كله) و**معجم المؤلفين** 2 : 49 و**المعيار المعرب** (صفحات كثيرة) ، و**النبوغ المغربي** ص 205 و**نفح الطيب** 6 : 273 و 7 : 69 و**نيل الابتهاج** ص 72 و**فهارس الخزانة العامة بالرباط** 1 : 252 و**فهرسة السراج** ص 94 و**الفكر السامي** 2 : 247 و**قضاة فاس** 1 : 120 (نسخة مرقونة) و**سنى الطالب** ص 372 و**سلوة الانفاس** 3 : 244 و**شجرة النور الزكية** 1 : 235 ع 845

409) **الف سنة من الوفيات** ص 129 ـ 218 و**نيل الابتهاج** ص 73

ساعة من الزمان الى ان ورد عليه المددُ من الضواحي فادخلهم من باب بالقصبة يفضي الى الغابة فاستغلظ بهم ، وادرك احمد ابن ابي زيد واخاه واشياعَهما الدهشُ فهربوا ولجأوا الى الاختفاء ، وخرج القائد عبد الله بمن معه من القصبة فقبض على كثير من العصاة وسجنهم ، وبلغ الخبر الامير ابا بكر بتوزر فعاد الى قفصة فوجد الامن بها مستتباً والفتنة قد خمدت نارها ، فقتل جميع مَن قبض عليه حاجبه ونادى في الناس بالبراءة من آل ابي زيد فتبرأوا منهم ، وعثر الحرس على احمد المترجم به واخيه محمد خارجين من ابواب المدينة في زي النساء فاعتقلوهما وقادوهما الى الأمير ابي بكر فضرب عنقيهما وامر بصلبهما في جذوع النخل .

وكان ذلك سنة 779 (410)

1362) احمد بن سليمان بن محمد العدناني البرشكي ، فقيه تونسي اصله من مدينة برشك الجزائرية ، وبالنسبة اليها كان يعرف . روى عن محمد بن جابر الوادي آشي والشريف المغربي ، وكان ماهراً في العلم .

روى عنه عبد الله بن مسعود بن علي ابن القرشية وغيره من اهل تونس .

له حواشٍ على (رياض الصالحين) للنووي في مجلد .

توفي سنة 780 (411)

1363) أحمد بن محمد بن احمد ابن جزي الكلبي ، فقيه كبير من اهل الأندلس يكنى ابا بكر ، وبيته بيت علم وكتابة وادب بغرناطة ، ولد بها يوم 15 جمادى الأولى عام 715 وقرا على والده الخطيب الشهير ابي القاسم محمد

---

410) **تاريخ ابن خلدون** 6 : 610 و**تاريخ الدولتين** ص 110

411) **تراجم المؤلفين التونسيين** 1 : 119 و**معجم المؤلفين** 1 : 239 و**شذرات الذهب** 6 : 265 و**هدية العارفين** 1 : 114

وتأدب به وتفقه ولازمه واستظهر ببعض تآليفه وبه كان جل انتفاعه ، وكان ابو شديدَ العناية بتربيته وتعليمه استجلب له عدداً من المدرسين والمؤدبين من صقعه وغيره .

كان اماماً في الفقه متضلعاً في الأصول عارفا بالفرائض ماهراً في الأحكام مشاركا في فنون شتى من عربية وتاريخ ، حسن الخط اديباً موهوباً بليغ الترسل جيد الشعر تسمو الاجادة ببعضه الى درجة عالية ، معدوداً من اهل الفضل والخير ، ذا سمت حسن ووقار واستقامة طريقة يميل الى الانقباض .

قال عنه محمد ابن الخطيب في (الكتيبة الكامنة) :

« هضبة وقار ، تنظر الى رضوى بعين احتقار ، اقتدى بما له من كرم الأبوة ، ولبِس وقارَ الشيخ في سن الفتوة ، فتقلَّد مآثر سلفه وتوشح ، وتأهل لرتبتهم العلية وترشح ، فما شئتَ من هدوء وسكون ، وجنوح الى الخير وركون ، ونزاهة وعفاف ، وتبلغ بكفاف ، واصبح في عصره زيناً ، وفي حلبة اعيانه عيْناً ، ان ركض في مراكزه سبق ، او اهتزّ الى محاضرة تأرج عرفُه وعبق ، وادبُه ادبٌ ساطع ، حسن المقاطع » .

استكتب بديوان الانشاء في اول عهد السلطان يوسف بن اسماعيل ابن نصر سابع بني الاحمر سلاطين غرناطة ، ثم تولّى القضاء ببرجة واندرش ووادي آش ، فشكرت سيرته وعرفت نزاهته ، ثم تولى سنة 757 قضاء الجماعة بغرناطة نيابة عن القاضي (ابي القاسم) محمد بن احمد الشريف الحسني السبتي ، فلما توفي هذا بعد ثلاث سنوات وليه الاستقلالا يوم 8 شوال عام 760 فنهض باعبائه ، ولكن السلطان اسماعيل بن يوسف تاسع ملوك بني الأحمر لم يمهله طويلا وصرفه عنه بسلمون (ابي القاسم) بن علي ابن سلمون ، ولما توفي الخطيب الشهير فرج بن لب خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي عوضاً منه استاذاً وخطيباً به عام 782 فبقي في الخطابة ثلاثة اعوام وتوفي .

من شعره قوله يهنيء السلطان يوسف بن اسماعيل النصري ببعض المغازي :

سعودٌ بها الاسلامُ نال امانيَــهْ — اشادت ببشراه وشادت مبانيــه
هنيئاً لهذا الملك نصر مــؤزر — وحق علينا ان نديم تهانيـــه
ضمان على الأيام انك غالـب — وانك لا تُبقي من الشرك باقيه
لقد نصر الاسلامَ منك مؤيـد — معالمَه احيى ، واعلى مراقيه
فياغزوة ما كان اسعد يومهـا — ويانعمةً للدين والملك ضافيـة
ويابطشة ما كان اعظم حولها — وياعزمة كانت على الروم قاضيه
لقد عزَّ دين كنتَ انتَ حسامَــه — وناصره ان ناب خطبٌ وحاميـه
هو الملك زانتْه مكارمُ جمة — لديك وصانتْه عزائمُ ماضيـه
فأوليتَه الاعزاز لما وليتـــه — واخصبتَ مرعاه واعشبتَ واديه
وسددتَ مرماه واعليتَ امره — وشيَّدتَ مبناه وشرفتَ ناديه
وحلَّيْتَ بالاسلام والجود جيـده — وجلَّيْت بالتوفيق والرشد داجيـه
الا في سبيل الله ما انت صانع — ولله والاسلام ما كنتَ آتيـــه
قضى لك بالتفضيل كل مجرب — عليم بأخبار الاوائل راويـــه

وتذاكر كتاب السلطان يوماً في معنى مخترع للعِذار لم يسبق اليه الشعراء من قبل ، فأتى كل واحد منهم بما قدر عليه من التشبيه ، فقال هو على البديهة :

اتى اولو الكتب والحرب الألى عزموا — من بعد سِلمي على حربي واسلامي
واستطردوني لتشبيه العذار لهـم — وجادلونيَ فيه دون احـــــلام
فقال ذو الكتب لا ارضى الكتائب في — تشبيهه ، لا وانقاسي واقلامي
وقال ذو الحرب ما المحراب مشتبهاً — عندي به ، لا واسيافي واعلامــي
فقلت اجمعُ بين الحالتيْن اذن — باللام ، فاستحسنوا التشبيه باللام!

ومن شعره قوله في الغنى :

اری الناس يولون الغني كرامة ... وان لم يكن اهلا لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم ... وان كان اهلا ان يُلاقى باكبار
بنو الدهر جاءتْهم احاديثُ جمة ... فما صححوا الا حديث ابن دينار !

وقوله موريأ بالكتب :

(امالي) الشوق تملأ لي الدفاتر ... اقول هي (الصحاح) هي (النوادر)
ومن حبي (خلاصة) كل حب ... ومن صبري (معونة) كل صابر
ومن قلبي (الملخصُ) و(الموطا) ... ومن دمعي (المفصل) و(الجواهر)

ومن شعره البديع قوله ينسج على منوال امريء القيس في قصيدته الشهيرة ، وهو من غرر قصائده التي حملتْها عنه الرواة كما يقول ابن الخطيب :

اقول لعزمي او لصالح اعمالي ... «الا عمْ صباحاً ايها الطلل البالي»
اما واعظي شيبٌ سما فوق لمتي ... «سمو حباب الماء حالا على حال»
انار به ليل الشباب كأنه ... «مصابيح رهبان تشب لقفال»
نهانيَ عن غيي وقال منبهاً ... «ألستَ ترى السمارَ والناسَ احوالي»
يقولون غيره لتنعم برهة ... «وهل يعمن من كان في العصر الخالي»
اغالط دهري وهو يعلم انني ... «كبرت وان لا يُحسن اللهوَ امثالي»
ومؤنس نار الشيب يقبح لهوه ... « بآنسة كأنها خط تمثال »
اشيخاً وتاتي فعل مَن كان عمره ... « ثلاثين شهراً في ثلاثة احوال »
وتشغفك الدنيا وما ان شغفتْها ... «كما شغف المهنوءة الرجل الطالي»
الا انما الدنيا اذا ما اعتبرتها ... « ديارٌ لسلمى عافيات بذي خال »
فأين الذين استأثروا قبلنا بها ... «لناموا فما ان من حديث ولا صال»
ذهلت بها عنا فكيف الخلاص من ... «لعوب تُنسيني اذا قمت سربالي»
وقد علمت مني مواعد توبتي ... « بأن الفتى يهذي وليس بفعال »

ومذ وثقت نفسي بحب محمد   «هصرت بغصن ذي شماريخ ميال»

فأصبح شيطان الغواية خاسئاً   « علي قتام سيء الظن والبال »

الا ليت شعري هل تقول عزائمي   « لخيلي كري كرة بعد اجفال »

فانزل داراً للنبي نزيلها   « قليل هموم ، ما يبيت بأوجال »

فطوبى لنفس جاورت خير مرسل   « بيثرب ادنى دارها نظر عال »

فمن ذكره عند القبول تعطرت   « صبا وشمال في منازل قفال »

جوار رسول الله مجد مؤثل   «وقد يدرك المجد المؤثل امثالي»

ومن ذا الذي يثني عنان السرى وقد   «كفاني ، ولم اطلب ، قليل من المال»

الم تر ان الظبية استشفعت به   « تميل عليه هونة غير مجفال »

وقال لها عودي فقالت له نعم   «ولو قطعوا راسي لديك واوصالي»

فعادت اليه والهوى قائل لها   «وكان عداء الوحش مني على بال»

ويالبعير قال ازمع مالكي   « ليقتلني والمرء ليس بقتال »

وثور ذبيح بالرسالة شاهد   «طويل القوى والروق اخنس ذبال»

وحن اليه الجذع حنة عاطش   «لغيث من الوسمي رائده خالي»

واصليين من نخل قد التأما له   «فما احتسبا من لين مس وتسهال»

وقبضة ترب منه ذلت لها الظبا   «ومسنونة زرق كأنياب أغوال»

واضحى ابن جحش بالعسيب مقاتلا   « وليس بذي سيف وليس بنبال »

وحسبك من سوط الطفيل اضاءة   « كمصباح زيت في قناديل ذبال »

وبزت له العجفاء كل مطهم   «له حجبات مشرفات على الفال»

ويا خسف ارض تحت باغيه اذ علا   « على هيكل عبل الجزارة جوال »

وقد اخمدت نار لفارس طالما   «اصابت غضا جزلا وكفت بأجزال»

ابان سبيل الرشد اذ سبل الردى   « يقلن لأهل الحلم ضلا بتضلال »

لأحمد خير العالمين انتقيتها   « ورضت فذلت صعبة اي اذلال »

وان رجائي ان الاقيه غدا   « ولست بمقلي الخلال ولا قالي »

فأدرك آمالي وما كل آمل   «بمدرك اطراف الخطوب ولا آلي»

من مؤلفاته : 1 — الاغراب ، في الاعراب . 2 — وزمام الرائض ، في علم الفرائض . 3 — وتقييد في الفقه على كتاب ابيه (القوانين الفقهية) . 4 — وشرح الفية ابن مالك .

توفي بغرناطة في 12 ذي القعدة عام 785 (412) ، وقد تقدمت ترجمة احمد بن عبد الرحمان ابن جزي (3 : 353 ع 1020) وترجمة جده احمد بن عبد الله ابن جزي (4 : 253 ع 1252) . وستاتي بقية تراجم اعلام اسرته المجيدة في اماكنها من هذا الكتاب .

1364) **احمد بن محمد ابن علوان المصري** ، فقيه تونسي يُخيل الي انه من اهل توزر ، واشتهر بالمصري لاستقراره بمصر .

اخذ عن احمد بن اسماعيل الأنصاري وغيره .

وكان فقيهاً صالحاً مشاركا في فنون عديدة ، ذكر انه الّف نحو اربعين كتابا ، منها 1 — لباب اللباب ، في شرح الجلاب . 2 — واقتضاب الأكف ، من الروض الأنف . 3 — واجتناء الزهر ، من كتاب الطرر . 4 — واختصار ترتيب المدارك للقاضي عياض ، قال احمد بابا التنبكتي : وقفت عليه بخطه في سفر . 5 — واختصار كتاب (انوار القلوب ، من العلم الموهوب) . 6 — واختصار كتاب (التشوف ، الى اهل التصوف) .

توفي بالأسكندرية في 17 شوال عام 787 (413) وهو والد الفقيه المالكي الشهير (ابي الطيب) محمد بن احمد ابن علوان آتي الترجمة في حرف الميم .

---

412) **الاحاطة** 1 : 157 وازهار **الرياض** 3 : 187 **وبغية الوعاة** 1 : 375 **وتاريخ الدولتين** ص 112 سماه مؤلفه فيه خطأ ابن جرير ، **ودرة الحجال** 1 : 13 ع 11 **والدرر الكامنة** 1 : 313 ع 742 **والحلل السندسية** 2 : 182 وسماه فيها خطأ احمد ابن حوفي **والديباج المذهب** 1 : 188 ع 65 **والكتيبة الكامنة** ص 138 ع 48 **والمرقبة العليا** ص 177 **ونفح الطيب** 5 : 507 — 571 — 450 **ونثير الجمان** ص 165 **وشذرات الذهب** 6 : 286 **وشجرة النور الزكية** 1 : 231 ع 827 **وهدية العارفين** ص 115

413) **نيل الابتهاج** ص 74 **وشجرة النور الزكية** 1 : 226 ع 811

1365) **احمد بن محمد ابن ابي عمّار المسيلي** ، فقيه من اهل مدينة المسيلة بالمغرب الأوسط واليها كان ينسب ، وربما قيل البسيلي بالبـــاء تصحيفاً ، رحل عن بلده الى تونس فأخذ بها عن عدد من كبار الفقهاء والعلماء كعبد الرحمان ابن خلدون ومحمد ابن عرفة الورغمي وعيسى بن احمـــد الغبريني واحمد ابن القصار الأزدي وكان من كبار فقهاء المذهب المالكي في وقته ، وله تفسير جليل للقرآن الكريم قيده عن ابن عرفة ، فيه فوائد وزوائد ونــكــت .

مات قاضياً ببجاية عام 789 (414) ، وهذا الفقيه يذكره من المترجمين مَن يذكره مرتين ، مرة باسم احمد بن محمد المسيلي الذي كان حيا سنة 787 ومرة باسم احمد بن ابي القاسم ابن ابي عمار المسيلي المتوفّى سنة 789 ويغلب على الظن ان الترجمتين لرجل واحد .

1366) **احمد بن محمد بن عبد الرحمان ابن القصار الأزدي** ، فقيه تونسي اصل سلفه من الاندلس

كان فقيها نحوياً علامة محققاً ، آخر مَن قرأ بتونس كتابَ سيبويه .

اخذ عنه عبد الرحمان ابن خلدون وقال انه كان ممتعاً في صناعة النحو ، ومحمد ابن مرزوق الحفيد ، واحمد بن محمد ابن ابي عمار المسيلي متقدم الترجمة وغيرهم .

له شرح على (البردة) للبوصيري ، وشرح شواهد المقرب نفيس جداً يقع في مجلد ، وشرح على الكشاف للزمخشري .

كان حياً بعد عام 790 (415)

---

414) **الف سنة من الوفيات** ص 130 و 222 **وتعريف الخلف** 2 : 73 و 78 **والحلل السندسية** 1 : 633 **ومعجم اعلام الجزائر** ص 299 (مرتين) **ونيل الابتهاج** ص 77 **وسنى الطالب** ص 377

415) **توشيح الديباج** ص 75 ع 55 **والتعريف بابن خلدون** ص 17 **ومعجم المؤلفين** 2 : 117 **ونفح الطيب** 2 : 429 و 440 و 5 : 428 **ونيل الابتهاج** ص 76 و 74 **وشجرة النور الزكية** 1 : 226 ع 814 **وفهرسة الرصاع** ص 140

1367) **احمد بن يحيى ابن عبد المنان الخزرجي** ، اديب مغربي من اهل مكناس ، كان كاتباً بليغا وشاعراً مفلقا طويل النفس ينظم القصائد الطويلة التي تبلغ ابياتها المئة او ما يقرب منها ، استكتبه السلطان ابو عنان ومن جاء بعده من الملوك ، وله في ابي عنان امداح كثيرة .

وصفه تلميذه محمد ابن جابر الغساني بالشيخ الفقيه العلم رافع راية الشعر والأدب في عصره القدوة الأحفل ، المتفنن الأكمل ، كاتب الخلافة العلية ، المخصوص لديها بالمزايا السنية ، وذكره اسماعيل ابن الأحمر في (نثير فرائد الجمان) وكاد ان لا يذكره لخصومة وقعت بينهما عادا بعدها الى الصفاء والمودة ، فقال عنه : « به تشرف المصر ، وتظرف العصر ، وحيط الصقع ، وخيط الرقع ، وتباهى الكلام بأقلامه ، وحط راس التطوع بين اقدامه ، وقام حبيب من رمسه ، وزها اليوم بأمسه ، وسل سيفه ، وتخوف خيفه ، وقيل للآداب مرحباً بقائلك ، المتزوج من ابكار عقائلك ، الساجع بالأفراح حمامه ، البارع بالأوصاف زمامه ، وهو ان وصف بين ، وان حلى زين ، وان جنس انس ، وان ورى اغرب ، وان تدرى اعرب ، باهت به الدول ، وتاهت به الأول ، وخدم الملوك ، ونظم السلوك » .

ومن شعره قوله من قصيدة مولدية يزيد عدد ابياتها على مئة رفعها ليلة مولد عام 757 الى السلطان ابي عنان (416) :

هل العقيق ومـا ضمت اجارعـه	كما عهدناه ام اقوت مرابعه
وهل تغيَّر بان الحي بعد نـوى	اهليه ام روضت خصباً اجارعه
ديار سلمى سقاها من ديار هوى	مـن صيِّب الغيث هاميه وهامعه
قفا بها ان عهداً للطلول على	دمعي السكيب بأن تجري دوافعه
وهل وقوف محب بالطلول على	اثر الخليط الذي قد بان نافعـه

416) عارض بهذه القصيدة قصيدة الشاعر التلمساني الكبير محمد بن عمر ابن خميس الحجري التي اولها :

اما المشيب فقد لاحت لوامعـه	فما لدمعك لا تهمي هوامعـه

لله عهدك ياربعَ الأولى ظعنــوا ... ايامَ روضُك غضٌ الدوح يانعه
ايام ظبيك لم تقفر مراتعُــه ... منه ، وبدرك لم تظلم مطالعـه
ودار سلمى بجرعاء الحمى كثب ... وموردُ الوصل لم تحظر مشارعه
لعمر سلمى لقد بانت وما تـركت ... سوى جوى يسفع الأضلاع سافعه
ومنية يترجاها على طمــع ... منه ويابى مشوق القلب جـازعـه

ومنها مخاطباً رسول الله (ص) :

ياصفوة الله والداعي برحمتـه ... الى النجاة بما سنّت شرائعه
دعاء محتقب ذنباً أضيق بـه ... ذرعاً فأما حماك الرحب مانعه
لولا تمسّكه قدماً بحبك مـا ... ان كان يطمع فى الغفران طامعـه
حب اليك ـ رسول الله ـ اخلصه ... قلب تقلبه شوقاً نوازعــه
كن شافعا لي اسعدُ في المفاز غدا ... فما السعيد سوى من انت شافعـه
ياأكرم الرسل ياأعلا الأنام عـلا ... ياخيرَ منتجع ترجى نواجعُه
اعلل النفس تعليلا بقربك لـ ... ـكني ارى القرب قد سدت ذرائعه
ولي على الدهر دين" لثم تربك لـ ... ـكنّ التقاضي تلويه موانعـه

ومنها في مدح ابي عنان فارس :

وفاس الباس والانعام مـن علمت ... به الملوك ، مذل الشرك قامعــه
مؤيد الأمر لم تحجم صواهله ... يوم النزال ولم تكهم قواطعـه
ليث الحروب اذا ماجت كتائبهـا ... غيث الجدوب وقد راعت طلائعـه
سلْ كل قطر بما وفى نداه بــه ... اذْ اخلف القطرُ واغبرت مواقعه
والبدوَ والحضرَ كم احيَتْ مواهبه ... والطير والوحش كم اردت وقائعه
غمر النوال عطوف" محسن جبلت ... على المكارم والرحمى طبائعه
ما زاده الله من عز لعزتــه ... الا وزاد له فيه تواضعـــه
ابا عنان لك الخيراتُ من ملك ... عاصيه قد خاب لما فاز طائعه
اعليتَ دين الهدى لا زلت معتليا ... فعزّ اهلوه واستخذى مماصعه

ومجتدٍ ، انت معبدٌ وجابـــره ومعتدٍ ، انت مقصدٌ وراذعه
وجنح ليل تجلى عنك فاحمه وانت قائـمـه بـــرا وراكعـ،
وموسم جلَّ قدرا باعتنائك بـه راقت لياليه وازدانت سوابعه(417)

وله قصيدة يمدح بها ابا عنان ويصف قتلَ الأسد بين يديـه ، اولها :

اسرى فهيَّج لاعجَ البرحـــاء برق اضاء له من الجرعـــاء
اهدى وقد نام الخلي عن الحمى خبرا وطار بطائر الاغفـــاء
وحكى به ان الثغورَ بواسـم وضاحة والبيض ذات مضـاء
هرق الوميض وان في كنف الحمى لشبيهـــة بالجونـة الغـــراء
تجلو عن البدر اللثامَ وانما تفترُّ عن بدر وعن صهبـــاء

ومنها في مدح ابي عنان :

ايرى ضلالٌ والخليفة فـارس في الأرض ان يلفى على الغبراء
يمَّمت علياه فما من منـــذر اخشى ولما ارج ماء سمـاء !
صرافُ عادية ، مزيحُ ضلالة فراج داهية ، عظيم غنـــاء
تجلو الأسرة منه بدر مكـارم ويفيض منه الجودُ بحرَ عطاء
وتهيجُ منه الحربُ ليث ملاحم ويقرُّ منه الحلم طود عـــلاء
هلا سألت به الغيوثَ فانـــه مهما استهلَّت فاضحٌ الأنواء
وسل الليوثَ تجبْك صدقا ، انها ادرى بفتكة عضبه المضـــاء

ومنها في وصف قتل الأسد :

لله يوم في حماه مفضض الـ ـاصباح منه مذهب الامســـاء
رتعت به الأنصار بين عجائب رقَّت فراقت كل طـــرف راء
واجش منهرت اللها نهد الطلا عبل الجزالة محكم الأنســـاء

---

417) جمع سابع ، يريد سابع المولد النبوي ، وكان المغاربة يحتفلون بليلة المولد احتفالهم بسابعه ، ويسمونه (سابع مولود) .

طاوي الحشا ، رحب المقدم ، عابس ... متطلع عن جذوتيْ ظلمـــاء

بل كوكبيْن تقاربا بجبينــــه ... لحدوث ما نبأ من الأنبـــاء

وارى الأهلة للبدور وانمـــا ... يعتدهــا للأزمــة الدهمـــاء

يفتــرُّ لا لتبسّم يعتـــاده ... ويعانق الأقران لا لاخـــاء

قد طالما سهرتْ مخافة باسه ... دون الخلال طلائع الأحيـــاء

قذفت به الأقدار بين مخاتـــل ... ومكايــد ومناجــز ومنــاء

رفعوا لموقت حتفه كرة فلـــم ... تبرزْ له الا طوين شقـــاء

جاءوا بها شمساً تيمّم بيتها ... منه ، وان الليث بيتُ ذكـــاء

عجباً لها جازت اليه النور لم ... تجنحْ الى السرطان والجوزاء

ومعدلو الشبكات بعد تـــردد ... حكموا عليه بشدة ورخـــاء

القوه في التابوت ثـــم تعمدوا ... ارساله ، ابقوه لا لبقـــاء

لكن اربــاب الصفائح صمموا ... فقضوا بداهية له دهيـــاء

هذا وقد طلعت بوشك حمامه ... شهبُ الأسنة جمّةَ الأضواء

يانصبة حكمت على ليث الشرى ... قسْرا بقض المتن والاحشـاء

لو لاحظتْه عناية القمر الذي ... في البرج أمّن طارق الأرزاء

وهي طويلة تبلغ سبعة وثمانين بيتا .

ولما رفع ابن عبد المنان هذه القصيدة الى السلطان ابي عنان رفع مثلها الشريف محمد بن القاسم العراقي الحسيني ، فلما قرئنا بين يديه قال شيخ بني مرين عيسى بن الحسن ... ابن ابي الطلاق العسكرى : ياأمــير المومنين ، ان قصيدة الشريف احسنُ من قصيــدة ذلــك الحضري ! يعني بالحضري احمد ابن عبد المنان المترجّم به ، فقال له ابو عنان : ابس الأمر على ما ذكرت ، اسكت ، فانك غير عارف بالشعراء ، ان قصيدة احمد ابدع من قصيدة الشريف ، وحقد ابن عبد المنان على منتقصه واسرها في نفسه ، فلما ثار عيسى ابن ابي الطلاق العسكري المذكور بجبل الفتح (جبل طارق) سنة 756 (418) وقُبض عليه وسيق الى السلطان ابي عنان فرح ابن عبد المنان

418) انظر عن ثورة عيسى ابن ابي الطلاق العسكري كتاب الاستقصا 3 : 200

ورفع قصيدة الى السلطان يحرضه فيها على قتله فقتله قصعاً بالرماح ، ومطلع القصيدة هو :

محيـاك ابهى لا الهلال ولا البـدر وريقك اشهى لا الزلال ولا الخمر

وفيها يقول :

وغاو رمى في هوة الملك قاذفـا يـد البغي والرأي المضلل والغدر
اغار على الدين الحنيف يهد من قواعده ما شاده القادة الغر
ملوك الهدى القائمون بنصره قديماً ، وسل ، فالبر ينبيك والبحر
ورام مراماً دونه النجم ساريا ولم يدر – جهلا – انه المرتقى الوعر
وهيهات يابى الله ذلك والعـلا ودين الهدى والملك والبيض والسمر
جنى ثمر الايمان بالبغي واعتدى يؤمل جهلا ان يؤيده الكفـر
فياعجباً بعد السعادة نالـه شقاء وبعد الربح حتم له خسر
سعى راشداً شطراً من الدهر وافراً فلما تناهى السعي واكتمل العمر
عصى الله في الشطر الاقل ، سفاهة الا انه ذاك الذراع او الشبر !
ورام غنى بالصفر او سد خلـة وهيهات يغني فقر ذي الخلة الصفر
وامل في اعدادهم كتم نفسه واضمارها منعاً فأخرها الجبر
لعلك – عيسى – رمت باسمك برهم وما كل عيسى حظه منهم البـر
دعوتهم للغدر لما اتخذتـه سبيلا ، فقالوا بدعة امرها امر
فكان النصارى منك اوفى بذمـة واكرم عهداً ان ذا لهو الوزر
لئن رمت دنيا انت قارونـها الذي له الحرث والأنعام والخيل والتبر
وان كنت للأخرى جنحت ولم يكن اعد نظراً ان شئت ، ما هكذا الأمر
اويت الى تلك الربا غير صالح فأدركك الطوفان وهو الظبا البتر
وجرد كأمثال الروابي سوانـح وغلب كأسد الغاب يقدمها النصـر

اخذ عنه محمد بن يحيى ابن جابر الغساني المكناسي .

توفي عام 792 (419) ، وقد تقدمت ترجمة جده احمد بن يحيى ابن عبد المنان اول قادم من اسرته الى المغرب من اشبيلية (4 : 330 ع 1328)

1368) **احمد بن يوسف الماجري** ، حفيد الشيخ الشهير ابي محمد صالح دفين مدينة آسفي بالمغرب الأقصى ، كان شيخاً وجيهاً معظما عند ملوك بني مرين يصلونه بأجزل الصلات ويخصونه بأوفر العطاءات ، وكان شيخَ ركب الحاج المغربي في وقته ، يأتمنه الملوك على قريباتهم وحظاياهم عند سفرهن الى الحج ، وصله السلطان ابو الحسن المريني في احدى وجهاته بخمسمئة دينار ذهباً ، ذكروا انه حج نحو عشرين مرة ، لقيه محمد ابن الخطيب السلماني ووجّه اليه بين يدي قدومه الى اسفي الرسالة التالية :

ياحفيد الولي ياوارثَ الفخـــ	ــر الذي نال في مقام وحال
لك ياحمد بن يوسف جبنـــا	كل قفر يعيي اكف الرحـــال

ابقاك الله مثابة انتفاع ، ونوراً بأعلا يفاع ، ومتضعاً على علـــو ارتفاع ، ترى الوترَ في اشفاع ، وتقابل الوهم بطراد من الحقيقة ودفاع ، ان حثثتُ على لقاء الأعلام شهرتُهم فلك الشهرة ، وانت العلَمُ والشهابُ الذي تجلى به الظلم ، ورباط جدك بالمغرب الركنُ المستلم ، فالى اين يذهب عن جنابك الذاهب ، وقد وضحت المذاهب ، والله المانعُ والواهب ، واني من لدن اجتليتُ غرتَك التي تلوح عليها سيما الولاية ارثاً واكتسابا ، وانتماء الى جناب الله وانتساباً ، جزاء من ربك عطاء حسابا ، اؤمل التوسل والتقرب ، واخطب منك الأنسَ الذي انسَى به التغرب ، الى ان تهيأ بفضل الله وتيسر ، وتبيَّن مجمل الشوق وتفسَّر ، وشتان ما بين من اثرى واعسر ، فأنا الآن

---

419) **اتحاف اعلام الناس** 1 : 312 **وازهار الرياض** 4 : 288 **والف سنة من الوفيات** ص 132 و 226 **وجذوة الاقتباس** ص 124 ع 58 **ودرة الحجال** 1 : 53 ع 72 **دعوة الحق** (مجلة) س 12 ع 1 ص 123 **والنبوغ المغربي** 1 : 228 و 3 : 106 و 208 و 272 **ونثير الجمان** ص 314 – 315 – 452 **ونثير فرائد الجمان** ص 348 **ونفح الطيب** 7 : 117

والحمد لله قد حططت بمثوى الولاية رحلي ، وعثرت بأزهار اسرار الأبرار على نحلي ، واخذت من الدهر نحلي ، وحللت من رباط الشيخ ابي محمد بالحرم الأمين ، وظفرت من ود حافده بالذخر الثمين ، فياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ، عرفتك ابقاك الله بقصدي ، وحركة رصدي ، لتعلم ان هذه الوجهة لقاؤك اقوى دواعيها ، وانجح مساعيها ، وبركة الشيخ نفع الله به تلاحظها وتراعيها ، فما استبعد المرام . من قصد الكرام ، وما فقد الايناس ، من امل الناس ، وتنخل الأفراد وتخطى الأجناس ، وترك للنص القياس ، وتملك المنن لما احرز الرياس ، وسيدي بعد وما يظهر له من تأنيس غربة ، وازاحة كربة ، ورعي وسيلة وقربة ، واتحاف باجتلاء حمى مزور وتربة ، والله تعالى يبقيه مقصوداً على بعد المكان ، مرجحاً في الفضل طرف الامكان ، مطمئن القلب بذكر الله رطب اللسان ، مدرجاً في الوصول لسنام الاسلام والايمان والاحسان .

فلما وصل ابن الخطيب مدينة اسفي يوم الثلاثاء 25 جمادى الثانية عام 761 خرج احمد ابن يوسف المترجم به للقائه ، ووصفه بأنه القائم في ظل صيت جده ، الأثير عند الناس من اجله ، رجل آدم اللون تعجل الوخط منه ، ذو ذقن كث ، وقال انه جالس السلطان وقاد ركب الحجاز ، وجر ببلده دنيا عريضة واقتعد غارب غنى جم يفد على باب السلطان في سبيل دالة بقديمه ، ويقفل الى وطنه مجدد الصكوك (420) مستجاد الخلعة !

ورافق المترجم به ابن الخطيب في زيارة ضريح الشيخ ابي محمد صالح وجمع له الفقهاء والطلبة والصوفية ورتبهم للسلام عليه ، فدعوا واجملوا ثم عرض عليه طعام الشيخ وقرى ضيفه وزائريه الجاري عليه من بيت المال ، ولما انصرف ابن الخطيب الى مثواه اختفى احمد بن يوسف فلم يعد يراه ، وبلغه انه اشتغل بعقد نكاح على بكر لم يقسم الله للضيف من مأدبتها بحظ ، وحدس

---

420) المراد بالصكوك هنا ظهائر التوقير والاحترام والانعامات .

ابن الخطيب ان سبب غيابه خوفه من انفضاح جهله (لما تكشف المجالسة من حال يمد لها ابو حنيفة رجله) ! وهم ابن الخطيب ان يهجوه بعد ما خرج من آسفي ، وبدأ ينظم قصيدة في ذمه مطلعها :

اذا لـم تهذبك الابوة والحج   فأنت على فوت الجنى ثمر فج

ثم كف عن ذلك (متصدقا على حلم الشيخ بجهله ، محرما صيد ابده في حرم محله) .

وممن لقي المترجم في آسفي احمد ابن قنفذ القسنطيني ، فانه لما زار قبر ابي محمد صالح سنة 763 اجتمع به هناك ، وقال انه اكبر حفداء الشيخ سناً وقدراً ، ووصفه بالشيخ الصالح المسن الحاج الشهير المعظم ، وقال : « قدمت عليه يوماً في وقت تعذر عليه فيه الطعام ، فدعا بعسل مصفى وحله بالماء وسقاه لي بيده المباركة ، وبيني وبينه مواصلة ربانية من كل وجه ، وكانت له اوراد" لا يفارقها بوجه وكأنها في وقتها كالخمس في وقتنا ، وكان يتحدث بالأمور المستقبلة في احوال السلاطين ويقع ما يتحدث به ، وكانت له منزلة عند الأمراء والأخيار » .

وعلى الجملة فالرجل وان كانت بضاعته من العلم مزجاة هو احد وجوه المغرب في القرن الثامن ، ونموذج لأعيانه وسراته .

توفي سنة 792 عن سن عالية ، وجدت ذلك في مجذتي دون ان اعقل على الكتاب الذي نقلت منه ذلك ، وتتأكد صحة التاريخ مما ذكره المـؤرخ محمد العبدي الكانوني في كتابه (جواهر الكمال) من انه توفي في اواخر القرن الثامن الهجري (421)

1369) **احمد بن ابراهيم المريني** ، سلطان من اسرة بني مرين المتملكة بالمغرب ، يلقب من الألقاب السلطانية بالمستنصر بالله ، ويعرف ايضاً بذي

---

421) انس الفقير ص 61 وجواهر الكمال ص 6 وركب الحاج المغربي ص 31 ونفاضة الجراب ص 69 — 72 ونفح الطيب 4 : 402 و 6 : 486

الدولتين ، لأنه جلس على عرش المغرب مرتين كما سنرى . ولد عام 757 وتولى الملك المرة الأولى باعانة محمد الغني بالله النصري ثامن ملوك بني الأحمر ملوك غرناطة ، فبويع بطنجة التي كان معتقلا بها في شهر ربيع الآخر عام 775 وبويع البيعة العامة بفاس بعد استيلائه عليها يوم الأحد 6 محرم عام 776 وسبب وصوله الى الملك ان ملك غرناطة المذكور ارسل الى السلطان محمد بن عبد العزيز المريني يطلب منه اسلام اديب الأندلس الكبير ووزيرها الشهير محمد ابن الخطيب السلماني اليه وقد كان فر من الأندلس ولجأ الى المغرب ، فأبى الوزير ابو بكر بن غازي الذي كان قائماً بأمر الملك في المغرب اسلامه واساء الرد ، وعاد رسل ملك غرناطة اليه مخفقين وقد وهبوا سطوته ، فعند ذلك عمد محمد الغني بالله الى الأمير عبد الرحمان بن ابي يفلوسن المريني الذي كان مقيماً عنده فأركبه البحر وقذف به بساحل بطوية من اقليم الريف ليشغب على ملك المغرب ووزيره ، ثم ظهر له راي آخر ، فأوعز الى والي سبتة محمد بن عثمان بن الكاس — وهو ابن عم الوزير ابي بكر بن غازي — ان يبايع الأمير احمد بن السلطان ابراهيم المريني الذي كان محتاطاً عليه بطنجة في جملة امراء الأسرة ، ووعده ان يمده بالمال والرجال حتى يتم له الأمر ، ولكنه اشترط عليه في حالة انتصاره ان يتنازل له عن جبل طارق الذي كان يومئذ تحت الحكم المغربي ، وان يسلم اليه وزيره السابق ابن الخطيب او يحاكمه ، وان يبعث اليه بالأمراء المرينيين الموجودين بطنجة في شبه اعتقال ليكونوا تحت يده بالأندلس ، فسار محمد بن عثمان بن الكاس من سبتة بمن معه من الجند والآلة الى طنجة فبايع الأمير احمد المترجم به ، ثم سار واياه الى فاس فاستولى عليها وبويع بها المترجم البيعة العامة ، ولما تم الأمر للسلطان الجديد وفى للسلطان الغني بالله النصري بكل ما اشترط عليه ، فنزل له عن جبل طارق ، واجاز قرابة السلطان اليه بالأندلس ، وحوكم ابن الخطيب بفاس ووقع قتله بها سنة 776 وصار السلطان المريني ووزيره يرجعان الى ملك غرناطة في النقض والابرام ويستشيرانه في الكبير والصغير ، حتى صار المغرب كأنه احدى ولايات الأندلس .

وفي انتصار السلطان احمد المريني بإعانة محمد الغني بالله النصري نظم الشاعر الاندلسي الفحل محمد بن يوسف ابن زمرك الصريحي قصيدة رائية عصماء رفعها الى الغني بالله يهنئه فيها بالفتح الذي تمّ على يديْه ، اولهـــا :

هي نفحة هبَّت من الأنصــار اهدتك فتحَ ممالك الامصار (422)

ومن اعمال هذا السلطان الايجابية في هذه الجولة الاولى من ملكه اعادته لوحدة المغرب الترابية بالقضاء على ابن عمه عبد الرحمان بن ابي يفلوسن المتآمر بمراكش وطرد بني عبد الواد من مدينة تلمسان سنة 785 ومطاردتهم الى نهر شلف .

وفي سنة 786 استولى على ملك المغرب الامير موسى بن السلطان ابي عنان وبويع به سلطاناً ، فرجع السلطان احمد المترجم به الى فاس ـ وكان ساعتئذ بتلمسان ـ فلما راى تمام الأمر بفاس للسلطان موسى تخلى عن الملك وغرْب الى الاندلس . وخلال مقامه بها جلس بالتتابع على عرش المغرب ثلاثة سلاطين اولهم السلطان موسى بن ابي عنان المتوفى سنة 788 وثانيهم السلطان محمد المكنى بابي زيان وهو ابن السلطان احمد المترجم ، بويع طفلا صغيراً لا يتجاوز عمره الخامسة بعد موت خاله السلطان موسى ، ولم يدم ملكه الا ثلاثـــة واربعين يوما ، وثالثهم السلطان محمد بن ابي الفضل بن السلطان ابي الحسن المريني الملقب بالواثق بالله ، وخلال تملك هذا الأخير حدثت بينه وبين سلطان الأندلس جفوة سببها ان حكومة المغرب طلبت من حكومة الاندلس سحب ادارتها وجيشها من مدينة سبتة التي كانت استولت عليها ، ولما رفضت حكومة الأندلس طلب المغرب ارسل السلطان المريني محمــد الواثــق بالله جيشا الى سبتة استولى عليها بالقوة وطرد منها ولاة بني الأحمر وجندهم ، وحينئذ سرح سلطان غرناطة احمد بن ابراهيم المريني المغرب بايالته الى

---

(422) القصيدة طويلة ينظر نصها الكامل في **ازهار الرياض** 2 : 28 **ونفح الطيب** 5 : 172

المغرب ، فعبر البحر اليه وتقدم الى فاس فاستولى عليها وبويع بها البيعة الثانية يوم السبت 7 رمضان سنة 789 وفي مدة ملكه الثانية هذه استعـــار تلمسان من بني عبد الواد وتوثقت عرى الصداقة بينه وبين السلطان الظاهر برقوق ملك مصر .

وكان السلطان احمد هذا المترجم جميل الوجه ظريف المنزع لطيف الشمائل ، اديباً يتكلف نظم الشعر ، فمن شعره قوله :

اما الهوى ياصاحبي فألفتـــه — وعهدته من عهد ايام الصبـــا
ورايتُه قوت القلوب وحليهـــا — فتخذتــه دينــاً الــي ومذهبــا
ولبست دون الناس منه حلــة — كان الوفاء لها الطراز المذهبا
لكن رايتُ له الفراق منغصاً — لا مرحبا بتفرق لا مرحبـــا

وقال في (نفح الطيب) في ترجمة علي بن محمد ابـن الخطيب : وكان مصاحباً للسلطان احمد المريني (423) المستنصر بالله بن السلطـان ابراهيم بن السلطان علي المريني رحمهم الله تعالى ، وحكى بعضهم انه حضر معه في بستان سحّ فيه ماء المذاكرة الهتان ، وقد ابدى الأصيل شواهـــد الاصفرار ، وازمع النهار ـ لما قدم الليل ـ على الفرار ، فقال المستنصر لما لان جانبه ، وسالت بين سرحات البستان جداوله ومذانبه :

يافاس اني وايم الله ذو شغــــف — في كل ربع به مغناك يسبينــــي
وقد انستُ بقرب منك يا املـــي — ونظرة فيكم بالأنس تحيينــــي

فأجابه علي ابن الخطيب ، بقوله المصيب :

لا اوحش الله ربعاً انت زائــــره — يابهجة الملك والدنيا مع الديــــن
يا أحمدَ الحمد ابقاك الاله لنا — فخر الملوك وسلطان السلاطين

ومن اخباره ان كاتبه يحيى بن احمد ابن عبد المنان دخل عليه عشاء ، فقال له انعم الله صباحك مولانا ، فأنكر السلطان ذلك وظن انه ثمل ، فتفطن يحيى لما صدر منه وتدارك ذلك وانشد مرتجلا :

---

423) قاتل ابيه !

صبّحته عند المساء فقال لـــي   ما ذا الكلام وظنّ ذاك مُزاحـــا
فأجبته اشراق وجهك غرنـــي   حتى توهمت المساء صباحـــا

ومن اقبح اعمال هذا السلطان تخريبه لقصور مراكش وتازة وتلمسان .

توفي بتازة ليلة الخميس 7 محرم فاتح سنة 796 (424) وحمل الى فاس فدفن بمقبرة اسرته المسماة (قبب بني مرين) الواقعة بين بابـــي الشريعة والجيسة ، واستدعي ابنه عبد العزيز خليفته بتلمسان الى فاس فتولى بها الملك بعده .

1370) **احمد بن محمد بن ابي بكر الحفصي** ، احد سلاطين بني حفص بتونس ولد عام 729 بقسنطينة وكانت يومئذ جزءاً من مملكتهم ، ونشأ في حجر واليها ابيه الأمير محمد بن السلطان ابي بكر ، ولما توفي ابوه سنة 739 ذهب في وفد التعزية الى جده السلطان ابي بكر بتونس ، فعزوه وطلب الأمير احمد الذي كان حدثاً صغيراً لا يتجاوز عمره العشر سنوات الانعام له ولاخوته بقسنطينة كما انعم بها على ابيهم من قبل فاستجاب له وعقد لكبير اخوته الأمير عبد الرحمان عليها تحت نظر مولاهم القائد نبيل ودعا لهم وصرفهم واستمر بعد ذلك يسأل عنهم ويتفقد احوالهم .

وفي سنة 757 استقدم الأمير عبد الرحمان اخاه الأمير احمد المترجم به الى قسنطينه ليعينه على صد جيش ابي عنان سلطان المغرب ، ثم بايعه اهلها اميراً عليهم عوضاً من اخيه عبد الرحمان الذي انتقل الى تونس ، فقام

---

424) **الأعلام للزركلي** 1 : 87 **والاعلام ، بمن حل مراكش واغمات من الاعلام** 2 : 214 ع 192 **والاستقصا** 4 : 61 **وازهار الرياض** (صفحات عديدة) ، **والف سنة من الوفيات** ص 227 **وتاريخ الدولتين** ص 108 **وتاريخ ابن خلدون** 7 : 702 **وجذوة الاقتباس** ص 112 ع 42 **ودرة الحجال** 1 : 58 ع 78 **والدرر الكامنة** 1 : 98 ع 247 **وروضة النسرين** ص 34 **والموسوعة** 3 : 84 **والنبوغ المغربي** 3 : 74 **والنجوم الزاهرة** 2 : 143 **والمنهل الصافي** 1 : 201 **ونفح الطيب** (صفحات كثيرة) ، **وسلوة الأنفاس** 3 : 166 **وشذرات الذهب** 6 : 345

بأمر الدفاع عنها خير قيام وكان يباشر القتال بنفسه من شرفات الأسوار ، ولكنه استسلم في الأخير لسلطان المغرب بعد ان شرط امانا تاما لأهل البلد فكتبه السلطان ابو عنان بخط يده ، وبعد ايام ارسله ابو عنان بحراً الى المغرب منفياً ، واسكنه مدينة سبتة تحت الحراسة .

ولما عبر السلطان ابراهيم بن ابي الحسن المريني البحر من الاندلس الى المغرب طالباً ملك ابيه بعد موت اخيه السلطان ابي عنان اجتمع بالأمير احمد الحفصي بجبل الصفيحة القريب من سبتة وطلب منه ان يبقى معه ووعده ان يرده الى قسنطينة مقر ولايته ان تمّ له الامر ، فوافقه على ذلك وسار في ركبه الى فاس ومعه جملة من عبيده ، فلما بويع الامير ابراهيم بها سلطانا سنة 760 سارع الى تسريح من كان بها وبالمغرب من مساجين بني حفص ومنهم الأمير محمد صاحب بجاية ، ثم تحرك الى تلمسان ومعه الأمير احمد المترجم به ، ومنها كتب السلطان ابراهيم رسالة الى منصور بن خلوف والي قسنطينة من قبل بني مرين ان يتخلى عن المدينة لواليها السابق الأمير احمد بن محمد الحفصي ، وصرف الأمير المذكور اليها عزيزاً مكرماً وفاء بالوعد الذي وعده به عند ظهوره في جهات غمارة وسبتة ، فانصرف الأمير احمد اليها ودخلها في شهر رمضان من عام 761 وعظم امره بها وبالاقاليم والمدن المجاورة لها حتى صار السلطان بتونس ووزراؤه وحجابه يخشون باسه ويتوقعون وثبته ويحسبون لمستقبلهم معه الف حساب ، وما زال امره يعظم والنفوس تميل اليه لعقله وشجاعته حتى تمكن من الاستيلاء على قصبة تونس يوم السبت 18 ربيع الثاني سنة 772 واحتل بقصر الملك منها وبويع سلطاناً وتلقب بالمستنصر بالله .

ومن الساعة التي جلس فيها السلطان الجديد احمد بن محمد الحفصي على عرش السلطنة بتونس كان عليه ان يحل العديد من المشكلات التي تركها له السلاطين السابقون والأخرى التي نشأت عن حركته من قسنطينة الى تونس ، وقد استطاع - بما اوتي من قوة وحزم وقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة بعيداً عن محاباة شيوخ القبائل وتأثير الوزراء والحجاب

الذين لم تكن نياتهم وطوياتهم دائماً سليمة ـ ان يعيد الهدوء والسكينة الى العاصمة بعد ما عاثت في دور اعيانها ايدي العامة والأوباش ، كما عمل دون توان على الضرب على ايدي شيوخ القبائل الذين كانت مدن افريقية موزعة اقطاعاً عليهم من عهد دخول بني هلال وبني سليم اليها في القرن الخامس ، ولم يكن توحيد البلاد وبث هيبة الدولة في النفوس بالأمر الهين ، ولكنه لم يفتر خلال سنوات حكمه الطويلة عن جعلهما ضالتـه المنشودة وغايته المقصودة ، فاستقامت له السلطنة من الشمال الى الجنوب واطاعته القبائل واذعنت له المدن ، فانتشر الأمن وازدهرت الحركة الاقتصادية والثقافية واقيم العديد من المنشآت العمرانية وتحسنت العلاقات مع سلاطين المغرب ومماليك مصر ، ورفعت المظالم والغي الكثير من العادات والتكاليف التي كانت ترهق الشعب وتوهن قواه ، ومن اكبر الأعمال التي انجزها هذا السلطان الجليل صده للفرنسيين والجنويين الذين غزوا المهدية سنة 792 في اكثر من مئة قطعة من الاسطول وبعد ان اقاموا فيها اكثر من شهرين .

وكانت وفاة السلطان احمد بتونس يوم الاربعاء 6 شعبان عام 796 بعد مرض طويل ، ودفن بالقصبة ، وخلفه في السلطنة ابنه الأمير عبد العزيز (425) .

---

425) **اتحاف اهل الزمان** 1 : 228 **والأعلام** للزركلي 1 : 225 **والادلة النورانية** ص 138 **وتاريخ ابن خلدون** ج 6 (صفحات عديدة) ، **وتاريخ الدولتين** (صفحات عديدة) ، **والحلل السندسية** (صفحات عديدة) ، **والخلاصة النقية** ص 77 **والدرر الكامنة** 1 : 273 ع 659 **والمؤنس** ص 151 **والنجوم الزاهرة** 2 : 142 **والفارسية** ص 177 **والسلطنة الحفصية** ص 483 .

وبترجمة السلطان احمد بن محمد بن ابي بكر الحفصي تنتهي تراجم احمدي القرن الثامن الهجري ، وفي مجذتي اسماء عدد كبير من الأعلام الذين عاشوا في هذا القرن ، ولكن المترجمين اغفلوا ذكر تواريخ وفياتهم ، او ذكر سنة من سنوات حياتهم يمكن اثبات وجودهم فيها وان تكن سنة وفاة ، فلهذا اغفلت تراجمهم ريثما يتيسر العثور على تواريخهم فاستدركهم بعون الله ومشيئته .

استدراکات

1 : 97

بعد ترجمة ابراهيم بن يعقوب المنصور الموحدي (ع 85) تثبت ترجمة ابراهيم بن محمد ابن زغلل الأزدي المتوفى سنة 617 فقد ذهل عن اثبانها ساعة الطبع .

1 : 203 ع 195

ترجمة ابراهيم بن علي الالغي

يزاد في آخرها ما يلي :

توفي رحمه الله بالرباط في الساعة السابعة وربع من صباح يوم الخميس 3 صفر عام 1406 هـ (17 اكتوبر سنة 1985 م) .

2 : 123 ع 391

ترجمة ابي القاسم بن حماد اللبيدي

ترجم به تحت كنيته ، واسمه قاسم

2 : 126 ع 394

ترجمة ابي القاسم بن احمد ابن عَميرة المخزومي

ترجم به تحت كنيته . واسمه محمد

4 : 182 ع 1197

يزاد في ترجمة احمد بن محمد ابن صابر القيسي قبل ذكر وفاته ما يلي :

ومن شعره قوله يمدح اهل الحديث :

لله درُّ عصابــة منصــورة ... رفعت بهـم اعـلامُ ديـن الله

نفروا الى الآفاق كي يتفقّهوا ... من كـل هـادٍ مهتــدٍ اواه

حتى الى البشرى حووها انـذروا ... مَن خلفهم من غافل او ساه

ادوا امانات الحديث مصونـة ... كالمزن تحمل اعذبَ الأمـواه

رسل الرسول الى الورى من بعده ... لله من شرف هناك وجـــاه

الصادعون به فأي اوامـــر ... للخلق انهوها واي نـــواه

كم صان ركن الدين منهم حافـظ ... ما كان بالواني ولا بالساهـي

اضحى عماداً للهداية عاصماً ... فيغار ان يدع الدخيل الواهـي

فهمْ همْ الأبدال في اعصارهم ... والناسْ فيما بعد كالاشبـــاه

الطيبون فحبُّهم وثناؤهــــم ... بردٌ على الأكباد والأفـــواه

بهم نفاخر كل امة مرســـل ... بعد النبي المصطفى ونباهــي

فهرس

الجزء الرابع من (اعلام المغرب العربي)

رقم الترجمة | رقم الصفحة

رقم الترجمة — رقم الصفحة

رقم الترجمة — رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة
1121)	احمد بن ابراهيم **القنجائري** التميمي	75
1122)	احمد بن عتيق **ابن قنترال** الأموي المالقي	81
1123)	احمد بن محمد **المَلَـيْـلوط** الأنصاري الجياني	83
1124)	احمد بن هشام الحضرمي القرطبي	83
1125)	احمد بن رضا المالقي	83
1126)	احمد بن محمد بن احمد **ابن عياش** الكناني المرسي	85
1127)	احمد بن محمد بن عبد العزيز **ابن عياش** التجيبي البرشاني	85
1128)	احمد بن محمد ابن **منتال** الأزدي القنتي	87
1129)	احمد بن ابراهيم بن احمد السلمي القرطبي	87
1130)	احمد بن محمد **ابن بونه** العبدري المنكبي	87
1131)	احمد بن محمد **ابن الحاج** التجيبي القرطبي	88
1132)	احمد بن محمد **ابن بشير** الأندلسي	88
1133	احمد بن علي **ابن الباذش** الأنصاري الغرناطي	88
1134)	احمد بن مالك **ابن السقاء** التجيبي الأبذي	88
1135)	احمد **ابن بلال** الأندلسي	89
1136)	احمد بن ابراهيم **الغزّال** الحميري المرسي	91
1137)	احمد بن محمد **ابن طلحة** الساعدي الشقري	92
1138)	احمد بن عيسى **ابن حجاج** اللخمي الاشبيلي	97
1139)	احمد بن محمد **العزفي** اللخمي السبتي	99
1140)	احمد بن ابراهيم **ابن كوزانة** المخزومي القرطبي	100
1141)	احمد بن ابراهيم **ابن كليب** الصدفي القرطبي	101

رقم الترجمة | رقم الصفحة

رقم الترجمة رقم الصفحة

رقم الترجمة — رقم الصفحة

رقم الترجمة | رقم الصفحة

رقم الترجمة رقم الصفحة

رقم الترجمة	رقم الصفحة

رقم الترجمة رقم الصفحة

رقم الترجمة	رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة

رقم الترجمة　　　　رقم الصفحة

رقم الترجمة		رقم الصفحة

اخطاء مطبعية

بذل المصحح جهده في تحرير النص اثناء الطبع ، ومع ذلك وقعت اخطاء مطبعية لم يُتنبّهْ لها الا بعد ما تم الطبع ، ونثبت فيما يلي بعضها الذي تنبهنا له راجين من المطالع الكريم ان يصلحها ويصلح الاخطاء المطبعية الأخرى التي لم ننتبه لها .

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
89	1	ابذه	ابذة
89	1	عليها	عليه
144	25	ص 56	ص 96
284	13	احمد ابن ابراهيم	احمد بن ابراهيم
291	10	1285) احمد بن احمد الأزدي	احمد بن علي بن احمد الازدي
297	1	احمد بن محمد ابن احمد	احمد بن محمد بن احمد
353	1	احمد بن محمد ابن احمد	احمد بن محمد بن احمد
375	5	مغربي الولاة	مغربي الولادة
382	18	المُقري	المَقّري

تحت الطبع

انبعـاث امـة

الجزء الحادي والثلاثون

ملف الصحراء المغربية الغربية
امام اللجنة الرابعة لهيأة الأمم المتحدة
(نونبر 1984 م)

اعلام المغرب العربي

الجزء الخامس

الـوثـائـق

المجموعة السادسة